محمد بن تركي التركي

22

١

١٠

[illegible]

تأليف الشيخ
الإمام العالم العلامة
زين الدين عبد الرحمن
بن رجب الحنبلي رحمه الله

[illegible] ... البغدادي ... عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الملك القهار العزيز الغفار الرحيم الجبار مقلب القلوب والابصار مقدر الامور كما يشاء ويختار مكور
النهار على الليل ومكور الليل على النهار اسبل ذيل الليل فاظلمه للسكون والاستتار وانار منار النهار فاضاء للحركة
والانتشار وجعلهما مواقيت للاعمال ومقادير للاعمار وسخر الشمس والقمر يجريان بحسبان ومقدار ويتعاقبان
في دائرة الفلك الدوار على تعاقب الادوار وجعلهما معالم يعلم بهما اوقات الليالي والايام والشهور والاعوام
في هذه الدار ويهتدي بهما الى ميقات الصلاة والزكاة والحج والصيام والافطار حجة قائمة قاطعة للاعذار
وحكمة بالغة من حكيم ذي اقتدار احمده حمد عامل يزداد مع التكرار واشكره وفضله على من شكره
مدرار واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبري قائلها من الشرك بصحة الاقرار وتبوئ
قائلها دار القرار واشهد ان محمدا عبده ورسوله البر حبيبه اذا شرا استناد والتم عمنه اذا سئل اعطى
عطا من لا يخشى الافتقار والحنيفية دينه الدين القيم المختار رفع الله تعالى ببعثته عن امته الاغلال
والاصار وكشف بدعوته اذى المصائب وقذى الابصار وفرق بشريعته بين المتقين والفجار حتى
امنا اهل اليمن من اهل اليسار وانفتحت اقفال القلوب فانشرحت بالعلم والوقار ونزل على الاسماع
اثقال الاوقار صلى الله عليه وعلى آله اولي الاقدام والاقدار وعلى اصحابه اقطاب الاقطار صلاة
تبلغهم في تلك الاوطان نهاية الاوطار وسلم تسليما اما بعد فقد قال الله عز وجل وجعلنا
الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين
والحساب وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين
والحساب فاخبر سبحانه وتعالى انه علق معرفة السنين والحساب على تقدير منازل وقيل ان جعل
الشمس ضياء والقمر نورا لان حساب السنة والشهر يعرف بالقمر واليوم والاسبوع يعرف بالشمس
ثم الحساب وقوله تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب لما كان الشهر الهلالي لا يحتاج الى [illegible]
لمعرفته بما بين الهلالين لم يقل لتعلموا عدد الشهور فان الشهر لا يحتاج الى عدد الا اذا اغم [illegible]
عدده بالاتفاق الا في شهر شعبان اذا غم لحق بالسنة الى صوم رمضان خاصة فانه [illegible]
مشهورا واما السنة فلا بد من عددها اذ ليس لها حد ظاهر في السماء فيحتاج الى عد [illegible]
[illegible] نظروا السنين وتعددها جعل الله [illegible] اثنا عشر شهرا كما قال تعالى ان عدة [illegible]

اثنا عشر شهرًا في كتاب الله وذلك بعدد البروج التي تكمل بدور الشمس فيها السنة الشمسية فاذا دار
القمر فيها كملت دورته السنوية وانما جعل الله الاعتبار بدور القمر لان ظهوره في السما لا يحتاج الى
حساب ولا كتاب بل هو امر ظاهر يشاهد بالبصر بخلاف سير الشمس فانه يحتاج معرفته الى حساب
وكتاب فلم يحوجنا الى ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انا امه اميه لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا
وهكذا وهكذا واشار باصابعه العشر وخنس ابهامه في الثالثه صوموا لرويته وافطروا لرويته
فان غم عليكم فاكملوا العده وانما علق الله تعالى على الشمس احكام اليوم من الصلاه والصيام حيث كان
ذلك ايضا مشاهدا بالبصر لا يحتاج الى حساب وكتاب فالصلاه تتعلق بطلوع الفجر وطلوع الشمس
وزوالها وغروبها ومصير ظل الشي مثله وغروب الشفق والصيام يتوقف بمده النهار من طلوع الفجر
الى غروب الشمس وقوله تعالى والحساب يعني بالحساب حساب ما يحتاج اليه الناس من مصالح
دينهم ودنياهم لصيامهم وفطرهم وحجهم وزكاتهم ونذورهم وكفاراتهم وعدد نسايهم ومدد ايلايهم واجاراتهم ومدد
وحلول اجال ديونهم وغير ذلك مما يتوقت بالشهور والاعوام وقد قال الله عز وجل يسالونك عن الاهله والسنين
قل هي مواقيت للناس والحج فاخبر ان الاهله مواقيت للناس عموما وخص الحج من بين ما يوقت به
للاهتمام به وجعل الله سبحانه في كل يوم وليله لعباده المومنين وظايف موظفه عليهم من وظايف
طاعاته فمنها ما هو مفترض كالصلاه الخمس ومنها ما يندبون اليه من غير افتراض كنوافل
الصلاه والذكر وغير ذلك وجعل في شهور الاهله وظايف موظفه ايضا على عباده كالصيام والزكا والزكوة
والحج ومنه فرض مفروض عليهم كصيام رمضان وحجه الاسلام ومنه ما هو مندوب كصيام
شعبان وشوال والاشهر الحرم وجعل سبحانه بعض الشهور فضلا على بعض كما قال تعالى منها اربعه
حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقال تعالى الحج اشهر معلومات وقال تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القران كما جعل بعض الايام والليالي افضل من بعض وجعل ليله القدر خيرا من
الف شهر واقسم بالعشر وهو عشر ذي الحجه على الصحيح كما سنذكره ان شا الله في موضعه وما من هذه
المواسم موسم الا ولله تعالى فيه وظيفه من وظايف طاعاته يتقرب بها اليه ولله فيها لطيفه من الغامر
لطايف نفحاته يصيب بها من يعود بفضله ورحمته عليه فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور
والايام والساعات وتقرب فيها الى مولاه بما فيها من وظايف الطاعات فعسى ان تصيبه

نفحة من تلك النفحات فيسعد بعدها من النار وما بينهما من اللفحات وقد خرج ابن ابي سعادة يا من ٤
الدنيا والطبراني وغيرهما من حديث ابي هريرة مرفوعا اطلبوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة
ربكم فان لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله ان يستر عوراتكم ويؤمن
روعاتكم وفي رواية للطبراني من حديث محمد بن مسلمة مرفوعا ان لله في ايام الدهر نفحات فتعرضوا
لها فلعل احدكم ان تصيبه نفحة فلا يشقى بعدها ابدا وفي مسند الامام احمد عن عقبة بن عامر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من عمل يوم الا ويختم عليه وروى ابن ابي الدنيا باسناده
عن مجاهد قال ما من يوم الا يقول ابن ادم قد دخلت عليك اليوم ولن ارجع اليك بعد اليوم فانظر
ماذا تعمل فيّ فاذا انقضى طواه ثم ختم عليه فلا يفك حتى يكون الله هو الذي يفض ذلك الخاتم يوم
القيامة ويقول اليوم حين ينقضي الحمد لله الذي اراحني من الدنيا واهلها ولا ليلة تدخل على الناس
الا قالت كذلك وباسناده عن ملك بن دينار قال كان عيسى عليه السلام يقول ان هذا الليل والنهار
خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما وكان يقول اعملوا الليل لما خلق له واعملوا النهار لما خلق له وعن
الحسن قال ليس يوم ياتي من ايام الدنيا الا يتكلم يقول يا ايها الناس اني يوم جديد واني على ما يعمل
فيّ شهيد واني لو قد غربت شمسي لم ارجع اليكم الى يوم القيامة وعنه انه كان يقول يا ابن
ادم انما اليوم ضيفك والضيف مرتحل يحمدك او يذمك وكذلك ليلتك وباسناده عن بكر
المزني انه قال ما من يوم اخرجه الله الى اهل الدنيا الا ينادي ابن ادم اغتنمني لعله لا يوم لك
بعدي ولا ليلة الا تنادي ابن ادم اغتنمني لعله لا ليلة لك بعدي وعن عمر بن ذر انه كان
يقول اعملوا لانفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده فان المغبون من غبن خير الليل والنهار
والمحروم من حرم خيرهما انما جعلا سبيلا للمؤمنين الى طاعة ربهم ووبالا على الاخرين للغفلة
عن انفسهم فاحيوا لله انفسكم بذكره فانما تحيى القلوب بذكر الله عز وجل كم من قائم لله في هذا الليل
قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته وكم من نائم في هذا الليل قد ندم على طول نومه عندما يرى
من كرامة الله للعابدين غدا فاغتنموا ممر الساعات والليالي والايام رحمكم الله وعن
داود الطائي انه قال انما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي بهم ذلك الى
اخر سفرهم فان استطعت ان تقدم في كل مرحلة زادا لما بين يديها فافعل فان انقطاع السفر عن قريب

مما

تما هو والامر اعجل من ذلك ونزود من لسفرك وامض ما انت ماض من امرك وكانك بالامر قد بغتك

قال ابن ابي الدنيا وانشد محمود بن الحسين

مضى امسك الماضي شهيدا معدلا ... واعقبه يوم عليك جديد

فان كنت بالامس اقترفت اساءة ... فثن باحسان وانت حميد

فيومك ان اعتبته عاد نفعه ... عليك وماضي الامس ليس يعود

فلا ترج فعل الخير يوما الى غد ... لعل غدا ياتي وانت فقيد

وفي تفسير عبد ابن حميد وغيره من التفاسير المسندة عن الحسن في قول الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا قال من عجز بالليل كان له في النهار مستعتب وعن قتادة قال ان المومن قد ينسى بالليل ويذكر بالنهار وينسى بالنهار ويذكر بالليل قال وجا رجل الى سلمان فقال لا استطيع قيام الليل فقال له لا تعجز بالنهار قال قتادة فادوا الى الله من اعمالكم خيرا في هذا الليل والنهار فانهما مطيتان يقحمان الناس الى اجالهم يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد ويجيان بكل موعود الى يوم القيامة وقد استخرت الله تعالى في ان اجمع في هذا الكتاب وظايف شهور العام وما يختص بالشهور ومواسمها من الطاعات كالصلاة والصيام والذكر والشكر وبذل الطعام وافشا السلام وغير ذلك من خصال البر الكرام ليكون عونا لنفسي ولاخواني على التزود للمعاد والتاهب للموت قبل قدومه والاستعداد وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد ويكون ايضا صالحا لمن يريد الانتصاب للمواعظ من المذكرين فان من افضل الاعمال عند الله لمن اراد به وجه الله ايقاظ الراقدين وتنبيه الغافلين قال الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وقد عد من الصدقة او معروف يبتغى بها وجه الله تعالى اجرا عظيما واخبر نبيه صلى الله عليه وسلم ان من دعى الى هدى فله مثل اجر من تبعه وكفى بذلك فضلا عظيما وقد جعلت هذه الوظايف المتعلقة بالشهور والاهلة مجالس مرتبة على ترتيب شهور السنة الهلالية فابدا بالمحرم واختم بذي الحجة واذكر في كل شهر ما فيه من هذه الوظا بف وما لم يكن له وظيفة خاصة لم اذكر فيه شيا وختمت ذلك كله بوظايف فصول السنة الشمسية وهي ثلاثة مجالس في ذكر الربيع والشتا والصيف وختمت الكتاب كله بمجلسين في التوبة والمبادرة

بها قبل انقضا العمر فان التوبه وظيفه العمر كله وابدا قبل ذكر وظايف الشهور بمجلس في فضل
التذكير بالله يتضمن ذكر بعض ما في مجالس التذكير من الفضل وسميته لطايف المعارف فيما لمواسم
العام من الوظايف فالله تعالى المسول ان يجعله خالصا لوجهه الكريم ومقربا اليه والى دار
السلام والنعيم المقيم وان ينفعني به وعباده المومنين وان يوفقنا لما يحب ويرضى ويختم لنا بخير
في عافيه فانه اكرم الاكرمين وارحم الراحمين امين امين وهذا اوان الشروع فيما اردنا
والبداه بالمجلس الاول كما شرطناه ولا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم مجلس في فضل
التذكير بالله ومجالس الوعظ خرج الامام احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث ابي
هريره رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله ما لنا اذا كنا عندك رقت قلوبنا وزهدنا في الدنيا وكنا
من اهل الاخره فاذا خرجنا من عندك فانسنا اهلنا وشممنا اولادنا انكرنا انفسنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو انكم اذا خرجتم من عندي كنتم على حالكم ذلكم لزارتكم الملايكه في بيوتكم ولو لم تذنبوا
لجا الله بخلق جديد حتى يذنبوا فيغفر لهم قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلت
الجنه ما بناوها قال لبنه من ذهب ولبنه من فضه وملاطها المسك الاذفر وحصباوها اللولو
والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها ينعم لا يباس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم
كانت مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه عامتها مجالس تذكير بالله وترغيب وترهيب
اما بتلاوه القران او بما اتاه الله من الحكمه والموعظه الحسنه وتعليم ما ينفع في الدين كما امره الله تعالى
ان يذكر ويعظ ويقص وان يدعوا الى سبيل ربه بالحكمه والموعظه الحسنه وان يبشر وينذر وسماه
الله تعالى مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه والتبشير والانذار هو الترغيب والترهيب ولذلك
كانت تلك المجالس توجب لاصحابه كما ذكره ابو هريره في هذا الحديث رقة القلب والزهد في الدنيا
والرغبه في الاخره فاما رقة القلب فتنشا من الذكر فان ذكر الله يوجب خشوع القلب وصلاحه
ورقته ويذهب بالغفله عنه قال الله تعالى الذين امنوا وتطمين قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله
تطمين القلوب وقال تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا وقال تعالى وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال تعالى الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست

قلوبهم

قلوبهم وقال تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال العرباض بن سارية رضي الله عنه وعظنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون وقال ابن مسعود رضي
الله عنه نعم المجلس المجلس الذي تنشر فيه الحكمة وترجى فيه الرحمة هي مجالس الذكر وشكى رجل
الى الحسن قساوة قلبه فقال ادنه من الذكر وقال مجالس الذكر محياة العلم وتحدث في القلوب الخشوع
القلوب الميتة تحيى بالذكر كما تحيى الارض الميتة بالقطر ٭ شعر

شعر بذكر الله ترتاح القلوب ٭ ودنيانا بذكراه تطيب

واما الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة فيما يحصل في مجالس الذكر من ذكر عيوب الدنيا وذمها
والتزهيد فيها وذكر فضل الجنة ومدحها والترغيب فيها وذكر النار واهوالها والترهيب منها وفي
مجالس الذكر تنزل الرحمة وتغشى السكينة وتحف الملائكة ويذكر الله تعالى اهلها فيمن عنده وهم
القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم فربما رحم معهم من جلس اليهم وان كان مذنبا وربما بكى فيهم باك من
خشية الله فوهب اهل المجلس كلهم له وهي رياض الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم
برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله فقال مجالس الذكر فاذا انقضى مجلس الذكر فاهله
بعد ذلك على اقسام فمنهم من يرجع الى هواه ولا يتعلق بشيء مما سمعه في مجلس الذكر ولا يزداد هدى
ولا يرتدع عن ردى وهولاء شر الاقسام ويكون ما سمعوه حجة عليهم فيزداد به عقوبتهم وهولاء الظالمو ن
لانفسهم اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون ومنهم من ينتفع
بما سمعه وهم اقسام فمنهم من يرده ما سمعه عن المحرمات ويوجب له التزام الواجبات وهولاء المقتصد ون
اصحاب اليمين ومنهم من يرتقي عن ذلك الى التشمير في نوافل الطاعات والتورع عن دقائق المكروهات
والاشتياق الى اتباع اثار من سلف من السادات وهولاء السابقون المقربون وينقسم المشتغلون
بسماع مجالس الذكر في استحضار ما سمعوه في المجلس والغفلة عنه اقسام ثلثة فقسم يرجعون الى الى
مصالح دنياهم المباحة فيشتغلون بها فتذهل قلوبهم عما كانوا يجدونه في مجلس الذكر من استحضار عظمة
الله وجلاله وكبريائه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وهذا الذي شكاه الصحابة الى النبي صلى الله عليه هو
وسلم وخشوا لكمال معرفتهم وشدة خوفهم ان يكون نفاقا فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس نفاقا ف

وفي صحيح مسلم عن حنظلة رضي الله عنه انه قال يا رسول الله نافق حنظلة قال وما ذاك قال
نكون عندك تذكرنا بالجنة والنار كانهما راي العين فاذا رجعنا من عندك عافسنا الازواج
والضيعه ونسينا كثيرا فقال لو تدومون على الحال الذي تقومون بها من عندي لصافحتكم
الملايكة في مجالسكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة وفي رواية ايضا لو كانت تكون
قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملايكة حتى تسلم عليكم في الطرق ومعنى هذا ان استحضار ذكر
الاخرة بالقلب في جميع الاحوال عزيز جدا ولا يقدر كثير من الناس او اكثرهم عليه فيكتفي منهم بذكر ذلك
احيانا او ان وقت الغفلة في حال التلبس بمصالح الدنيا المباحة ولكن المومن لا يرضى من نفسه
بذلك بل يلوم نفسه عليه ويحزنه ذلك من نفسه العارف يتاسف في وقت التكدر على زمن
الصفا ويحن الى زمان القرب والوصال في حال الجفا وانشدوا شعر
ما اذكر عيشنا الذي قد سلفا . الا وجفا القلب كم قد وجفا . واها لزماننا الذي كان صفا . هل يرجع ما مضى لنا
وا اسفا ه وقسم اخر يستمرون على استحضار مجلس سماع الذكر فلا يزال ذكر ذلك بقلوبهم
ملازما لهم وهولاء على قسمين احدهما من يشغله ذلك عن مصالح دنياه المباحة فينقطع
عن الخلق ولا يقوى على مخالطتهم ولا القيام بوفا حقوقهم وكان كثير من السلف على هذه الحال
فمنهم من كان لا يضحك ابدا ومنهم من كان يقول لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لفسد والثاني
من يستحضر ذكر الله وعظمته وثوابه وعقابه بقلبه ويدخل ببدنه في مصالح دنياه من اكتساب
الحلال والقيام على العيال ويخالط الخلق فيما يوصل اليهم به النفع مما هو عبادة في نفسه كتعليم
العلم والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهولاء اشرف القسمين وهم خلفا الرسل
وهم الذين قال فيهم علي رضي الله عنه صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى وقد كان
حال النبي صلى الله عليه وسلم عند الذكر يتغير ثم يرجع بعد انقضايه الى مخالطة الناس والقيام بحقوقهم فهم
ففي مسند البزار ومعجم الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل الوحي
عليه قلت نذير قوم فاذا سري عنه فاكثر الناس ضحكا واحسنهم خلقا وفي مسند الامام احمد رحمه
الله عن علي او الزبير رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطبنا فيذكرنا بايام الله حتى نعرف
ذلك في وجهه وكانه نذير جيش يصبحهم الامر غدوة وكان اذا كان حديث عهد بجبريل عليه السلم
ثم

وا اسفا يردفات والسعا

لم يتبسم ضاحكاً حتى يرتفع عنه وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته كانه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم وفي الصحيح
عن عدي بن حاتم رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واشاح ثم قال اتقوا النار ثم اعرض واشاح اتقوا النار
ثلاثاً حتى ظننا انه ينظر اليها ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة وسئلت عائشة
رضي الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا مع نسائه قالت كان كرجل من رجالكم
الا انه كان اكرم الناس واحسن الناس وكان ضحاكاً بساماً فهذه الطبقة خلفاء الرسل عاملوا الله بقلوبهم
وعاشروا الخلق بابدانهم كما قالت رابعة رضي الله عنها

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ۞ وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس ۞ وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

المواعظ سياط تضرب بها القلوب فتؤثر فيها كتاثير السياط في البدن والضرب لا يؤثر بعد انقضائه
كتاثيره في حال وجوده لكن يبقى اثر التالم بحسب قوته وضعفه فكلما قوي الضرب كانت مدة تالمه اكثر
كان كثير من السلف اذا خرجوا من مجلس سماع الذكر خرجوا وعليهم السكينة والوقار فمنهم من
كان لا يستطيع ان ياكل طعاماً عقيب ذلك ومنهم من كان يعمل بمقتضى ما سمعه مدة افضل
الصدقة تعليم جاهل او ايقاظ غافل ما وصل المستثقل في نوم الغفلة بافضل من ضربه بسياط المواعظ
ليستيقظ المواعظ كالسياط تقع على نياط القلوب فمن المه فصاح فلا جناح ومن زاد المه فمات فدمه
مباح **شعر** قضى الله في القتلى قصاص دمائهم ۞ ولكن دماء العاشقين جبار
وعظ عبد الواحد بن زيد يوماً فنادى رجل يا ابا عبيدة كف فقد كشفت للموعظة قناع قلبي فاتم عبد الواحد جد نضاح
موعظته فمات الرجل صاح رجل في حلقة الشبلي فمات فاستعدى اهله على الشبلي الى الخليفة
فقال الشبلي نفس رنت فحنت فدعيت فاجابت فما ذنب الشبلي

فكرت في افعاله ثم صاح ۞ لا خير في الحب بغير افتضاح
قد جئتكم مستامنا فارحموا ۞ لا تقتلوني قد رميت السلاح

انما يصلح التاديب بالسوط من صحيح البدن ثابت القلب قوي الذراعين فيؤلم ضربه فيرتدع فاما
من هو سقيم البدن لا قوة له فماذا ينفع تاديبه بالضرب كان الحسن رحمه الله اذا خرج الى الناس فكانه

رجل غاب عن الآخرة ثم جاء يخبر عنها وكانوا إذا خرجوا من عنده خرجوا وهم لا يعدون الدنيا شيئا وكان
سفيان رحمه الله يعزى بمجالسته عن الدنيا وكان أحمد رحمه الله لا يذكر الدنيا في مجلسه ولا
تذكر عنده قال بعضهم لا تنفع الموعظة إلا إذا خرجت من القلب فإنها تصل إلى القلب فأما
إذا خرجت من اللسان فإنها تدخل من الأذن ثم تخرج من الأخرى قال بعض السلف
إن العالم إذا لم يرد بموعظته وجه الله تعالى زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا
كان يحيى بن معاذ ينشد في مجلسه شعر مواعظ الواعظ لن تقبلا حتى يعيها نفسه أولا
يا قوم من أظلم من واعظ خالف ما قد قاله في الملا أظهر بين الناس إحسانه وبارز الرحمن لما خلا
العالم الذي لا يعمل بعلمه مثله كمثل المصباح يضيء للناس ويحرق نفسه قال أبو العتاهية

وبخت غيرك بالعمى فأفدته بصرا وأنت محسن لعماكا
وفتيلة المصباح تحرق نفسها وتضيء للأعشى وأنت كذاكا

المواعظ ترياق الذنوب فلا ينبغي أن يسقي الترياق إلا طبيب حاذق معافا فأما لديغ الهوى
فهو إلى شرب الترياق أحوج من أن يسقيه لغيره في بعض الكتب السالفة إذا أردت أن تعظ
الناس فعظ نفسك فإن اتعظت وإلا فاستحي مني

وغير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو سقيم
يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي غيره عار عليك إذا فعلت عظيم — مثله صح

لما جلس عبد الواحد بن زيد الواعظ أتته امرأة من الصالحات فأنشدته

يا واعظا قام لاحتساب يزجر قوما عن الذنوب تنهى وأنت المريب حقا هذا من المنكر العجيب
لو كنت أصلحت قبل هذا غيك أو تبت من قريب كان لما قلت يا حبيبي موقع صدق من القلوب
تنهى عن الغي والتمادي وأنت في النهي كالمريب

لما حاسب المتقون أنفسهم خافوا من عاقبة
الوعظ والتذكير قال رجل لابن عباس أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر فقال إن لم تخش

ان تفضحك هذه الايات الثلث فافعل والا فابدا بنفسك ثم بلى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وقال تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا ان تقولوا ما لا تفعلون وقوله تعالى حكاية عن شعيب عند الله
عليه السلم وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقال النخعي رحمه الله كانوا يكرهون القصص لهذه الايات الثلث
قيل لمطرف الا تعظ اصحابك قال اكره ان اقول ما لا افعل تقدم بعض الصالحين ليصلي بالناس اماما فا لتفت
الى المامومين يعدل الصفوف وقال استووا فغشي عليه فسئل عن سبب ذلك فقال لما قلت لهم استووا
فكرت في نفسي فقلت لها فانت هل استقمت مع الله تعالى طرفة عين ما كل من وصف الدوا يستعمله ولا
كل من وصف التقى ذو تقى ٥ وصفت التقى حتى كاني ذو تقى وريح الخطايا من ثيابي تسطع
ومع هذا كله فلا بد من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعظ والتذكير ولو لم يعظ الناس الا معصوم من الزلل الناس م
لم يعظ بعد الرسول صلى الله عليه وسلم احد لانه لا عصمة لاحد بعده ٥

شعر اذا لم يعظ للناس من هو مذنب فمن يعظ العاصين بعد محمد وروى
ابن ابي الدنيا باسناد فيه ضعف عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مروا الناس بالمعروف
وان لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تتناهوا عنه كله وقيل للحسن ان فلانا لا يعظ ويقول
اخاف ان اقول ما لا افعل فقال الحسن واينا يفعل ما يقول ود الشيطان انه قد ظفر بهذا فلم يامر احدا
بمعروف ولم ينه عن منكر وقال ملك عن ربيعة قال سعيد بن جبير لو كان المرء لا يامر بالمعروف ولا
ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شي ما امر احد بمعروف ولا نهى عن منكر قال مالك وصدق من ذا الذي ليس فيه
شي شعر مَنْ ذا الذي ما ساء قط ٥ ومَنْ له الحسنى فقط

خطب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يوما فقال في موعظته اني لاقول هذه المقالة وما اعلم عند
احد من الذنوب اكثر مما اعلم عندي واستغفر الله واتوب اليه وكتب الى بعض نوابه على بعض الامصار كتابا يعظه
فيه وقال في اخره واني لاعظك بهذا واني لكثير الاسراف على نفسي غير محكم لكثير من امري ولو ان المرء لا
يعظ اخاه حتى يحكم نفسه اذا لتواكل الناس الخير واذا لرفع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واذا لاستحلت
المحارم وقل الواعظون والساعون لله بالنصيحة في الارض الشيطان واعوانه يودون ان لا يامر احد بمعروف
ولا ينهى عن منكر واذا امرهم احد او نهاهم عابوه بما فيه وبما ليس فيه كما قيل

واعلنت الفواحش في البوادي ٥ وصار الناس اعوان المريب ٥

إذا ما عبتهم عابوا مقالي ... لما في القوم من تلك العيوب
وودوا لو كففنا فاستوينا ... فصار الكل كالشي المشوب الناس
وكنا نستطب إذا مرضنا ... فصار هلاكنا بيد الطبيب

كان بعض العلماء المشهورين له مجلس للوعظ فجلس فيه يوما فنظر إلى من حوله وهم خلق كثير وما منهم
إلا من قد رق قلبه أو دمعت عينه فقال لنفسه فيما بينه وبينها كيف بك إن نجا هؤلاء وهلكت أنت ثم قال في
نفسه اللهم إن قضيت علي غدا بالعذاب فلا تعلم هؤلاء بعذابي صيانة لكرمك لا لأجلي لئلا يقال
عذب من كان في الدنيا يدل عليه إلهي قد قيل لنبيك صلى الله عليه وسلم اقتل ابن أبي المنافق فقال لا يتحدث الناس أن محمدا
يقتل أصحابه فامتنع من عقابه لما كان في الظاهر ينسب إليه وأنا على كل حال أنتسب إليك ذو رجل
شفاعة إلى بعض الملوك على لسان بعض أكابر الدولة فاطلع المزور عليه على الحال فسعى عند الملك
في قضاء تلك الحاجة واجتهد حتى قضيت ثم قال للمزور عليه ما يخيب من علق أمله بنا ورجا النفع من [illegible]
جهتنا إلهي فأنت أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين فلا تخيب من علق أمله ورجاه بك وانتسب إليك
ودعا عبادك إلى بابك وكان متطفلا على كرمك ولم يكن أهلا للسمسرة بينك وبين عبادك لكنه طمع
في سعة جودك وكرمك فأنت أهل الجود والكرم وربما استحيى الكريم من رد من تطفل على بساط كرمه
إن كنت لا أصلح للقرب فشأنكم صفح عن الذنب وقوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا
لجاء الله بخلق جديد يذنبوا فيغفر لهم وخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم وفي
حديث أبي أيوب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون
ثم يغفر لهم وفي رواية أيضا لو لم تكن لكم ذنوب يغفرها الله لجاء الله بقوم لهم ذنوب فيغفرها لهم والمراد
بهذا أن لله تعالى حكمة في إلقاء الغفلة على قلوب عباده أحيانا حتى يقع منهم بعض الذنوب فإنه لو
استمرت اليقظة التي يكونون عليها في حال سماع الذكر لما وقع منهم ذنب وفي إيقاعهم في الذنوب أحيانا فائدتان
عظيمتان إحداهما اعتراف المذنبين بذنوبهم وتقصيرهم في حق مولاهم وتنكيس رؤوس عجبهم وهذا أحب
إلى الله تعالى من كثير من الطاعات فإن دوام الطاعات قد توجب لصاحبها العجب وفي الحديث لو لم تذنبوا [illegible]
لخشيت عليكم ما هو أشد من ذلك العجب قال الحسن رحمه الله لو أن ابن آدم كلما قال أصاب وكلما عمل

أحسن

أحسن أو أشد إن جئن من العجب قال بعضهم ذنب أفتقر به إليه أحب إلي من طاعة أدل بها عليه
أنين المذنبين أحب إليه من زجل المسبحين لأن زجل المسبحين ربما شابه الافتخار وأنين المذنبين يزينه
الانكسار والافتقار وفي حديث إن الله لينفع العبد بالذنب يذنبه قال الحسن إن العبد ليعمل الذنب
فلا يزال متخوفا حتى يدخل الجنة المقصود من زلل المؤمن ندمه ومن تفريطه أسفه ومن اعوجا جه
ومن تأخره تقد[illegible] ومن [illegible] الهوى أن يؤخذ بيده فينجيه إلى النجاة كما قيل

قرة عيني [illegible] إن أوحش بيني وبينك الزلل *
قرة عيني [illegible] عزتي عليك بشكل *

الفائدة الثانية حصول المغفرة والعفو من الله لعبده فإن الله يحب أن يعفو ويغفر ومن أسمائه
العفو والغفار والتواب فلو عصم الخلق فلمن يكون العفو والمغفرة قال بعض السلف أول ما خلق
الله القلم كتب إني أنا التواب أتوب على من تاب قال أبو الجلد قال رجل من العاملين لله بالطاعة اللهم
أصلحني صلاحا لا فساد علي بعده فأوحى الله إليه إن عبادي المؤمنين كلهم يسألوني مثل ما سألت فإذا
أصلحت عبادي كلهم فعلى من أتفضل وعلى من أجود بمغفرتي كان بعض السلف يقول لو أعلم أحب الأعما ل
إلى الله لأجهدت نفسي فيها فرأى في منامه قائلا يقول تريد ما لا يكون إن الله يحب أن يغفر قال
يحيى بن معاذ لو لم يكن العفو أحب الأشياء إليه لم يبتل بالذنب أكرم الخلق عليه

يا رب أنت رجائي وفيك أحسنت ظني * يا رب فاغفر ذنوبي وعافني واعف عني *
العفو منك إلهي والذنب قد جاء مني * والظن فيك جميل حقق بحقك ظني *

وقوله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة لما سأله مما خلق الخلق فقال من الماء يدل على أن الماء أصل جميع
المخلوقات ومادتها جميع المخلوقات خلقت منه وفي المسند من وجه آخر عن أبي هريرة قال قلت
يا رسول الله إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني فأنبئني عن كل شيء فقال كل شيء خلق من ماء وقد حكى
ابن جرير وغيره عن ابن مسعود وطائفة من السلف أن أول المخلوقات الماء وروى الجوزجاني بإسناده عن عبد
الله بن عمرو أنه سئل عن بدء الخلق فقال من تراب وماء وطين ومن نار ونور وظلمة فقيل له فما بدء الخلق الذي
ذكرت قال من ماء ينبوع وقد أخبر الله في كتابه أن الماء كان موجودا قبل خلق السماوات والأرض فقال تعالى
ط وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الله ولم يكن شي قبله وفي رواية معه وكان عرشه
على الما وكتب في الذكر كل شي ثم خلق السماوات والارض وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة
وكان عرشه على الما ولم يخلق شيا غير ما خلق قبل الما فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الما دخانا
فارتفع فوق الما فسمي عليه فسمي سما ثم ايبس الما فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين ثم
استوى الى السما وهي دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الما حين تنفس ثم جعلها سما واحدة ثم فتقها
فجعلها سبع سموات وعن وهب ان العرش كان قبل ان خلق السماوات والارض على الما فلما اراد
الله ان يخلق السماوات والارض قبض قبضة من صفاة الما ثم فتح القبضة فارتفعت دخانا ثم قضاهن
سبع سماوات في يومين ثم اخذ طينة من الما فوضعها في مكان البيت ثم دحا الارض منها والاثار
في هذا الباب كثيرة وهذا كله يبين ان السماوات والارض خلقت من الما والخلاف في ان الما هل
هو اول المخلوقات ام لا مشهور وحديث ابي هريرة يدل على ان الما مادة جميع المخلوقات وقد دل
القران على ان الما مادة جميع الحيوان قال الله تعالى وجعلنا من الما كل شي حي وقال تعالى
والله خلق كل دابة من ما وقول من قال ان المراد بالما النطفة التي يخلق منها الحيوانات بعيد
لوجهين احدهما ان النطفة لا تسمى ما مطلقا بل مقيدا كقوله تعالى خلق من ما دافق يخرج
من بين الصلب والترايب وقوله تعالى الم نخلقكم من ما مهين والثاني ان من الحيوانات
ما يتولد من غير النطفة كدود الخل والفاكهة ونحو ذلك فليس كل حيوان مخلوقا من نطفة والقران دل
على خلق جميع ما يدب وما فيه حياة من ما فعلم بذلك ان اصل جميعها الما المطلق ولا ينافي هذا
قوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقول النبي صلى الله عليه وسلم خلقت الملايكة
من نور فان حديث ابي هريرة دل على ان اصل النور والنار الما كما ان اصل التراب الذي خلق منه
ادم الما فان ادم خلق من طين والطين من تراب مختلط بالما والتراب خلق من الما كما تقدم عن ابن
عباس رضي الله عنهما وغيره وزعم مقاتل ان الما خلق من النور وهو مردود بحديث ابي هريرة هذا
وغيره ولا يستنكر خلق النار من الما فان الله تعالى جمع بقدرته بين الما والنار في الشجر الاخضر وجعل
ذلك من ادلة القدرة على البعث وقد ذكر الاطبا يقولون ان الما بانجداده يصير بخارا والبخار

وروى ابن جرير وغيره عن ابن عباس
ان الله كان عرشه على الما

هن

تات م

نطفة

بنقلب

يتقلب هوا والهوا ينقلب نارا والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة حين ساله عن بنا الجنة
فقال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباوها اللولو والياقوت وتربتها
الزعفران وقد روي هذا ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنه خرجه الطبراني فهذه
اربعة اشيا احدها بنا الجنة ويحتمل ان المراد بنيان قصورها ودورها ويحتمل ان يراد بنا حايطها
وسورها المحيط بها وهو اشبه وقد روي من وجه اخر عن ابي هريرة مرفوعا وموقوفا وهو اشبه حايط
الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب ودرجها الياقوت واللولو قال وكنا نتحدث ان رضراض انهارها اللولو لو
وترابها الزعفران وفي مسند البزار عن ابي سعيد رضي الله عنه مرفوعا خلق الله الجنة لبنة من
فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فقالت الملايكة طوبى
لك منزل الملوك ومما يبين ان المراد ببنا الجنة في هذه الاحاديث بنا سورها المحيط بها ما في الصحيح
عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما وجنتان
من فضة ابنيتهما وما فيهما وقد روي عن ابي موسى مرفوعا وموقوفا جنتان من ذهب للمقربين وجنتان
من فضة لاصحاب اليمين وفي الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انها جنان كثيرة وقد
روي ان بنا بعضها من در وياقوت وخرج ابن ابي الدنيا من حديث انس رضي الله عنه خلق الله جنة مرفوعا
عدن بيده لبنة من درة بيضا ولبنة من ياقوتة حمرا ولبنة من زبرجدة خضرا ملاطها المسك وحصباها وها
اللولو وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقي قالت قد افلح المومنون قال وعزتي وجلالي لا يجاورني
فيك بخيل وروي عطية عن ابي سعيد قال ان الله خلق جنة عدن من ياقوتة حمرا ثم قال لها ازيني
فتزينت ثم قال لها تكلمي فقالت طوبى لمن رضيت عنه ثم اطبقها وعلقها بالعرش فهي تفتح في كل
سحر فذلك برد السحر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عرش الله على الما ثم اتخذ لنفسه جنة
ثم اتخذ دونها اخرى واطبقها بلولوة واحدة لا يعلم الخلايق ما فيها وهما اللتان لا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين وذكر صفوان بن عمرو عن بعض مشايخه قال الجنة مائة درجة اولها درجة فضة وارضها
فضة ومساكنها فضة وترابها المسك والثانية ذهب وارضها ذهب وابنيتها ذهب وترابها المسك
والثالثة لولو وارضها لولو وابنيتها لولو وترابها المسك وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم تلي فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي

الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يقول ابو هريرة اقرؤا
ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه
ترفعه سال موسى عليه السلام ربه عز وجل قال يا رب ما ادنى اهل الجنة منزلة قال هو رجل يجي بعد
ما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول يا رب كيف ادخل وقد اخذ الناس منازلهم
واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت يا رب
فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله وقال في الخامسة رضيت رب فيقال هذا لك
وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال فاعلاهم
منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن
ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه في كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين الثاني ملاط الجنة وانه المسك الاذفر وقد تقدم مثل ذلك في غير حديث
والملاط هو الطين ويقال الطين الذي يبنى به البنيان والاذفر الخالص وفي الصحيحين
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللولو
واذا ترابها المسك والجنابذ مثل القباب وقد قيل انه اراد بترابها ما خالطه الماء وهو طينها
كما في صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الكوثر طينه
المسك الاذفر وقد قيل في تاويل قوله تعالى ختامه مسك ان المراد بالختام ما يبقى في ثفل
الشراب من الثفل وهذا يدل على ان انهارها تجري على المسك ولذلك يرسب منه في الاناء
في اخر الشراب كما يرسب الطين في انية الماء في الدنيا الثالث حصباء الجنة وانه اللولو والياقوت
والحصباء الحصى الصغار وهو الرضراض وفي المسند عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم في ذكر الكوثر رضراضه اللولو وفي رواية حصباؤه اللولو وفي الترمذي من حديث ابن عمر رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مجراه على الدر والياقوت وفي الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حاله المسك الابيض ورضراضه الجوهر وحصباؤه اللولو
وفي المسند من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حاله المسك ورضراضه

التوم

الثوم والنوم الجوهر والحال الطين قال ابو العاليه قرات في بعض الكتب يا معشر الربانيين من امة
محمد استدبوا الدار ارضها زبرجد اخضر تجري عليها انهار الجنه فيها الدر والياقوت واللولو وشوقها
زبرجد اخضر متدلي عليها اشجار الجنه بثمارها الرابع تراب الجنه وانه الزعفران وقد سبق
في روايه اخرى الزعفران والورس وقد قيل ان المراد بالتراب هاهنا تربة الارض التي لا ما عليها
فاما ما كان عليه ما فانه مسك كما سبق وسبق في بعض الروايات حشيشها الزعفران وهو ايضا
نبات ارضها وترابها فاما حديث ترابها المسك فقد قيل انه محمول على تراب خالطه الما كما تقدم
وقيل ان المراد ان ريح ترابها ريح المسك ولونه لون الزعفران ويشهد لهذا حديث الكوثر
ان حاله المسك الابيض فريحه ريح المسك ولونه مشرق لا يشبه لون مسك الدنيا هو
ابيض وقد يكون منه ابيض ومنه اصفر والله اعلم وفي صحيح مسلم من حديث ابي سعيد رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سال ابن صياد عن تربة الجنه فقال درمكه بيضا مسك خالص
فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم وفي روايه ان ابن صياد سال النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه وفي المسند
والترمذي عن البرا بن عازب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تربة الجنه درمكه ثم
سال اليهود فقالوا الخبزه فقال الخبز من الدرمك والذي يجمع به هذه الاحاديث كلها ان تربة
الجنه لونها بيضا ومنها ما يشبه لون الزعفران في بهجته واشراقه وريحها ريح المسك الاذفر
الخالص وطعمها طعم الخبز الحواري الخالص ومن خص هذا بالابيض منها فقد اجتمعت لها الفضا بل
كلها لا احرمنا الله ذلك برحمته وكرمه وقوله صلى الله عليه وسلم من يدخلها ينعم لا يباس
ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم اشاره الى بقا الجنه وبقا جميع ما فيها من النعيم
وان صفات اهلها الكامله من الشباب لا يتغير ابدا وملابسهم التي عليهم من الثياب لا تبلى
ابدا وقد دل القران على مثل هذا في مواضع كثيره كقوله تعالى وجنات لهم فيها نعيم مقيم وقوله
تعالى اكلها دايم وظلها وقوله خالدين فيها ابدا في مواضع كثيره وفي صحيح مسلم عن ابي هريره رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنه ينعم لا يباس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه
وفيه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنه الجنه نادى مناد ان لكم ان تنعموا فلا
تباسوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا ونودوا ان تلكم الجنه اورثتموها

بما كنتم تعملون وفي رواية لغير زيادة وان تحيوا فلا تموتوا ابدا وفي الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
مرفوعا ان اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم وعن ابي سعيد رضي الله عنه مرفوعا
يدخل اهل الجنة الجنة انا لمنة لا يزيدون عليها ابدا ومن حديث علي رضي الله عنه مرفوعا ان في الجنة مجتمعا للحور الجنة
العين يرفعن باصوات لم تسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس
ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له واخرج الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
مرفوعا ان مما يغنين به يعني الحور العين نحن الخالدات فلا نمتنه نحن الامنات فلا نخفنه
نحن المقيمات فلا نظعنه ومن حديث ام سلمة رضي الله عنها مرفوعا ان نسا اهل الجنة يقلن نحن
الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبأس ابدا ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا ونحن الراضيات
فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان لنا وفيما ذكره صلى الله عليه وسلم في صفة من يدخل الجنة تعريض بذم
الدنيا وفنائها ومدح للاخرة وذكر كمالها وبقائها كما قال تعالى زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك
متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب قل اونبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد وقال تعالى انما
مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام الاية
ثم قال والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزيادة
ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وقال تعالى واضرب لهم
مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان
الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثوابا وخير املا وقال تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان
لو كانوا يعلمون وقال تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في
الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما الى قوله
سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السما والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله وقال
تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى وقال تعالى ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع

الحيوة

٢٥

الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل وقال تعالى عن مومن ال فرعون انه قال لقومه يا قوم انما هذه الحياة الدنيا
متاع وان الاخرة هي دار القرار والمتاع هو ما يتمتع به صاحبه برهة ثم ينقطع فما عيبت الدنيا بابلغ من فنائها
وتقلب احوالها وهو ادل دليل على انقضائها وزوالها فتتبدل صحتها بالسقم ووجودها بالعدم وشبيبتها
بالهرم ونعيمها بالبوس وحياتها بالموت فتفارق الاجسام النفوس وعمارتها بالخراب واجتماعها بفرقة الاحباب
وكلما هو فوق التراب تراب قال بعض السلف في يوم عيد وقد نظر الى كثرة الناس وزينة لباسهم
هل ترون الا خرقا تبلى او لحما ياكله الدود غدا كان الامام احمد رحمه الله يقول يا دار تخربين ويموت
سكانك وفي الحديث عجبا لمن راى الدنيا وسرعة تقلبها باهلها كيف يطمئن اليها قال الحسن ان الموت قد
فضح الدنيا فلم يدع لذي لب بها فرحا وقال مطرف ان هذا الموت قد افسد على اهل النعيم نعيمهم فالتمسوا
نعيما لا موت فيه وقال بعضهم ذهب ذكر الموت بلذة كل عيش وسرور كل نعيم ثم بكى وقال واها لدار لا
موت فيها وقال يزيد الرقاشي امن اهل الجنة الموت فطاب لهم العيش وامنوا من الاسقام فهنيئا لهم
في جوار الله طول المقام عيوب الدنيا بادية وهي تعبرها ومواعظها منادية لكن حبها يعمي ويصم فلا يسمع مخبرها
نداها ولا يرى كشفها للعبر وابدالها وقال قد نادت الدنيا على اهلها تعيشها لو كان في العالم من يسمع

كم واثق بالعمر افنيته وجامع بددت ما يجمع

كم قد تبدل نعيمها بالبوس كم اصبح من هو واثق بملكها وامسى وهو منها قنوط يوس قالت بعض بنات
ملوك العرب الذين فقدوا اصبحنا وما في العرب احد الا وهو يحسدنا وامسينا وما في العرب احد الا يرحمنا ثم قالت

شعر فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة ليس ننصف
فاف لدار لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

دخلت ام جعفر بن يحيى البرمكي على قوم في عيد اضحى تطلب جلد كبش تلبسه وقالت هجم علي مثل هذا العيد
وعلى راسي اربعمائة وصيفة قايمة وانا ازعم ان ابني جعفرا عاق لي كانت اخت احمد بن طولون صاحب مصر
كثيرة السرف في انفاق المال حتى انها زوجت اختها فانفقت على وليمة عرسها ما به الف دينار فما مضى الا قليل حتى
رويت في سوق من اسواق بغداد وهي تسال الناس خلع بعض خلفا بني العباس وكحل وحبس ثم اطلق
واحتاج الى ان وقف يوم جمعة في الجامع فقال تصدقوا علي فانا من قد عرفتم اجاز بعض الصالحين بدار فيها
فرح وقايلة تقول في غنايها شعر الا يا دار لا يدخلك حزن ولا يودي بصاحبك الزمان

امرأة ثم

ثم اجتاز بها عن قرب واذا الباب مسدود وفي الدار بكاء وصراخ فسال عنهم فقيل مات رب الدار فطرق
الباب وقال سمعت من هذه الدار قائلة تقول كذا وكذا فبكت وقالت يا عبد الله ان الله يعجز ولا يعجزه والموت
غاية كل مخلوق فانصرف من عندهم باكيا. بعث ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته وفدا الى اليمن فاجتازوا
في طريقهم بماء من مياه العرب عنده قصور مشيدة وهناك مواشي عظيمة ورقيق كثير وراوا نسوة كثيرة مجتمعات
في عرس لهن وجارية بيدها دف تقول شعر معشر الحساد موتوا كمدا * فبخير ما بقينا ابدا *
فنزلوا بهم فاكرمتهم سيدة الماء واعتذرت اليهم باشتغالها بالعرس فدعوا لهن وارتحلوا ثم ان بعض اولئك الوفد ارسلهم
معاوية الى اليمن فمروا بالعرس من ذلك الماء فعدلوا اليه لينزلوا فيه فاذا القصور المشيدة قد خربت كلها وليس
هناك ما ولا انس ولم يبق من تلك الاثار الا تل خراب فذهبوا اليه فاذا عجوز عمياء تاوي الى سفح ذلك التل
فسالوها عن اهل ذلك الماء فقالت هلكوا كلهم فسالوها عن ذلك العرس المتقدم فقالت كانت العروس
اختي وانا كنت صاحبة الدف وطلبوا ان يحملوها معهم وقالت عزيز علي ان افارق هذه العظام البالية
حتى اصير اليها فصارت اليه فبينا هي تحدثهم اذ مالت فنزعت نزعا يسيرا ثم ماتت فدفنوها بجانب تلك القبور
وذهبوا رحمهم الله تعالى. حمل الى سليمان بن عبد الملك في خلافته من خراسان احمال مسك الى الشام
فادخلت على ابنه ايوب وهو ولي عهده فدخل عليه الرسول بها في داره فدخل الى دار بيضاء وفيها غلمان
عليهم ثياب بيض وحليتهم فضة ثم دخل الى دار صفراء فيها غلمان عليهم ثياب صفر وحليتهم الذهب ثم دخل
الى دار اخرى خضراء فيها غلمان عليهم ثياب خضر وحليتهم الزمرد ثم دخل على ايوب وهو وجاريته على
سرير فلم يعرف احدهما من الاخر لقرب شبههما فوضع المسك بين يديه كله الغلمان ثم خرج الرسول فانتهبه
فغاب بضعة عشر يوما ثم رجع فمر بدار ايوب وهي بلاقع فسال عنهم فقيل له اصابهم الطاعون فماتوا
كان يزيد بن عبد الملك وهو الذي انتهت اليه الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز له جارية تسمى
حبابة وكان شديد الشغف بها ولم يقدر على تحصيلها الا بعد جهد شديد فلما وصلت اليه خلا بها
يوما في بستان وقد طار عقله فرحا بها فبينا هو يلاعبها ويضاحكها اذ رماها بحبة رمان او بحبة عنب
وهي تضحك فدخلت في فيها فشرقت بها فماتت فما سمحت نفسه بدفنها حتى اراحت وعوتب على ذلك فدفنها
ويقال انه نبشها بعد دفنها ويروى انه دخل بعد موتها الى خزانتها ومقاصيرها ومعه جارية لها فتمثلت الجارية لها
شعر كفى حزنا بالواله الصب ان يرى * منازل من يهوى معطلة قفرا *

فصاح

وصاح وخر مغشيا عليه فلم يفق الا ان مضى هوي من الليل ثم افاق فبكى بقية ليلته ومن الغد دخلوا
عليه فوجدوه ميتا قال بعض السلف ما تجرع الانسان جرعة وما كان ضحك في الدنيا الا كان بعده
بكا لمن عرف الدنيا حق معرفتها حقرها او بغضها كما قيل

اما لو بيعت الدنيا بفلس انفت لعاقل ان يشتريها

ومن عرف الاخرة وعظمتها رغب فيها عباد الله هلموا الى دار لا يموت سكانها ولا يخرب بنيانها ولا يهرم
شبانها ولا يتغير حسنها واحسانها هواها النسيم وماؤها التسنيم ويتقلب اهلها في رحمة ارحم الراحمين
دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قال عون بن عبد
الله بن عتبة بنى ملك ممن كان قبلنا مدينة فتنوق في بنائها ثم صنع طعاما ودعا الناس اليه واقعد على ابوابها
ناسا يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لا حتى جاء في اخر الناس قوم عليهم الاكسية فسألهم هل رأيتم
عيبا قالوا عيبين فادخلوهم على الملك فقال هل رأيتم عيبا قالوا عيبين قال وما هما قالوا تخرب ويموت صاحبها
قال فتعلمون دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا نعم دار في الجنة فدعوه فاستجاب لهم وانخلع عن ملكه وتعبد
معهم الى ان مات وحدث ابن عون بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فوقع منه موقعا حتى هم ان يخلع نفسه
من الملك فاتاه ابن عمه مسلمة فقال اتق الله يا امير المؤمنين في امة محمد صلى الله عليه وسلم فوالله لئن فعلت
ليقتتلن باسيافهم قال ويحك يا مسلمة حملت ما لا اطيق وجعل يرددها ومسلمة يناشده حتى سكن بنى
بعض ملوك العرب الخورنق والسدير فنظر الى ملكه يوما فقال هل علمتم احدا اوتي مثل ما اوتيت قالوا لا الا رجل
منهم ساكت فقال ايها الملك ان اذنت لي تكلمت قال تكلم قال ارايت ما جمعت اشيء هو لك لم يزل ولا يزول
ام هو شيء كان لمن قبلك فزال عنه وصار اليك ويزول عنك قال فسررت بشيء يزول عنك لذته
ويبقى تبعته عليك تكون فيه قليلا وترتهن به طويلا فبكى وقال اين المهرب فقال اما ان تقيم وتعمل بطاعة
الله واما ان تخلع من ملكك وتلبس وحدك تعبد ربك حتى يأتيك اجلك قال فاذا فعلت ذلك فما لي
قال حياة لا تموت وشباب لا يهرم وصحة لا تسقم وملك جديد لا يبلى فقال فاي خير فيما يفنى والله لاطلبن عيشا
لا يزول ابدا فانخلع من ملكه وساح في الارض وفيه يقول عدي بن زيد ابياته المشهورة

ايها الشامت المعير بالدهر أانت المبرأ الموفور ۞ ام لديك العهد الوثيق من الايام بل انت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفير ۞ اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ام اين قبله سابور

وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور ۞ واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور ۞ لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير ۞ سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبطة حي الى الممات يصير ۞ ثم اضحوا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور
ثم بعد الفلاح والامة والملك وارتهم هناك القبور

وظايف شهر الله المحرم

ويشتمل على مجالس المجلس الاول خرج مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل الكلام على هذا الحديث في فصلين في افضل التطوع بالصيام وهذا الحديث صريح في ان افضل ما تطوع به من الصيام بعد رمضان صوم شهر الله المحرم وقد يحتمل ان يراد به افضل شهر تطوع بصيامه كاملا بعد رمضان فاما بعض التطوع ببعض شهر فقد يكون افضل من بعض ايامه كصيام يوم عرفة او عشر ذي الحجة او ستة ايام من شوال ونحو ذلك ويشهد لهذا ما خرجه الامام احمد والترمذي من حديث علي رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني بشهر اصومه بعد شهر رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت صايما شهرا بعد رمضان فصم المحرم فانه شهر الله وفيه يوم تاب الله فيه على قوم ويتوب على اخرين وفي اسناده مقال ولكن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم شهر شعبان ولم ينقل عنه انه كان يصوم المحرم انما كان يصوم عاشورا وقوله في اخر سنة لئن عشت الى قابل لاصومن التاسع يدل على انه كان لا يصوم التاسع قبل ذلك وقد اجاب الناس عن هذا السوال باجوبة فيها ضعف والذي ظهر لي والله اعلم ان التطوع بالصيام نوعان احدهما التطوع المطلق بالصوم فهذا افضله المحرم كما ان افضل التطوع المطلق بالصلاة قيام الليل والثاني ما صيامه تبع لصيام رمضان قبله وبعده فهذا ليس من التطوع المطلق بل صيامه تبع لصيام رمضان وهو ملتحق بصيام رمضان ولهذا قيل ان صيام ستة ايام من شوال ملتحق بصيام شهر رمضان وتكتب بذلك لمن صامها مع رمضان صيام الدهر فرضا وقد روي ان اسامة بن زيد رضي الله عنهما كان يصوم الاشهر الحرم وصام شوال وسنذكر ذلك في موضعه ان شا الله تعالى فهذا النوع من الصيام ملتحق برمضان وصيامه افضل التطوع مطلقا فاما

التطوع

دراه؟

ماله؟

بلغ

الفصل الاول في افضل التطوع بالصيام؟ وافضل التطوع بالقيام

فامره النبي صلى الله عليه وسلم بصيام شوال فترك الاشهر الحرم

التطوع المطلق فافضله صيام الاشهر الحرم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر رجلا ان
يصوم الاشهر الحرم وسنذكره في موضعه ان شا الله تعالى وافضل صيام الاشهر الحرم صيام شهر الله المحرم
ويشهد لهذا انه صلى الله عليه وسلم قال في هذا الحديث افضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل ومراده بعد المكتوبة
ولواحقها من سننها الرواتب فان الرواتب قبل الفرايض وبعدها افضل من قيام الليل عند جمهور العلما
لالتحاقها بالفرايض وانما خالف في ذلك بعض الشافعية فكذلك الصيام قبل رمضان وبعده ملتحق برمضان
وصيامه افضل من صيام الاشهر الحرم وافضل التطوع المطلق بالصيام صيام المحرم وقد اختلف العلما في
اي الاشهر الحرم افضل فقال الحسن وغيره افضلها شهر الله المحرم ورجحه طايفة من المتاخرين وروى وهب
ابن جرير عن قرة بن خالد عن الحسن قال ان الله افتتح السنة بشهر حرام وختمها بشهر حرام فليس في السنة شهر
بعد شهر رمضان اعظم عند الله من المحرم وكان يسمى شهر الله الاصم من شدة تحريمه وقد روي عنه مرفوعا
ومرسلا قال ادم بن ابي اياس حدثنا ابو هلال الراسبي عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل الاوسط وافضل الشهور بعد شهر رمضان المحرم وهو
شهر الله الاصم وخرج النساي من حديث ابي ذر قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم اي الليل خير
واي الاشهر افضل فقال خير الليل جوفه وافضل الاشهر شهر الله الذي تدعونه المحرم واطلاقه في هذا
الحديث افضل الاشهر محمول على ما بعد رمضان كما في رواية الحسن المرسلة وقال سعيد بن جبير وغيره افضل
الاشهر الحرم ذو الحجة بل قد قيل انه افضل الاشهر مطلقا وسنذكره في موضعه ان شا الله وزعم بعض الشافعية
ان افضل الاشهر الحرم رجب وهو قول مردود وافضل شهر الله المحرم عشره الاول وقد زعم يمان
ابن رياب انه العشر الذي اقسم الله به في كتابه ولكن الصحيح ان العشر المقسم به عشر ذي الحجة كما ياتي في
موضعه ان شا الله تعالى وقال ابو عثمان النهدي كانوا يعظمون ثلاثة اعشار العشر الاخير من رمضان والعشر الاول
من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم وقد وقع هذا في بعض نسخ كتاب فضايل العشر لابن ابي الدنيا
عن ابي عثمان عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعظم هذه الاعشار الثلثة وليس
ذلك بمحفوظ وقد قيل انه العشر الذي اتم الله به ميقات موسى عليه السلام اربعين ليلة وان التكليم وقع في
عاشره وروي عن وهب بن منبه قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان مر قومك ان يتوبوا الي
في اول عشر المحرم فاذا كان يوم العشر فليخرجوا الي اغفر لهم وعن قتادة ان الفجر الذي اقسم الله به في اول سورة الفجر

هو فجر اول يوم من المحرم ينفجر منه السنه ولما كانت الاشهر الحرم افضل الاشهر بعد رمضان او مطلقاً
وكان صيامها كلها مندوبا كما امر به النبي صلى الله عليه وسلم وكان بعضها ختام السنه الهلاليه اليه صح
وبعضها مفتتحها فمن صام شهر ذي الحجه سوى الايام المحرم صيامها منه وصام المحرم فقد ختم السنه
بالطاعه وافتتحها بالطاعه فيرجى ان تكتب له سنته كلها طاعه فان من كان اول عمله طاعه واخره
طاعه فهو في حكم من استغرق بالطاعه ما بين العملين وفي حديث مرفوع ما من حافظين يرفعان
الى الله تعالى صحيفه فيرى في اولها خيرا وفي اخرها خيرا الا قال للملايكه اشهدكم اني قد غفرت لعبدي الله صح
ما بين طرفيها خرجه الطبراني وغيره وهو موجود في بعض نسخ الترمذي وفي حديث اخر مرفوع
ابن ادم اذكرني من اول النهار ساعه ومن اخر النهار ساعه اغفر لك ما بين ذلك الا الكباير
او تتوب منها وقال ابن المبارك من ختم نهاره بذكر الله كتب نهاره كله ذكرا يشير الى ان
الاعمال بالخواتيم فاذا كان البدايه والختام ذكرا فهو اولى ان يكون حكم الذكر شاملا للجميع واضا فته
الى الله تعالى يدل على شرفه وفضله فانه تعالى لا يضيف اليه الا خواص مخلوقاته كما نسب محمد
وابرهيم واسحق ويعقوب وغيرهم من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم الى عبوديته ونسب اليه
بيته وناقته ولما كان هذا الشهر مختصا باضافته الى الله عز وجل وكان الصيام من بين الاعمال
مضافا الى الله تعالى فانه له من بين الاعمال ناسب ان يختص هذا الشهر المضاف الى الله بالعمل
المضاف اليه المختص به وهو الصيام وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم شهر المحرم شهر الله وسعى
استفتاح العام بتوبه نصوح يمحو ما سلف من الذنوب السالفه في الايام الخاليه ٥

قطعت شهور العام لهوا وغفلة	ولم فيما اتيت المحرما (تحترم صح)
فلا رجبا وافيت فيه بحقه	ولا صمت شهر الصوم صوما متمما
ولا في ليالي عشر ذي الحجة الذي	مضى كنت قواما ولا كنت محرما
فهل لك ان تمحو الذنوب بعبرة	وتبكي عليها حسرة وتندما
وتستقبل العام الجديد بتوبة	لعلك ان تمحو بها ما تقدما

وقد قيل في معنى اضافة هذا الشهر الى الله تعالى انه اشارة الى ان تحريمه الى الله تعالى ليس لاحد تبديله
كما كانت الجاهلية يحلونه ويحرمون مكانه صفر فاشار الى انه شهر الله الذي حرمه فليس لاحد من خلقه

تبديل

تبديل ذلك ولا تغييره بوجه   شهر الحرام مبارك ميمون   والصوم فيه مضاعف مسنون
وثواب صايمه لاجل الهه في الخلد عند مليكه مخزون

الصيام سر بين العبد وبين ربه ولهذا يقول الله تعالى كل عمل ابن ادم له الا الصيام فانه لي
وانا اجزي به انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي وفي الجنة باب يقال له الريان لا يدخل منه الا
الصايمون فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه غيرهم وهو جنة للعبد من النار كجنة احدهم من القتال وفي
المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما ابتغاء وجه الله تعالى بعده الله من نار جهنم كبعد غراب
طار وهو فرخ حتى مات هرما وفيه ان ابا امامة قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال عليك بالصوم
فانه لا عدل له وكان ابو امامة واهله يصومون فاذا راى في بيتهم دخان بالنهار علم انه قد نزل بهم
ضيف وممن سرد الصوم عمر رضي الله عنه وابو طلحة وعايشة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم
وخلق كثير من السلف وممن صام الاشهر الحرم كلها ابن عمر والحسن البصري وغيرهما قال بعضهم
انما هو غدا وعشا فاذا اخرت غداءك الى عشائك امسيت وقد كتبت في ديوان الصايمين للصايم بعضهم
فرحتان يفرحهما فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه اذا وجد ثواب صيامه مدخرا له سمع مناديا
ينادي على السحور في رمضان يا ما جاينا للصوام فانتبه بذلك وسرد الصوم وروي ان الصا بمن
توضع لهم مايدة تحت العرش ياكلون والناس في الحساب فيقول الناس ما بال هولاء ياكلون ونحن نحاسب في الحساب
فيقال كانوا يصومون وانتم تفطرون وروي انهم يخلون في ثمار الجنة والناس في الحساب روى ذلك
ابن ابي الدنيا في كتاب الجوع قال الله عز وجل والصايمين والصايمات والحافظين فروجهم والحافظات ت
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وقال تعالى كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم
في الايام الخالية قال مجاهد وغيره نزلت في الصوام من ترك لله طعامه وشرابه وشهوته عوضه
الله خيرا من ذلك طعاما وشرابا لا ينفد وازواجا لا يموت وفي التورية طوبى لمن جوع نفسه ليوم الشبع
الاكبر طوبى لمن اظما نفسه ليوم الري الاكبر طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره طوبى
لمن ترك طعاما ينفد في دار سعد لدار اكلها دايم وظلها

من يرد ملك الجنان فليدع عنه التواني   وليصل صوما بصوم ان هذا العيش فاني
وليقم في ظلمة الليل الى نور القران   انما العيش جوار الله في دار الامان

كان بعض الصالحين يكثر الصوم فرأى في منامه كأنه دخل الجنة فنودي من ورائه يا فلان
تذكر أنك صمت يوماً قط قال إي والله يوم ويوم ويوم فاذا صوالي النثار قد أخذني من عيني وبين كان
بعض الصالحين قد صام حتى انحنى وانقطع صوته فمات فرأى بعض أصحابه في المنام فسئل عن حاله
فقال — قد كستني حلة البهاء وأطافت بأباريق حوله الخدام
ثم حلي وقيل يا قارئ ارقا فلعمري لقد برّاك الصيام

صام بعض التابعين حتى اسود من طول صيامه جلده وصام الأسود بن يزيد حتى اخضر جسمه
واصفر وكان إذا عوتب في رفقه بجسده يقول كرامة هذا الجسد أريد وصام بعضهم حتى وجد طعم
دماغه في حلقه كان بعضهم يسرد الصوم فمرض وهو صائم فقالوا له افطر فقال كيف أفطر وأنا أستر لا
أدري ما يفعل بي مات عامر بن عبد الله بن الزبير وهو صائم وما أفطر ودخلوا على أبي بكر
ابن أبي مريم وهو في النزع وهو صائم فعرضوا عليه ما يفطر فقال أغربت الشمس قالوا لا ثم فقطروا في فيه
قطرة من ماء ثم مات واحتضر إبراهيم بن هانئ صاحب الإمام أحمد وهو صائم فطلب ماء وسأل
أغربت الشمس فقالوا لا وقالوا له قد رخص لك في الفرض وأنت متطوع قال أمهل ثم قال لمثل هذا فليعمل
العاملون ثم خرجت نفسه وما أفطر الدنيا كلها شهر صيام المتقين وعيد فطرهم يوم لقاء
ربهم ومعظم نهار الصيام قد ذهب وعيد اللقاء قد اقترب

شعر — وقد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

لما كان الصيام سراً بين العبد وربه اجتهد المخلصون في إخفائه بكل طريق حتى لا يطلع عليهم
أحد قال بعض السلف بلغنا عن عيسى عليه السلام أنه قال إذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن لحيته
ويمسح شفتيه من دهنه حتى ينظر إليه الناظر فيظن أنه ليس بصائم وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قال إذا أصبح أحدكم صائماً فليترجل يعني يسرح شعره ويدهنه وإذا تصدق بصدقة بيمينه فليخفها
عن شماله وإذا صلى تطوعاً فليصل في داخل بيته وقال أبو التياح أدركت أبي ومشيخة الحي إذا
صام أحدهم ادهن ولبس أحسن ثيابه صام بعض السلف أربعين سنة لا يعلم به أحد كان له دكان
وكان كل يوم يأخذ من بيته رغيفين ويخرج إلى دكانه فيتصدق بهما في طريقه فيظن أهله أنه
يأكلهما في السوق ويظن أهل السوق أنه قد أكل في بيته قبل أن يجيء اشتهر بعض الصالحين

ابن مريم — صالح

بكثرة

بكثرة الصيام وكان يقوم يوم الجمعة في مسجد الجامع فيأخذ ابريقا فيضع بلبلته في فيه ويمتصها
والناس ينظرون اليه ولا يدخل حلقه منه شيء لينفي عن نفسه ما اشتهر به من الصوم كم ستر الصادق
احوالهم وريح الصدق تنم عليهم ما استراحت سريرة الا البسها الله رداها علانية كما قيل

كم اكتم حبكم عن الاغيار ❊ والدمع يذيع في الهوى اسراري
كم استركم هتكتموا استاري ❊ من يخفي في الهوى لهيب النار

ريح الصيام اطيب عند الله من ريح المسك وكلما اجتهد صاحبه على اخفائه فاح ريحه للقلوب فتستنشقه
الارواح وربما ظهر بعد الموت ويوم القيامة فكاتم الحب يوم البين منهتك وصاحب الوجد لا يخفى
لما دفن عبد الله بن غالب كان يفوح من تراب قبره رائحة المسك فرؤي في المنام فسئل عن تلك
الرائحة التي توجد من قبره فقال تلك رائحة التلاوة والظما وجا في حديث مرفوع يخرج الصائمون
من قبورهم يعرفون بريح صيامهم افواههم اطيب من ريح المسك

وهبني كتمت السر او قلت غيره ❊ اتخفى على اهل القلوب السرائر
ابى ذاك ان السر في الوجه ناطق ❊ وان ضمير القلب في العين ظاهر

الفصل الثاني في فضل قيام الليل وقد دل حديث ابي هريرة هذا على انه افضل الصلاة بعد
المكتوبة وهل هو افضل من السنن الراتبة فيه خلاف سبق ذكره وقال ابن مسعود فضل صلاة الليل
على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وخرجه الطبراني عنه مرفوعا والمحفوظ وقفه
وقال عمرو بن العاص ركعة بالليل خير من عشر ركعات بالنهار خرجه ابن ابي الدنيا وانما
فضل صلاة الليل على صلاة النهار لانها ابلغ في الاسرار واقرب الى الاخلاص كان السلف يجتهدون
على اخفا اسرارهم قال الحسن كان الرجل يكون عنده زواره فيقوم من الليل فيصلي لا يعلم به زواره وكانوا
يجتهدون في الدعا ولا يسمع لهم صوت وكان الرجل ينام مع امرأته على وسادة فيبكي طول الليلة وهي لا تشعر
كان محمد بن واسع رحمه الله يصلي في طريق الحج ليله في محمله ويأمر حاديه ان يرفع صوته ليشغل الناس
عنه وكان بعضهم يقوم في وسط الليل ولا يدري به فاذا كان وقت طلوع الفجر رفع صوته بالقران
يوهم انه قام تلك الساعة ولان صلاة الليل اشق على النفوس فان الليل محل النوم والراحة من
التعب بالنهار فترك النوم مع ميل النفس اليه مجاهدة عظيمة قال بعضهم افضل الاعمال

مما أكرهت عليه النفوس ولأن القراءة في صلاة الليل أقرب إلى التدبر فإنه تنقطع الشواغل بالليل
ويحضر القلب ويتواطأ هو واللسان على الفهم كما قال تعالى إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا
ولهذا المعنى أمر بترتيل القرآن في قيام الليل ترتيلا ولهذا كانت صلاة الليل منهاة عن الإثم كما في
في حديث خرجه الترمذي وفي المسند عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له إن فلانا
يصلي من الليل فإذا أصبح سرق فقال ستنهاه صلاته وما تقول ولأن وقت التهجد من الليل أفضل
أوقات التطوع بالصلاة وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو وقت فتح أبواب السماء واستجابة الدعاء واستعراض
حوائج السائلين وقد مدح الله تعالى المستيقظين بالليل لذكره ودعائه واستغفاره ومناجاته
فقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس
ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى والمستغفرين بالأسحار وقال تعالى والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا
رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب وقال تعالى من أهل
الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقال ومن الليل فاسجد
له وسبحه ليلا طويلا وقال يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه
وقالت عائشة لرجل لا تدع قيام الليل فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يدعه وكان إذا
مرض أو كسل صلى قاعدا وفي رواية أخرى عنها قالت بلغني عن قوم يقولون إن أدينا الفرائض
لم نبال أن لا نزداد ولعمري لا يسألهم الله إلا عما افترض عليهم ولكنهم قوم يخطئون بالليل والنهار وما
أنتم إلا من نبيكم وما نبيكم إلا منكم والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل ونزع كل آية
فيها قيام الليل فأشارت عائشة إلى أن قيام الليل فيه فائدتان عظيمتان الاقتداء بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتأسي به وقد قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وتكفير
الذنوب والخطايا فإن بني آدم يخطئون بالليل والنهار فيحتاجون إلى الاستكثار من مكفرات الخطا يا
وقيام الليل من أعظم المكفرات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه قيام العبد في
جوف الليل يكفر الخطيئة ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم الآية خرجه الإمام أحمد رحمه الله

وغيره

الفهم
وقت
قالت

١٥

وغيره وقد روي ان المتهجدين يدخلون الجنة بغير حساب روي عن شهر بن حوشب رحمه الله عن اسما بنت يصوتون
يزيد رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامه جا منادٍ ينادي
يسمع الخلايق سيعلم الخلايق اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي اين الذين كانوا لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله
فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السرا والضرا فيقومون وهم قليل
ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يحاسب ساير الناس
خرجه ابن ابي الدنيا وغيره ويروى عن شهر بن حوشب رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما من قوله ويروى
نحوه من حديث ابي اسحق عن عبد الله بن عطا عن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعا وموقوفا ويروى نحوه ايضا
ايضا عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه وربيعة الجرشي والحسن وكعب رحمهم الله من قولهم قال بعض
السلف قيام الليل يهون طول القيام يوم القيامه واذا كان اهله يستحقون الجنه بغير حساب فقد استراح
اهله من طول الموقف والحساب فني حديث ابي امامة رضي الله عنه وبلال رضي الله عنه المرفوع عليكم
بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربه الى الله تعالى وتكفير للسيات ومنهاة عن الاثم
ومطردة للدا عن الجسد خرجه الترمذي وفي بعض الحديث ان قيام الليل يوجب صحة الجسد ويطرد عنه
الدا وكذلك صيام النهار ففي الطبراني من حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا صوموا تصحوا وكان قيام
الليل يكفر السيات فهو يرفع الدرجات وقد ذكرنا ان اهله من السابقين الى الجنه بغير حساب وفي
حديث المنام المشهور الذي خرجه الامام احمد والترمذي ان الملا الاعلى يختصمون في الدرجات والكفارات
وفيه ان الدرجات اطعام الطعام وافشا السلام والصلاه بالليل والناس نيام وفي المسند والترمذي عن علي رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه ان في الجنه غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وانها لاهل
هذه الخصال الثلثه وفي حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه المشهور المخرج في السنن انه اول ما سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول عند قدومه المدينه يا ايها الناس اطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا الارحام وصلوا
بالليل والناس نيام تدخلوا الجنه بسلام ومن فضايل التهجد ان الله عز وجل يحب اهله ويباهي بهم الملا يكه
ويستجيب دعاهم روى الطبراني وغيره من حديث ابي الدردا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ثلثه يحبهم الله ويضحك اليهم ويستبشر بهم فذكر منهم الذي له امراه حسنا وفراش حسن فيقوم من الليل فيقول

الله تعالى بذ شهوته فيذكرني ولو شاء رقد والذي اذا كان في سفر وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا
فقام من السحر في ضراء وسراء وخرج الامام احمد والترمذي والنسائي من حديث ابي ذر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة يحبهم الله وذكر منهم قوم ساروا ليلتهم حتى اذا كان النوم احب اليهم مما يعدل
به فوضعوا رؤسهم قام يتملقني ويتلو اياتي وصححه الترمذي وفي المسند عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال عجب ربنا من رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين اهله وحبه الى صلاته فيقول
ربنا تبارك وتعالى يا ملائكتي انظروا الى عبدي ثار من فراشه ووطائه من بين اهله وحبه الى الصلاة رغبة باهم
فيما عندي وشفقة مما عندي وذكر بقية الحديث وقوله ثار فيه اشارة الى قيامه بنشاط وعزم
ويروى من حديث عطية عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يضحك الى ثلثة
نفر رجل قام من جوف الليل فاحسن الطهور فصلى ورجل نام وهو ساجد ورجل في كتيبة منهزمة فهو على فرس
جواد لو شاء ان يذهب لذهب وخرج ابن ماجه من رواية مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يضحك الى ثلثة الصف في الصلاة والرجل يصلي في جوف الليل والرجل
يقاتل اراه قال خلف الكتيبة وروينا من حديث ابان عن انس رضي الله عنه عن ربيعة بن وقاص عن النبي صلى الله اليه
عليه وسلم قال ثلثة مواطن لا ترد فيها دعوة رجل يكون في برية حيث لا يراه احد فيقوم فيصلي فيقول
الله تعالى للملائكة ارى عبدي هذا يعلم ان له ربا يغفر الذنب فانظروا ما يطلب عبدي هذا فتقول
الملائكة يا رب رضاك ومغفرتك فيقول اشهدوا اني قد غفرت له ورضيت عنه ورجل يقوم من الليل
فيقول الله عز وجل للبشر قد جعلت الليل سكنا والنوم سباتا فقام عبدي هذا يصلي يعلم ان له ربا
فيقول الله للملائكة انظروا ما يطلب عبدي هذا فتقول الملائكة يا رب رضاك ومغفرتك فيقول اشهدوا
اني قد غفرت له وذكر الثالث الذي يكون في فئة فيفر اصحابه ويثبت هو وهو مذكور ايضا في كل الاحاد ت
المتقدمة وفي المسند وصحيح ابن حبان عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
رجلان من امتي يقوم احدهما من الليل فيعالج نفسه الى الطهور وعليه عقد فيتوضا فاذا وضا يديه
انحلت عقدة واذا وضا وجهه انحلت عقدة واذا مسح راسه انحلت عقدة واذا وضا رجليه انحلت عقدة
فيقول الرب عز وجل للذين وراء الحجاب انظروا الى عبدي هذا يعالج نفسه ما سالني عبدي هذا فهو له
وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل عبد الله يعني ابن عمر لو كان يصلي من الليل وكان

عبد الله لا ينام بعد ذلك من الليل إلا قليلاً كان أبو ذر رضي الله عنه يقول للناس أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفراً
أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر طريق القيامة أبعد فخذوا منه ما يصلحكم حجوا حجة
لعظائم الأمور وصوموا يوماً شديداً حره لحر يوم النشور صلوا ركعتين في الليل لوحشة القبور تصدقوا بصدقة ظلمة ظلمة
لشر يوم عسير ابن رجال الليل ابن الحسن وسفيان والفضيل ن يا رجال الليل جدوا رب داع لا يرد عسر
ما يقوم الليل إلا من له عزم وجد ليس شيء كصلاة الليل للعبد نعم صلى كثير من السلف صلاة الصبح بوضوء
العشاء عشرين سنة ومنهم من صلى كذلك أربعين سنة قال بعضهم منذ أربعين سنة ما أحزنني إلا طلوع
الفجر قال ثابت البناني كابدت قيام الليل عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة أخرى أفضل قيام
الليل وسطه وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل القيام قيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمع الصارخ يقوم إلى الصلاة والصارخ الديك وهو يصيح وسط
الليل وخرج النسائي عن أبي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الليل
خير قال جوفه وخرج الإمام أحمد رحمه الله عن أبي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي قيام الليل أفضل قال جوف الليل الغابر أي نصف الليل وقليل فاعله وخرج ابن أبي الدنيا
من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله أي الصلاة أفضل قال جوف الليل الأوسط
قال أي الدعاء أسمع قال دبر المكتوبات وخرجه الترمذي والنسائي ولفظهما أنه سأل أي الدعاء
أسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات وخرج الترمذي من حديث عمرو بن عبسة رضي
الله عنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل فإن استطعت أن
تكون ممن يذكر الله تعالى في تلك الساعة فكن ويروى أن داود عليه السلام قال يا رب أي وقت أقوم لك
قال لا تقم أول الليل ولا آخره ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي وأخلو بك وارفع إلي حوائجك وفي الأثر المشهور
كذب من ادعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني أليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها أنا ذا مطلع على أحبابي
إذا جنهم الليل جعلت أبصارهم في قلوبهم فخاطبوني على المشاهدة وكلموني على حضوري غداً أقر أعين أحبابي
في جناني

شعر

الليل لي ولأحبابي أحادثهم ... قد اصطفيتهم كي يسمعوا ويعوا
لهم قلوب بأسراري لها ملئت ... على ودادي وإرشادي لهم طبعوا
سروا فما وهنوا عجزاً ولا ضعفوا ... وواصلوا حبل تقريبي فما انقطعوا

ما عند المحبين الذين ان فاتهم الخلوة بمناجاة محبوبهم هو شفا قلوبهم ونهاية مطلوبهم شعر
كتمت اسم الحبيب عن العبادي ... ورددت الصبابة في فؤادي
فواشوقا الى بلد خلي لعلي باسم من اهوى انادي
كان داود الطائي يقول في الليل همك عطل علي الهموم وحالف بيني وبين السهاد وشوقي الى النظر اليك
اوثق مني اللذات وحال بيني وبين الشهوات وكان عتبة الغلام يقول في مناجاته بالليل ان تعذبني
فاني لك محب وان ترحمني فاني لك محب شعر لو انك ابصرت اهل الهوى اذا غارت الانجم الطلع
فهذا ينوح على ذنبه وهذا يصلي وذا يركع
من لم يشاركهم في هواهم وذوق حلاوة نجواهم لم يدر ما الذي ابكاهم من لم يشاهد جمال يوسف لم يدر
ما الذي الم يعقوب شعر من لم يبت والحب حشو فؤاده لم يدر كيف تفتت الاكباد
كان ابو سليمان رحمه الله يقول اهل الليل في ليلهم الذ من اهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما احببت البقا
في الدنيا وسط الليل للمحبين للخلوة بمناجاة حبيبهم والسحر للمذنبين للاستغفار من ذنوبهم فوسط الليل
خاص لخلوة الخواص والسحر عام لرفع قصص الجميع وبروز التواقيع لاهلها بقضا الحوايج فمن عجز عن
مسابقة المحبين في مضمارهم فلا يعجز عن مشاركة المذنبين في استغفارهم واعتذارهم صحايف التايبين خدودهم ميدان
ومدادهم دموعهم قال بعضهم اذا بكا الخايفون فقد كاتبوا الله بدموعهم رسايل الاسحار تحمل ولا بعضهم
يدري بها الفلك واجوبتها ترد الى الاسرار ولا يعلم بها الملك
صحايفنا اشارتنا واكثر رسلنا الحروف ... لان الكتب قد يقرى بغير الدمع لا تشق
لا تزال القصص تستعرض ويوقع بقضا الحوايج اهلها الى ان يطلع الفجر ينزل ربنا كل ليلة الى السما الدنيا
فيقول هل من تايب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له هل من داع فاجيب دعوته الى ان ينفجر الفجر
ولذلك كانوا يفضلون صلاة اخر الليل على اوله شعر نحن الذين اذا اتانا سايل نوليه احسانا وحسن
تكرم ... ويقول في الاسحار هل من تايب مستغفر لينال خير المنعم ن الغنيمة تقسم على كل
من حضر الوقعة فيعطى الرجاله والاجرا والغلمان مع الامرا والابطال والشجعان والفرسان فما
يطلع فجر الاجر الا وقد حاز القوم الغنيمة وفازوا بالفخر وحمدوا عند الصباح السرا وما عند اهل الغفلة
والنوم خبر مما جرا ن كان بعض الصالحين يقوم الليل فاذا كان السحر نادى باعلى صوته يا ايها الركب

المعرضون اكل هذا الليل ترقدون الا تقومون فترحلون فاذا سمع الناس صوته وثبوا من فرشهم فيسمع
من هنا باك ومن هنا قال ومن هنا متوضي فاذا طلع الفجر نادى باعلى صوته عند الصباح يحمد القوم السرى

يا نفس قومي فلقد نام الورى * ان تصنعي الخير فذو العرش يرى
وانت يا عين دعي عنك الكرى * عند الصباح يحمد القوم السرى

يا قوام الليل اشفعوا في النوام يا احيا القلوب ترحموا على الاموات قيل لابن مسعود ما نستطيع قيام
الليل قال ابعدتكم ذنوبكم وقيل للحسن رحمه الله قد اعجزنا قيام الليل قال قيدتكم خطاياكم وقال الفضيل
رحمه الله اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم مكبل كبلتك خطيئتك قال الحسن رحمه
الله ان العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل قال بعض السلف اذنبت ذنبا فحرمت به قيام الليل ستة الذنب
اشهر ما يوهل الملوك للخلوة بهم الا من اخلص في ودهم ومعاملتهم فاما من كان من اهل المخالفة فلا
يا هلونه في بعض الاثار ان جبريل ينادي كل ليلة قم فلانا وانم فلانا قام بعض الصالحين في ليلة بارده
وعليه ثياب رثة فضربه البرد فبكى فهتف به هاتف اقمناك وانمناهم ثم تبكي علينا

يا حسنهم والليل قد جنهم * ونورهم يفوق نور الانجم
ترنموا بالذكر في ليلهم * فعيشهم قد طاب بالترنم
قلوبهم للذكر قد تفرغت * دموعهم كلؤلؤ منتظم
اسحارهم بهم لهم قد اشرقت * وخلع الغفران خير القسم

الليل منهل يرده اهل الارادة كلهم ويختلفون فيما يريدون ويريدون قد علم كل اناس مشربهم
فالمحب يتنعم بمناجاة محبوبه والخائف يتضرع لطلب العفو ويبكي على ذنوبه والراجي يلح في سوال
مطلوبه والغافل المسكين احسن الله عزاه في حرمانه وفوات نصيبه قال النبي صلى الله عليه
وسلم لعبد الله بن عمرو لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل مرضت رابعة العدوية
رحمها الله مرة وصارت تصلي وردها بالنهار فعوفيت وقد الفت ذلك وانقطع عنها قيام الليل
فرات ذات ليلة في نومها كانها ادخلت الى روضة خضرا عظيمة وفتح لها فيها باب دار فسطع
منها نور حتى كاد يخطف بصرها فخرج منها وصفا كان وجوههم اللولو بايديهم مجامر فقالت لهم امراه المراه
كانت مع رابعة اين تريدون قالوا نريد فلانا قتل شهيدا في البحر فنجمره فقالت لهم الا تجمرون هذه يعني

رابعة فنظروا اليها وقالوا قد كان لها حظ في ذلك فتركته فالتفتت تلك المراة الى رابعة واشارت
شعر صلاتك نور والعباد رقود ونومك ضد للصلاة عنيد * كان بعض العلما
يقوم السحر فنام عن ذلك ليالي فراى في منامه رجلان وقفا عليه وقال احدهما للاخر هذا كان من
المستغفرين بالاسحار فترك ذلك فقال الاخر يا من كان له قلب فانقلب يا من كان له وقت مع الله فذهب قيام
السحر يستوحش لك صيام النهار يسايل عنك ليالي الوصال تعاتبك على الهجر

تغيرتم عنا بصحبة غيرنا واظهرتم الهجران ما هكذا كنا *
واقسمتم ان لا تحولوا عن الهوى فحلتم عن العهد القديم وما حلنا *
ليالي كنا نستشفي بوصالكم وقلبي الى تلك الليالي قد حنا *

قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان فلانا نام حتى اصبح فقال بال الشيطان في اذنه كان شيخ رحمه الله
يقول واتيت الفوايد في ظلم الليل يا ما فات من فاته خير الليل لقد حصل اهل الغفلة على الحرمان والنوم
والويل كان بعض السلف يقوم الليل فنام ليلة فاتاه ات في منامه فقال له قم فصل ثم قال له اما
علمت ان مفاتيح الجنة مع اصحاب الليل هم خزانها وكان اخر يقوم الليل فنام ليلة فاتاه ات في منامه
فقال له ما لك قصرت في الخطبة اما علمت ان المتهجد اذا قام الى التهجد قالت الملايكة قام الخاطب الى
خطبته وراى بعضهم حورا في نومه فقال لها زوجيني نفسك فقالت اخطبني الى ربي وامهرني فقال
وما مهرك قالت طول التهجد نام ابو سليمان رحمه الله ليلة فايقظته حورا وقالت يا ابا سليمان
تنام وانا اربى لك في الخدور من خمس مايه عام واشترى بعضهم من الله تعالى حورا بصداق ثلاثين
ختمة فنام ليلة قبل ان يكمل الثلاثين ختمة فراها في منامه تقول **شعر**
الخطب مثلي وعني نايم * ونوم المحبين عني حرام * لانا خلقنا لكل امرى كثير الصلاة براه الصيام *
كان النبي صلى الله عليه وسلم يطرق باب فاطمة وعلي ويقول الا تصليان وفي الحديث اذا
استيقظ الرجل وايقظ اهله وصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات كانت امراة حبيب
توقظه بالليل وتقول ذهب الليل وبين ايدينا طريق بعيد وزاد قليل وقوافل الصالحين
قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا **شعر** يا راقد الليل كم ترقد * قم يا حبيبي قد دنا الموعد *
وخذ من الليل واوقاته وردا اذا ما هجع الرقد * من نام حتى ينقضي ليله لم يبلغ المنزل او يجهد *

قل لأولي الألباب أهل النهى فنظرة العرض بكم موعد **المجلس الثاني**

في فضل يوم عاشورا في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل
عن صوم يوم عاشورا فقال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما يتحرى فضله على الأيام إلا هذا
اليوم يعني يوم عاشورا وهذا الشهر يعني رمضان يوم عاشورا له فضيلة عظيمة وحرمة قديمة وصومه لفضله يوم ه
كان معروفا بين الأنبياء عليهم السلام وقد صامه نوح وموسى عليهما السلام كما سنذكره إن شاء الله تعالى
وروى إبراهيم الهجري عن أبي عياض عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم
عاشورا كانت تصومه الأنبياء فصوموه أنتم خرجه بقي بن مخلد وقد كان أهل الكتاب يصومونه وكذلك
قريش في الجاهلية كانت تصومه وقال دلهم بن صالح قلت لعكرمة عاشورا ما أمره قال أذنبت قريش
في الجاهلية ذنبا فتعاظم في صدورهم فسألوا ما توبتهم قيل لهم صوموا عاشورا يوم العاشر من المحرم
وكان النبي صلى الله عليه وسلم في صيامه أربع حالات الحالة الأولى أنه كان يصومه بمكة
ولا يأمر الناس بالصوم ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عاشورا يوما تصومه
قريش في الجاهلية وكان النبي يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما نزلت فريضة شهر
رمضان كان رمضان هو الذي يصومه فترك يوم عاشورا فمن شاء صامه ومن شاء أفطره وفي
رواية للبخاري رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء فليصم ومن شاء أفطر الحالة
الثانية أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ورأى صيام أهل الكتاب له وتعظيمهم له وكان يحب
موافقتهم فيما لم يؤمر به صامه وأمر الناس بصيامه وأكد الأمر بصيامه والحث عليه حتى كانوا يصومونه
أطفالهم ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
فوجد اليهود صياما يوم عاشورا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا اليوم الذي تصومونه
قالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى عليه السلام شكرا
لله تعالى فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أحق بموسى منكم فصامه رسول الله صلى واولى صح
الله عليه وسلم وأمر بصيامه وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأناس من اليهود قد صاموا عاشورا فقال ما هذا الصوم فقالوا هذا اليوم الذي
نجى الله فيه موسى عليه السلام وبني إسرائيل من الغرق وغرق فيه فرعون وهذا يوم استوت فيه السفينة

على الجودي فصامه نوح وموسى عليهما السلام شكرا لله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا احق
بموسى منكم واحق بصوم هذا اليوم فامر اصحابه بالصوم وفي الصحيحين عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا من اسلم ان اذن في الناس من اكل فليصم بقيته يومه ومن لم يكن اكل
فليصم فان اليوم يوم عاشورا وفيهما ايضا عن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت ارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشورا الى قرى الانصار التي حول المدينة من كان اصبح صايما فليتم صومه
ومن كان اصبح مفطرا فليتم بقية يومه فكنا بعد ذلك نصومه ونصومه صبياننا الصغار منهم
ونذهب الى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن فاذا بكى احدهم على الطعام اعطيناه اياها حتى يكون
عند الافطار وفي رواية فاذا سالوا الطعام اعطيناهم اللعبة تلهيهم حتى يتموا صومهم وفي ذلك احاد
كثيرة جدا واخرج الطبراني باسناد فيه جهالة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر برضعانه
ورضعان ابنته فاطمة فيتفل في افواههم ويقول لامهاتهم لا ترضعوهم الى الليل وكان ريقه عليه الصلاة
والسلام يجزيهم وقد اختلف العلما هل كان صوم عاشورا قبل شهر رمضان واجبا ام كان سنة
متاكدة على قولين مشهورين ومذهب ابي حنيفة رحمه الله انه كان واجبا حينئذ وهو ظاهر كلام
الامام احمد وابي بكر الاثرم وقال الشافعي رحمه الله بل كان متاكدا الاستحباب فقط وهو قول كثير
من اصحابنا وغيرهم الحالة الثالثة انه لما فرض صيام شهر رمضان ترك النبي صلى الله عليه وسلم امر
اصحابه بصيام يوم عاشورا وتاكيده فيه وقد سبق حديث عايشة رضي الله عنها في ذلك وفي الصحيح
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشورا وامر بصيامه فلما
كان فرض رمضان ترك ذلك وكان عبد الله لا يصومه الا ان يوافق صومه وفي رواية لمسلم ان
اهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشورا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم صامه والمسلمون
قبل ان يفرض رمضان فلما افترض رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عاشورا
يوم من ايام الله فمن شا صامه ومن شا تركه وفي رواية له ايضا فمن احب منكم ان يصومه فليصمه
ومن كره فليدعه وفي الصحيحين ايضا عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول هذا يوم عاشورا ولم يكتب الله تعالى عليكم صيامه وانا صايم فمن شا فليصم ومن شا فليفطر وفي
رواية لمسلم التصريح برفع اخره وفي رواية للنسايي ان اخره مدرج من قول معاوية وليس بمرفوع وفي

كان يدعوا
يوم عاشورا
فرضا

صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال في يوم عاشورا هو يوم كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصومه قبل ان ينزل رمضان فلما نزل شهر رمضان تركه وفي رواية له تركه ومنه ايضا عن جابر
ابن سمرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا بصيام يوم عاشورا ويحثنا عليه
ويتعاهدنا عنده فلما فرض رمضان لم يامرنا ولم ينهنا عنه ولم يتعاهدنا عنده وخرج الامام
احمد والنسائي وابن ماجه رحمهم الله من حديث قيس بن سعد رضي الله عنه قال امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بصيام عاشورا قبل ان ينزل رمضان فلما نزل رمضان لم يامرنا ولم ينهنا وفي
رواية ونحن نفعله فهذه الاحاديث كلها تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجدد امر
الناس بصيامه بعد فرض صيام رمضان بل تركهم على ما كانوا عليه من غير نهي عن صيامه شهر
فان كان امره صلى الله عليه وسلم بصيامه قبل فرض شهر رمضان للوجوب فانه ينبني على صيام
ان الوجوب اذا نسخ فهل يبقى الاستحباب ام لا وفيه اختلاف مشهور بين العلما وان كان امره للاستحبا ب
المذكور فقد قيل انه زال التاكيد وبقي اصل الاستحباب ولهذا قال قيس ابن سعد رضي الله عنه
ونحن نفعله وقد روي عن ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم ما يدل على ان اصل استحباب صيامه
زال وقال سعيد بن المسيب رحمه الله لم يصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشورا وروي عنه عن
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه والمرسل اصح قاله الدارقطني واكثر العلما على استحباب صيامه
من غير تاكيد وممن روي عنه صيامه من الصحابة عمر وعلي وعبد الرحمن ابن عوف وابي
موسى وقيس ابن سعد وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم ويدل على بقا استحبابه قول
ابن عباس لم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوما يتحرى فيه على الايام الا يوم عاشورا وشهر فضله
رمضان وابن عباس انما صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم باخره وانما عقل عنه صلى الله عليه وسلم
ما كان من اخر امره وفي صحيح مسلم عن ابي قتادة رضي الله عنه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن صيام عاشورا فقال احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله وانما ساله عن التطوع بصيامه
وانه ساله ايضا عن صيام يوم عرفة وصيام الدهر وصيام يوم وفطر يوم وصيام يوم ويومين وفطر يوم مبين
فعلم انه ساله عن صيام التطوع وخرج الامام احمد رحمه الله والنسائي من حديث حفصة
بنت عمر ام المومنين رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يدع صيام يوم عاشورا والعشر

وثلاثة ايام من كل شهر وخرجه ابو داود الا ان عنده عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
غير مسماه الحالة الرابعة ان النبي صلى الله عليه وسلم عزم في اخر عمره على ان لا يصومه مفردا بلغ
بل يضم اليه يوما اخر مخالفة لاهل الكتاب في صيامه ففي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشورا وامر بصيامه قالوا يا رسول الله يوم تعظمه اليهود
والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان العام المقبل ان شا الله صمنا اليوم التاسع
قال فلم يات العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية له ايضا عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيت الى قابل لاصومن التاسع
يعني عاشورا وخرجه الطبراني ولفظه ان عشت ان شا الله الى قابل صمت التاسع مخافة ان
يفوتني عاشورا وفي مسند الامام احمد رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال صوموا يوم عاشورا وخالفوا اليهود وصوموا يوما قبله وبعده يوما وجا في رواية او
بعده فاما ان يكون للتخيير او يكون شكا من الراوي هل قال قبله او بعده وروي هذا الحديث بلفظ اخر
وهو لئن بقيت لامرن بصيام يوم قبله ويوم بعده يعني عاشورا وفي رواية اخرى لئن بقيت
الى قابل لاصومن ولامرن بصيام يوم قبله ويوم بعده يعني عاشورا اخرجهما الحافظ ابو موسى المديني
وقد صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما من قوله من رواية ابن جريج قال اخبرني عطا انه سمع ابن
عباس يقول في يوم عاشورا خالفوا اليهود وصوموا التاسع والعاشر قال الامام احمد رحمه الله انا اذهب
اليه وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صام التاسع والعاشر وعلل بخشية فوات عاشورا
وروي ابن ابي ذيب عن شعبة مولى ابن عباس انه كان يصوم عاشورا في السفر ويوالي بين اليومين
خشية فواته وكذلك روي عن ابي اسحاق انه صام يوم عاشورا ويوما قبله ويوما بعده وقال انما
فعلت ذلك خشية ان يفوتني وروي عن ابن سيرين انه كان يصوم ثلثة ايام عند الاختلاف
في هلال الشهر احتياطا وروي عن ابن عباس والضحاك ان يوم عاشورا هو تاسع المحرم وقال ابن
سيرين كانوا لا يختلفون في انه اليوم العاشر الا ابن عباس فانه قال انه التاسع قال الامام احمد
رحمه الله في رواية الميموني لا ادري هو التاسع او العاشر ولكن يصومهما فان اختلف في الهلال صام
ثلثة ايام احتياطا وابن سيرين يقول ذلك وممن راى صيام التاسع والعاشر الشافعي واحمد واسحق

رحمهم الله

رحمهم الله وكره ابو حنيفه رحمه الله افراد العاشر وحده بالصوم وروى الطبراني من حديث ابن ابي الزناد عن
ابيه عن خارجه بن زيد عن ابيه قال ليس يوم عاشورا باليوم الذي يقول الناس انما كان يوما تستر فيه
الكعبه وتقلس فيه الحبشه عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان يدور في السنه فكان الناس يأتون فلانا اليهودي
يسالونه فلما مات اليهودي اتوا زيد بن ثابت فسالوه وهذا فيه اشاره الى ان عاشورا ليس هو في المحرم بل يحسب
بحساب السنه الشمسيه كحساب اهل الكتاب وهذا خلاف ما عليه عمل المسلمين قديما وحديثا وفي صحيح مسلم
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعد من هلال المحرم ثم يصبح يوم التاسع صائما
وابن ابي الزناد لا يعتمد على ما ينفرد به وقد جعل الحديث كله عن زيد بن ثابت وآخره لا يصلح ان يكون من قول زيد
فلعله من قول من هو دونه والله اعلم وكان طايفه من السلف يصومون عاشورا في السفر منهم ابن
عباس وابو اسحق السبيعي والزهري وقال رمضان له عده من ايام اخر وعاشورا يفوت ونص احمد رحمه الله
على انه يصام عاشورا في السفر وروى عبد الرزاق في كتابه عن اسرائيل عن سماك بن حرب عن معبد القرشي
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بقديد فاتاه رجل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اطعمت اليوم شيا ليوم عاشو
قال لا الا اني شربت ماء فقال لا تطعم شيا حتى تغرب الشمس وامر من وراك ان يصوموا هذا اليوم ولعل المامور
كان من اهل قديد وروى باسناده عن طاوس انه كان يصوم عاشورا في الحضر ولا يصومه في السفر ومن اعجب
ما ورد في عاشورا انه كان يصومه الوحش والهوام روي مرفوعا ان الصرد اول طير صام عاشورا اخرجه الخطيب رحمه
الله في تاريخه واسناده غريب وقد روي ذلك عن ابي هريره رضي الله عنه وروي عن فتح بن شخرف قال كنت
افت للنمل الخبز كل يوم فلما كان عاشورا لم ياكلوه وروي عن القادر بالله الخليفه العباسي انه جرى له مثل ذ
وانه عجب منه فسال ابا الحسن القزويني الزاهد فذكر له ان يوم عاشورا تصومه النمل وروى ابو موسى المديني
باسناده عن قيس ابن عباد قال بلغني ان الوحش كانت تصوم عاشورا وباسناد له عن رجل اتى الباديه
يوم عاشورا فراى يذبحون ذبائح فسالهم عن ذلك فاخبروه ان الوحوش صائمه وقالوا اذهب بنا نرك فذهبوا
به الى روضه فاوقفوه قال فلما كان بعد العصر جات الوحوش من كل وجه فاحاطت بالروضه رافعه روسها
الى السما ليس منها شي ياكل حتى اذا غابت الشمس اسرعت جميعا فاكلت وباسناده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
قال كان بين الهند والصين ارض كان بها بطه من نحاس على عمود من نحاس فاذا كان يوم عاشورا امدت
منقارها فيفيض من منقارها ما يكفيهم لزرعهم ومواشيهم الى العام المقبل رؤي بعض العلما المتقدمين في المنا

سُئل عن حاله فقال غفر لي بصيام عاشوراء ستين سنة وفي رواية يوم قبله ويوم بعده وذكر عبد
الوهاب الخفاف في كتاب الصيام قال سعيد قال قتادة كان يقال صوم عاشوراء كفارة لما ضيع الرجل من
زكوة ماله وقد روي أن يوم عاشوراء كان يوم الزينة الذي كان فيه ميعاد موسى لفرعون وأنه كان
عيداً لهم ويروى أن موسى عليه السلام كان يلبس الكتان فيه ويكتحل فيه بالإثمد وكان اليهود من أهل المدينة
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يتخذونه عيداً وكان أهل الجاهلية يقتدون بهم فيه في ذلك وكانوا يسترون
فيه الكعبة ولكن شرعنا ورد بخلاف ذلك ففي الصحيحين عن أبي موسى رضي الله عنه قال كان يوم عاشوراء
يوم تعظمه اليهود تتخذه عيداً فقال النبي صلى الله عليه وسلم صوموه أنتم وفي رواية لمسلم كان أهل خيبر يصومون يوم
عاشوراء ويتخذونه عيداً ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصوموه
أنتم وخرجه النسائي وابن حبان وعندهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم خالفوهم فصوموه فهذا
يدل على النهي عن اتخاذه عيداً فيوافقون في صيامه مع صيام يوم آخر معه كما تقدم فإن في ذلك مخالفة
[وعلى استحباب صيام أعياد الكفار فإن الصوم ينافي اتخاذه عيداً]
لهم في كيفية صيامه أيضاً فلا يبقى فيه موافقة لهم في شيء بالكلية وعلى مثل هذا يحمل ما أخرجه الإمام أحمد والنسا ى
وابن حبان من حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم السبت ويوم الأحد
أكثر ما يصوم من الأيام ويقول إنهما عيد للمشركين فأنا أحب أن أخالفهم فإنه إذا صام اليومين معاً خرج
بذلك عن مشابهة اليهود والنصارى في تعظيم كل طائفة ليومها مفرداً وصيامه فيه مخالفة لهم في اتخاذه
عيداً ويجمع بذلك بين هذا الحديث وبين حديث النهي عن صيام يوم السبت وكل ما روي في فضل الاكتحال
في يوم عاشوراء والاختضاب والاغتسال فيه موضوع لا يصح وأما الصدقة فقد روي عن عبد الله بن عمرو
بن العاص رضي الله عنهما قال من صام عاشوراء فكأنما صام السنة ومن تصدق فيه كان كصدقة السنة
خرجه أبو موسى المديني وأما التوسعة فيه على العيال فقال حرب سألت أحمد عن الحديث الذي جاء من
وسع على أهله يوم عاشوراء فلم يره شيئاً وقال ابن منصور قلت لأحمد هل سمعت في الحديث من وسع على أهله
يوم عاشوراء أوسع الله عليه سائر السنة فقال نعم رواه سفيان بن عيينة عن جعفر الأحمر عن إبراهيم
بن محمد بن المنتشر وكان من أفضل أهل زمانه أنه بلغه أنه من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر
السنة قال ابن عيينة جربناه منذ خمسين سنة أو ستين سنة فما رأينا إلا خيراً وقول حرب إن أحمد لم
يره شيئاً إنما أراد به الحديث الذي يروى مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لا يصح إسناده وقد روي من

وجوه

وجوه متعدده لا يصح منها شي وممن قال ذلك محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وقال العقيلي هو غير محفوظ
وقد روي عن عمر رضي الله عنه من قوله وفي اسناده مجهول لا يعرف واما اتخاذه ماتما كما تفعله الرافضه
لاجل قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما فيه فهو من عمل من ضل سعيه في الحياه الدنيا وهو يحسب
انه يحسن صنعا ولم يامر الله ولا رسوله باتخاذ ايام مصايب الانبيا وموتهم ماتما فكيف بمن دونهم ومن
فضايل يوم عاشورا انه يوم تاب الله فيه على قوم وقد سبق حديث علي الذي خرجه الترمذي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال للرجل ان كنت صايما شهرا بعد رمضان فصم المحرم فان فيه يوما تاب الله فيه على قوم ويتوب فيه على
اخرين وقد صح من حديث ابي اسحق عن الاسود بن يزيد قال سالت عبيد بن عمير عن صيام يوم عاشورا فقال
المحرم شهر الله الاصم فيه يوم تيب على ادم فان استطعت ان لا يمر بك الا صمته كذا روى عن شعبه عن ابي اسحاق
ورواه اسراييل عن ابي اسحق ولفظه قال ان قوما اذنبوا فتابوا فيه فتيب عليهم فان استطعت ان لا يمر بك
الا وانت صايم فافعل ورواه يونس عن ابي اسحق ولفظه قال ان المحرم شهر الله وهو راس السنه تكتب فيه
الكتب ويورخ فيه التاريخ وفيه يوم تاب فيه قوم فتاب الله عليهم فلا يمر بك الا صمته يعني يوم عاشو
روى ابو موسى المديني من حديث ابي موسى مرفوعا هذا يوم تاب الله فيه على قوم فاجعلوه صلاه وصوما
يعني يوم عاشورا وقال حسن غريب وليس كما قال وروي باسناده عن علي رضي الله عنه قال يوم عاشورا هو
اليوم الذي تيب فيه على قوم يونس عليه السلم وعن ابن عباس قال هو اليوم الذي تيب فيه على ادم عليه السلام
وعن وهب ان الله اوحى الى موسى عليه السلام ان مر قومك ان يتوبوا الي في اول عشر المحرم فاذا كان يوم العا
فليخرجوا الي حتى اغفر لهم وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن عكرمه قال هو يوم تاب
الله فيه على ادم يوم عاشورا وروى عبد الوهاب الخفاف عن سعيد عن قتاده قال كنا نحدث ان اليوم الذي
تيب فيه على ادم عليه السلام يوم عاشورا وهبط فيه ادم الى الارض يوم عاشورا وقوله صلى الله عليه وسلم
ويتوب فيه على اخرين حث للناس على تجديد التوبه النصوح في يوم عاشورا وترجيه لقبول التو
فمن تاب فيه الى الله عز وجل من ذنوبه كما تاب فيه على من قبلهم وقد قال تعالى عن ادم فتلقى ادم من
ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم واخبر عنه وعن زوجته عليهما السلام انهما قالا ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فقولوا كما قال نوح عليه السلام والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين
وقولوا كما قال موسى عليه السلم رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقولوا كما قال ذو النون عليه السلم لا اله الا انت

شرح عنه عن الغني بن الاعصار كتابا وتابت فيه قوم قولوا كما قال ... فيما النكو ترى ... وفيه نصرف الورق
... سلطانا الفسنا وان لم ... لنا من ... من

سبحانك اني كنت من الظالمين اعتراف المذنب بذنبه مع الندم توبة مقبولة قال الله عز وجل وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه وفي دعاء الاستفتاح الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح به اللهم انت ربي لا اله الا انت ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وفي الدعاء الذي علمه صلى الله عليه وسلم للصديق رضي الله عنه ان يقوله في صلاته اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وانه لا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم وفي حديث شداد بن اوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت الاعتراف يمحو الاقتراف كما قيل

الملك

فان اعتراف المرء يمحو اقترافه … كما ان انكار الذنوب ذنوب

لما اهبط ادم من الجنة بكى على تلك المعاهد فيما يروى ثلثمائة عام وحق له ذلك كان في دار لا يجوع فيها ولا يعرى ولا يظمأ فيها ولا يضحى فلما نزل الى الارض اصابه ذلك كله وكان اذا راى جبريل قد ذكر رؤيته تلك المعاهد فيشتد بكاؤه حتى يبكي جبريل لبكائه ويقول له ما هذا البكاء يا ادم فيقول وكيف لا ابكي وقد اخرجت من دار النعيم الى دار البؤس فقال له بعضهم لقد آذيت اهل الارض ببكائك فقال انما ابكي على اصوات الملائكة حول العرش وفي رواية قال ابكي على دار لو رايتها لزهقت نفسك شوقا اليها وروي انه قال لولا كنا نسلا من نسل السماء خلقنا لخلقهم وغذينا بغذائهم فسبانا عدونا ابليس فليس لنا فرح ولا راحة الا الهم والعناء حتى نرد الى الدار التي اخرجنا منها

فحي على جنات عدن فانها … منازلك الاولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى … نعود الى اوطاننا ونسلم

لما التقى ادم وموسى عليهما السلام عاتبه موسى على اخراجه نفسه وذريته من الجنة فاحتج ادم بالقدر السابق والاحتجاج بالقدر على المصائب حسن كما قال صلى الله عليه وسلم ان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل كما قيل شعر

والله لولا سوابق الاقدار … لم ابعد قط داركم عن داري
من قبل الملاحة بالامرار … هل يمحو عنا ما قضاه الباري

لما ظهرت فضائل ادم على الخلائق بسجود الملائكة وبتعليمه اسماء كل شيء واخباره الملائكة بها وهم يسمعون

يستمعون له كاستماع المتعلم من معلمه حتى اقروا بالعجز عن علمه واقروا له بالفضل واسكن هو وزوجته الجنة
ظهر الحسد من ابليس وسعى في الاذى وثمار الفضائل اذا ظهرت حسد كما قيل
لا مات حسادك بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمد لا زلت محسودا على نعمة وانما الكامل من يحسد
ثمار الفضائل على ادم حتى تسبب في اخراجه من الجنة وما فهم الابليس ان ادم اذا اخرج منها كملت فضائله
ثم عاد الى الجنة على اكمل من حالته الاول انما اهلك ابليس العجب بنفسه ولذلك قال انا خير منه وانما كملت فضائل
ادم باعترافه على نفسه قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين كان ابليس لما اوقد
نار الحسد لادم فاح منها ريح طيب ادم واحترق ابليس كما قيل
واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود
قال بعض السلف ادم اخرج من الجنة بذنب واحد وانتم تعملون الذنوب وتكثرون منها وتريدون
ان تدخلوا الجنة شعر تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي درج الجنان بها وفوز العابد
ونسيت ان الله اخرج ادما منها الى الدنيا بذنب واحد
احذروا هذا العدو الذي اخرج اباكم من الجنة فانه ساع في منعكم من العود اليها بكل سبيل والعداوة
بينكم وبينه قديمة فانه ما اخرج من الجنة وطرد عن الخدمة الا بسبب تكبره على ابيكم وامتناعه من السجود
له لما امر به وقد ابلس من الرحمة وايس من العود الى الجنة وتحقق خلوده في النار فهو مجتهد على ان يخلد
معه في النار بني ادم بتحسين الشرك فان عجز قنع بما دونه من الفسوق والعصيان وقد حذركم مولاكم منه
وقد اعذر من انذر فخذوا حذركم يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة العجب ممن عرف ربه
ثم عصاه وعرف الشيطان ثم اطاعه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا
شعر رعى الله من يهوى وان كان ما رعى حفظنا له العهد القديم وضيعا
41 وصاحبت قوما كنت انهاك عنهم وحقك ما ابقيت للصلح موضعا
لما اهبط ادم الى الارض وعد العود الى الجنة هو ومن امن من ذريته واتبع الرسل يا بني ادم اما ياتينكم رسل
منكم يقصون عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فليبشر المومنون بالجنة فهي اقطاعهم
وقد وصل منشور الاقطاع مع جبريل الى محمد عليه افضل الصلاة والسلام وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات

ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار وانما خرج الاقطاع عن من خرج عن الطاعه فاما من تاب
وامن فالاقطاع مردود عليه المومنون في دار الدنيا في سفر جهاد يجاهدون فيه النفوس والهوى فاذا انقضى
سفر الجهاد عادوا الى وطنهم الاول الذي كانوا فيه في صلب ابيهم تكفل الله للمجاهد في سبيله ان يرده الى
اهله بما نال من اجر وغنيمه وصلت اليكم معشر الامه رساله من ابيكم ابرهيم مع نبيكم محمد صلى الله عليهما وسلم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليله اسري بي ابرهيم عليه السلام فقال يا محمد اقرا امتك مني السلام
واخبرهم ان الجنه طيبه التربه عذبه الما وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر خرج النساى والترمذي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال سبحان
الله العظيم وبحمده غرست له نخله في الجنه وخرج ابن ماجه عن ابي هريره مرفوعا سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر تغرس لك بكل واحده شجره في الجنه وخرجه الطبراني من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما مرفوعا وخرج ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريره مرفوعا من قال سبحان الله العظيم
بني له برج في الجنه وروي موقوفا عن الحسن قال الملايكه يعملون لبني ادم في الجنان يغرسون ويبنون
فربما امسكوا عن البنا فيقال لهم قد امسكتم فيقولون حتى تاتينا النفقات قال الحسن فابعثوا
بابي انتم وامي النفقه وقال بعض السلف بلغني ان دور الجنه تبنى بالذكر فاذا امسك عن الذكر امسكوا
عن البنا فيقال لهم فيقولون حتى تاتينا نفقته ارض الجنه اليوم قيعان والاعمال الصالحه لها عمران
بها تبنى القصور وتغرس ارض الجنان فاذا تكامل الغراس والبنيان انتقل اليه السكان راى
بعضهم في منامه قايلا يقول قد امرنا بالفراغ من بنا دارك واسمها دار السرور فابشر وقد امرنا بتجديدها الصالحين
وتزيينها والفراغ منها الى سبعه ايام فلما كان بعد سبعه ايام مات فرئي في المنام فقال ادخلت دار
السرور وانا في سرور فلا تسال عما فيها لم ير مثل الكريم اذا حل به مطيع راى بعضهم كانه ادخل
الجنه وعرض عليه منازله وازواجه فلما اراد ان يخرج تعلقن به ازواجه وقلن له بالله حسن عملك
فكلما حسنت عملك ازددنا لك حسنا العاملون اليوم يسلفون روس الاعمال فيها تشتهي الانفس
وتلذ الاعين الى اجل يوم المزيد في سوق الجنه فاذا حل الاجل دخلوا السوق فحملوا منه ما شاوا بغير نقد من
علم ذنبا ما سلف من تعجيل راس مال السلف لكن بغير مكيال ولا ميزان فيا من عزم ان يسلف اليوم الا
ذلك اليوم عجل راس المال فان تاخر التقبيض يفسد العقد ❀ شعر ❀

بغصه

فلله

فلله ذا الشوق الذي هو موعد مزيد لوفد الخير لو كنت منهم
فما شئت خذ منه بلا ثمن له فقد اسلف التجار فيه واسلموا

وفي الحديث ان الجنة تقول يا رب ائتني باهلي وبما وعدتني فقد كثر حريري واستبرقي وسندسي ولؤلؤي ومرجاني وزبرجدي وفضتي وذهبي واباريقي وخمري وعسلي ولبني فائتني باهلي وبما وعدتني وفي الحديث ايضا من سال الله الجنة شفعت له الى ربها وقالت اللهم ادخله الجنة وفي الحديث ايضا ان الجنة تفتح كل سحر ويقال لها ازدادي طيبا لاهلك فتزداد طيبا فذلك البرد الذي يجده الناس في السحر فقلوب العارفين تستنشق احيانا نسيم الجنة قال انس بن النضر رضي الله عنه يوم احد واها للريح والله اني لا جد الجنة ريح الجنة من قبل احد ثم تقدم فقاتل حتى قتل كما قيل

شعر

تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا ويصدع قلبي ان يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما هوى كل نفس اين حل حبيبها

كم لله تعالى من لطف وحكمة في اهباط ادم الى الارض لولا نزوله ما ظهر جهاد المجاهدين واجتهاد العا بدين المجتهدين ولا صعدت زفرات انفاس التائبين ولا نزلت قطرات دموع المذنبين يا ادم ان كنت اهبطت من دار القرب فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا ان كان حصل لك بالاخراج من الجنة كسر فانا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ان كان فاتك في السما سماع زجل المسبحين فقد تعوضت في الارض بسماع انين المذنبين انين المذنبين احب الينا من زجل المسبحين زجل المسبحين ربما يشوبه الافتخار وانين المذنبين يزينه الا فتقار والانكسار لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم سبحان من اذا لطف بعبده في المحن قلبها منحا واذا خذل عبدا لم ينفعه كثرة اجتهاده وعاد عليه وبالا لقن ادم حجته والقى اليه ما تقبل به توبته فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وطرد ابليس بعد طول خدمته فصار عمله هباء منثورا قال اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين اذا وضع عدله على عبد لم يبق له حسنة واذا بسط فضله على عبد لم يبق له سيئة يعطي ويمنع ما يشا كما يشا وهاهنا انست تقارنها الرشان لما ظهر فضل ادم على الخلائق بالعلم وكان العلم لا يكمل بدون العمل بمقتضاه والجنة دار ليست دار عمل ومجاهدة وانما هي دار نعيم ومشاهدة قيل له يا ادم اهبط الى الارض كابد رباط الجهاد وصابر جنود الهوى بالجد والاجتهاد واذر دموع الاسف على البعاد وكانك بالعيش الماضي وقد عاد على اكمل من ذلك الوجه للعنا د

از

كما قيل عودوا إلى الوصل عودوا فالهجر صعب شديد ۰ لو ذاق طعم الفراق رضوى لكاد من وجده يميد
قد حملوني عذاب شوق يعجز عن حمله الحديد ۰ قلت وقلبي أسير وجد متيم في الهوى عميد
أنتم لنا في الهوى موالٍ ونحن في أسركم عبيد ۰

المجلس الثالث في قدوم الحاج

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج هذا البيت فلم
يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه مباني الإسلام الخمس كل واحد منها يكفر الذنوب والخطايا
ويهدمها فلا إله إلا الله لا تبقي ذنبا ولا يسبقها عمل والصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى
رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار والحج الذي لا رفث
فيه ولا فسوق يرجع صاحبه من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقد استنبط معنى هذا الحديث من القرآن طائفة
من العلماء وتأولوا قول الله تعالى فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى فإن
من قضى نسكه ورجع منه فإن آثامه تسقط عنه إذا اتقى في أدا نسكه وسوا نفر في اليوم الأول من ادى
يومي النفر أو تأخر إلى اليوم الثاني وفي مسند أبي يعلى الموصلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفي الصحيحين عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال الحج
يهدم ما قبله والحج المبرور يكفر السيئات ويوجب دخول الجنة وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم سئل
عن بر الحج فقال إطعام الطعام وطيب الكلام فالحج المبرور ما اجتمع فيه أعمال البر مع اجتناب أعمال
الإثم فما دعي لنفسه وما دعي له غيره بأحسن من الدعاء بأن يكون حجه مبرورا ولهذا شرع للحاج الحاج صح
إذا فرغ من أعمال حجه وشرع في التحلل من إحرامه برمي جمرة العقبة يوم النحر أن يقول اللهم اجعله حجا
مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا روي ذلك عن ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم من قولهما وروي
عنهما مرفوعا ولذلك يدعى للقادم من الحج بأن يجعل الله حجه مبرورا وفي الآثار أن آدم عليه السلام لما
حج البيت وقضى نسكه لقيته الملائكة فقالوا له يا آدم بر حجك لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام ولذلك
كان السلف يدعون لمن يرجع من حجه لما [illegible] الذي الحزا ورجع قال أبو قلابة [illegible] الحمد لله جعل
الله عملك مبرورا وللحج المبرور علامات لا تخفى قيل للحسن الحج المبرور جزاؤه الجنة قال آية ذلك أن يرجع
زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وقيل جزاء الحج المبرور المغفرة قال آية ذلك أن يدع سيئ ما كان عليه

من

من العمل الحج المبرور ومثل حج ابرهيم بن ادهم رحمه الله مع رفيقه الرجل الصالح الذي صحبه من بلخ فرجع من
حجة زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة وخرج عن ملكه وماله واهله وعشيرته وبلاده واختار المقام في بلاد
الغربة وقنع بالاكل من عمل يده اما من الحصاد او من نطارة البساتين حج مرة مع جماعة من اصحابه وشرط
عليهم في ابتداء السفر ان لا يتكلم احدهم الا لله ولا ينظر الا لله فلما وصلوا وطافوا بالبيت راوا جماعة من اهل خراسان
في الطواف معهم غلام جميل قد فتن الناس بالنظر اليه فجعل ابرهيم يسارقه النظر ويبكي فقال له بعض اصحابه
يا ابا اسحق الم تقل لنا لا ننظر الا لله فقال ويحك هذا ولدي وهولاء خدمي وحشمي وانشد

هجرت الخلق طرا في هواكا ... وايتمت العيال لكي اراكا
فلو قطعتني في الحب اربا ... لما حن الفواد الى سواكا

قال بعض السلف استلام الحجر الاسود هو ان لا يعود الى معصية تشبيها لما قاله ابن عباس ان الحجر الاسود يمين
الله في الارض فمن استلمه وصافحه فكانما صافح الله وقبل يمينه وقال عكرمة الحجر الاسود يمين الله في الارض
فمن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح الركن فقد بايع الله ورسوله وورد في حديث ان الله
لما استخرج من ظهر ادم ذريته واخذ عليهم العهد والميثاق كتب ذلك العهد في رق ثم استودعه هذا
الحجر فمن ثم يقول من استلمه وفا بعهدك فمستلم الحجر يبايع الله على اجتناب معاصيه والقيام بحقوقه
فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما يا من عاهدنا على التوبة
بيننا وبينكم عهود واكيدة اولها الست بربكم فقلتم بلى والمقصود الاعظم من هذا العهد ان لا يعبدوا الا اياه وتمام
العمل بمقتضاه اتقوا الله حق تقاته وثانيها يوم ارسل اليكم رسوله وانزل عليه في كتابه اوفوا بعهدي
اوف بعهدكم قال سهل التستري رحمه الله من قال لا اله الا الله فقد بايع الله فحرام عليه اذا بايعه ان   الله
يعصيه في شي من امره في السر والعلانية او يوالي عدوه او يعادي وليه ۝

يا بني الاسلام من علمكم بعد ما عاهدتم نقض العهود ... كل شي في الهوى مستحسن ما خلا الغدر واخلاف الو   عود
وثالثها لمن حج اذا استلم الحجر فانه تجدد البيعة ويلتزم الوفا بالعهد المتقدم من المومنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الحجر الكريم لا ينقض العهد القديم ۝ شعر احسبتم ان الليالي غيرت عند الهوى لا كان من   تتغير
يفني الزمان وليس يفني ذكركم ... وعلى محبتكم اموت واحشر
اذا دعتك نفسك الى نقض عهد مولاك فقل لها معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون

اجتاز بعضهم على منظور مشتهى فهمت عينه ان يمتد فصاح

حلفت بعهد الحب لا خنت عهدكم وذلك عهد لو عرفت وثيق

تاب بعض من تقدم ثم نقض فهتف به هاتف بالليل يقول

سأترك ما بيني وبينك واقفا فإن عدت عدنا والوداد مقيم تواصل قوما لا وفاء لعهدهم وتترك مثلي والحفاظ قديم

من نكث منه نقض العهد لم يوثق بمعاهدته دخل بعض السلف على مريض مكروب فقال له عاهد

الله على التوبة لعله ان يقيلك صرعتك فقال كنت كلما مرضت عاهدت الله على التوبة فيقيلني فلما كان هذه عيانا

المرة ذهبت اعاهد كما كنت اعاهد فهتف بي هاتف من ناحية البيت قد اقلناك مرارا فوجدناك كذابا [illegible]

ثم مات عن قريب **شعر** ألا لا كان من ينقض العهد ولا كان بما ينقض الميثاق الا كل خوان

ترى الحج الاولي يا نواع العهد كما كانوا ام الدهر بهم خان ودهر المرء خوان

اذا اعتز بغير الله يوما معشر هانوا ان من رجع من الحج فليحافظ على ما عاهد عليه الله عند

استلامه الحجر بعض من تقدم وبات بمكة مع قوم فدعته نفسه الى معصية فسمع هاتفا يقول ويلك

الم تحج فعصمه الله تعالى من ذلك يبح عن كمل الفناء سبانى الاسلام الحسن ان يشرع في نقض ما بنى بالمعاصي

في حديث مرسل خرجه ابن ابي الدنيا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل يا فلان انك تبني وتهدم تعمل

تعمل الحسنات والسيئات فقال له رسول الله سوف ابني ولا اهدم وقال

في الجد الجد فقد نوب العمر كم ذا التفريط قد تدانى الامر جل في جده

اقبل فعسى يقبل منك العذر كم تبنى كم تنقض ما ذا الغدر

علامة قبول الطاعة ان توصل بطاعة بعدها وعلامة ردها ان توصل بمعصية ما احسن الحسنة بعد

الحسنة ذنب بعد التوبة اقبح من سبعين قبلها النكسة اصعب من المرض الاول ما احسن ذل المعصية [illegible]

بعد عز الطاعة ارحموا عزيز قوم بالمعاصي ذل وغني قوم بالذنوب افتقر سلوا الله الثبات الى الممات

وتعوذوا من الحور بعد الكور كان الامام احمد رحمه الله يدعوا ويقول اللهم اعزني بطاعتك ولا

تذلني بمعصيتك وكان عامة دعاء ابرهيم ابن ادهم رحمه الله اللهم انقلني من ذل المعصية الى عز الطاعة

في بعض الاثار الالهية يقول الله تعالى انا العزيز فمن اراد العز فليطع العزيز كما قيل

الا انما التقوى هي العز والكرم وحبك للدنيا هي الذل والسقم وليس على عبد تقي نقيصة اذا اخص التقوى وان حاك او حجم

[illegible]

الحاج اذا كان حجه مبرورًا غفر له ولمن استغفر له وشفع فيمن يشفع فيه وقد روي ان الله تعالى يقول
لهم يوم عرفة افيضوا مغفورًا لكم ولمن شفعتم فيه وروى الامام احمد باسناده عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال ان الحاج ليشفع في اربع مائة بيت من قومه ويبارك في اربعين من البعير الذي حمله ويخرج من خطاياه
كيوم ولدته امه فاذا رجع من الحج المبرور رجع وذنبه مغفور ودعاؤه مستجاب فلذلك يستحب تلقيه والسلام
عليه وطلب الاستغفار منه وتلقي الحاج مسنون وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن جعفر قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا قدم من سفر تلقى بصبيان اهل بيته وانه صلى الله عليه وسلم قدم من سفر فسبق بي اليه
فحملني بين يديه ثم جيء باحد ابني فاطمة فاردفه خلفه فادخلنا المدينة ثلاثة على دابة وفي حديث مرسل فان صح
حمل على ركوب ثلاثة رجال وان الدابة تشق عليها حملهم بخلاف رجل وصغيرين وفي المسند وصحيح الحاكم
عن عايشة رضي الله عنها قالت اقبلنا من مكة في حج او عمرة فلقينا غلمان من الانصار كانوا يتلقون اهاليهم
اذا قدموا وكذلك السلام على الحاج اذا قدم ومصافحته وطلب الدعاء منه وفي المسند باسناد فيه
ضعف عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه ومره
ان يستغفر لك قبل ان يدخل بيته فانه مغفور له وفيه ايضا عن حبيب بن ابي ثابت قال خرجت
مع ابي نتلقى الحجاج ونسلم عليهم قبل ان يتدنسوا وروى معاذ بن الحكم قال حدثنا موسى بن اعين عن
الحسن قال اذا خرج الحاج فشيعوهم وزودوهم الدعاء واذا اقبلوا فالقوهم وصافحوهم قبل ان يخالطوا
الذنوب فان البركة في ايديهم وروى ابو الشيخ الاصبهاني وغيره من رواية ليث عن مجاهد قال قال عمر
رضي الله عنه يغفر الله للحاج ولمن استغفر له الحاج بقية ذي الحجة ومحرم وصفر وعشرين من ربيع الاول
وفي مسند البزار وصحيح الحاكم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر
له الحاج وروى ابو معاوية الضرير عن حجاج عن الحكم قال قال ابن عباس رضي الله عنهما لو يعلم
المقيمون ما للحاج من الحق لاتوهم حين يقدمون حتى يقبلوا رواحلهم لانهم وفد الله في جميع الناس ما
للمنقطع حيلة سوى التعلق باذيال الواصلين ۝ هل الدهر يومًا بوصل يجود ۝ وايامنا باللوى هل تعود
زمان تقضى وعيش مضى بنفسي والله تلك العهود ۝ الا قل لزوار دار الحبيب هنيئًا لكم في الجنان الخلود
افيضوا علينا من الماء فيضًا فنحن عطاش وانتم ورود ۝ احسن ما للمحب سوال من قدم من دار الحبيب
۝ عارضاني ركب الحجاز اسائلهم اصبح عهدكم بايام سلع ۝

امهات ح

وقد ورد النهي عن ركوب ثلاثة على دابة

لنهم

و ل

واستملاّ احد ثنا من سكن الخيف ولا تكتناه الا بدمعي
ان يفتني ارى الديار بطرفي فلعلي ارى الديار بسمعي
من يعدلي ايام جمع على ما كان منها واين ايام جمعي

لنا الاحباب لقاح الالباب واخبار تلك الديار احلى عند المحبين من الاسمار ٥ شعر
اذا قدم الركب يممتهم احيي الوجوه قدوما وورد ا ٭ واسالهم عن عقيق الحمى وعن ارض نجد ومن حل نجدا
اقل حديثوني باخبارهم فانتم بذاك لكم قرب عهدا ٭ الا هل سمعتم ضجيج الحجيج على سايلحل الخيف والعيس جدا
وذكر المشاعر والموقفين وذكر الصفا يطرد الهم طردا ٥ ارواح المنوك تفوح من المنولين
وانوار الوصول تلوح على الواصلين تفوح ارواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار
شعر يا راكبان قفا لي واقضيا وطري وحدثاني عن نجد باخباري
ما يوهل للاكابر من التردد الى تلك الديار للاحبيب مختار دن حج الموفق ستين حجة قال فلما كان
بعد ذلك جلست في الحجر افكر في حالي وكثرة ترداد ي الى ذلك المكان ولا ادري هل قبل مني حجي ام رد
ثم ثمت فرايت في منامي قايلا يقول لي هل تدعو الى بيتك الا من تحب قال فاستيقظت وقد سري
عني ما كل من حج قبل ولا كل من صلى وصل قيل لابن عمر ما اكثر الحاج فقال ما اقلهم وقال الركب
كثير والحاج قليل حج بعض المتقدمين فتوفي في الطريق في رجوعه فدفنه اصحابه ونسوا الفاس في
قبره فنبشوه لياخذوا الفاس فاذا عنقه ويداه قد جمعت في حلقة الفاس فردوا عليه التراب ثم
رجعوا الى اهله فسالوهم عن حاله فقالوا صحب رجلا فاخذ ماله وكان يحج منه كما قيل
اذا حججت بمال اصله سحت فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله الا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور
من حجه مبرور قليل ولكن قد يوهب المسي للمحسن وقد روي ان الله تعالى يقول عشية
عرفة قد وهبت مسيكم لمحسنكم حج بعض المتقدمين فنام ليلة فراي ملكين نزلا من السماء فقال
احدهما للاخر كم حج العام قال ستمايه الف قال له كم قبل منهم قال سته فاستيقظ الرجل وهو قلق
مما راي فراي في الليلة الثانيه كانهما نزلا واعادا القول فقال احدهما ان الله تعالى وهب
لكل واحد من السته مايه الف كان بعض السلف يقول في دعايه اللهم ان لم تقبلني

لعله من

صالحة صح

فهنيئا لمن شئت من خلقك ممن رد عليه عمله ولم يقبل منه فقد يعوض ما يعوض المصاب فيرجو بذلك
قال بعض السلف في دعائه بعرفة اللهم ان كنت لم تقبل حجي وتعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصيبة
على تركك القبول مني وقال اخر منهم اللهم ارحمني فان رحمتك قريب من المحسنين فان لم اكن محسنا فقد
قلت وكان بالمؤمنين رحيما فان لم اكن لذلك فانا شيء وقد قلت ورحمتي وسعت كل شيء فان لم اكن
شيئا فانا مصاب برد عملي وتعبي ونصبي فلا تحرمني ما وعدت المصاب من الرحمة قال هلال بن يساف
بلغني ان المسلم اذا دعا الله تعالى فلم يستجب له كتبت له حسنة خرجه ابن ابي شيبة يعني جزاء المصيبة رده

ومن كان في سخطه محسنا ... فكيف يكون اذا ما رضي

قدوم الحاج يذكر بالقدوم على الله تعالى فقدم مسافر فيما مضى على اهله فسروا به وهناك امراة من الصالحات
فبكت وقالت اذكرني القدوم على الله تعالى فمن مسرور ومثبور قال بعض الملوك لابي حازم — هذا بقدومه
كيف القدوم على الله تعالى فقال ابو حازم اما قدوم الطائع على الله تعالى فكقدوم الغائب على اهله المشتاقين — قين
اليه واما قدوم الطائع على الله تعالى العاصي فكقدوم الابق على سيده الغضبان

لعلك غضبان وقلبي غافل ... سلام على الدنيا اذا كنت راضيا — الدار بزانه

في بعض الاثار الاسرائيلية يقول الله عز وجل لقد طال شوق الابرار الي واني الى لقائهم اشد
شوقا كم بين الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون وبين الذين
يدعون الى نار جهنم دعا قال علي رضي الله عنه تتلقاهم الملائكة على ابواب الجنة سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين وتلقى كل غلمان صاحبهم يطوفون به فعل الولدان بالحميم جاء من الغيبة
ابشر فقد اعد الله لك من الكرامة كذا وكذا وينطلق غلام من غلمانه الى ازواجه من الحور العين فيقول
هذا فلان باسمه في الدنيا فيقلن انت رايته فيقول نعم فيستخفهن الفرح حتى تخرجن
الى اسكفة الباب قال ابو سليمان الداراني رحمه الله تبعث الحور من الحور العين الوصيف
من وصايفها فيقول ويحك انظري ما يفعل بولي الله فيستبطيه فتبعث وصيفا اخر فيأتي
الاول فيقول تركته عند الميزان ويأتي الثاني فيقول تركته عند الصراط ويأتي الثالث فيقول
قد دخل باب الجنة فتستخفها الفرح فتقف على باب الجنة فاذا اتاها اعتنقته فيدخل خياشيمها — سيمه
من ريحها ما لا يخرج ابدا شعر فدار لفت جنة النعيم وما طوى لقوم بربعها نزلوا

اكوابها عسجد نطاف بها والخمر والسلسبيل والعسل والجود تلقاهم وقد كشف محاسنها لا ترى لها مثل

وظيفة شهر صفر في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا هامة ولا صفر فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الاجرب فيجربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول اما العدوى فمعناها ان المرض يتعدى من صاحبه الى من يقاربه من الاصحاء فيمرض بذلك وكانت العرب تعتقد ذلك في امراض كثيرة منها الجرب ولذلك سأل الاعرابي عن الابل الصحيحة تخالطها البعير الاجرب فتجرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول ومراده ان الاول لم يجرب بالعدوى بل بقضاء الله وقدره فكذلك الثاني وما بعده وقد وردت احاديث اشكل على كثير من الناس فهمها حتى ظن بعضهم انها ناسخة لقوله لا عدوى مثل ما في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يورد ممرض على مصح والممرض صاحب الابل المريضة والمصح صاحب الابل الصحيحة والمراد النهي عن ايراد الابل المريضة على الصحيحة ومثل قوله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد وقوله عليه الصلاة والسلام في الطاعون اذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها ودخول النسخ في هذا كما تخيله بعضهم لا معنى له فان قوله لا عدوى خبر محض لا يمكن نسخه الا ان يقال هو نهي عن اعتقاد العدوى لا نفي لها ولكن يمكن ان يكون ناسخا للنهي في هذه الاحاديث الثلاثة وما في معناها والصحيح الذي عليه جمهور العلماء انه لا نسخ في ذلك ولكن اختلفوا في معنى قوله لا عدوى واظهر ما قيل انه نفي لما كان يعتقده اهل الجاهلية من ان هذه الامراض تعدي بطبعها من غير اعتقاد تقدير الله تعالى لذلك ويدل على هذا قوله فمن اعدى الاول يشير الى ان الاول انما جرب بقضاء الله وقدره فكذلك الثاني وما بعده وخرج الامام احمد والترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعدي شيء شيئا قالها ثلاثا فقال الاعرابي يا رسول الله النقبة من الجرب بمشفر البعير او بذنبه في الابل العظيمة فتجرب كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اجرب الاول لا عدوى ولا هامة ولا صفر خلق الله كل نفس وكتب حياتها ومصائبها ورزقها فاخبر ان ذلك كله بقضاء الله تعالى وقدره كما دل عليه قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض

ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها فاما نهيه عليه الصلاه والسلام عن ايراد الممرض
على المصح وامره بالفرار من المجذوم ونهيه عن الدخول الى موضع الطاعون فانه من باب اجتناب
الاسباب التي خلقها الله تعالى وجعلها اسبابا للهلاك او الاذى والعبد مامور باتقا اسباب
انه ص البلا اذا كان في عافيه منها فكما انه يومر ان لا يلقي نفسه في الما او النار او يدخل تحت الهدم ونحوه مما
جرت به العاده فانه يهلك او يوذي فكذلك اجتناب مقاربه المريض كالمجذوم والقدوم على بلد
الطاعون فان هذه كلها اسباب للمرض والتلف والله تعالى هو خالق الاسباب ومسبباتها
لا خالق غيره ولا مقدر غيره وقد روى في حديث مرسل خرجه ابو داود في مراسيله ان النبي صلى
ما بلغ الله عليه وسلم مر بحايط مايل فاسرع وقال اخاف موت الفوات وروي متصلا والمرسل اصح وهذه
الاسباب التي جعلها الله تعالى اسبابا يخلق المسببات بها كما دل عليه قوله تعالى حتى اذا
اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الما فاخرجنا به من كل الثمرات وقالت طايفه
انه تخلق المسببات عندها لا بها واما اذا قوي التوكل على الله والايمان بقضايه وقدره فقويت
النفس على مباشره بعض هذه الاسباب اعتمادا على الله ورجا منه ان لا يحصل به ضرر ففي
هذه الحاله تجوز مباشره ذلك لا سيما اذا كان فيه مصلحه عامه او خاصه وعلى مثل هذا يحمل
الحديث الذي خرجه ابو داود والترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد مجذوم فادخلها
في القصعه ثم قال كل بسم الله ثقه بالله وتوكلا على الله وقد اخذ به الامام احمد وقد روي نحو ذلك
عن عمر وابنه عبد الله وسلمان رضي الله عنهم ونظير ذلك ما روي عن خالد بن الوليد رضي الله عنه
من اكل السم ومنه مشي سعد بن ابي وقاص وابي مسلم الخولاني رضي الله عنهما بالجيوش على
متن البحر ومنه امر عمر رضي الله عنه لتميم حيث خرجت النار من الحره ان يردها فدخل اليها في الغار
حتى خرجت منه فهذا كله لا يصلح الا لخواص من الناس قوي ايمانهم بالله وقضايه وقدره وتوكلهم
عليه وثقتهم به ونظير ذلك دخول المفاوز بغير زاد فانه يجوز لمن قوي ايمانه وثقته وتوكله خاصه
وقد نص عليه احمد واسحق وغيرهما من الايمه وكذلك ترك التكسب والتطبب كل ذلك يجوز عند الامام احمد
توكله لمن قوي ايمانه فان التوكل اعظم الاسباب التي يستجلب بها المنافع ويستدفع بها المضار كما قال الفضيل
لو علم الله منك اخراج المخلوقين من قلبك لاعطاك كلما تريد وبذلك فسر الامام احمد التوكل فقال هو

قطع الاستشراف باليأس من المخلوقين وقيل له فما الحجة فيه قال قول ابرهيم عليه السلام لما ألقي في النار د
وعرض له جبريل عليه السلام فقال له ألك حاجة فقال أما إليك فلا وقال حسبي من سؤالي علمه بحالي ولا
يشرع ترك الأسباب الظاهرة إلا لمن تعوض عنها بالسبب الباطن وهو تحقيق التوكل فإنه أقوى
من الأسباب الظاهرة لأهله وأنفع منها فالتوكل علم وعمل فالعلم معرفة القلب بتوحيد الله
تعالى بالنفع والضر وعامة المؤمنين تعلم ذلك والعمل هو ثقة القلب بالله تعالى وفراغه من كل
ما سواه وهذا عزيز ويختص به خواص المؤمنين فالأسباب نوعان أحدهما أسباب الخير فالمشروع
أنه يفرح بها ويستبشر ولا يسكن إليها بل إلى خالقها ومسببها وذلك هو تحقيق التوكل على الله
والإيمان به كما قال تعالى في الإمداد بالملائكة وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا
من عند الله ومن هذا الباب الاستبشار بالفال وهو الكلمة الصالحة يسمعها طالب الحاجة وأكثر
الناس يركن بقلبه إلى الأسباب وينسى المسبب لها وقل من فعل ذلك إلا وكل إليها وخذل فإن
جميع النعم من الله وفضله كما قال تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وقال تعالى وما بكم من نعمة
فمن الله كما قيل ۝ لا تلتجئ إلا بغيته ولا عدا إلى الدهر شرا ۝
إن كنت أعلم أن غير الله ينفع أو يضر ۝
ولا تضاف النعم إلى الأسباب بل إلى مسببها ومقدرها كما في الحديث الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه صلى بهم الصبح في إثر سماء فقال أتدرون ماذا قال ربكم الليلة قال أصبح من عبادي
مؤمن وكافر فأما المؤمن فقال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما الكافر
فقال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر وهذا يدل على أن المراد نفي تأثير هذه الأسباب بنفسها
من غير اعتقاد أنها بتقدير الله وقضائه فمن أضاف شيئا من النعم إلى غير الله مع اعتقاده أنه ليس
من الله فهو مشرك حقيقة ومع اعتقاده أنه من الله فهو نوع شرك خفي والنوع الثاني أسباب
الشر فلا تضاف إلا إلى الذنوب لأن جميع المصائب إنما هي بسبب الذنوب كما قال تعالى وما
أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقال تعالى وما أصابك من سيئة فمن نفسك فلا يضاف إلا
شيء من الأسباب سوى الذنوب كالعدوى أو غيرها والمشروع اجتناب ما ظهر منها واتقاؤه بقدر ما

وردت به الشريعة مثل اتقاء المجذوم والمريض والقدوم على الطاعون وما خفي منها فلا يشرع اتقاؤه
واجتنابه وان ذلك من الطيرة المنهي عنها والطيرة من اعمال اهل الشرك والكفر وقد حكاها الله تعالى
في كتابه عن قوم صالح واصحاب القرية التي جاءها المرسلون وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا طيرة وفي حديث من ردته الطيرة فقد قارف الشرك وفي حديث ابن مسعود المرفوع الطيرة من الشرك
وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل والبحث عن اسباب الشؤم من النظر في النجوم ونحوها من
الطيرة المنهي عنها والباحثون عن ذلك غالبا لا يشتغلون بما يدفع البلاء من الطاعات بل يامرون بلزوم
المنزل وترك الحركة وهذا لا يمنع نفوذ القضاء والقدر ومنهم من يشتغل بالمعاصي وهذا مما يقوي وقوع البلاء
ونفوذه والذي جاءت به الشريعة هو ترك البحث عن ذلك والاعراض عنه والاشتغال بما يدفع من الدعاء والذكر
والصدقة وتحقيق التوكل على الله عز وجل والايمان بقضائه وقدره وفي مسند ابن وهب ان عبد
الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما التقى هو وكعب فقال عبد الله لكعب علم النجوم فقال كعب لا خير فيه قال عبد
الله لم قال ترى فيه ما تكره يريد الطيرة فقال كعب فان مضى وقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك
ولا رب غيرك فقال عبد الله ولا حول ولا قوة الا بالله فقال كعب جاء بها عبد الله والذي نفسي بيده انها
لرأس التوكل وكنز العبد في الجنة ولا يقولهن عبد عند ذلك ثم يمضي الا لم يضره شيء قال عبد الله ارايت
ان لم يمض وقعد قال طعم قلبه طعم الاشراك وفي مراسيل ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لن ينجو عبد الا يدخل قلبه طيرة فاذا احس بذلك فليقل انا عبد الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ولا ياتي
بالحسنات الا الله ولا يذهب بالسيئات الا الله اشهد ان الله على كل شيء قدير ثم يمضي لوجهه
وفي مسند الامام احمد رحمه الله عن عبد الله بن عمرو مرفوعا من رجعته الطيرة من حاجته فقد
اشرك وكفارة ذلك ان يقول احدهم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك وخرج احمد
وابو داود من حديث عروة بن عامر القرشي قال ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال احسنها الفال ولا ترد مسلما فاذا راى احدكم ما يكره فليقل اللهم لا ياتي بالحسنات والسيئات الا
الله ولا حول ولا قوة الا بك وخرجه ابو القسم البغوي وعنده ولا تضر مسلما وفي صحيح ابن حبان
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا طيرة والطيرة على من تطير وقال النخعي قال عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه لا تضر الطيرة الا من تطير ومعنى هذا ان من تطير تطيرا منهيا عنه وهو ان يعتمد

فرعون وثمود

يذهبه

البلاء

تشيد خلج

والابع

الا انت

على ما يستعمله أو يباشره مما يتطير به حتى يمضيه ما يريد من حاجته فإنه قد يصيبه ما يكرهه فأما من توكل
على الله ووثق به بحيث علق قلبه بالله خوفا ورجاء وقطعه عن الالتفات إلى هذه الأسباب المخوفة وقال
ما أمر به من هذه الكلمات ومضى فإنه لا يضره وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان إذا سمع نعق
الغراب قال اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم عند انعقاد أسباب
العذاب السماوية المخوفة كالكسوف بأعمال البر من الصلاة والدعاء والصدقة والعتق حتى يكشف ذلك
عن الناس وهذا كله مما يدل على أن الأسباب المكروهة إذا وجدت فإن المشروع الاشتغال بما يرجى به دفع
العذاب المخوف منها من أعمال الطاعات والدعاء وتحقيق التوكل على الله والثقة به فإن هذه
الأسباب كلها مقتضيات لا موجبات ولها موانع تمنعها فأعمال البر والتقوى والدعاء والتوكل من
أعظم ما يستدفع به ومن كلام بعض الحكماء المتقدمين ضجيج الأصوات في هياكل العبادات بأفنان
اللغات تحلل ما عقدته الأفلاك الدائرات وهذا على زعمهم واعتقادهم في الأفلاك وأما اعتقاد
المسلمين فإن الله تعالى هو الفاعل لما يشاء وحده ولكنه يحدث أسبابا للعذاب وأسبابا للرحمة فأسباب
العذاب للخوف من الله يخوف بها عباده لكي يتوبوا إليه ويتضرعوا إليه مثل كسوف الشمس والقمر فإنهما آيتان
من آيات الله يخوف بهما عباده لينظر من يحدث له توبة فدل على أن كسوفهما سبب يخشى منه وقوع عذاب
وقد أمر عائشة رضي الله عنها أن تستعيذ من شر القمر وقال هو الغاسق إذا وقب وقد أمر الله صلى الله عليه وسلم
بالاستعاذة من شر غاسق إذا وقب وهو الليل إذا أظلم فإنه تنتشر فيه شياطين الإنس والجن
والاستعاذة من القمر لأنه آية الليل وفيه إشارة إلى أن شر الليل المخوف لا يندفع بإشراق القمر
ولا يصير بذلك كالنهار بل يستعاذ منه وإن كان مقمرا وخرج الطبراني من حديث جابر رضي الله
عنه مرفوعا لا تسبوا الليل ولا النهار ولا الشمس ولا القمر ولا الريح فإنها رحمة لقوم وعذاب لآخرين ومثل
اشتداد الرياح فإن الريح كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب
وأمر إذا هبت الريح أن يسأل الله خيرها وخير ما أرسلت به ويستعاذ به من شرها وشر ما اشتدت
أرسلت به وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى ريحا أو غيما تغير وجهه وأقبل وأدبر فإذا أمطرت
سري عنه ويقول قد عذب قوم بالريح ورأى قوم السحاب فقالوا هذا عارض ممطرنا وأسباب الرحمة
يرجى بها عباده مثل الغيم الرطب والريح الطيبة ومثل المطر المعتاد عند الحاجة إليه ولهذا يقال

عند نزوله اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب وأما من اتقى أسباب الضرر بعد انعقادها بالأسباب
المنهي عنها فإنه لا ينفعه ذلك غالبًا كمن ردته الطيرة عن حاجته خشية أن يصيبه ما يتطير به فإن
كثيرًا ما يصاب بما يخشى منه كما قاله ابن مسعود ودل عليه حديث أنس رضي الله عنهما المتقدم وكمن
اتقى الطاعون الواقع في بلده بالفرار منه فإنه قل أن ينجيه ذلك وقد فر كثير من المتقدمين والمتأخرين من
من الطاعون فأصابهم ولم ينفعهم الفرار وقد قال تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف
حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم وقد ذكر كثير من السلف أنهم كانوا فروا من الطاعون وفر
بعض المتقدمين من طاعون وقع فبينا هو يسير بالليل على حمار له إذ سمع قائلا يقول
لن يسبق الله على حمار . ولا على ذي منعة طيار . أو يأتي الحتف على مقدار . قد يصبح الله أمام الساري .
فأصابه الطاعون فمات فأما قوله صلى الله عليه وسلم لا هامة فهو نفي لما كانت الجاهلية تعتقده
أن الميت إذا مات صارت روحه أو عظامه هامة وهو طائر يطير وهو شبيه باعتقاد أهل التناسخ
أن أرواح الموتى تنتقل إلى أجساد حيوانات من غير بعث ولا نشور وكل هذه اعتقادات باطلة
جاء الإسلام بإبطالها وتكذيبها ولكن الذي جاءت به الشريعة أن أرواح الشهداء في حواصل طير
خضر تأكل من ثمار الجنة وترد من أنهارها إلى أن يردها الله تعالى إلى أجسادها يوم القيامة وروي
أيضًا أن نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله تعالى إلى أجسادها يوم القيامة
وأما قوله صلى الله عليه وسلم ولا صفر فاختلف في تفسيره فقال كثير من المتقدمين الصفر داء في
البطن يقال إنه دود كبار كالحيات وكانوا يعتقدون أنه يعدي فنفى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
وممن قال هذا من العلماء ابن عيينة والإمام أحمد وغيرهما ولكن لو كان كذلك لكان هذا داخلًا
في قوله لا عدوى وقد يقال هو من باب عطف الخاص على العام وخصه بالذكر لاشتهاره عندهم
بالعدوى وقالت طائفة بل المراد بصفر شهر صفر ثم اختلفوا في تفسيره على قولين أحدهما أن
المراد نفي ما كان أهل الجاهلية يفعلونه في النسيء فكانوا يحلون المحرم ويحرمون صفر مكانه وهذا
قول مالك رحمه الله والثاني أن المراد أن أهل الجاهلية كانوا يستشئمون بصفر ويقولون
إنه مشئوم فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وهذا حكاه أبو داود عن محمد بن راشد عن مكحول عمن
سمعه يقول ذلك ولعل هذا القول أشبه الأقوال وكثير من الجهال يتشاءم بصفر وربما ينهى

عن التشاؤم فيه والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة المنهي عنها وكذلك التشاؤم بيوم من الايام
كيوم الاربعا وقد روي انه يوم نحس مستمر في حديث لا يصح بل في المسند عن جابر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على الاحزاب يوم الاثنين والثلثا والاربعا فاستجيب له يوم الاربعا
بين الظهر والعصر قال جابر فما نزل بي امر مهم غايظ الا توخيت ذلك الوقت فدعوت الله فيه فرايت
الاجابة او كما قال . وكذلك تشاءم اهل الجاهلية بشوال في النكاح فيه خاصة وقد قيل ان اصله ان طاعون
وقع في شوال في سنة من السنين فمات فيه كثير من العرايس فتشاءم اهل الجاهلية بذلك وقد ورد
الشرع بابطاله قالت عائشة رضي الله عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال
فاي نسائه كان احظى عنده مني وكانت عائشة رضي الله عنها تستحب ان تدخل نساءها في شوال
وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة رضي الله عنها في شوال ايضا فاما قول النبي صلى الله عليه وسلم
لا عدوى ولا طيرة والشوم في ثلثة في المراة والدار والدابة خرجاه في الصحيحين من حديث ابن
عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد اختلف الناس في معناه ايضا فروي عن عائشة
رضي الله عنها انها انكرت هذا الحديث ان يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقالت انما قال كان
اهل الجاهلية يقولون ذلك خرجه الامام احمد رحمه الله وقال معمر سمعت من فسر هذا الحديث
يقولون شوم المراة اذا كانت غير ولود وشوم الفرس اذا لم يكن يغزى عليه في سبيل الله وشوم
الدار جار السوء وروي هذا المعنى مرفوعا من وجوه لا يصح ومنهم من قال قد روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا شوم وان يكن اليمن في شي ففي ثلثة فذكر هذه الثلاثة وقال هذه الرواية
اشبه باصول الشرع كذا قاله ابن عبد البر ولكن اسناد هذه الرواية لا تقاوم ذلك الاسناد والتحقيق
ان يقال في اثبات الشوم في هذه الثلثة ما ذكرناه في النهي عن ايراد المريض على الصحيح والفرار من المجذوم
ومن ارض الطاعون ان هذه الثلثة اسباب يقدر الله تعالى بها الشوم واليمن ويقرنه بها ولهذا
يشرع لمن استفاد زوجة او امة ان يسال الله من خيرها وخير ما جبلت عليه ويستعيذ به من شرها
وشر ما جبلت عليه كما في حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم
الذي خرجه ابو داود وغيره وكذا ينبغي لمن سكن دارا ان يقول ذلك وقد امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوما سكنوا دارا فقل عددهم وقل مالهم ان يتركوها ذميمة فترك ما لا يجد الانسان

فيه

فيه بركة من دار او زوجة او دابة م غير منهي عنه ولذلك من الحتن في شي فلم يربح فيه ثلث مرات فانه يتحول
عنه وروي ذلك عن عمر رضي الله عنه فان بورك له في شي فلا يتغير عنه ففي المسند وسنن ابن ماجه عن عايشة
مرفوعا اذا كان لاحدكم رزق في شي فلا يدعه حتى يتغير له او يتنكر له واما تخصيص الشوم بزمان دون زمان
كشهر صفر او غيره فغير صحيح وانما الزمان كله خلق الله تعالى وفيه تقع افعال بني ادم وكل زمان شغله المو من
بطاعة الله فهو زمان مبارك عليه وكل زمان شغله العبد بمعصية الله فهو مشوم عليه فالشوم في الحقيقة
هو معصية الله قال ابن مسعود ان كان الشوم في شي فهما بين اللحيين يعني اللسان قال وما طوله
شي احوج الى سجن من لسان وقال عدي بن حاتم رضي الله عنه ايمن امر واشامه بين لحييه يعني
لسانه وفي سنن ابي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسن الملكة نما وسو الملكة شوم والبر زيادة ٥
في العمر والصدقة تمنع ميتة السو فجعل سو الملكة شوما وفي حديث اخر لا يدخل الجنة سي الملكة وهو
من يسي الى ماليكه ويظلمهم وفي الحديث ان الصدقة تدفع ميتة السو ويروى مرفوعا من حديث
علي رضي الله عنه باكروا بالصدقة فان البلا لا يتخطاها خرجه الطبراني وفي حديث احزان لكل يوم
نحسا فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة فالصدقة تدفع وقوع البلا بعد انعقاد اسبابه وكذلك نمنع م
الدعا وفي الحديث ان البلاء والدعاء يلتقيان بين السما والارض فيعتلجان الى يوم القيامة خرجه
البزار والحاكم وخرج الترمذي من حديث سلمان رضي الله عنه مرفوعا لا يرد القضا الا الدعا وقال ابن
عباس رضي الله عنهما لا ينفع الحذر من القدر ولكن الله يمحو بالدعا ما يشا من القدر وهذا كقول النبي صلى
الله عليه وسلم لما سئل عن الادوية والرقا هل ترد من قدر الله شيا قال هي من قدر الله وكذلك قال الله م
عمر لما رجع من الطاعون فقال له ابو عبيدة رضي الله عنه افرارا من قدر الله فقال عمر رضي الله كد
عنه نفر من قدر الله الى قدر الله فان الله تعالى يقدر المقادير ويقدر ما يدفع بعضها قبل وقوعه وكذلك
الاذكار المشروعة تدفع البلا وفي حديث عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال
حين يصبح ويمسي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم لم يصبه حه
بلا وفي المسند عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشوم سو الخلق وخرجه
الخرايطي ولفظه اليمن حسن الخلق وفي الجملة فلا شوم الا المعاصي والذنوب فانها تسخط الله عز خرج
وجل فاذا سخط الله على عبده شقي في الدنيا والاخرة كما انه اذا رضي عن عبده سعد في الدنيا والا
قال بعض الصالحين وقد شكي اليه بلا وقع في الناس فقال ما اري ما انتم فيه الا بشوم الذنوب
وقال ابو حازم كلما شغلك عن الله من اهل وولد او مال فهو عليك مشوم وقد قيل ٥

فلا كان ما يلهي عن الله إنه بغيض ويودي أنه لمشؤوم

فالشؤم في الحقيقة هو المعصية واليمن هو طاعة الله وتقواه كما قيل

إن رأيا دعا إلى طاعة الله لرأي مبارك ميمون

والعدوى التي تهلك من قاربها هي المعاصي فمن قاربها وخالطها وأصر عليها هلك وكذلك مخالط أهل المعاصي ومن يحسن المعاصي ويزينها ويدعو إليها من شياطين الإنس وهم أضر من شياطين الجن قال بعض السلف شيطان الجن تستعيذ بالله منه فينصرف وشيطان الإنس لا يبرح حتى يوقعك في المعصية وفي الحديث يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وفي حديث آخر لا تصحبن إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي ومما يروى لعلي رضي الله عنه

فلا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه ... فكم من جاهل أردى حليما حين آخاه

يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ماشاه ... وللشيء على الشيء مقاييس وأشباه

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

فالعاصي مشؤوم على نفسه وعلى غيره فإنه لا يؤمن أن ينزل عليه عذاب فيعم الناس خصوصا من لم ينكر عليه فالبعد عنه متعين فإذا كثر الخبث هلك الناس عموما ولذلك أماكن المعاصي وعقوباتها يتعين البعد عنها والهرب منها خشية نزول العذاب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه لما مر على ديار ثمود بالحجر لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين خشية أن يصيبكم ما أصابهم ولما تاب الله على من قتل مائة نفس من بني إسرائيل وسأل عن العالم هل له من توبة قال له نعم فأمره أن ينتقل من قريته السوء إلى القرية الصالحة فأدركه الموت بينهما فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله إليهم أن قيسوا بينهما فإلى أيهما كان أقرب فألحقوه بها فوجدوه إلى القرية الصالحة أقرب برمية حجر فغفر له هجران أماكن المعصية وأحوالها من جملة الهجرة المأمور بها فإن المهاجر من هجر ما نهى الله عنه قال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه من أراد التوبة فليخرج من المظالم وليدع مخالطة من كان يخالطه وإلا لم ينل ما يريد احذروا الذنوب فإنها مشؤومة عواقبها ذميمة وعقوباتها أليمة والقلوب المحبة لها سقيمة والنفوس المائلة إليها غير مستقيمة والسلامة منها غنيمة والعافية منها ليس لها قيمة والبلية بها لا سيما بعد نزول الشيب داهية عظيمة

طاعة الله خير ما لبس العبد فكن طائعا لله لا تعصينه

ما هلاك النفوس إلا المعاصي فاجتنب ما نهاك لا تقربنه

إن شيئا هلاك نفسك فيه ينبغي أن تصون نفسك عنه

يأمن

يا من ضاع قلبه انشده في مجلس الذكر عسى ان تجده يا من مرض قلبه احمله الى مجلس الذكر لعله ان يعافا مجالس الذكر مارستان الذنوب يداوي فيها امراض القلوب كما تداوي امراض الابدان في مارستانات الدنيا ونزهه لقلوب المومنين يتنزه فيه باستماع كلام الحكمة كما تتنزه ابصار اهل الدنيا في رياضها وبساتينها مجلسنا هذا احضره في روضه الخشوع طعامنا فيه الجوع وشرابنا فيه الدموع ونقلنا هذا الكلام المسموع نداوي فيه امراضا اعيت جالينوس وبختيشوع نسقي فيه درياق الذنوب وفاروق المعاصي فمن شرب منه لم يكن له الى المعصيه رجوع كم افاق فيه من المعصيه مصروع ما عيبه الا الطبيب الذي له لو كان يستعمل ما يصف للناس لكان لقوله المرجوع يا صنعه العمران خا السامع وهلك المسموع يا خيبه المسعى ان وصل التابع وانقطع المتبوع

وغير تقي يامر الناس بالتقى ... طبيب يداوي الناس وهو سقيم

يا ايها الرجل المقوم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التقويم

فابدا بنفسك فانهها عن غيها ... فان انتهت عنه فانت حكيم

فهناك يقبل ما تقول وتقتدي ... بالقول منك وينفع التعليم

لا تنه عن خلق وتاتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

كم ذا التمادي فها قد جا ناصفر ... شهر به الفوز والتوفيق والظفر

فابدا بما شئت من فعل تسر به ... يوم المعاد ففيه الخير ينتظر

توبوا الى الله فيه من ذنوبكم ... من قبل ان يبلغ منكم حده العمر

وظايف شهر ربيع الاول وتشتمل على مجالس المجلس الاول في ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم خرج الامام احمد رحمه الله من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله في ام الكتاب لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وسوف انبيكم بتاويل ذلك دعوه ابي ابرهيم وبشاره عيسى قومه ورويا امي التي رات انه خرج منها نور اضات له قصور الشام وكذلك امهات النبيين يرين وخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد وقد روى معناه من حديث ابي امامه الباهلي ومن وجوه اخر مرسله المقصود من هذا الحديث ان نبوه النبي صلى الله عليه وسلم كانت مذكوره معروفه من قبل ان يخلقه الله ويخرجه

ويري فيه من الهوى ملسوع ووصل فيه الى الله مقطوع

الى دار الدنيا حيا وان كان ذلك مكتوبا في ام الكتاب من قبل نفخ الروح في ادم عليه السلام وفسر
ام الكتاب باللوح المحفوظ وبالذكر في قوله تعالى يمحوا الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب وعن
ابن عباس انه سال كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال لعلمه
فكان كتابا — كن كائنا لا ريب فيه ان علم الله عز وجل قديم ازلي لم يزل عالما بما يحدثه من مخلوقاته ثم انه تعالى
كتب ذلك في كتاب عنده قبل ان يخلق السماوات والارض كما قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض
ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير وفي صحيح البخاري عن عمران ابن
حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الله ولا شي قبله وكان عرشه على الما وكتب في الذكر كل
شي ثم خلق السماوات والارض وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف
سنه وكان عرشه على الما ومن جمله ما كتبه في هذا الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين
ومن حينيذ انتقلت المخلوقات من مرتبه العلم الى مرتبه الكتابه وهو نوع من انواع الوجود
الخارجي ولهذا قال سعيد بن راشد سالت عطا هل كان النبي صلى الله عليه وسلم نبيا قبل ان
يخلق قال اي والله وقبل ان يخلق الدنيا بالفي عام خرجه ابو بكر الاجري في كتاب الشريعه وعطا
الظاهر انه الخراساني وهذا اشاره الى ما ذكرناه من كتابه نبوته صلى الله عليه وسلم في ام الكتاب
عند تقدير المقادير وقوله عليه الصلاه والسلم في هذا الحديث اني عند الله في ام الكتاب لخاتم
ام — النبيين وان ادم لمنجدل في طينته ليس المراد به والله اعلم انه حينيذ كتب في ام الكتاب ختمه للنبيين
وانما المراد الاخبار عن كون ذلك مكتوبا في ام الكتاب في تلك الحال قبل نفخ الروح في ادم وهو اول
ما خلق من النوع الانساني وجا في احاديث اخر انه في تلك الحال وجبت له النبوه وهذه مرتبه
ثالثه وهي انتقاله من مرتبه العلم والكتابه الى مرتبه الوجود العيني الخارجي فانه صلى الله عليه وسلم
استخرج حينيذ من ظهر ادم ونبي فصارت نبوته موجوده في الخارج بعد كونها كانت مكتوبه
قال — مقدره في ام الكتاب ففي حديث ميسره الضبي رضي الله عنه قلت يا رسول الله متى كنت نبيا فقال
وادم بين الروح والجسد خرجه الامام احمد والحاكم رحمهما الله قال الامام احمد في روايه مهنا
وبعضهم يرويه متى كتبت نبيا من الكتابه فان صحت هذه الروايه حملت مع حديث العرباض على وجوب

نبوته

نبوته وثبوتها وظهورها في الخارج فإن الكتابة إنما تستعمل فيما هو واجب إما شرعا كقوله تعالى كتب عليكم
الصيام أو قدرا كقوله تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلي وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وخرجه الترمذي وحسنه
وفي نسخة صححه وخرجه الحاكم وروى ابن سعد من رواية جابر الجعفي عن الشعبي قال قال رجل للنبي صلى
الله عليه وسلم متى استنبئت قال وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق وهذه الرواية تدل
على أنه حينئذ استخرج من ظهر آدم ونبئ وأخذ ميثاقه فيحتمل أن يكون ذلك دليلا على أن استخراج ذرية
آدم من ظهره وأخذ الميثاق منهم كان قبل نفخ الروح في آدم وقد روي هذا عن سلمان الفارسي
رضي الله عنه وغيره من السلف ويستدل له أيضا بظاهر قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا
للملائكة اسجدوا على ما فسره به مجاهد وغيره أن المراد إخراج ذرية آدم من ظهره قبل أمر الملائكة بالسجود
له ولكن أكثر السلف على أن استخراج ذرية آدم منه كان بعد نفخ الروح فيه وعلى هذا تدل أكثر
الأحاديث فيحمل على هذا أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم خص باستخراجه من ظهر آدم قبل نفخ الروح
وأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع الإنساني وهو عينه وخلاصته وواسطة
عقده فلا يبعد أن يكون أخرج من ظهر آدم عند خلقه قبل نفخ الروح فيه وقد روي أن آدم
عليه السلام رأى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش وأن الله تعالى قال لآدم لولا محمد ما
خلقتك وقد خرجه الحاكم في صحيحه فيكون حينئذ من حين صور آدم طينا استخرج منه محمد صلى الله عليه
وسلم ونبئ وأخذ منه الميثاق ثم أعيد إلى ظهر آدم حتى يخرج في وقت خروجه الذي قدر الله خروجه
فيه ويشهد لذلك ما روي عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم
في البعث وفي رواية أول الناس في الخلق خرجه ابن سعد وغيره وخرجه الطبراني من رواية قتادة عن
الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا والمرسل أشبه وفي رواية عن قتادة مرسلة ثم تلا وإذ أخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم فبدأ به قبل نوح الذي
هو أول الرسل فمحمد صلى الله عليه وسلم أول الرسل خلقا وآخرهم بعثا فإنه استخرج من ظهر آدم لما صور
ونبئ حينئذ وأخذ ميثاقه ثم أعيد إلى ظهره ولا يقال فقد خلق آدم قبله لأن آدم حينئذ كان مواتا
لا روح فيه ومحمد صلى الله عليه وسلم كان حيا حين استخرج ونبئ وأخذ ميثاقه فهو أول النبيين خلقا

جه
هم

وآخرهم بعثا فهو خاتم النبيين باعتبار أن زمانه تأخر عنهم فهو المقفي والعاقب الذي جاء عقب الأنبياء
ويقفوهم قال الله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وفي الصحيحين عن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة
فجعل الناس يدخلون ويعجبون منها ويقولون لولا موضع اللبنة زاد مسلم قال فجئت فختمت الأنبياء وفيهما
أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه وفيه فجعل الناس يطوفون به ويقولون ن
هلا وضعت اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين وقد استدل الإمام أحمد رحمه الله بحديث العرباض
ابن سارية هذا على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل على التوحيد منذ نشأ ورد بذلك على من زعم غير
ذلك بل قد يستدل بهذا الحديث على أنه صلى الله عليه وسلم ولد نبيا فإن نبوته وجبت له من حين أخذ
الميثاق منه حين استخرج من صلب آدم فكان نبيا من حينئذ لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا
متأخرة عن ذلك وذلك لا يمنع كونه نبيا قبل خروجه كمن يولى ولاية ويؤمر بالتصرف فيها في زمن
مستقبل فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته وإن كان تصرفه يتأخر إلى حين مجيء الوقت قال حنبل قلت
لأبي عبد الله يعني أحمد من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه قبل أن يبعث قال
المقالة — هذا قول سوء ينبغي لصاحب هذه يحذر كلامه ولا يجالس قلت له إن جارنا الناقد أبا العباس يقول
هذه المقالة قال قاتله الله وأي شيء أبقى إذا زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه وهم
ومبشرا برسول يأتي — يعبدون الأصنام قال الله تعالى مخبرا عن عيسى يأتي من بعدي اسمه أحمد قلت له وزعم أن
خديجة كانت كذلك حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قال أما خديجة فلا أقول شيئا قد كانت
أول من آمن به من النساء ثم قال ماذا أحدث الناس من الكلام هؤلاء أصحاب الكلام من أحب الكلام لم يفلح
سبحان الله لهذا القول واحتج في ذلك بكلام لم أحفظه وذكر أن أمه حين ولدت رأت نورا أضاء له قصور
الشام أوليس هذا عندما ولدت رأت هذا وقبل أن يبعث كان طاهرا مطهرا من الأوثان أوليس كان
لا يأكل مما ذبح على النصب ثم قال احذروا الكلام فإن أصحاب الكلام لا يؤول أمرهم إلى خير خرجه أبو بكر عبد
هد — العزيز بن جعفر في كتاب السنة ومراد أحمد الاستدلال بتقدم البشارة بنبوته من الأنبياء الذين قبله وبما شوهد
عند ولادته من الآيات على أنه كان نبيا من قبل خروجه إلى الدنيا وولادته وهذا هو الذي يدل عليه حديث
العرباض هذا فإنه صلى الله عليه وسلم ذكر فيه أن نبوته كانت حاصلة من حين كان آدم منجدلا في طينته

والمراد

والمراد بالمنجدل الطريح الملقى على الارض قبل نفخ الروح فيه ويقال للقتيل انه منجدل لذلك ثم استدل صلى الله عليه
وسلم على سبق نبوته والتنويه باسمه ونبوته وشرف قدره قبل خروجه الى الدنيا بثلث دلايل وهو مراده بقوله
تاويل ذلك الدليل الاول دعوة ابيه ابرهيم عليه السلم واشار بذلك الى ما قص الله في كتابه العزيز عن ابرهيم
واسمعيل انهما قالا لما عمرا البيت الذي بمكه ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك
ومن ذريتنا امه مسلمه لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمه ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم فاستجاب الله دعاهما وبعث فيهم في اهل مكه
منهم رسولا بهذه الصفه من ولد اسمعيل الذي دعا مع ابيه ابرهيم عليهما السلام بهذا الدعا وقد امتن الله على
المومنين ببعث هذا النبي منهم على هذه الصفه التي دعا بها ابرهيم واسمعيل فقال الله عز وجل لقد من الله على
المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه وان كانوا من قبل لفي
ضلال مبين وقال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يوتيه
من يشا والله ذو الفضل العظيم ومعلوم انه لم يبعث منهم رسول في مكه بهذه الصفه غير محمد صلى الله عليه
وسلم وهو من ولد اسمعيل كما ان انبيا بني اسرايل كانوا من ولد اسحق وذكر تعالى انه من على المومنين
ببعث الرساله فليس لله تعالى نعمه اعظم من ارسال محمد صلى الله عليه وسلم يهدي الى الحق والى طريق مستقيم
وقوله في الاميين لانه لا كتاب لهم وليس عندهم شي من اثار النبوات كما كان عند اهل الكتاب فمن الله عليهم بهذا
الرسول وبهذا الكتاب حتى صاروا افضل الامم واعلمهم وعرفوا ضلاله من ضل من الامم قبلهم وفي كونه
منهم فايدتان احداهما ان هذا الرسول كان ايضا اميا كامته المبعوث اليهم لم يقرا كتابا ولم يخطه
بيمينه كما قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الايات ولا خرج عن ديارقومه
فاقام عندهم حتى يتعلم منهم شيا بل لم يزل اميا بين امه اميه لا يكتب ولا يقرا حتى كمل الاربعين
من عمره ثم جا بعد ذلك بهذا الكتاب المبين وهذه الشريعه الباهره وهذا الدين القيم الذي اعترف حذاق
اهل الارض ونظارهم انه لم يقرع العالم ناموس اعظم منه وفي هذا برهان ظاهر على صدقه الفايده
الثانيه التنبيه على ان المبعوث منهم وهم الاميون خصوصا اهل مكه يعرفون نسبه وشرفه وصدقه
وامانته وعفته وانه نشا بينهم معروفا بذلك كله وانه لم يكذب قط فكيف كان يدع الكذب على الناس ثم

المراد بهم العجب تنبيه على قدر هذه النعمه وعظمها حيث كانوا اميين

نعتري الكذب على الله عز وجل هذا هو الباطل ولذلك تسال هرقل عن هذه الاوصاف واستدل على صدقه فيما
ادعاه من النبوة والرسالة وقوله تعالى يتلوا عليهم اياته يعني يتلوا عليهم ما انزل الله عليه من اياته المتلوة وهو
القران وهو اعظم الكتب السماوية وقد تضمن من العلوم والمواعظ والحكم والقصص والترغيب والترهيب
وذكر اخبار من سبق واخبار ما ياتي من البعث والنشور والجنة والنار ما لم تشتمل عليه كتاب غيره حتى قال
بعض العلما لو ان هذا الكتاب وجد مكتوبا في مصحف في فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت
العقول السليمة انه منزل من عند الله وان البشر لا قدرة لهم على تاليف ذلك فكيف وقد جا على يد اصدق
الخلق وابرهم واتقاهم وقال انه كلام الله وتحدى الخلق كلهم ان ياتوا بسورة من مثله فعجزوا فكيف يبقى مع
هذا شك فيه ولهذا قال الله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه وقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم فلو لم يكن لمحمد صلى الله عليه وسلم من المعجزات الدالة على صدقه غير هذا الكتاب لكفاه فكيف
وله من المعجزات الارضية والسماوية ما لا يحصى وقوله تعالى ويزكيهم يعني انه يزكي قلوبهم ويطهرها
من ادناس الشرك والفجور والضلال فان النفوس تزكو اذا طهرت من ذلك كله ومن زكت نفسه فقد
افلح قد افلح من تزكى وقوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة يعني بالكتاب القران والمراد تعليمهم تلاوة الفاظه ويعني
بالحكمة فهم معاني القران والعمل بما فيه فالحكمة هي فهم القران والعمل به فلا يكتفي بتلاوة الفاظ الكتاب حتى
يعلم معناه ويعمل بمقتضاه فمن جمع له ذلك كله فقد اوتي الحكمة قال الله تعالى يوتي الحكمة من يشا ومن يوت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال الفضيل العلما كثير والحكما قليل وقال الحكما ورثة الانبيا فالحكمة هي العلم النافع
الذي يتبعه العمل الصالح وهي نور يقذف في القلب يفهم بها معنى العلم المنزل من السما ويحض على اتباعه والعمل
به ومن قال الحكمة السنة فقوله حق لان السنة تفسر القران وتبين معانيه وتحض على اتباعه والعمل
به فالحكيم هو العالم المستنبط لدقائق العلم المنتفع بعلمه بالعمل به ولابي العتاهية

شعر وكيف تحب ان تدعى حكيما وانت لكل ما تهوى ركوب
وتضحك دائبا ظهرا لبطن وتذكر ما عملت فلا تتوب

وقوله تعالى وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اشارة الى ما كان الناس عليه قبل انزال هذا الكتاب
من الضلال فان الله حينئذ نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب تمسكوا بدينهم الذي
لم يبدل ولم يغير فكانوا قليلا جدا فاما عامة اهل الكتاب فكانوا قد بدلوا كتبهم وغيروها وحرفوها واد

خلوا

في دينهم ما ليس منه فضلوا واضلوا واتباع غير اهل الكتاب وكانوا على ضلال بين فالاميون اهل شرك يعبدون
الاوثان والمجوس يعبدون النيران ويقولون بالهين اثنين وكذلك غيرهم من اهل الارض منهم من كان يعبد
النجوم ومنهم من كان يعبد الشمس والقمر فهدى الله المومنين بارسال محمد صلى الله عليه وسلم الى ما جاء به من
الهدى ودين الحق واظهر الله دينه حتى بلغ مشارق الارض ومغاربها وظهرت فيه كلمة التوحيد والعمل بالعدل
بعد ان كانت الارض كلها ممتليه من ظلمة الشرك والظلم فالاميون هم العرب والاخرون الذين لم يلحقوا بهم هم اهل
فارس والروم فكانت اهل فارس مجوسا والروم نصارى فهدى الله جميع هولاء برسالة محمد صلى الله عليه وسلم
الى التوحيد وقد روى الامام احمد بعد موته في المنام فسيل عن حاله فقال لولا هذا النبي صلى الله عليه وسلم
لكنا مجوسا وهو كما قال فان اهل العراق لولا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مجوسا واهل الشام
ومصر والروم لولا محمد صلى الله عليه وسلم لكانوا نصارى واهل جزيرة العرب لولا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم
لكانوا مشركين عباد اوثان ولكن رحم الله عباده بارسال محمد صلى الله عليه وسلم فانقذهم من الضلال كما قال
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولهذا قال تعالى ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم
فمن حصل له نصيب من دين الاسلام فقد حصل له الفضل العظيم وقد عظمت عليه نعمة الله فما احوجه
الى القيام بشكر هذه النعمة وسواله دوامها والثبات عليها الى الممات والموت عليها فبذلك تتم النعمة فابرهيم
عليه السلام هو امام الحنفا المامور محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبيا بالاقتدا به وهو الذي جعله
الله للناس اماما وقد دعى هو وابنه اسمعيل عليهما السلم بان يبعث الله في اهل مكة رسولا منهم موصوفا بهذه
الاوصاف فاستجاب الله لهما وجعل هذا النبي المبعوث فيهم من ولد اسمعيل بن ابرهيم كما دعا بذلك
وهو النبي الذي اظهر دين ابرهيم الحنيفي بعد اضمحلاله وخفائه على اهل الارض ولهذا كان اولى الناس بابرهيم
كما قال تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا وقال صلى الله عليه وسلم
ان لكل نبي وليا من النبيين وان وليي ابرهيم ثم تلا هذه الاية وكان صلى الله عليه وسلم اشبه ولد ابرهيم
به صورة ومعنى حتى انه اشبهه في خلته لله تعالى في قوله ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا
الثاني بشارة عيسى عليه السلم به وعيسى عليه السلام اخر انبيا بني اسرايل وقد قال تعالى
واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرايل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي
من بعدي اسمه احمد وقد كان المسيح عليه السلام يحض على اتباعه ويقول انه يبعث بالسيف فلا

الذي

يمنعكم ذلك منه وروي عنه عليه السلام انه قال سوف اذهب انا وما نبي الله بعدي لا يتجدكم
بدعواه ولكن يسيل السيف فتدخلون طوعا وكرها وفي المسند عن ابي الدردا رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اوحى الى عيسى عليه السلام اني باعث من بعدك امة ان اصابهم
ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم فقال يا رب كيف هذا ولا
حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمي وعلمي قال ابن اسحق حدثني بعض اهل العلم ان عيسى عليه السلام قال
ان احب الامم الى الله لامة محمد صلى الله عليه وسلم قيل له وما فضلهم الذي تذكر قال لم تذل لا اله
الا الله على السنتهم من الامم تذللها على السنتهم الثالث ما دل على نبوته صلى الله عليه
وسلم قبل ظهوره رويا امه الذي رات انه خرج منها نور اضات له قصور الشام وذكر ان امهات
النبيين كذلك يرين والرويا ههنا ان اريد بها رويه المنام فقد روي ان امنه بنت وهب رات
في اول حملها بالنبي صلى الله عليه وسلم انها بشرت بانه يخرج منها عند ولادته نور يضي له قصور الشام
وروى الطبراني باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل اي
الناس كان اول المرسلين قال احذ الله مني الميثاق كما احذ من النبيين ميثاقهم وتلى ومنك ومن
نوح الايه وبشرى المسيح بن مريم ورات ام رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامها انه خرج من
بين رجليها سراج اضات لها منه قصور الشام ثم قال وروي ذلك مرتين او ثلثا وان اريد
بها رويه عين كما قال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك
الا فتنة للناس انها رويا عين اريها النبي صلى الله عليه وسلم ليله اسري به فقد روي اريها ام
ان امنه رات ذلك عند ولاده النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق كانت امنه بنت وهب تحدث
انها اتيت حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت بسيد هذه الامه فاذا
وقع الى الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وايه ذلك انه يخرج
معه نور يملا قصور بصرى من ارض الشام فاذا وقع الى الارض فسميه محمدا فان اسمه في
التوريه احمد يحمده اهل السما واهل الارض واسمه في الانجيل احمد يحمده اهل السما واهل الارض واسمه
في القران محمد صلى الله عليه وسلم وذكر محمد بن سعد الواقدي باسانيد له متعدده ان امنه بنت وهب
قالت لقد علقت به يعني النبي صلى الله عليه وسلم فما وجدت له مشقه حتى وضعته فلما فصل مني خرج

معه

معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب
فقبضها ورفع راسه الى السماء وفي حديث بعضهم ووقع جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور اضاءت له
قصور الشام واسواقها حتى رايت اعناق الابل ببصرى رافعا راسه الى السماء وروى البيهقي باسناده
عن عثمان بن ابي العاص رضي الله عنه حدثتني امي انها شهدت ولادة امنة بنت وهب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة ولدته قالت فما شيء انظر اليه في البيت الا نور واني لانظر الى النجوم تدنو حتى اني لاقول
ليقعن علي وخرج الامام احمد من حديث عتبة بن عبد السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان امه قالت اني رايت خرج مني نور اضاءت منه قصور الشام وروى ابن اسحق عن جهم بن ابي جهم
عن عبد الله بن جعفر عمن حدثه عن حليمة ام النبي صلى الله عليه وسلم التي ارضعته ان امنة بنت وهب
حدثتها قالت اني حملت به فلم ار حملا قط كان اخف علي منه ولا اعظم بركة منه لقد رايت نورا كانه شهاب خرج
مني حين وضعته اضاءت له اعناق الابل ببصرى وخروج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يجيء به
من النور الذي هدى به اهل الارض وزالت به ظلمة الشرك منها كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط
مستقيم وقال تعالى فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون
وفي هذا المعنى يقول العباس في ابياته المشهورة السابقة **شعر**

وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

واما اضاءة قصور بصرى بالنور الذي خرج معه فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته
فانها دار ملكه كما ذكر كعب ان في الكتب السالفة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره يثرب وملكه
بالشام فمن مكة بدات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والى الشام ينتهي ملكه ولهذا اسري به الى الشام الى
بيت المقدس كما هاجر ابرهيم من قبله الى الشام قال بعض السلف ما بعث نبي من الانبياء الا من
الشام وان لم يبعث منها هاجر اليها وفي اخر الزمان يستقر العلم والايمان بالشام فيكون نور النبوة فيها
اظهر منه في سائر بلاد الاسلام وخرج الامام احمد من حديث عمرو بن العاص وابي الدرداء والحاكم من حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت عمود الاسلام انتزع من
تحت وسادتي فاتبعته بصري فاذا هو عمود ساطع عمد به الى الشام الا وان الايمان اذا وقعت

الغش بالشام وفي المسند والترمذي وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل
الارض الزمهم مهاجر ابرهيم يعني الشام وبالشام ينزل عيسى بن مريم عليه السلام في اخر الزمان وهو
المبشر بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقرر عند نزوله دين محمد صلى الله عليه وسلم ويحكم به ولا يقبل من احد غير
دينه ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزيه ويصلي خلف امام المسلمين ويقول ان هذه الامه
امه بعضهم لبعض اشاره الى انه متبع لا مبتدع غير ناسخ له والشام هي في اخر الزمان ارض المحشر والمنشر
ويحشر الناس اليها قبل القيامه من اقطار الارض فهاجر خيار اهل الارض الى مهاجر ابرهيم وهي
ارض الشام طوعًا كما تقدم ان خيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابرهيم وقال صلى الله عليه وسلم عليكم
بالشام فانها خيرة الله من ارضه يجتبي اليها خيرته من عباده خرجه الامام احمد وابو داود وابن حبان
والحاكم في صحيحهما وقال ابو امامه لا تقوم الساعة حتى ينتقل خيار اهل الارض الى الشام وشرار اهل
الشام الى العراق خرجه الامام احمد وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تقوم الساعه حتى تخرج نار من ارض الحجاز يضي لها اعناق الابل ببصرى وقد خرجت
هذه النار بالحجاز بقرب المدينه وروئيت اعناق الابل من ضوئها ببصرى في سنه اربع وخمسين
وستمايه وعقيبها جرت واقعه بغداد وقتل بها الخليفه وعامه من كان ببغداد وتكامل خراب
العراق على ايدي التتار وهاجر خيار اهلها الى الشام من حينئذ فاما شرار الناس فيخرج نار
في اخر الزمان تسوقهم الى الشام قهرًا حتى يجمع الناس كلهم بالشام قبل قيام الساعه وفي سنن ابي
داود عن ابي الدردا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين يوم الملحمه بالغوطه
الى جانب مدينه يقال لها دمشق من خير مداين الشام وخرجه الحاكم ولفظه خير منازل المسلمين
يوميذ اخواني من كان من هذه الامه فهو من خير الامم عند الله عز وجل قال الله تعالى كنتم خير امه
اخرجت للناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم انتم توفون سبعين امه انتم خيرها واكرمها على الله تعالى
لما كان ... ويقبح به ان يرضى لنفسه ان يكون من شرار الناس مع انتسابه الى خير الامم ومتابعته خير
الرسل قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البريه فخير الناس من امن وعمل الصالحات
وقال تعالى كنتم خير امه اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الناس من فقه في دين الله عز وجل ووصل رحمه وامر بالمعروف ونهى عن المنكر

هذا الرسول النبي الامي حين بلغت ... وافضلهم عند الله سبحانه كما ان امته خير امه
وافضلها ... الامم ... وافضلهم
وحضور ... الصالحات ... اخر الزمان الا ...
... الشرع
العراق

وقال عليه السلام الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وفي رواية خير الناس اتقا هم
للرب واوصلهم للرحم وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر وقال عليه السلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله
وشر الناس من طال عمره وساء عمله وقال عليه السلم خيركم من يرجى خيره وشركم من لا يرجى خيره ولا يومن
شره وقال الا اخبركم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال الذين اذا رؤوا ذكر الله الا انبئكم بشراركم قالوا بلى قال
المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب وقال شر الناس منزلة عند الله من تركه
الناس اتقاء فحشه وقال عليه السلم ان من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي ياتي هؤلاء
بوجه وهؤلاء بوجه وقال عليه السلم ان من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عبد اذهب اخرته بدنيا
غيره وقال ان من شر الناس منزلة عند الله من يقرا كتاب الله ثم لا يرعوي الى ما فيه اعمال الامة تعرض على
نبيها في البرزخ فليستح عبد ان يعرض على نبيه من عمله ما نهاه عنه ولما وقف صلى الله عليه وسلم عام
حجة الوداع قال اني فرطكم على الحوض واني مكاثر بكم الامم فلا تسودوا وجهي يستحي الى انه يستحيي من سيئات
امته اذا عرضت عليه وقال ليوخذن برجال من امتي ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال
انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي خير هذه الامة اولها قرنا كما قال عليه
السلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقال عليه السلم بعثت من خير قرون بني ادم قرنا
فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه كم وزن مدح اصحابه في كتابه محمد رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وخص الصديق رضي الله عنه
من بينهم بالصحبة بقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا المستجلي عروس الاسلام ابرزها
للبصائر من خدرها اخرج ابو بكر رضي الله عنه ماله كله نثارا لهذا العروس فاخرج عمر النصف موافقة له فقام م
عثمان بوليمة العرس تجهيز جيش العسرة فعلم علي ان الدنيا ضرة هذه العروس وانهما لا يجتمعان فبت
طلاقها بالثلاث فالحمد لله الذي خصنا بهذه الرحمة واسبغ علينا هذه النعمة واعطانا ببركة سيدنا هذه الفضا بل
الجمة فقال كنتم خير امة اخرجت للناس من اين في الامم مثل ابي بكر الصديق او مثل عمر الذي ما سلك
طريقا الا هرب الشيطان من ذلك الطريق او مثل عثمان الصابر على مر الضيق او مثل علي بحر العلم
العميق او حمزة والعباس اين لهم مثل طلحة والزبير القرينين او مثل سعد وسعيد هيهات من اين
او مثل ابن عوف وابي عبيدة ومن مثل الاشير ان شبههم نجم فقد ابعد القياس من اين

في زهاد الامم مثل اويس او في عبادهم مثل عامر بن عبد قيس او في خلفائهم مثل عمر بن عبد العزيز وهيهات
لبين ضوء الشمس كالمقباس او في علمائهم مثل ابي حنيفة ومالك او الشافعي السري بدر المسالك كيف تمدحه
وهو اجل من ذلك ما احسن بيانه والاساس او فقهم علي من الحسن البصري واتيل او ابن سيرين الذي
بالورع يمثل او سفيان الثوري الذي بالخوف والعلم تسربل او مثل احمد الذي بذل نفسه في الله وسئل
تالله ما في الامم مثل ابن حنبل ارفع صوتك بهذا ولا باس كنتم خير امة اخرجت للناس ه

لاح شيب الراس مني فصح … بعد لهو وشباب ومرح
اخوتي توبوا الى الله بنا … قد لهونا وجهلنا ما صلح
نحن في دار نرى الموت بها … يردع لذي اللب فرح
يا بني ادم صونوا دينكم … ينبغي للدين ان لا يطرح
واحمدوا الله الذي اكرمكم … بنبي قام فيكم فنصح
برسول فتح الله به … كل خير نلتموه ومنح
مرسل لو يوزن الناس به … في التقى والبر خفوا ورجح
فرسول الله اولى بالعلى … ورسول الله اولى بالمدح

المجلس الثاني في ذكر المولد الكريم ايضا خرج مسلم من حديث ابي قتادة الانصاري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوة اما ولادة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فالمجمع عليه بين العلماء وقد قاله ابن عباس رضي الله عنهما وغيره وقد حكي عن بعضهم انه ولد يوم الجمعة وهو قول ساقط مردود وروي عن ابي جعفر الباقر انه توقف في ذلك وقال لا يعلم ذلك الا الله وانما قال هذا لانه لم يبلغه في ذلك ما يعتمد عليه فتوقف تورعا واما الجمهور فلعلهم في ذلك ما قالوا بحسبه وقد روي عن ابي جعفر ايضا موافقتهم وان النبي صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين موافقة لما قاله سائر العلماء وحديث ابي قتادة رضي الله عنه يدل على انه ولد نهارا في يوم الاثنين وقد روي انه ولد عند طلوع الفجر منه وروى ابو جعفر ابن ابي شيبة في تاريخه وخرج من طريقه ابي نعيم في الدلائل باسناد فيه ضعف عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما قال كان بمر الظهران راهب يسمى عيصا من اهل الشام وكان يقول يوشك

قال بعض العلماء ليلة مولده افضل من ليلة القدر / شرح همزية حج

ان يولد فيكم يا اهل مكة مولود تدين له العرب ويملك رقاب العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا سال
عنه فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى اتى
عيصا فناداه فاشرف عليه فقال له عيصا كن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الا ثنين
ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال انه ولد لي مع الصبح مولود قال فما سميته قال محمدا قال
والله لقد كنت اشتهي ان يكون هذا المولود فيكم اهل البيت لثلاث خصال بها نعرفه فقد اتى عليهن منها ان نجمه طلع
البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد انطلق اليه فانه الذي كنت احدثكم عنه وقد روي ما يدل على انه
ولد ليلا وقد سبق في المجلس الذي قبله من الاثار ما يستدل به لذلك وفي صحيح الحاكم عن عائشة رضي الله
عنها قالت كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر
قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقالوا لا نعلمه فقال ولد الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها
شعرات متواترات كانهن عرف فرس فخرجوا باليهودي حتى ادخلوه على امه فقالوا اخرجي الينا ابنك فاخر جته
وكشفوا عن ظهره فراى تلك الشامة فوقع اليهودي مغشيا عليه فلما افاق قالوا ويلك ما لك قال ذهبت
والله النبوة من بني اسرائيل وهذا الحديث يدل على انه ولد وخاتم النبوة بين كتفيه وخاتم النبوة من علامات
نبوته صلى الله عليه وسلم التي كان يعرفه بها اهل الكتاب ويسالون عنها ويطلبون الوقوف عليها وقد
روي ان هرقل بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم من ينظر له خاتم النبوة ثم يخبره عنه وقد روي من
حديث ابي ذر وعتبة بن عبد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملكين الذين شقا صدره وملاه حكمة
هما اللذان ختماه بخاتم النبوة وهذا يخالف حديث عائشة رضي الله عنها وقد روي ان هذا الخاتم رفع
بعد موته من بين كتفيه ولكن اسناد هذا الخبر ضعيف وقد روي في صغره ولادته ايات تستغرب
منها ما روي عن امنة بنت وهب انها قالت وضعته فما وقع كما يقع الصبيان وقع واضعا يديه
على الارض رافعا راسه الى السماء وروي ايضا انه قبض قبضة من التراب بيده لما وقع بالارض
فقال بعض القافة ان صدق القائل ليغلبن اهل الارض وروي انه وضعوه تحت جفنة فانفلقت
ووجدوه ينظر الى السماء واختلفت الروايات هل ولد مختونا مسرورا يعني مقطوع السرة حتى قال
الحاكم تواترت الروايات بذلك وروي ان جده ختنه وتوقف الامام احمد رحمه الله في ذلك قال
المروذي سئل عبد الله هل ولد النبي صلى الله عليه وسلم مختونا قال الله اعلم ثم قال لا ادري قال ابو بكر ابو م

عبد العزيز بن جعفر من اصحابنا فقد روي انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونًا والحر ابو عبد الله على تصحيح هذا
الحديث وأما استهر ولادته فقد اختلف فيه ايضًا قيل في شهر رمضان روي عن عبد الله
ابن عمر وباسناد لا يصح وقيل في رجب ولا يصح وقيل في ربيع الاول وهو المشهور بين الناس حتى نقل ابن
الجوزي وغيره الاتفاق عليه ولكنه قول جمهور العلما ثم اختلفوا في اي يوم كان من الشهر فمنهم من
قال هو غير معين وانما ولد يوم الاثنين من ربيع الاول من غير تعيين لعدد ذلك اليوم من الشهر
والجمهور على انه يوم معين منه ثم اختلفوا فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان خلت منه وقيل لعشر
وقيل لثنتي عشرة وقيل لسبعة عشر وقيل لثمان عشرة وقيل لثمان بقين منه وقيل ان هذين القولين غير
صحيحين عن من حكيا عنه والمشهور الذي عليه الجمهور انه ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وهو
قول ابن اسحق وغيره واما عام ولادته فالاكثرون انه عام الفيل وممن قال ذلك قيس بن مخرمة وقبا
ابن اشيم وابن عباس رضي الله عنهم وروي عنه انه ولد عام الفيل وقيل ان هذه الرواية وهم والصحيح
عنه انه قال عام الفيل ومن العلما من حكى الاتفاق على ذلك وقال كل قول خالفه وهم والمشهور انه صلى
الله عليه وسلم ولد بعد الفيل بخمسين يومًا وقيل بخمس وخمسين يومًا وقيل بشهر وقيل باربعين يومًا
وقيل انه ولد بعد الفيل بعشر سنين وقيل بثلاث وعشرين سنة وقيل باربعين سنة وقيل قبل الفيل
بخمس عشرة سنة وهذه الاقوال وهم عند جمهور العلما ومنها ما لا يصح عن من حكي عنه قال
ابرهيم بن المنذر الحزامي الذي لا يشك فيه احد من علمائنا انه عليه الصلاة والسلم ولد عام الفيل وقال خليفة
ابن خياط هذا هو المجمع عليه وكانت قصة الفيل توطئة لنبوته ومقدمة لظهوره وبعثته وقد قص
الله تعالى ذلك في كتابه فقال الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل
عليهم طيرًا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول قوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل استفهام تقرير لمن سمع هذا الخطاب وهذا يدل على اشتهار ذلك بينهم ومعرفتهم به وانه مما
لا يخفى علمه عن العرب خصوصًا قريش واهل مكة وهذا امر اشتهر بينهم وتعارفوه وقالوا فيه الاشعار
السائرة وقد قالت عائشة رضي الله عنها لقد رايت قايد الفيل وسايسه بمكة اعميين يستطعمان وفي
هذه القصة ما يدل على تعظيم مكة واحترامها واحترام بيت الله الذي فيها وولادة النبي صلى الله عليه وسلم
عقب ذلك يدل على نبوته ورسالته فانه صلى الله عليه وسلم بعث بتعظيم هذا البيت وحجه والصلاة ٥

اليه وكان هذا البلد هو موطنه ومولده فاضطره قومه عند دعوته الى الله الى الخروج منه كرها
بما نالوه به من الاذى ان الله تعالى ظفره بهم وادخله عليهم قهرا فملكه البلد عنوة وملكه رقاب اهله ثم من
عليهم واطلقهم وعفا عنهم فكان في تسليطه صلى الله عليه وسلم على هذا البلد وتمليكه اياه ولامته من
بعده ما دل على صحة نبوته فان الله تعالى حبس عنه الفيل ومن يريده بالاذى واهلكهم ثم سلط عليه رسوله
وامته كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله حبس الفيل عن مكة وسلط عليها رسوله والمومنون فان الرسول صلى
الله عليه وسلم وامته انما كان قصدهم تعظيم البيت وتكريمه واحترامه ولهذا انكر النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح على من قال اليوم تستحل الكعبة وقال اليوم يوم تعظم الكعبة وقد كان اهل الجاهلية غيروا دين
ابرهيم واسمعيل بما ابتدعوه من الشرك وتغيير بعض مناسك الحج فسلط رسوله وامته على مكة فطهروها
من ذلك كله وردوا الامر الى دين ابرهيم الحنيف وهو الذي دعا لهم مع ابنه اسمعيل عند بنا البيت ان يبعث الله
لهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبعث الله تعالى فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم
من ولد اسمعيل بهذه الصفة فطهر الله تعالى البيت وما حوله من الشرك ورد الامر الى دين ابرهيم
الحنيف والتوحيد الذي لاجله بني البيت كما قال تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيا
وطهر بيتي للطايفين والقايمين والركع السجود واما تسليط القرامطة على البيت بعد ذلك فانما
كان عقوبة بسبب ذنوب الناس ولم يصلوا الى هدمه ونقضه ومنع الناس من حجه وزيارته
كما كان يفعل اصحاب الفيل لو قدروا على هدمه وصرف الناس عن حجه والقرامطة اخذوا الحجر والباب
وقتلوا الحاج وسلبوهم اموالهم ولم يتمكنوا من منع الناس من حجه بالكلية ولا قدروا على هدمه كما كان
اصحاب الفيل يقصدونه ثم اذلهم الله تعالى بعد ذلك وخذلهم وهتك استارهم وكشف اسرارهم والبيت
المعظم باق على حاله من التعظيم والزيارة والحج والاعتمار والصلاة اليه لم يبطل شي من ذلك بحمد الله
ومنه وغاية امرهم انهم اخافوا حجاج العراق حتى انقطعوا بعض السنين ثم عادوا ولم يزل الله
يمتحن عباده المومنين بما يشاء من المحن ولكن دينه قايم محفوظ لا يزال يقوم به امة من امة محمد
صلى الله عليه وسلم لا يضرهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك كما قال تعالى يريدون ان يطفيوا نور الله
بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا البيت يحج ويعتمر بعد خروج

ياجوج وماجوج ولا يزال كذلك حتى تخربه الحبشة ويلقون حجارته في البحر وذلك بعد ان يبعث الله ريحا
طيبة تقبض ارواح المومنين كلهم فلا يبقى في الارض مومن ويسرى بالقران من الصدور والمصاحف
فلا يبقى في الارض قران ولا ايمان ولا شي من الخير فبعد ذلك تقوم الساعة ولا تقوم الا على شرار الخلق
وقوله صلى الله عليه وسلم يوم انزلت فيه النبوة يعني انه صلى الله عليه وسلم نبي يوم الاثنين وفي
المسند عن ابن عباس قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبي يوم الاثنين وخرج
مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود
يوم الاثنين وذكر ابن اسحق ان النبوة نزلت يوم الجمعة وحديث ابي قتادة يرد هذا واختلفوا في اي شهر كان
ابتدا الوحي فقيل في رمضان وقيل في رجب ولا يصح وقيل في ربيع وقيل انه نبي يوم الاثنين لثمان من النبوة
ربيع الاول واما الاسرا فقيل كان في رجب وضعفه غير واحد وقيل كان في ربيع الاول وهو
قول ابرهيم الحربي وغيره واما دخوله المدينة ووفاته فكانا في ربيع الاول بغير خلاف مع اختلاف في
تعيين ذلك اليوم من ايام الشهر وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم لما سيل عن صيام يوم الاثنين
ذاك يوم ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوة اشارة الى استحباب صيام الايام التي تجدد فيها نعم الله على
عباده فان اعظم نعم الله على هذه الامة اظهار محمد صلى الله عليه وسلم لهم وبعثته وارساله اليهم كما قال
الله تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم فان النعمة على الامة بارساله اعظم من
النعمة عليهم بايجاد السما والارض والشمس والقمر والرياح والليل والنهار وانزال المطر واخراج النبات
وغير ذلك فان هذه النعم كلها قد عمت خلقا من بني ادم كفروا بالله وبرسله وبلقايه وبدلوا نعمة الله كفرا واما
النعمة بارسال محمد صلى الله عليه وسلم فان بها تمت مصالح الدنيا والاخرة وكمل بسببها دين الله الذي رضيه
لعباده وكان قبوله سبب سعادتهم في دنياهم واخرتهم فصيام يوم تجددت فيه هذه النعم من الله على
عباده حسن جميل وهو من باب مقابلة النعم في اوقات تجددها بالشكر ونظير هذا صيام يوم عاشو
حيث انجا الله تعالى فيه نوحا من الغرق ونجا موسى وقومه من فرعون وجنوده واغرقهم في اليم
فصامه نوح وموسى عليهما السلم شكرا وصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم متابعة للانبيا وقال
عليه السلم لليهود نحن احق بموسى منكم وصامه وامر بصيامه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يتحرى صيام الاثنين والخميس روي ذلك عنه من حديث عايشة وابي هريرة واسامة بن زيد رضي الله عنهم

39

وفي حديث اسامه انه سال عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم انهما يومان تعرض فيهما الاعمال على رب
العالمين فاحب ان يعرض عملي وانا صايم وفي حديث ابي هريره انه سيل عن ذلك فقال انه تعرض فيهما
لكل مسلم الا متحرين يقول دعهما حتى يصطلحا وفي صحيح مسلم عن ابي هريره رضي الله عنه مرفوعا تفتح ابواب
الجنه يوم الاثنين والخميس ويغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيا الا رجل كانت بينه وبين اخيه شحنا فيقال
انظروا هذين حتى يصطلحا ويروى من حديث ابي امامه رضي الله عنه مرفوعا تفتح ابواب الجنه يوم
الاثنين والخميس فيغفر للمستغفرين ويترك اهل الحقد لحقدهم وفي المسند عن ابي هريره رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعرض اعمال بني ادم كل خميس ليله الجمعه فلا يقبل عمل قاطع
رحم كان بعض التابعين يبكي الى امراته يوم الخميس وتبكي اليه ويقول اليوم تعرض اعمالنا على
الله عز وجل يا من يبهرج بعمله على من يبهرج والناقد بصير يا من يسوف بطول امله
الى كم تسوف والعمر قصير

شعر

صروف الدهر مترعة الكووس ... تدار على الرعايا والروس
فلا تغتر هواك فكل شخص ... يصير الى بلى والى دروس
وخف من هول يوم منظرين ... مخوف شره ضنك عبوس
فما لك غير تقوى الله زادا ... ومعلك حين تفتقر من انيس
وتبت لتعرض مستقيما ... في الاثنين تعرض والخميس

المجلس الثالث في ذكر وفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجا في الصحيحين من حديث ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله
تعالى بين ان يوتيه من زهره الدنيا ما شا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر رضي الله عنه
فقال يا رسول الله فديناك بابايينا وامهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير
وكان ابو بكر رضي الله عنه هو اعلمنا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس علي في
صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوه في
الاسلام لا تبقين في المسجد خوخه الا سدت الا خوخه ابي بكر رضي الله عنه اعلم ان الموت
مكتوب على كل حي من الانبيا والرسل وغيرهم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انك ميت
وانهم ميتون وقال تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذايقه
الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنه والينا ترجعون وقال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت

قال فعجبنا وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله عن عبد خيره الله بين ان يوتيه من زهره الدنيا ما شا وبين ما عند الله وهو يقول فديناك بابايينا وامهاتنا

من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي
الله الشاكرين خلق الله آدم من تراب الأرض ونفخ فيه من روحه فكانت روحه في جسده وأرواح
ذريته في أجسادهم في هذه الدار عارية وقضى عليه وعلى ذريته أنه لا بد أن يسترد أرواحهم من هذه
الأجساد ويعيد أجسادهم إلى ما خلقت منه وهو التراب ووعد أن يعيد الأجساد من الأرض
مرة ثانية ثم يرد إليها الأرواح مرة ثانية تمليكاً دائماً لا رجعة فيه في دار البقاء قال الله تعالى
فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وقال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة أخرى وقال تعالى والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً وأرانا دليلا
في هذه الدار على إعادة الأجساد من التراب بإنبات الزرع من الأرض وإحياء الأرض بعد موتها
بالمطر ودليلا على إعادة الأرواح معاً إلى أجسادها بعد المفارقة بقبض أرواح العباد في
منامهم وردها إليهم في يقظتهم كما قال تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في
منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم منها
يتفكرون وفي مسند البزار عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم لما
ناموا عن الصلاة إن هذه الأرواح عارية في أجساد العباد فيقبضها إذا شاء ويرسلها إذا شاء

استعدي يا نفس للموت واسعي لنجاة فالحازم المستعد
قد تيقنت أنه ليس للحي خلود ولا من الموت بد
إنما أنت مستعيرة ما سوف تردين والعواري ترد

وقال غيره

فما أهل الحياة لنا بأهل ولا دار الحياة لنا بدار
وما أموالنا والأهل فيها ولا أولادنا إلا عواري
وأنفسنا إلى أجل قريب سيأخذها المعير من المعار

مفارقة الجسد للروح لا تقع إلا بعد ألم عظيم تذوقه الروح والجسد معاً فإن الروح تعلقت
بهذا الجسد وألفته واشتدت ألفتها له وامتزاجها ودخولها فيه حتى صار كالشيء الواحد فلا
تفارقه إلا بجهد شديد وألم عظيم ولم يذق ابن آدم في حياته ألماً مثله وإلى ذلك الإشارة
بقوله عز وجل كل نفس ذائقة الموت قال الربيع بن خثيم أكثروا ذكر الموت فإنكم لم تذوقوا
قبله مثله ومن تمام الألم معرفة المحتضر بأن جسده إذا فارقته الروح صار جيفة مستقذرة يأكله الهوام
ويبليه التراب حتى يعود تراباً وأن الروح المفارقة له لا تدري أين مستقرها أهو الجنة أو النار

فإن

فإن كان عاصيًا مصرًا على المعصية إلى الموت فربما غلب على ظنه أن يوجد بصير إلى النار فيتضاعف حسرته بذلك وألمه وربما أكشف له مع ذلك عن مقعده من النار فرآه ويستبشر بذلك فيجتمع له مع كرب الموت وألمه العظيم معرفته بسوء مصيره وهذا هو المراد بقوله تعالى والتفت الساق بالساق على ما فسره كثير من السلف فيجتمع له سكرة المو ت
مع حسرة الفوت فلا تسأل عن سوء حاله وقد سمى الله تعالى ذلك سكرة لأن ألم الموت مع ما ينضم إليه يسكر صاحبه ويغيب عقله غالبًا قال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق

شعر

ألا للموت كأس أي كأس ... وأنت لكأسه لا بد حاسي
إلى كم والممات إلى قريب ... تذكر بالممات وأنت ناسي

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة ذكر الموت فقال أكثروا ذكر هادم اللذات الموت وفي حديث مرسل أنه عليه الصلاة والسلام مر بمجلس قد استعلاه الضحك فقال شوبوا مجالسكم بذكر مكدر اللذات الموت وفي الإكثار من ذكر الموت فوائد منها أنه يحث على الاستعداد له قبل نزوله ويقصر الأمل ويرضي بالقليل من الرزق ويزهد هد
في الدنيا ويرغب في الآخرة ويهون مصائب الدنيا ويمنع من الأشر والبطر والتوسع في لذات الدنيا وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه المرفوع الذي خرجه ابن حبان في صحيحه وغيره أن صحف موسى عليه السلام كانت عبرًا كلها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب عجبت لمن رأى الدنيا وسرعة تقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها وقد روي أن الكنز الذي للغلامين كان لوحًا من ذهب مكتوب فيه أيضًا هذا قال الحسن رحمه الله إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم فالتمسوا عيشًا لا موت فيه وقال فضح الموت الدنيا فلم يدع لذي لب بها فرحًا وقال غيره ذهب ذكر الموت بلذاذة كل عيش وسرور كل نعيم ثم بكى وقال واهًا لدار لا موت فيها

شعر

اذكر الموت هادم اللذات ... وتهيأ لمصرع سوف يأتي   غيره
يا غافل القلب عن ذكر المنيات ... عما قليل ستلقى بين أموات
فاذكر محلك من قبل الحلول به ... وتب إلى الله من لهو ولذات
إن الحمام له وقت إلى أجل ... فاذكر مصائب أيام وساعات
لا تطمئن إلى الدنيا وزينتها ... قد آن للموت يا ذا اللب أن يأتي

قال بعض السلف شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا ذكر الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل

وكيف يلذ العيش من كان موقنا   ان المنايا بغتة ستعاجله
وكيف يلذ العيش من كان موقنا   بان اله الخلق لابد سائله

قال ابو الدردا رضي الله عنه كفى بالموت واعظا وكفى بالدهر مفرقا اليوم في الدور وغدا في القبور ك
اذكر الموت ودام ذكره ان في الموت لذي اللب عبر   وكفى بالموت فاعلم واعظا لمن الموت عليه قد قدر
غفلة الانسان عن الموت مع انه لابد له منه من العجب والموجب لها طول الامل   منه

كلنا في غفلة والموت يغدو ويروح   لبني الدنيا من الموت غبوق وصبوح
سيصير المرء يوما جسدا ما فيه روح   بين عيني كل حي علم الموت يلوح
نح على نفسك يا مسكين ان كنت تنوح   لتموتن ولو عمرت ما عمر نوح

لما كان الموت مكروها بالطبع لما فيه من الشدة والمشقة العظيمة لم يمت نبي من الانبيا حتى يخير
ولذلك وقع التردد منه في حق المومن كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز
وجل ما ترددت عن شي انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المومن يكره الموت واكره مساته ولا
بد له منه قال ابن ابي مليكة لما قبض ابرهيم عليه السلام قال الله عز وجل له كيف وجدت طعم الموت قال
يارب كان نفسي تنزع بالسلى فقال هذا وقد هونا عليك وقال ابو اسحق قيل لموسى عليه السلام كيف وجدت
طعم الموت قال كسفود ادخل في صوف فاجتذب فقال هذا وقد هونا عليك الموت ويروى ان عيسى عليه السلام
كان اذا ذكر الموت يقطر جلده دما وكان يقول للحواريين ادعوا الله ان يخفف عني الموت فلقد خفت الموت
خوفا وقنى مخافة الموت على الموت كيف تطمع في البقا وما من نبي من الانبيا الا مات ام كيف تومن
هجوم المنايا ولم يسلم الاصفيا والاحباب هيهات هيهات

قد مات كل نبي ومات كل نبيه   ومات كل شريف وعاقل وسفيه   لا يوحشنك طريق كل الخلائق فيه

اول ما اعلم النبي من انقضا عمره باقتراب اجله بنزول سورة اذا جا نصر الله والفتح فان المراد من هذه السورة
انك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه افواجا فقد اقترب اجلك فتهيا
للقاينا بالتحميد والاستغفار فانه قد حصل منه مقصود ما امرت به من مراد الرسالة والتبليغ وما
عندنا لك خير من الدنيا فاستعد للنقلة الينا قال ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه السورة نعت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاخذ في اشد ما كان اجتهادا في امر الاخرة وروي في حديث اخر

انه

لعله رمضان

لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاخذ في اشد ما كان اجتهاداً في امر الاخرة وروى في حديث اخر انه
انه تعبد حتى صار كالشن البالي وكان يعرض القران على جبريل عليه السلام في كل عام مرة فعرضه ذلك العام
مرتين وكان يعتكف العشر الاواخر من رمضان فاعتكف في ذلك العام عشرين واكثر من الذكر والاستغفار قالت
ام سلمة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم في اخر عمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجي الا قال سبحان الله
وبحمده فذكرت ذلك له فقال اني امرت بذلك وتلا هذه السورة وقالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكثر ان يقول قبل موته سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقلت له انك تدعو بدعاء لم
تدع به قبل اليوم قال ان ربي اخبرني اني ساري علماً في امتي واني اذا رايته ان اسبح بحمده واستغفره وقد
رايته ثم تلا هذه السورة اذا كان سيد المحسنين يومر ان يختم اعماله بالحسنى فكيف يكون حال المذنب
المسيء المتلوث بالذنوب المحتاج الى التطهير من لم ينذره باقتراب اجله وحي فقد انذره الشيب وسلب اقرانه
بالموت

كفاك دليل اقتراب الاجل ... شباب تولى وشيب نزل
وموت القرين وهل بعده ... بقا يومله من قد عقل
اذا ارتحلت قرناء الفتى ... على حكم ربك اذن ارتحل

قال وهب بن الورد رحمه الله ان لله ملكاً ينادي في السما كل يوم وليلة ابنا الخمسين زرع دنا حصاده ٥
ابنا الستين هلموا الى الحساب ابنا السبعين ماذا قدمتم وما اخرتم ابنا الثمانين لا عذر لكم وعن وهب قال ينادي
منادٍ ابنا الستين عدوا انفسكم في الموتى وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر
الله الى من بلغه ستين من عمره وفي حديث اخر اذا كان يوم القيامة نودي اين ابنا الستين وهو العمر الذي
قال الله فيه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم قال اعمار امتي ما بين الستين
الى السبعين واقلهم يجوز ذلك وفي حديث اخر لكل شي حصاد وحصاد امتي ما بين الستين الى السبعين
وفي هذا المعترك قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال سفيان الثوري رحمه الله من بلغ سن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فليتخذ لنفسه كفناً شعر وان امرا قد سار ستين حجة الى منهل من ورده لقريب
قال الفضيل رحمه الله لرجل كم اتى عليك قال ستون سنة قال له انت منذ ستين سنة تسير الى ربك
يوشك ان تبلغ فقال الرجل انا لله وانا اليه راجعون فقال الفضيل من علم انه لله عبد وانه اليه راجع
فليعلم انه موقوف وانه مسئول فليعد للمسالة جواباً فقال له الرجل فما الحيلة قال يسيرة قال ما هي قال تحسن فيما

بني عليك وقال ابو اسحق قيل لموسى عليه السلام كيف وجدت طعم الموت قال كسفود ادخل في صوف
فاجتذب قال هذا وقد هونا عليك الموت ويروى ان عيسى عليه السلام كان اذا ذكر

حذف في حد قصر تولى العمر ⁂ كم ذا التفريط قد تدانى الامر
اقبل وعسى يقبل منك العذر ⁂ كم تبني كم تنقض كم ذا الغدر

ومما الــ صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب اجله في اخر عمره فانه لما خطب في حجة الوداع قال
للناس خذوا عني مناسككم فلعلي لا القاكم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع فلما رجع
من حجته الى المدينة جمع الناس بماء يدعى خما في طريقه بين مكة والمدينة فخطبهم وقال ايها الناس انما انا بشر
يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى باهل بيته ثم انه لما بدا به مرض
الموت خير بين لقا الله عز وجل وبين زهرة الدنيا والبقا فيها ما شا الله فاختار لقا الله وخطب الناس واشار اليهم
بذلك اشارة من غير تصريح وكان ابتدا مرضه في اواخر شهر صفر وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما وقيل
عشرة ايام وهو غريب وكانت التي خطب بها في حديث ابي سعيد هذا الذي نتكلم عليه ههنا في ابتدا مرضه
ففي المسند وصحيح ابن حبان عن ابي سعيد قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات
فيه وهو معصوب الراس فقام على المنبر فقال ان عبدا عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الاخرة فقال
فلم يفطن لها احد من القوم الا ابو بكر فقال بابي وامي نفديك باموالنا وانفسنا واولادنا قال ثم هبط عن المنبر
فما رؤي عليه حتى الساعة وفي المسند عن ابي مويهبة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات
ليلة الى البقيع فاستغفر لاهل البقيع وقال ليهنكم ما اصبحتم فيه مما اصبح فيه الناس اقبلت الفتن كقطع
الليل المظلم يتبع بعضها بعضا يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى ثم قال يا ابا مويهبة اني قد
اعطيت خزاين الدنيا والخلد ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقا ربي فاخترت لقا ربي والجنة
ثم انصرف فابتداه وجعه الذي قبضه الله فيه لما قويت معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم بربه زاد
حبه وشوقه الى لقايه فلما خير بين البقا في الدنيا وبين لقا ربه اختار لقاه على خزاين الدنيا والبقا فيها
تسل الشبلي هل يقنع المحب بشي من حبيبه دون مشاهدته فانشد

والله لو انك توجتني بتاج كسرى ملك المشرق ⁂ ولو باموال الورى جدت لي اموال من باد ومن قد بقي
وقلت لا نلتقي ساعة اخترت يا مولاي ان نلتقي لمـا اعرض الرسول صلى الله عليه وسلم على المنبر

باختيار

باختياره اللقاء على البقاء ولم يصرح حتى المعنى على كثير ممن سمع ولم يفهم المقصود غير صاحبه الخصيص به
ثاني اثنين اذ هما في الغار وكان اعلم الامة بمقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم فلما فهم المقصود من هذه
الاشارة بكى وقال بل نفديك باموالنا وانفسنا واولادنا فسكن الرسول صلى الله عليه وسلم جزعه واخذ
في مدحه والثنا عليه على المنبر ليعلم الناس كلهم فضله فلا يقع عليه اختلاف في خلافته فقال ان من
امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر وفي رواية اخرى انه قال ما لاحد علينا يد الا وقد كافيناه ما خلا
ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله يوم القيامة وما نفعني مال قط ما نفعني مال ابي بكر خرجه الترمذي
ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لما
كان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يصلح له ان يخالل مخلوقا فان الخليل من جرى محبة خليله منه مجرى
الروح ولا يصلح هذا للبشر كما قيل — قد تخللت مسلك الروح مني — وبذا سمي الخليل خليلا
ولهذا المعنى قيل ان ابرهيم الخليل عليه السلام امر بذبح ولده ولم يكن المقصود اراقة دم الولد بل تفريغ
محل الخلة لمن لا يصلح ان يشاركه فيها احد — اروح وقد ختمت على فؤادي — بحبك ان يحل به سواكا بن احمد م
فلو اني استطعت غضضت طرفي — فلم انظر به حتى اراكا
ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يبقين خوخة في المسجد الا سدت الا خوخة ابي بكر وفي رواية
سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الا باب ابي بكر وفي هذا اشارة الى ان ابا بكر هو الامام بعده فا ن
الامام يحتاج الى سكنى المسجد والاستطراق فيه خلاف غيره وذلك من مصالح المسلمين المصلين في
المسجد ثم اكد هذا بامره صريحا ان يصلي بالناس ابو بكر فروجع في ذلك فغضب وقال مروا ابا بكر يصلي بالناس ش
فولاه امامة الناس دون غيره وابى ان يستطرق من داره الى مكان الصلاة وسد استطراق غيره وفي الصلاه م
هذا اشارة واضحة الى استخلافه على الامة دون غيره ولهذا قالت الصحابة رضي الله عنهم عند بيعة ابي بكر
رضي الله عنه رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا افلا نرضاه لدنيانا ولما قال ابو بكر قد اقلتكم بيعتي
قال علي لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا يؤخرك لما انطوى بساط النبوة
من الارض بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق على وجه الارض اكمل من درجة الصديقية وابو بكر
رضي الله عنه راس الصديقين فلهذا استحق خلافة الرسول والقيام مقامه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد عزم على ان يكتب لابي بكر كتابا بالاستخلاف عليه ثم اعرض عن ذلك لعلمه انه لا يقع غيره وقال يابى الله

والمومنون الا ابابكر وربما كان ترك ذلك لئلا يتوهم متوهم ان نصه على خلافته كانت مكافاة لمن التي كانت
له والولايات كلها لا تقصد بها مصلحة المولى بل مصلحة المسلمين عامة كان اول ما ابتدي به رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مرضه وجع راسه ولهذا خطب وقد عصب راسه بعصابة دسما وكا ن
صداع الراس والشقيقة يعتريه كثيرا في حياته وتالم منه اياما وصداع الراس من علامات اهل الايمان واهل
الجنة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وصف اهل النار فقال هم الذين لا يالمون رووسهم ودخل
عليه اعرابي فقال يا اعرابي هل اخذك هذا الصداع فقال وما الصداع قال عروق تضرب على الانسان في
راسه قال ما وجدت هذا قط فلما ولى الاعرابي قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى رجل من اهل
النار فلينظر الى هذا اخرجه الامام احمد والنسائي وقال كعب احد في التوريه لولا ان يحزن عبدي
المومن لعصبت الكافر بعصابة من حديد لا يصدع ابدا وفي المسند عن عايشة رضي الله عنها
في اليوم الذي بدئ فيه فقلت وا راساه فقال وددت ان ذلك كان وانا حي فهيات ودفنتك
فقلت غيرا كاني بك في ذلك اليوم عروسا ببعض نسايك فقال انا وا راساه ادعي لي اباك واخاك
حتى اكتب لابي بكر كتابا فاني اخاف ان يقول قايل او يتمنى متمن ويابى الله والمومنون الا ابا بكر
وخرجه البخاري بمعناه ولفظه ان عايشة قالت وا راساه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك
لو كان وانا حي فاستغفر لك وادعو لك قالت عايشة واثكلاه والله اني لاظنك تحب موتي ولو كان ذلك لظللت
اخر يومك معرسا ببعض ازواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا وا راساه وذكر بقية الحديث وفي المسند
ايضا عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر ببابي مما يلقي الكلمة ينفع الله بها فمر ذات يوم فلم
يقل شيا مرتين او ثلثا قلت يا جارية ضعي لي وسادة على الباب وعصبت راسي فمر بي فقال يا عايشة ما شانك
فقلت اشتكي راسي فقال انا وا راساه فذهب فلم يلبث الا يسيرا حتى جي به محمولا في كسا فدخل علي فبعث الى
النساء فقال اني قد اشتكيت واني لا استطيع ان ادور بينكن فاذن لي فلاكن عند عايشة وفيه ايضا عنها
قالت رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة بالبقيع وانا اجد صداعا في راسي وانا اقول وا راساه
ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك فقلت لكاني بك والله لو فعلت ذلك لقد
رجعت الى بيتي فاعرست فيه ببعض نسايك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بدي في وجعه الذي مات فيه
فقد تبين ان اول مرضه كان صداع الراس والظاهر انه كان مع حمى فان الحمى اشتدت

43

كان وقد يجعلها بين يديه ليقرب اجتماعهما وقد كانت عايشة رضي الله عنها مضغت له سواكا وطيبته
بريقها ثم دفعته اليه فاستن به احسن استنان ثم ذهب يتناوله فضعفت يده عنه فسقط من يده
الكريمة وكانت عايشة تقول جمع الله بين ريقي وريقه في اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة والحديث مخرج خ
في الصحيحين وفي حديث خرجه العقيلي انه صلى الله عليه وسلم قال لها في مرضه ايتيني بسواك رطب
امضغيه لي ثم ايتيني به امضغه لكي يختلط ريقي بريقك لكي يهون به علي عند الموت وقال جعفر بن محمد
عن ابيه لما بقي من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث نزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا احمد ان الله
قد ارسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك يسالك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك فقال
اجدني يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا ثم اتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم اتاه في
اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استاذن فيه ملك الموت فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستاذن
عليك ولم يستاذن على نبي قبلك ولا يستاذن على ادمي بعدك قال ايذن له فدخل ملك الموت
فوقف بين يديه فقال يا رسول الله يا احمد ان الله ارسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل ما
تامر ان امرتني ان اقبض نفسك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها قال وتفعل يا ملك
الموت قال بذلك امرت ان اطيعك في كل ما تامرني به فقال جبريل عليه السلام يا احمد ان الله قد
عليه السلام اشتاق اليك قال فامض يا ملك الموت لما امرت به فقال جبريل السلام عليك يا رسول الله
هذا اخر موطئي من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا وجات التعزية يسمعون الصوت والحس
ولا يرون الشخص السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذايقة الموت وانما توفون
اجوركم يوم القيامة ان في ذلك عزا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فايت
فبالله فثقوا واياه فارجوا انما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكانت
وفاته يوم الاثنين في شهر ربيع الاول بغير خلاف وكان قد كشف الستر في ذلك والناس
في صلاة الصبح خلف ابي بكر فهم المسلمون ان يفتتنوا من فرحهم برويته صلى الله عليه وسلم
حين نظروا الى وجهه كانه ورقة مصحف وظنوا انه يخرج الى الصلاة فاشار اليهم ان مكانكم ثم ارخى
الستر وتوفي صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم فظن المسلمون انه صلى الله عليه وسلم قد برى من مرضه
ابو بكر لما اصبح مفيقا فخرج الى منزله بالسنح خارج المدينة فلما ارتفع الضحى من ذلك اليوم توفي صلى الله
عليه وسلم وقيل توفي حين زاغت الشمس والاول اصح وانه توفي حين اشتد الضحى من يوم الاثنين في
له مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة حين هاجر اليها واختلفوا في تعيين ذلك اليوم من الشهر فقيل كان اول

وقيل كان ثامنه وقيل ثاني عشره وقيل ثالث عشره وقيل خامس عشره والمشهور بين الناس انه كان ثاني عشر ربيع
وقد رد ذلك السهيلي وغيره بان وقفة حجة الوداع في السنة العاشرة كانت الجمعة وكان اول ذي الحجة
فيها الخميس ومتى كان كذلك لم يصح ان يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سواء حسبت الشهور
الثلثة اعني ذا الحجة ومحرما وصفر كلها كاملة او ناقصة او بعضها كاملة وبعضها ناقصة لكن اجيب
عن هذا الجواب بجواب حسن وهو ان ابن اسحق ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي لاثني عشرة ليلة مضت
من ربيع الاول وهذا ممكن فان العرب تورخ بالليالي دون الايام ولكن لا تورخ الا بليلة قد مضى يومها
فيكون اليوم تبعا لليلة وكل ليلة لم يمض يومها لم يعتدوا بها وكذلك اذا ذكروا الليالي في عدد فانهم يريدون
بها الليالي مع ايامها فاذا قالوا لعشر ليال خلون فمرادهم بايامها ومن هنا يتبين صحة قول الجمهور في ان عدة
الوفاة اربعة اشهر وعشر ليال بايامها وان يوم العاشر من جملة تمام العدة خلافا للاوزاعي وكذلك
قال الجمهور في اشهر الحج انها شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وان يوم النحر داخل فيها لهذا
المعنى خلافا للشافعي وحينئذ فيوم الاثنين الذي توفي فيه النبي صلى الله عليه وسلم كان ثاني عشر
الشهر لكن لم يكن يومه قد مضى لم يورخ بليلته انما ارخ بليلة الاحد ويومها وهو الثاني عشر فلذ لك
قال ابن اسحق توفي لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول والله اعلم واختلفوا في وقت
دفنه فقيل دفن من ساعته وقيل بعد وقيل من ليلة الثلثا وقيل يوم الثلثا وقيل يوم الاربعا وقيل
ليلة الاربعا ولما توفي صلى الله عليه وسلم اضطرب المسلمون فمنهم من دهش فخولط ومنهم من اقعد
فلم يطق القيام ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام ومنهم من انكر موته بالكلية وقال انما بعث اليه
كما بعث الى موسى وكان من هولاء عمر وبلغ الخبر ابا بكر فاقبل مسرعا حتى دخل بيت عائشة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم مسجى فكشف عن وجهه الثوب واكب عليه وقبل جبهته مرارا وهو يبكي ويقول وانبياه واخليلاه
واصفياه وقال انا لله وانا اليه راجعون مات والله رسول الله وقال والله لا يجمع الله عليك موتتين
اما الموتة التي كتبت عليك فقد متها ثم دخل المسجد وعمر يكلم وهم مجتمعون عليه فتكلم ابو بكر وتشهد
وحمد الله فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله
فان الله حي لا يموت وتلى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين الاية فاستيقن الناس
كلهم بموته وكانهم لم يسمعوا هذه الاية من قبل ان يتلوها ابو بكر فتلقاها الناس منه فما يسمع احد الا يتلوها
وقالت فاطمة رضي الله عنها يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنة الفردوس ماواه يا ابتاه الى جبريل ننعاه
يا ابتاه من ربه ما ادناه وعاشت بعده ستة اشهر فما ضحكت تلك المدة وحق لها ذلك ن

عن

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه وان كان من ليلى على الهجر طاويا كل المصايب تهون عند هذه المصيبة
في سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ان احد من الناس او من المومنين اصيب
بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي لن يصاب بمصيبة بعدي
هي اشد عليه من مصيبتي قال ابو الجوزا كان الرجل من اهل المدينة اذا اصابته مصيبة جا اخوه وصافحه
ويقول يا عبد الله اتق الله فان في رسول الله اسوة حسنة ⁘ اصبر لكل مصيبة وتجلد واعلم بان المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها نوب تنوب اليوم تكشف في غد ⁘ واذا اتتك مصيبة تشجى بها فاذكر مصابك بالنبي محمد
وقال بعضهم شعر فقلت لها ان المنايا سبيلنا فمن لم يمت في يومه مات في غد
كانت الجمادات تتصدع من الم مفارقة الرسول فكيف بقلوب المومنين لما فقد الجذع الذي كان يخطب
اليه قبل اتخاذ المنبر حن اليه وصاح كما يصيح الصبي فنزل اليه فاعتنقه فجعل يهدا كما يهدا الصبي
الذي يسكت عند بكائه فقال لو لم اعتنقه لحن الى يوم القيامة كان الحسن رحمه الله اذا حدث بهذا
الحديث بكى وقال هذه خشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتم احق ان تشتاقوا اليه وروي ان
بلالا كان يوذن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل دفنه فاذا قال اشهد ان محمدا رسول الله
ارتج المسجد بالبكا والنحيب فلما دفن ترك بلال الاذان ما امر عيش من فارق الاحباب خصوصا
من كانت رويته حياة الالباب شعر لو ذاق طعم الفراق رضوى لكان من وجده يميد
قد حملوني عذاب شوق يعجز عن حمله الحديد
لما دفن الرسول صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة رضي الله عنها كيف طابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم التراب قال انس لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضا
منها كل شي فلما كان اليوم الذي دفن فيه اظلم منها كل شي وما نفضنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا شعر ليبك رسول الله من كان باكيا فلا تنس قبرا بالمدينة ثاويا

جزى الله عنا كل خير محمدا فقد كان مهديا وقد كان هاديا
وكان رسول الله روحا ورحمة ونورا وبرهانا من الله باديا
وكان رسول الله بالخير امرا وكان عن الفحشا والسوء ناهيا
وكان رسول الله بالقسط ناهيا وكان لما استرعاه مولاه راعيا — قايما
وكان رسول الله يدعو الى الهدى فلبى رسول الله لبيه داعيا
اينسى ابر الناس بالناس كلهم واكرمهم بيتا وشعبا وواديا
اينسى رسول الله اكرم من مشى واثاره بالمسجدين كما هيا

تكدر من بعد النبي محمد عليه سلام الله ما كان صافيا ركنا الى الدنيا الدنية بعده وكشفت الاطماع منا مساويا
وكم منا من كان اوتجه لنا ومن علم المشى واصبح عافيا اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى تقلب عريانا وان كان كاسيا

وظيفة شهر رجب

المبارك خرجا في الصحيحين من حديث ابى بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع فقال في خطبته ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان لعله والمحرم
وذكر الحديث قال الله عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم فاخبر سبحانه وتعالى انه منذ خلق السماوات والارض وخلق الليل والنهار يدوران في الفلك وخلق ما في السماء من الشمس والقمر وخلق الشمس والقمر يسبحان في الفلك فينشا ظلمة الليل وبياض النهار منهما فمن حينئذ جعل السنة اثنا عشر شهرا بحسب الهلال فالسنة في الشرع مقدرة بسير القمر وطلوعه لا بسير الشمس وانتقالها كما يفعله اهل الكتاب وجعل الله تعالى من هذه الاشهر اربعة حرما وقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وذكر انها ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة ومحرم وواحد فرد وهو شهر رجب وهذا قد يستدل به من يقول انها من سنتين وقد روى من حديث ابن عمر مرفوعا اولهن رجب في اسناده موسى بن عبيدة وفيه ضعف شديد من قبل حفظه وقد حكى عن اهل المدينة انهم جعلوها من سنة وان اولها ذو القعدة ثم ذو الحجة ثم رجب فيكون رجب اخرها وعن بعض المدنيين ان اولها رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة واختلفوا في اى هذه الاشهر الحرم افضل فقيل رجب قاله بعض الشافعية وضعفه النووى وغيره وقيل المحرم قاله الحسن ورجحه النووى وقيل ذو الحجة روى عن سعيد بن جبير وغيره وهو اظهر والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والارض السنة اثنا عشر شهرا مراده بذلك ابطال ما كانت الجاهلية تفعله من النسئ كما قال تعالى انما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا الاية وقد اختلف في تفسير النسئ فقالت طائفة كانوا يبدلون بعض الاشهر الحرم بغيرها من الاشهر فيحرمونها بدلها ويحلون ما ارادوا تحليله من الاشهر الحرم اذا احتاجوا الى ذلك ولكن لا يزيدون في عدد الاشهر الهلالية شيئا ثم من اهل هذه المقالة من قال كانوا يحلون المحرم فيستحلون القتال فيه لطول مدة التحريم عليهم بتوالى ثلثة اشهر محرمة ثم يحرمون صفر مكانه فكانهم يقترضونه ثم يوفونه ومنهم من قال كانوا يحلون المحرم مع صفر من عام ويسمونهما صفرين ثم يحرمونهما من عام قابل ويسمونهما محرمين قاله ابن سيرين ابن زيد بن اسلم وقيل كانوا ربما احتاجوا الى صفر ايضا فاحلوه وجعلوا مكانه ثم يدور كذلك التحريم والتحليل بالتاخير الى ان جاء الاسلام ووافق حجة

فيها فقال المشركون يزعم محمد انه يتبع طاعة الله وهو اول من استحل الشهر الحرام فقال المسلمون انا قتلناه في جمادى وقيل
في اول رجب وآخر ليلة من جمادى وغمد المسلمون سيوفهم حين دخل شهر رجب فانزل الله يعير اهل هل
مكة يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير لا يحل وما صنعتم انتم يا معشر المشركين اكبر من القتل
في الشهر الحرام حين كفرتم بالله واخرجتم وصددتم عن محمد واصحابه واخراج اهل المسجد الحرام حين اخرجوا
منه محمدا صلى الله عليه وسلم اكبر من القتل عند الله وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما هذا المعنى من
رواية العوفي عنه ومن رواية ابن سعد البقال عن عكرمة عنه ومن رواية الكلبي عن ابي صالح عنه وذكر
ابن سعد ان ذلك كان في آخر يوم من رجب وانهم خافوا ان اخروا القتال ان يسبقهم المشركون فيدخلوا الحرم استحق
فيأمنوا وانهم لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ولم يأخذ من غنيمتهم
شيئا وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام فقال من بمكة من المسلمين انما قتلوهم في شعبان فلما
اكثر الناس في ذلك نزل قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية وروي نحو هذا السياق ف
عن عروة والزهري وغيرهما وقيل انها كانت اول غنيمة غنمها المسلمون وقال عبد الله بن جحش في ذلك وقيل
انها لابي بكر الصديق رضي الله عنه شعر تعدون قتلا في الحرام عظيمة واعظم منه لو يرى الرشد راشد

صدودكم عما يقول محمد وكفر به والله راء وشاهد
واخراجكم من مسجد الله اهله لئلا يرى لله في البيت ساجد

وقد اختلف العلماء في حكم القتال في الاشهر الحرم هل تحريمه باق ام نسخ فالجمهور انه نسخ تحريمه ونص على
نسخه الامام احمد وغيره من الائمة وذهبت طائفة من السلف منهم عطا الى بقاء تحريمه ورجحه بعض المتأخرين حرمن
واستدلوا بآية المائدة والمائدة من آخر ما نزل من القرآن وقد روي احلوا حلالها وحرموا حرامها وقيل ليس
فيها منسوخ وفي المسند ان عائشة رضي الله عنها قالت هي آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فا ستحلوه
وما وجدتم فيها من حرام فحرموه وروى الامام احمد في مسنده ثنا اسحق ابن عيسى ثنا ليث بن سعد عن ابي
الزبير عن جابر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو في الشهر الحرام الا ان يغزى ويغزوا فاذا حضره
اقام حتى ينسلخ وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف في شوال فلما دخل ذو القعدة لم يقاتل
بل صابرهم ثم رجع وكذلك في عمرة الحديبية لم يقاتل حتى بلغه ان عثمان رضي الله عنه قتل فبايع على
القتال ثم بلغه ان ذلك لا حقيقة له فكف واستدل الجمهور بان الصحابة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم

اشتغلوا بفتح البلاد ومواصلة القتال والجهاد ولم ينقل عن احد منهم انه توقف عن القتال وهو طالب له في شي
من الاشهر الحرم وهذا يدل على اجماعهم على نسخ ذلك والله اعلم ومن عجايب الاشهر الحرم ما روي عن
عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه ذكر عجايب الدنيا فعد منها بارض عاد عمود نحاس عليه شجر من نحاس
فاذا كان في الاشهر الحرم قطر منها الما فملاوا حياضهم وسقوا مواشيهم وزروعهم فاذا ذهب الاشهر الحرم انقطع الما
وقوله عليه الصلاة والسلام ورجب مضر سمي رجب رجبا لانه كان يرجب اي يعظم كذا قال الاصمعي
والمفضل والفرا وقيل لان الملايكة ترجب للتسبيح والتحميد فيه وفي ذلك حديث مرفوع الا انه موضوع واما
اضافته الى مضر فقيل لان مضر كانت تزيد في تعظيمه واحترامه فنسب اليهم وقيل بل كانت ربيعة تحرم
رمضان وتحرم مضر رجبا فلذلك سماه رجب مضر وحقق ذلك بقوله الذي بين جمادى وشعبان
وذكر بعضهم ان لشهر رجب اربعة عشر اسما شهر الله ورجب ورجب مضر ومنصل الاسنة والاصم
والاصب ومنفس ومطهر ومعلي ومقيم وهرم ومقشقش ومبري وفرد وذكر غيره ان له سبعة
عشر اسما فزاد رجم بالميم ومنصل الالة وهي الحربة ومنزع الاسنة ويتعلق بشهر رجب احكام فمنها
ما كان في الجاهلية واختلف العلما في استمراره في الاسلام كالقتال وقد سبق ذكره وكالذبايح فانهم كانوا في الجاهلية الاسلام
يذبحون ذبيحة يسمونها العتيرة واختلف العلما في حكمها في الاسلام فالاكثرون على ان الاسلام
ابطلها وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا فرع ولا عتيرة ومنهم
من قال بل هي مستحبة منهم ابن سيرين وحكاه الامام احمد عن اهل البصرة ورجحه طايفة من اهل الحديث
من المتاخرين ونقل حنبل عن احمد نحوه وفي سنن ابي داود والنساي وابن ماجه عن مخنف بن سليم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال على كل اهل بيت في كل عام اضحية وعتيرة وهي التي تسمونها
الرجبية وفي النساي عن نبيشة انهم قالوا يا رسول الله انا كنا نعتر عتيرة في الجاهلية يعني في رجب قال
اذبحوا لله في اي شهر كان وبروا الله واطعموا وروى الحارث بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن
الفرع والعتاير فقال من شا فرع ومن شا لم يفرع ومن شا عتر ومن شا لم يعتر وفي حديث اخر قال
العتيرة حق وفي النساي عن ابن رزين قال قلت يا رسول الله كنا نذبح ذبايح في الجاهلية يعني في رجب
فناكل ونطعم من جانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا باس به وخرج الطبراني باسناده عن ابن عباس
رضي الله عنه قال استاذنت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم في العتيرة فقال اعتروا كعتر الجاهلية ولكن من

احب منكم ان يذبح فياكل ويتصدق فليفعل وهولاء جمعوا بين هذه الاحاديث وبين حديث لا فرع ولا عتيرة
بان المنهي عنه هو ما كان يفعله اهل الجاهلية من الذبح لغير الله وحمله سفيان بن عيينة على ان المراد به
نفي الوجوب ومن العلما من قال حديث ابي هريرة اصح من هذه الاحاديث واثبت فيكون العمل عليه دونها
وهذه طريقة الامام احمد وروى مبارك ابن فضالة عن الحسن قال ليس في الاسلام عتيرة انما كانت العتيرة في الجا هلية
كان احدهم يصوم رجب ويعتر فيه ويشبه الذبح في رجب اتخاذه موسما وعيدا كاكل الحلوا ونحوها وقد
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يكره ان يتخذ رجب عيدا وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن
عطا قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن صيام رجب كله لئلا يتخذ عيدا وعن معمر عن ابن طاوس عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا شهرا عيدا ولا يوما عيدا واصل هذا انه لا يشرع ان يتخذ المسلمو ن
عيدا الا ما جاءت الشريعة باتخاذه عيدا وهو يوم الفطر ويوم الاضحى وايام التشريق وهي اعياد العام ويوم
الجمعة وهو عيد الاسبوع وما عدا ذلك فاتخاذه عيدا وموسما بدعة لا اصل له في الشريعة ومن احكام رجب
ما ورد فيه من الصلاة والزكوة والصيام والاعتمار فاما الصلاة فلم يصح في شهر رجب صلاة مخصوصة تختص
به والاحاديث المروية في فضل صلاة الرغايب في اول ليلة جمعة من شهر رجب كذب وباطل لا يصح وهذه
الصلاة بدعة عند جمهور العلما وممن ذكر ذلك من اعيان العلما المتاخرين من الحفاظ ابو اسمعيل الانصاري
وابو بكر بن السمعاني وابو الفضل بن ناصر وابو الفرج بن الجوزي وغيرهم وانما لم يذكرها المتقدمون لانها احدثت
بعدهم واول ما ظهرت بعد الاربعمائة فلذلك لم يعرفها المتقدمون ولم يتكلموا فيها واما الصيام
فلم يصح في فضل صوم رجب بخصوصه شي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه ولكن روي عن ابي قلا بة
قال في الجنة قصر لصوام رجب قال البيهقي ابو قلابة من كبار التابعين لا يقول مثله الا عن بلاغ وانما ورد
في صيام الاشهر الحرم كلها حديث مجيبة الباهلية عن ابيها او عمها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صم من
الحرم واترك قالها ثلثا وروى الكتاني انا تمام الرازي ثنا القاضي يوسف بن القاسم ثنا محمد بن اسحق السراج ثنا ابو [illegible]
ابن موسى ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة انا حبيب المعلم عن عطا ان عروة قال لعبد الله بن عمر هل كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في رجب قال نعم ويشرفه قالها ثلثا خرجه ابو داود وغيره وخرج ابن
ماجه وعنده صم اشهر الحرم وقد كان بعض السلف يصوم الاشهر الحرم كلها منهم ابن عمر والحسن البصري
وابو اسحق السبيعي وقال الثوري الاشهر الحرم احب الي الصوم فيها وجا في حديث خرجه ابن ماجه

مطلب روي عن ابي قلابة

مطلب عن عطا

ان اسامة بن زيد رضي الله عنهما كان يصوم اشهر الحرم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صم شوالا فترك
اشهر الحرم وصام شوالا حتى مات وفي اسناده انقطاع وخرج ابن ماجه ايضا باسناد فيه ضعف عن
ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام رجب والصحيح وقفه على ابن عباس ورواه عطاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم مرسلا وقد سبق لفظه وروى عبد الرزاق في كتابه عن داود بن قيس عن زيد بن اسلم رضي
الله عنه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوم يصومون رجبا فقال اين هم من شعبان وروى ازهر بن سعيد
الجمحي عن امه انها سالت عائشة رضي الله عنها عن صوم رجب فقالت ان كنت صائمة فعليك بشعبان وروي
مرفوعا ووقفه اصح وروي عن عمر رضي الله عنه انه كان يضرب اكف الرجال في صوم رجب حتى يضعوها في
الطعام ويقول ما رجب ان رجبا كان يعظمه اهل الجاهلية فلما كان الاسلام ترك وفي رواية كره ان يكون
صيامه سنة وعن ابي بكرة رضي الله عنه انه راى اهله يتهيؤون لصيام رجب فقال لهم اجعلتم رجب
كرمضان والقى السلال وكسر الكيزان وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كره ان يصام رجب كله وعن
عمر وابن عباس رضي الله عنهم انه كان يكره ان يصام رجب كله انهما كانا يريان ان يفطر منه اياما وكرهه انس
ايضا وسعيد بن جبير وكره صيام رجب كله يحيى بن سعيد الانصاري والامام احمد وقال يفطر منه يوما
او يومين وحكاه عن عمر وابن عباس وقال الشافعي رحمه الله في القديم اكره ان يتخذ الرجل صوم شهر يكمله
كما يكمل رمضان واحتج بحديث عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل
شهرا قط الا رمضان قال وكذلك يوما من بين الايام قال وانما كرهته لئلا يتاسى رجل جاهل فيظن ان
ذلك واجب وان فعل فحسن وتزول كراهته بان يصوم معه شهرا اخر تطوعا عند
بعض اصحابنا مثل ان يصوم الاشهر الحرم او يصوم رجبا وشعبان وقد تقدم عن ابن عمر وغيره صيام
الاشهر الحرم والمنصوص عن احمد انه لا يصومه بتمامه الا من صام الدهر وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما
ما يدل عليه فانه بلغه ان قوما انكروا عليه انه حرم صوم رجب فقال كيف بمن يصوم الدهر وهذا
يدل على انه لا يصام رجب الا مع صوم الدهر وروى يوسف بن عطية عن هشام بن حسان عن ابن سيرين
عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصم بعد رمضان الا رجبا وشعبان ويوسف
ضعيف جدا وروى ابو يوسف القاضي عن ابن ابي ليلى عن اخيه عيسى عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى عن
عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم من كل شهر ثلاثة ايام وربما اخر ذلك

حتى تقضيه في رجب وشعبان ورواه عمرو بن قيس عن ابن ابي ليلى فلم يذكر فيه رجبا وهو اصح واما
الزكاة في شهر رجب فلا اصل لذلك في السنة ولا عرف عن احد من السلف ولكن روي عن عثمان انه خطب
الناس على المنبر فقال ان هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليؤد دينه ولتزكوا ما بقي خرجه مالك في الموطا
وقد قيل ان ذلك الشهر الذي كانوا يخرجون زكاتهم فيه نسي ولم يعرف وقيل بل كان شهر المحرم لانه راس
الحول وقد ذكر الفقهاء من اصحابنا وغيرهم ان الامام يبعث سعاته لاخذ الزكاة في المحرم وقيل بل كان شهر
رمضان لفضله وفضل الصدقة فيه وبكل حال فانما تجب الزكاة اذا تم الحول على النصاب فكل احد له حول
يخصه بحسب وقت ملكه للنصاب واذا تم حوله وجب عليه اخراج زكاته في اي شهر كان فان عجل
زكاته قبل الحول اجزاه عند جمهور العلما وسوا تعجيله لاغتنام زمان فاضل او لاغتنام الصدقة على من لا
يجد مثله في الحاجة او كان يشق عليه اخراج الزكاة عليه عند تمام الحول جملة فيكون التفريق في طول الحول
ارفق به وقد صرح مجاهد بجواز التعجيل على هذا الوجه وهو مقتضى اطلاق الاكثرين وخالف في هذه
الصورة اسحق نقله عنه ابن منصور واما اذا حال الحول فليس له التاخير عند الاكثرين وعن احمد يجوز
تاخيرها لانتظار قوم لا يجد مثلهم في الحاجة واجاز مالك واحمد في رواية نقلها الى بلد فاضل فعلى
قياس هذا لا يبعد جواز تاخيرها الى زمن فاضل لا يوجد مثله كرمضان ونحوه وروى يزيد الرقا شي
عن انس رضي الله عنه ان المسلمين كانوا يخرجون زكاتهم في شعبان تقوية على الاستعداد لرمضا ن
وفي الاسناد ضعف واما الاعتمار في رجب فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم اعتمر في رجب فانكرت ذلك عائشة رضي الله عنها عليه وهو يسمع فسكت واستحب الاعتمار في
رجب عمر بن الخطاب وغيره وكانت عائشة تفعله وابن عمر ايضا ونقل ابن سيرين عن السلف انهم كانوا
يفعلونه وان افضل الانساك ان يؤتى بالحج في سفرة والعمرة في سفرة اخرى في غير اشهر الحج وذلك
من جملة اتمام الحج والعمرة المامور به لذلك قاله جمهور الصحابة كعمر وعثمان وعلي وغيرهم وقد روي انه
كان في شهر رجب حوادث عظيمة ولم يصح شي من ذلك فروي ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد في
اول ليلة منه وانه بعث في السابع والعشرين منه وقيل في الخامس والعشرين ولا يصح شي من ذلك
وروي باسناد لا يصح عن القسم بن محمد ان الاسرا بالنبي صلى الله عليه وسلم كان في سابع عشري رجب
وانكر ذلك ابرهيم الحربي وغيره وروي عن قيس ابن عباد قال في اليوم العاشر من رجب يمحوا الله ما

مطلب كان اهل الجاهلية يتحرون الدعا

بشا وثبت وكان اهل الجاهلية يتحرون الدعا فيه على الظالم وكان يستجاب لهم ولهم في ذلك اخبار مشهوره قد
ذكرها ابن ابي الدنيا في كتاب مجابي الدعوه وغيره وقد ذكر ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ان الله
كان يفعل بهم ذلك ليحجز بعضهم عن بعض وان الله عز وجل جعل الساعه موعدكم والساعه ادهى
وامر وروى زايده ابن ابي الرقاد عن زياد النميري عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل رجب
قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان وروي عن ابي اسمعيل الانصاري انه قال لم
يصح في فضل رجب غير هذا الحديث وفي قوله نظر فان هذا الاسناد فيه ضعف وفي هذا الحديث دليل
على استحباب الدعا بالبقا الى الازمان الفاضله لادراك الاعمال الصالحه فيها فان المومن لا يزيده عمره
الا خيرا وخير الناس من طال عمره وحسن عمله وكان السلف يستحبون ان يموتوا عقيب عمل صالح من
صوم رمضان او رجوع من حج وكان يقال من مات كذلك غفر له كان بعض العلما الصالحين قد
مرض قبل شهر رجب فقال اني دعوت الله ان يوخرني الى رجب فانه بلغني ان لله فيه عتقا
فبلغه الله ذلك ومات في شهر رجب شهر رجب مفتاح اشهر الخير والبركه قال ابو بكر الوراق البلخي
شهر رجب شهر الزرع وشهر شعبان شهر السقي للزرع وشهر رمضان شهر حصاد الزرع وعنه
قال مثل شهر رجب مثل الريح ومثل شعبان مثل الغيم ومثل رمضان مثل المطر وقال بعضهم
السنه مثل الشجره وشهر رجب ايام توريقها وشهر شعبان ايام تفريعها ورمضان ايام قطفها والمومنون
قطافها جدير بمن سود صحيفته بالذنوب ان يبيضها بالتوبه في هذا الشهر وبمن ضيع عمره في البطاله
ان يغتنم فيه ما بقي من العمر شعر بيض صحيفتك السودا في رجب بصالح العمل المنجي من اللهب
شهر حرام اتى من اشهر حرم اذا دعى الله داع فيه لم يخب
طوبى لعبد زكى فيه له عمل فكف فيه عن الفحشا والريب
انتهاز الفرصه بالعمل في هذا الشهر غنيمه واغتنام اوقاته بالطاعات فضيله عظيمه

يا عبد اقبل منيبا واغتنم رجبا فان عفوي عمن تاب قد وجبا
في هذه الاشهر الابواب قد فتحت للتايبين وكل خوفنا هربا
حطوا الركايب في ابواب رحمتنا بحسن ظن وكل نال ما طلبا
وقد نشرنا عليهم من تعطفنا ثنا رحسن قبول فاز من نهبا

وظايف

وظايف شهر شعبان ويشتمل على مجالس

المجلس الاول في صيامه خرج الامام احمد والنساي من حديث اسامه بن زيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يصوم الايام يسرد حتى يقول لا يفطر ويفطر الايام حتى يكاد لا يصوم الا يومين من الجمعه ان كانا في صيامه
والا صامهما ولم يكن يصوم من الشهر ما يصوم من شعبان فقلت يا رسول الله انك تصوم لا تكاد تفطر وتفطر
حتى لا تكاد تصوم الا يومين ان دخلا في صيامك والا صمتهما قال اي يومين قلت يوم الاثنين ويوم الخميس
قال ذانك يومان تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين واحب ان يعرض عملي وانا صايم قلت ولم اراك تصوم
من الشهر ما تصوم من شعبان قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال شهر
الى رب العالمين عز وجل واحب ان يرفع عملي وانا صايم فقد تضمن هذا الحديث ذكر صيام رسول الله صلى الله عليه
وسلم من جميع السنه وصيامه من ايام الاسبوع وصيامه من شهور السنه فاما صيامه من السنه فكان يسرد
الصيام احيانا والفطر احيانا فيصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وقد روي ذلك ايضا
عن عايشه رضي الله عنها وابن عباس وانس وغيرهم ففي الصحيحين قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم حتى يقول لا يفطر ويفطر حتى يقول القايل لا والله لا يصوم وفيهما عن انس انه سيل عن صيام النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ما كنا نحب ان نراه من الشهر صايما الا رايناه ولا من الليل قايما الا رايناه ولا نايما الا رايناه
ولمسلم عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقال قد صام ويفطر حتى يقال قد افطر
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينكر على من يسرد صوم الدهر ولا يفطر منه ويخبر عن نفسه انه لا يفعل
ذلك ففي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اتصوم النهار
وتقوم الليل قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني اصوم وافطر واصلي وانام وامس النسا فمن رغب
عن سنتي فليس مني وفيهما عن انس رضي الله عنه ان نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
لا اتزوج النسا وقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم لا انام على فراش فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فخطب وقال ما بال اقوام يقولون كذا وكذا لكني اصلي وانام واصوم وافطر واتزوج النسا
فمن رغب عن سنتي فليس مني وخرجه النساي وزاد فيه وقال بعضهم اصوم ولا افطر
وفي مسند الامام احمد عن رجل من الصحابه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه لبني عبد
المطلب انها قامت الليل وتصوم النهار فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني انا انام واصلي واصوم وافطر
فمن اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني ان لكل عمل شره وفتره فمن كانت فترته
الى بدعه فقد ضل ومن كانت فترته الى سنته فقد اهتدى وفي المسند وسنن ابي داود عن

عايشه رضي الله عنها ان عثمان بن مظعون رضي الله عنه اراد التبتل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اترغب عـ
عن سنتي فقال لا والله ولكن سنتك اريد قال فاني انا انام واصلي واصوم وافطر وانكح النسا فاتق الله يا
عثمان فان لاهلك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا فصم وافطر وصل ونم وقد
قال عكرمه وغيره ان عثمان بن مظعون وعلي بن ابي طالب والمقداد وسالما مولى ابي حذيفه في جماعه تبتلوا
فجلسوا في البيوت واعتزلوا النسا وحرموا طيبات الطعام واللباس الا ما ياكل ويلبس اهل السياحه من
بني اسرايل وهموا بالاختصا واجمعوا القيام الليل وصيام النهار فنزلت فيهم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا موا
طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وفي صحيح البخاري ان سلمان زار ابا الدردا
رضي الله عنهما وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخا بينهما فراى ام الدردا متبذله فقال ما شانك متبذله
قالت ان اخاك ابا الدردا لا حاجه له في الدنيا فلما جا ابو الدردا قرب له طعاما فقال له كل قال اني صايم
قال ما انا باكل حتى تاكل فاكل فلما كان الليل ذهب ابو الدردا ليقوم فقال له سلمان نم ثم ذهب ليقوم
فقال له سلمان نم فلما كان من اخر الليل قال له سلمان قم الان فقاما فصليا فقال سلمان ان لنفسك
عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فاتيا النبي صلى الله
عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال صدق سلمان وفي روايه في غير الصحيح قال ثكلت سلمان امه لقد اشبع
من العلم وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص لما كان يصوم الدهر فنهاه ان
داوود ع يصوم صيام داوود يصوم يوما ويفطر يوما وقال له لا افضل من صوم الدهر وورد النهي عن صيام
الدهر والتشديد فيه وهذا كله يدل على ان افضل الصيام ان لا يستدام بل يعاقب بينه وبين الفطر
وهذا هو الصحيح من قول العلما وهو مذهب احمد وغيره وقيل لعمر رضي الله عنه ان فلانا يصوم الدهر فجعل
يقرع راسه بقناه معه ويقول كل يا دهر كل يا دهر خرجه عبد الرزاق وقد اشار صلى الله عليه
وسلم الى الحكمه في ذلك من وجوه منها قوله عليه الصلاه والسلم في صيام الدهر لا صام ولا افطر يعني
انه لا يجد مشقه الصيام ولا فقد الطعام والشراب والشهوه لانه صار الصيام له عاده مالوفه
فربما تضرر بتركه فاذا صام تاره وافطر اخرى حصل له بالصيام مقصوده بترك الشهوات وفي نفسه
داعيه اليها وذلك افضل من ان يتركها ونفسه لا تتوق اليها ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
في حق داوود عليه السلم كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى يشير الى انه كان لا يضعفه صيامه مه
عن لقا عدوه ومجاهدته في سبيل الله ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه يوم الفتح
وكان في رمضان ان هذا يوم قتال فافطروا وكان عمر رضي الله عنه اذا بعث سريه قال لهم لا تصوموا موا

فان

فإن التقوي على الجهاد افضل من الصوم وافضل الصيام ان لا يضعف البدن حتى يعجز عما هو افضل منه
من القيام بحقوق الله تعالى وحقوق عباده اللازمة فان اضعف عن شي من ذلك مما هو افضل منه
كان تركه افضل فالاول مثل ان يضعف الصيام عن الصلاة او عن الذكر والعلم كما قيل في النهي عن صيام
يوم الجمعة ويوم عرفة بعرفة انه يضعف عن الذكر والدعا في هذين اليومين وكان ابن مسعود رضي الله
عنه يقل الصيام ويقول انه يمنعني من قراة القران وقراة القران احب الي فقراة القران افضل من الصيام نص
عليه سفيان الثوري رحمه الله وغيره من الايمة وكذلك تعلم العلم النافع وتعليمه افضل من الصيام وقد
نص الايمة الاربعة على ان طلب العلم افضل من صلاة النافلة والصلاة افضل من صيام التطوع فيكون
العلم افضل من الصيام بطريق الاولى فان العلم مصباح يستضاء به في ظلمة الجهل والهوى فمن سار
في طريق على غير مصباح لم يامن ان يقع في بير بوار فيعطب قال ابن سيرين ان قوما تركوا
العلم واتخذوا محاريب فصلوا بغير علم والله ما عمل احد بغير علم الا كان ما يفسد اكثر مما يصلح والثاني
مثل ان يضعف الصيام عن الكسب للعيال او القيام بحقوق الزوجات فيكون تركه افضل
واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام وان لاهلك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه يشير الي
ان النفس وديعة لله عند ابن ادم وهو مامور ان يقوم بحقها ومن حقها اللطف بها حتى يوصل صا جها
الي المنزل قال الحسن نفوسكم مطاياكم الي ربكم فاصلحوا مطاياكم توصلكم الي ربكم فمن وفى نفسه حظها
من المباح بنية التقوي به على تقويتها على اعمال الطاعات كان ماجورا في ذلك كما قال معاذ رضي
الله عنه اني احتسب نومتي كما احتسب قومتي ومن قصر في حقها حتى ضعفت وتضررت
كان ظالما لها والى هذا اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لعبد الله بن عمرو انك اذا فعلت ذلك
نفهت له النفس وهجمت له العين ومعنى نفهت كلت واعيت ومعنى هجمت العين غارت وقال
لاعرابي جاءه فاسلم ثم اتاه من عام قابل وقد تغير فلم يعرفه فلما عرفه سأله عن حاله فقال ما اكلت بعدك
طعاما بنهار فقال صلى الله عليه وسلم ومن امرك ان تعذب نفسك فمن عذب نفسه بان حملها
ما لا تطيقه من الصيام ونحوه فربما اثر ذلك في ضعف بدنه وعقله فيفوته من الطاعات الفا ضله
اكثر مما حصله بتعذيبه نفسه بالصيام وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوسط في اعطايه نفسه
حقها ويعدل فيها غاية العدل فيصوم ويفطر ويقوم وينام وينكح النسا وياكل ما يجد من الطيبات
كالحلوي والعسل ولحم الدجاج وتارة يجوع حتى يربط على بطنه الحجر وقال عرض علي ربي

ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكني اجوع يوما واشبع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك
واذا شبعت حمدتك وشكرتك فاختار لنفسه افضل الاحوال ليجمع بين مقامي الشكر والصبر والرضا ٥
ومنها ما اشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لعلك ان يطول بك حياة
يعني ان من تكلف الاجتهاد في العبادة فقد تحمله قوة الشباب ما دامت باقية فاذا ذهب الشباب وجاء
المشيب والكبر عجز عن حمل ذلك فان صابر وجاهد واستمر فربما هلك بدنه وان قطع فقد
فاته احب العمل الى الله تعالى وهو المداومة على العمل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اكلفوا من العمل
ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا وقال احب العمل الى الله ادومه وان قل فمن عمل عملا يقوى عليه
بدنه في طول عمره في قوته وضعفه استقام سيره ومن حمل ما لا يطيق فانه قد يحدث له مرض يمنعه
من العمل بالكلية وقد يسام ويضجر فينقطع العمل فيصير كالمنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى واما
صيام النبي صلى الله عليه وسلم من الايام يعني ايام الاسبوع فكان يتحرى صيام الاثنين والخميس وكذا
روي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صيام الاثنين والخميس خرجه
الامام احمد والنسائي وابن ماجه والترمذي وحسنه وخرج ابن ماجه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم الاثنين والخميس فقيل يا رسول الله انك تصوم الاثنين والخميس فقال
ان يوم الاثنين والخميس يغفر فيهما لكل مسلم الا مهتجرين يقول دعهما حتى يصطلحا وخرج الامام احمد
وعنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اكثر ما يصوم الاثنين والخميس فقيل له فقال ان الاعمال
تعرض كل اثنين وخميس فيغفر لكل مسلم او لكل مؤمن الا المتهاجرين فيقول اخرهما وخرجه
الترمذي ولفظه قال تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس واحب ان يعرض عملي وانا صائم وروي
موقوفا على ابي هريرة ورجح بعضهم وقفه وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة مرفوعا تفتح ابواب الجنة يوم الا ثنين
ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجل كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقول انظروا
هذين حتى يصطلحا ويروى باسناد فيه ضعف عن ابي امامة مرفوعا ترفع الاعمال يوم الاثنين
والخميس فيغفر للمستغفرين ويترك اهل الحقد بحقدهم وروى علي بن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في
قوله عز وجل ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال يكتب كل ما تكلم به من خير وشر حتى انه ليكتب قوله
اكلت وشربت وذهبت وجئت ورايت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقر منه ما
كان فيه من خير او شر والقي سائره فذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
خرجه

خرجه ابن ابي حاتم وغيره فهذا يدل على اختصاص يوم الخميس بعرض الاعمال لا يوجد في غيره وكان ابرهيم
النخعي رحمه الله يبكي الى امراته يوم الخميس وتبكي اليه ويقول اليوم تعرض اعمالنا على الله تعالى فهذا عرض خاص
في هذين اليومين غير العرض العام كل يوم فان ذلك دايم بكرة وعشيا ويدل على ذلك ما في الصحيحين عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار فيجتمعون في
صلاة الصبح وصلاة العصر فيسال الله الذين باتوا فيكم وهو اعلم فيقول كيف تركتم عبادي فيقولون اتينا هم
وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون وفي صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قام فينا رسو ل
الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع
اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه
بصره من خلقه ويروى عن ابن مسعود قال ان مقدار كل يوم من ايامكم عند ربكم اثنا عشر ساعة فتعرض
عليه اعمالكم بالامس اول النهار اليوم فينظر منها ثلث ساعات وذكر باقيه كان الضحاك يبكي اخر النهار ويقول
لا ادري ما رفع من عملي يا من عمله معروض على من يعلم السر والخفي لا تبهرج فالناقد بصير ٥

السقم على الجسم له ترداد ۞ عمري ينقص وزلتي تزداد ۞
ما ابعد شقتي وما لي زاد ۞ ما اكثر بهرجي ولي نقاد ۞

وحديث اسامة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سرد الفطر يصوم الاثنين والخميس فدلت
على مواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على صيامهما وقد كان اسامة يصومهما حضرا وسفرا لهذا وفي مسند
الامام احمد وسنن النسائي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان
يصوم ثلاثة ايام من كل شهر فقال له اني اقوى على اكثر من ذلك فقال صم من الجمعة يوم الاثنين والخميس
فقال اني اقوى على اكثر من ذلك قال فصم صيام داود وفي مسند الامام احمد من رواية عثمان بن رشيد
حدثني انس ابن سيرين قال اتيت انس بن مالك رضي الله عنه في يوم خميس فدعا بمايدة فدعا هم
الى الغدي فتغدى بعض القوم وامسك بعض ثم اتوه يوم خميس ففعل مثلها فقال انس لعلكم اثنانيون
لعلكم خميسيون كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وطا هـ
هذا الحديث يخالف حديث اسامة وان النبي صلى الله عليه وسلم انما كان يصوم الاثنين والخميس اذا دخلا
في صيامه ولم يكن يتحرى صيامهما في ايام سرده قط ولكن عثمان بن رشيد ضعيف ضعفه ابن معين وغيره
وحديث اسامة اصح منه وقد روي من حديث ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم من كل

شهر ثلثة ايام اول خميس والاثنين والاثنين وفي رواية بالعكس الاثنين والخميس والخميس واكثر العلما على استحباب ب
صيام الاثنين والخميس وروى كراهته عن انس بن مالك من غير وجه وكان مجاهد يفعله ثم تركه وكرهه
وكره ابو جعفر محمد بن علي صيام الاثنين والخميس وكرهت طايفة صيام يوم معين كلما مر بالانسان روى عن
عمران بن حصين وابن عباس والشعبي والنخعي ونقله ابن القاسم عن مالك وقال الشافعي في القديم اكره ذلك
قال وانما اكرهه لئلا يتاسى جاهل فيظن ان ذلك واجب قال فان فعل فحسن يعني على غير اعتقاد الوجو ب
واما صيام النبي صلى الله عليه وسلم من اشهر السنة فكان يصوم من شعبان ما لا يصوم من غيره
من الشهور وفي الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
استكمل صيام شهر قط الا رمضان وما رايته في شهر اكثر صياما منه في شعبان زاد البخاري
رحمه الله في رواية كان يصوم شعبان كله كان يصوم شعبان الا قليلا وفي رواية للنساي عن عايشة
قالت كان احب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصوم شعبان كله يصله برمضان وعن ام سلمة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان الا قليلا بل كان يصومه كله وعن ام سلمة قالت ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين الا شعبان ورمضان وقد رجح طايفة من العلما منهم ابن
المبارك وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستكمل صيام شعبان انما كان يصوم اكثره ويشهد له ما في صحيح
مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت ما علمته يعني النبي صلى الله عليه وسلم صام شهرا كله الا رمضان
وفي رواية له ايضا عنها قالت لا اعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم قرا القران كله في ليلة ولا صام شهرا كاملا غير
رمضان وفي رواية ايضا قالت ما رايته قام ليلة حتى الصباح ولا صام شهرا متتابعا الا رمضان
وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا غير رمضا ن
وكان ابن عباس يكره ان يصوم شهرا كاملا غير رمضان روى عبد الرزاق في كتابه عن ابن جريج عن
عطا قال كان ابن عباس ينهى عن صيام الشهر كاملا وقال ليصمه الا اياما وكان ينهى عن افراد اليوم كلما
مر به وعن صيام الايام المعلومة وكان يقول لا تتم اياما معلومة فان قيل وكيف كان النبي صلى
الله عليه وسلم يخص شعبان بصيام التطوع فيه مع انه قال افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله
المحرم فالجواب ان جماعة من الناس اجابوا عن ذلك باجوبة غير قوية لاعتقادهم ان صيام المحرم والا شهر
الحرم افضل من صيام شعبان كما صرح به الشافعية وغيرهم والاظهر خلاف ذلك وان صيام شعبان ن
افضل من صيام الاشهر الحرم ويدل على ذلك ما خرجه الترمذي من حديث انس سيل رسول الله صلى الله
عليه

عنها قالت ما رايته صام شهرا كاملا منذ قدم المدينة الا ان يكون رمضان وفي رواية له ايضا صح

عليه وسلم اي الصيام افضل بعد رمضان قال شعبان لتعظيم رمضان وفي اسناده مقال وفي
سنن ابن ماجه ان اسامة كان يصوم الاشهر الحرم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صم شوالا فترك
الاشهر الحرم وكان يصوم شوالا حتى مات وفي اسناده ارسال وقد روي من وجه اخر بعضه فهذا
نص في تفضيل صيام شوال على صيام الاشهر الحرم وانما كان كذلك لانه يلي رمضان من بعده كما ان شعبان يليه
من قبله وشعبان افضل لصيام النبي صلى الله عليه وسلم له دون شوال فاذا كان صيام شوال افضل من
الاشهر الحرم فلان يكون صوم شعبان افضل بطريق الاولى فظهر بهذا ان افضل التطوع ما كان قريبا
من رمضان قبله وبعده وذلك يلتحق بصيام رمضان لقربه منه ويكون منزلته من الصيام بمنزلة السنن
الرواتب من الفرائض في الفضل وهي تكملة لنقص الفرائض ولذلك صام ما قبل رمضان وبعده افضل من صيام
ما بعد منه ويكون قوله افضل الصيام بعد رمضان المحرم محمولا على التطوع المطلق بالصيام فاما ما
قبل رمضان وبعده فانه يلتحق به في الفضل كما ان قوله في تمام الحديث وافضل الصلاة بعد المكتوبة قيام
الليل على التطوع المطلق دون السنن الرواتب عند جمهور العلما خلافا لبعض الشافعية والله اعلم فان
قيل فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما
ولم يصم كذلك بل كان يصوم سردا ويفطر سردا ويصوم شعبان وكل اثنين وخميس قيل صيام داود الذي
فضله على الصيام قد فسره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث اخر بانه صوم شطر الدهر وكان صيام النبي صلى الله
عليه وسلم اذا جمع يبلغ صيام نصف الدهر او يزيد عليه وقد كان يصوم مع ما سبق ذكره يوم عاشورا او تسع
ذي الحجة وانما كان يفرق صيامه ولا يصوم يوما ويفطر يوما لانه كان يتحرى صيام الاوقات الفاضلة
ولا يضر تفريق الصيام والفطر اكثر من يوم ويوم اذا كان القصد به التقوي على ما هو افضل من الصيام
من ادا الرسالة وتبليغها والجهاد عليها والقيام بحقوقها وكان صيام يوم وفطر يوم يضعفه عن ذلك
ولهذا لما سئل صلى الله عليه وسلم في حديث ابي قتادة عن من يصوم يوما ويفطر يوما قال وددت اني
طوقت ذلك وقد كان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما لما كبر يسرد الفطر احيانا ليتقوى به
على الصيام ثم يعود فيصوم ما فاته محافظة على ما فارق عليه النبي صلى الله عليه وسلم من صيام شطر الد هر
فحصل للنبي صلى الله عليه وسلم اجر صيام شطر الدهر وازيد منه لصيامه المتفرق وحصل له اجر تتابع
الصيام بنيته لذلك وانما عاقه عنه الاشتغال بما هو اهم منه وافضل والله اعلم وقد ظهر بما ذكرناه ان
صيام النبي صلى الله عليه وسلم لشعبان دون غيره من الشهور وفيه معان اخر وقد ذكر منها صلى الله عليه

وسلم

في حديث اسامه معنيين احدهما انه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان يشير الى انه لما اكتنفه شهرا ن
عظيمان الشهر الحرام وشهر الصيام اشتغل الناس بهما عنه فصار مغفولا عنه وكثير من الناس يظن ان
صيام رجب افضل من صيامه لانه شهر حرام وليس كذلك وروى ابن وهب ثنا معويه بن صالح عن ازهر
ابن سعد عن ابيه عن عايشه رضي الله عنها قالت ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناس يصومون رجبا
فقال فاين هم عن شعبان وفي قوله يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان اشاره الى ان بعض ما يشتهر
فضله من الازمان او الاماكن او الاشخاص قد يكون غيره افضل منه اما مطلقا او لخصوصيه فلا
يتفطن لها اكثر الناس فيشتغلون بالمشهور عنه ويفوتون تحصيل فضيله ما ليس بمشهور عندهم
وفيه دليل على استحباب عماره ازمان غفله الناس بالطاعه وان ذلك محبوب لله عز وجل كما كان
طايفه من السلف يستحبون احيا ما بين العشايين بالصلاه ويقولون هي ساعه غفله وكذلك فضل القيام
في وسط الليل لشمول الغفله ان يكون ممن يذكر الله في تلك الساعه فافعل ولهذا المعنى كان النبي صلى
الله عليه وسلم يريد ان يوخر العشا الى نصف الليل وانما علل ترك ذلك لخشيه المشقه على الناس ولما
خرج على اصحابه وهم ينتظرونه لصلاه العشا قال لهم ما ينتظرها احد من اهل الارض غيركم وفي هذا اشاره
الى فضيله التفرد بذكر الله في وقت من الاوقات لا يوجد فيه ذاكر له ولهذا ورد في فضل الذكر
في الاسواق ما ورد من الحديث المرفوع والاثار الموقوفه حتى قال ابو صالح ان الله ليضحك ممن
يذكره في السوق وسبب ذلك انه ذكر في موطن الغفله بين اهل الغفله وفي حديث ابي
ذر المرفوع ثلاثه يحبهم الله قوم ساروا ليلتهم حتى اذا كان النوم احب اليهم مما يعدل به فوضعوا روسهم
فقام احدهم يتملقني ويتلو اياتي وقوم كانوا في سريه فانهزموا فتقدم احدهم فلقي العدو فصبر
حتى قتل وذكر ايضا قوما جاءهم سايل فسالهم فلم يعطوه فانفرد احدهم حتى اعطاه سرا فهولا الثلثه
انفردوا عن رفقتهم بمعامله الله سرا بينهم وبينه فاحبهم فلذلك من يذكر الله تعالى في غفله الناس
او من يصوم في ايام غفله الناس عن الصيام وفي احيا الوقت المغفول عنه بالطاعه فوايد منها
انه يكون اخفى واخفا النوافل واسرارها افضل لا سيما الصيام فانه سر بين العبد وربه ولهذا
قيل انه ليس فيه ريا وقد صام بعض السلف اربعين سنه لا يعلم به احد كان يخرج من بيته الى
سوقه ومعه رغيفان فيتصدق بهما ويصوم فيظن اهله انه اكلهما ويظن اهل سوقه انه اكل في بيته
وكانوا يستحبون لمن صام ان يظهر ما يخفي به صيامه فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا اصبحتم

صياما

صيامًا فاصبحوا مدهنين. وقال قتادة يستحب للصايم ان يدهن حتى تذهب عنه غبرة الصيام. وقال
ابو التياح ادركت ابي ومشيخة الحي اذا صام احدهم ادهن ولبس احسن ثيابه ويروى ان عيسى بن مريم عليه السلام
قال اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن لحيته وليمسح شفتيه من دهنه حتى ينظر الناظر اليه فيرى انه ليس
بصايم. اشتهر بعض الصالحين بكثرة الصيام فكان يجتهد في اظهار فطره للناس حتى كان يقوم يوم الجمعة والنا س
مجتمعون في مسجد الجامع فياخذ ابريقًا فيضع بلبلته على فيه ويمتصه ولا يزدرد منه شيا ساعه ويبقى كذلك
لينظر الناس اليه فيظنون انه يشرب الما وما دخل الى حلقه منه شي. كم يستر الصادقون احوالهم وريح الصدق ينم
عليهم. ريح الصيام اطيب من ريح المسك تستنشقه قلوب المومنين وان خفي وكلما طالت عليه المده ازداد قوة ريحه
كما قيل: كم اكتم حبكم عن الاغيار ❊ والدمع يذيع في الهوى اسراري ❊ كم استر كم هتكتموا استاري ❊ من حبكم الهواهب النار
ما استر احد سريره الا البسه الله تعالى رداها علانيه. كما قيل:
وهبني كتمت السر او قلت غيره لتخفي على اهل القلوب السراير ❊ ابى ذاك ان السر في الوجه ناطق وان ضمير القلب في العين ظاهر
ومنها انه اشق على النفوس وافضل الاعمال اشقها على النفوس وسبب ذلك ان النفوس تتاسى بما تشاهد من احوال
بني الجنس فاذا كثرت يقظة الناس وطاعاتهم كثر اهل الطاعه لكثرة المقتدين بهم فسهلت الطاعات واذا كثرت
الغفلات واهلها تاسى بهم عموم الناس فيشق على نفوس المستيقظين طاعاتهم لقلة من يقتدي بهم فيها ولهذا طاعاتهم ح
المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم للعامل منهم اجر خمسين منكم انكم تجدون على الخير اعوانًا ولا يجدون وقال بدا الا سلام
غريبًا وسيعود غريبًا كما بدا فطوبى للغربا وفي روايه قيل ومن الغربا قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وفي صحيح
مسلم من حديث معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم العباده في الهرج كالهجرة الي وخرجه الامام احمد ولفظه
العباده في الفتنه كالهجره الي وسبب ذلك ان الناس في زمن الفتنه يتبعون اهواهم ولا يرجعون الى دين فيكون
حالهم شبيها بحال الجاهليه فاذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد ربه ويتبع مراضيه ويجتنب مسا خطه
كان بمنزله من هاجر من بين اهل الجاهليه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مومنا به متبعًا لاوامره مجتنبًا للنوا هيه
ومنها ان المنفرد بالطاعه بين اهل المعاصي والغفله قد يدفع به البلا عن الناس كلهم فكانه يحميهم ويدافع
عنهم وفي حديث ابن عمر الذي رويناه في جزء ابن عرفه مرفوعًا ذاكر الله في الغافلين كالذي يقاتل عن الفارين
وذاكر الله في الغافلين كالغصن الاخضر في وسط الشجر الذي تحات ورقه الصريد والصريد البرد الشديد
وذاكر الله في الغافلين يغفر له بعدد كل رطب ويابس وذاكر الله في الغافلين يعرف مقعده في الجنه وقال
بعض السلف ذاكر الله في الغافلين كمثل الذي يحمي الفيه المنهزمه ولولا من يذكر الله في غفله الناس

هلك الناس ورأى جماعة من المتقدمين في منامهم كأن ملائكة نزلت إلى بلاد شتى فقال بعضهم لبعض اخسفوا
بهذه القرية فقال بعضهم كيف نخسف بها وفلان فيها قائم يصلي ورأى بعض المتقدمين في منامه قائلا ينشد
لولا الذين لهم ورد يقيمونا وآخرون لهم سرد يصومونا لدكدكت أرضكم من تحتكم سحرا لأنكم قوم سوء ما تطيعونا
وفي مسند البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا مهلا عن الله مهلا فلولا عباد ركع وأطفال رضع
وبهائم رتع لصب عليكم البلاء صبا ولبعضهم في المعنى شعر صح العذاب
لولا عباد للإله ركع • وصبية من اليتامى رضع • ومهملات في الفلاة رتع • صب عليكم العذاب الموجع
وقد قيل في تأويل قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض إنه يدخل فيها دفعه
عن العصاة بأهل الطاعة وجاء في الآثار إن الله يدفع بالرجل الصالح عن أهله وولده وذريته ومن حوله
وفي بعض الآثار يقول الله تعالى إن أحب العباد إلي المتحابون بجلالي المشاؤون في الأرض بالنصيحة المشاؤون على
أقدامهم إلى الجمعات وفي رواية المعلقة قلوبهم بالمساجد المستغفرون بالأسحار فإذا أردت إنزال عذاب
بأهل الأرض فنظرت إليهم صرفت العذاب عن الناس وقال مكحول ما دام في الناس خمسة عشر يستغفر
كل منهم الله كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يهلكوا بعذاب عام والآثار في هذا المعنى كثيرة جدا وقد روي
في صيام شعبان معنى آخر وهو أنه تنسخ فيه الآجال فروي بإسناد فيه ضعف عن عائشة قالت كان أكثر
صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان فقلت يا رسول الله أرى أكثر صيامك في شعبان فقال إن
هذا الشهر يكتب فيه لملك الموت من يقبض فأنا لا أحب أن ينسخ اسمي إلا وأنا صائم وقد روي مرسلا
وقيل إنه أصح وفي حديث آخر مرسل تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل لينكح ويولد له ولقد
خرج اسمه في الموتى وروي في ذلك معنى آخر وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم من كل شهر
ثلاثة أيام وربما أخر ذلك حتى يصوم شعبان رواه ابن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن أبيهما عن عائشة رضي الله
عنها خرجه الطبراني ورواه غيره وزاد فقالت عائشة فربما أردت أن أصوم فلم أطق حتى إذا صام صمت
معه وقد يشكل على هذا ما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم ثلاثة أيام من كل شهر لا يبالي من أيه كان وفيه أيضا عنها قالت ما علمته تعني النبي صلى الله عليه وسلم
صام شهرا كاملا إلا رمضان ولا أفطره كله حتى يصوم منه حتى مضى لسبيله وقد يجمع بينهما بأنه قد
يكون صومه في بعض الشهور لا يبلغ ثلاثة أيام فيكمل ما فاته من ذلك في شعبان أو أنه كان يصوم من
كل شهر ثلاثة أيام مع الاثنين والخميس فوجد الثلاثة خاصة حتى يقضيها في شعبان مع صومه الاثنين

والخميس

والحيض وبكل حال فكان النبي صلى الله عليه وسلم عمله على ديمه وكان اذا فاته شي من نوافله قضاه كما كان
يقضي ما فاته من سنن الصلاة وما فاته من قيام الليل بالنهار وكان اذا دخل عليه شعبان وعليه بقية
من صيام تطوع لم يصمه قضاه في شعبان حتى يستكمل نوافله بالصوم قبل دخول رمضان وكانت عائشة
حينئذ تغتنم قضاه لنوافله فتقضي ما عليها من فرض رمضان حينئذ لفطرها فيه بالحيض وكانت في غيره من
الشهور مشتغلة بالنبي صلى الله عليه وسلم فان المراة لا تصوم وبعلها شاهد الا باذنه فمن دخل عليه شعبان
وقد بقي عليه من نوافل صيامه بين الرمضانين ومن كان عليه شي من قضا رمضان وجب عليه قضاوه
مع القدرة ولا يجوز له تأخيره لغير عذر فيما بين الرمضانين فان كان عليه قضاه بعد رمضان الثاني ولا شي
عليه مع القضا وان كان ذلك لغير عذر فقيل يقضي ويطعم مع القضا لكل يوم مسكينا وهو قول مالك والشا فعي
واحمد اتباعا للاثار الواردة بذلك وقيل يقضي ولا اطعام وهو قول ابي حنيفة وقيل يطعم ولا يقضي وهو
ضعيف وقد قيل في صوم شعبان معنى اخر وهو ان صيامه كالتمرين على صيام رمضان لئلا يدخل
في صوم رمضان على مشقة وكلفة بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده ووجد بصيام شعبان قبله
حلاوة الصيام ولذته فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط ولما كان شعبان كالمقدمة لرمضان
شرع فيه ما يشرع في رمضان من الصيام وقراءة القران ليحصل التاهب لتلقي رمضان وترتاض النفوس
بذلك على طاعة الرحمن روينا باسناد ضعيف عن انس رضي الله عنه قال كان المسلمون اذا دخل شعبا ن
اكبوا على المصاحف فقرؤوها واخرجوا زكاة اموالهم تقوية للضعيف والمسكين على صيام رمضان
وقال سلمة بن كهيل كان يقال شعبان شهر القراء وكان حبيب بن ابي ثابت اذا دخل شعبان قال هذا
شهر القراء وكان عمرو بن قيس الملائي اذا دخل شعبان اغلق حانوته وتفرغ لقراءة القران قال
الحسن بن سهل قال شعبان يا رب جعلتني بين شهرين عظيمين فما لي قال جعلت فيك قراءة القران يا من
فرط في الاوقات الشريفة وضيعها واودعها الاعمال السيئة وبئس ما اودعها مضى رجب المبارك وما شعر
احسنت فيه وهذا شهر شعبان المبارك ۞ فيا من ضيع الاعمال جهلا لحرمتها افق واحذر بوارك
فسوف تفارق اللذات قهرا ويخلي الموت كرها منك دارك ۞ تدارك ما استطعت من الخطايا بتوبة مخلص واجعل مدارك
على طلب السلامة من جحيم فخير ذوي الجرايم من تدارك ۞

المجلس الثاني في ذكر نصف شعبان

خرج الامام احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم من حديث
العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا انتصف شعبان

فلا تصوموا حتى رمضان وصححه الترمذي وغيره واختلف العلما في صحة هذا الحديث ثم في العمل به فاما تصحيحه
فصححه غير واحد منهم الترمذي وابن حبان والحاكم والطحاوي وابن عبد البر وتكلم فيه من هو اكبر من هولا واعلم
وقالوا هو حديث منكر منهم عبد الرحمن بن مهدي والامام احمد وابو زرعة الرازي والاثرم وقال احمد لم يرو
العلا حديثا انكر منه ورده بحديث لا تقدموا رمضان بصوم يوم او يومين فان مفهومه جواز التقدم باكثر
من يومين وقال الاثرم الاحاديث كلها تخالفه يشير الى احاديث صيام النبي صلى الله عليه وسلم شعبان كله ووصله
برمضان ونهيه عن التقدم على رمضان بيومين فصار الحديث حينئذ شاذا مخالفا للاحاديث الصحيحة
وقال الطحاوي هو منسوخ وحكى الاجماع على ترك العمل به واكثر العلما على انه لا يعمل به وقد اخذ به اخرون
منهم الشافعي واصحابه ونهوا عن ابتدا التطوع بالصيام بعد نصف شعبان لمن ليس له عادة ووافقهم
بعض المتاخرين من اصحابنا ثم اختلفوا في علة النهي فمنهم من قال خشية ان يزاد في صيام رمضان ما ليس
منه وهذا بعيد جدا فيما بعد النصف وانما يحتمل هذا في التقدم بيوم او يومين ومنهم من قال النهي للتقوي
على صيام رمضان شفقة ان يضعفه ذلك عن صيام رمضان وروي ذلك عن وكيع ويرد هذا صيام النبي صلى
الله عليه وسلم شعبان كله او اكثره ووصله برمضان هذا كله في الصيام بعد نصف شعبان فاما
صيام يوم النصف منه فغير منهي عنه فانه من جملة ايام البيض المندوب الى صيامها من كل شهر وقد
ورد الامر بصيامه من شعبان بخصوصه ففي سنن ابن ماجه باسناد ضعيف عن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى
ينزل فيها لغروب الشمس الى سما الدنيا فيقول الا مستغفر فاغفر له الا مسترزق فارزقه الا مبتلى فاعافيه
الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر وفي فضل ليلة نصف شعبان احاديث اخر متعددة وقد اختلف فيها فضعفها
الاكثرون وصحح ابن حبان بعضها وخرجه في صحيحه ومن امثلها حديث عائشة رضي الله عنها قالت فقدت
النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت فاذا هو بالبقيع رافع راسه الى السما فقال اكنت تخافين ان يحيف الله
عليك ورسوله فقلت يا رسول الله ظننت انك اتيت بعض نسائك فقال ان الله تعالى ينزل ليلة النصف
من شعبان الى السما الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب خرجه الامام احمد وابن ماجه وذكر
الترمذي عن البخاري انه ضعفه وخرج ابن ماجه من حديث ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الله ليطلع ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع الا المشرك او مشاحن او قاتل نفس وخرجه
ابن حبان في صحيحه من حديث معاذ مرفوعا ويروى من حديث عثمان بن ابي العاص مرفوعا اذا كان ليلة

النصف من شعبان نادا مناد هل من مستغفر فاغفر له هل من سايل فاعطيه فلا يسال احد شيا الا اعطيه
الا زانيه بفرجها او مشركًا وفي الباب احاديث اخر فيها ضعف وروى عن نوف البكالي ان عليًا عليه السلم خرج
ليله النصف من شعبان فاكثر الخروج فيها ينظر الى السما فقال ان داوود عليه السلم خرج ذات ليله في مثل
هذه الساعه فنظر الى السما فقال ان هذه الساعه ما دعى الله احد الا اجابه ولا استغفره احد في هذه الليله
الا غفر له ما لم يكن عشارًا او ساحرًا او شاعرًا او كاهنًا او عريفًا او شرطيًا او صاحب كوبه او عرطبه قال نوف
الكوبه الطبل والعرطبه الطنبور اللهم رب داوود اغفر لمن دعاك في هذه الليله ولمن استغفرك فيها
وليله النصف من شعبان كان التابعون من اهل الشام كخالد بن معدان ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم
يعظمونها ويجتهدون فيها في العباده وعنهم اخذ الناس فضلها وتعظيمها وقد قيل انه بلغهم في ذلك اثار اسرا بيله
فلما اشتهر ذلك عنهم في البلدان اختلف الناس في ذلك فمنهم من قبله منهم ووافقهم على تعظيمها وهم طايفه
من عباد البصره وغيرهم وانكر ذلك اكثر العلما من اهل الحجاز منهم عطا وابن ابي مليكه ونقله عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم عن فقها اهل المدينه وهو قول اصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعه واختلفوا علما
اهل الشام في صفه احيايها على قولين احدهما انه يستحب احياوها جماعه في المساجد كان خالد بن معدان
ولقمان بن عامر وغيرهما يلبسون فيها احسن ثيابهم ويتبخرون ويكتحلون ويقومون في المسجد ليلتهم تلك ووافقهم اسحق بن راهويه
على ذلك وقال في قيامها في المساجد جماعه ليس ذلك ببدعه نقله عنه حرب الكرماني في مسايله والثاني
انه يكره الاجتماع فيها في المساجد للصلاه والقصص والدعا ولا يكره ان يصلي الرجل فيها لخاصه نفسه
وهذا قول الاوزاعي امام اهل الشام وفقيههم وعالمهم وهذا هو الاقرب ان شا الله تعالى وقد روى عن عمر
ابن عبد العزيز انه كتب الى عامله الى البصره عليك باربع ليالي من السنه فان الله تعالى يفرغ فيهن الرحمه
افراغًا اول ليله من رجب وليله النصف من شعبان وليله الفطر وليله الاضحى وفي صحته نظر وقال
الشافعي بلغنا ان الدعا يستجاب في خمس ليال ليله الجمعه والعيدين واول رجب ونصف شعبان
قال واستحب كل ما حكيت في هذه الليالي ولا يعرف للامام احمد كلام في ليله نصف شعبان ويخرج في
استحباب قيامها عنه روايتان من الروايتين عنه في قيام ليلتي العيد فانه في روايه لم يستحب قيامها
جماعه لانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واستحبها في روايه لفعل عبد الرحمن بن يزيد بن
الاسود لذلك وهو من التابعين فكذلك قيام ليله النصف لم يثبت فيها شي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولا عن اصحابه وثبت فيها عن طايفه من التابعين من اعيان فقها الشام وروى عن كعب قال ان الله

يبعث ليلة النصف من شعبان جبريل عليه السلام الى الجنة فيامرها ان تتزين ويقول ان الله اعتق
في ليلتك هذه عدد نجوم السماء وايام الدنيا ولياليها وعدد ورق الشجر وزنة الجبال وعدد الرمال وروي
سعيد بن منصور ثنا ابو معشر عن ابي حازم ومحمد بن قيس عن عطا بن يسار قال ما من ليلة بعد ليلة القدر
افضل من ليلة نصف شعبان ينزل الله فيها الى سماء الدنيا فيغفر لعباده كلهم الا لمشرك او مشاحن او
قاطع رحم فيا من اعتق فيها من النار هنيئا لك هذه المنحة الجسيمة ويا ايها المطرود فيها جبر الله مصيبتك
فانها مصيبة عظيمة شعر بكيت على نفسي وحق ان ابكي وما انا من تضييع عمري في شك
لان قلت اني في صنيعي محسن فاني في قولي لذلك ذو افك
ليالي شعبان وليلة نصفه بايه حال قد تنزل لي صكي
وحق عمري ان ادم تضرعي لعلي الله الخلق تسمح بالفكك
فينبغي للمومن ان يتفرغ في تلك الليلة لذكر الله تعالى ودعائه بغفران الذنوب وستر العيوب
وتفريج الكروب وان يقدم على ذلك التوبة فان الله تعالى يتوب فيها على من يتوب شعر
فقم ليلة النصف الشريف مصليا فاشرف هذا الشهر ليلة نصفه
فكم من فتى قد بات في النصف امنا وقد نسخت فيه صحيفة حتفه
فبادر بفعل الخير قبل انقضائه وحاذر هجوم الموت فيه بصرفه
وصم يومها لله واحسن رجاءه لتظفر عند الكرب منه بلطفه ويتعين
على المسلم ان يجتنب الذنوب التي تمنع من المغفرة وقبول الدعا في تلك الليلة وقد روي انها الشرك
وقتل النفس والزنا وهذه الثلثة اعظم الذنوب عند الله عز وجل كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه
المتفق على صحته انه سال النبي صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم
اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله في تصديق
ذلك والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الاية ومن
الذنوب المانعة للمغفرة ايضا الشحنا وهو حقد المسلم على اخيه بغضا للهوى نفسه وذلك ايضا يمنع
من المغفرة في اكثر اوقات المغفرة والرحمة كما في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا تفتح ابواب
الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجلا كانت بينه وبين اخيه شحنا فيقال
انظروا هذين حتى يصطلحا وقد فسر الاوزاعي هذه الشحنا المانعة بالذي في قلبه شحنا لاصحاب النبي صلى الله

عليه وسلم لا ريب ان هذه الشحنا اعظم جرما من مشاحنة الاقران بعضهم بعضا وعن الاوزاعي انه
قال المشاحن كل صاحب بدعة فارق عليها الامة وكذا قال ابن ثوبان المشاحن هو التارك لسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم الطاعن على امته السافك دماهم وهذه الشحنا اي شحنا البدعة توجب الطعن على
جماعة المسلمين واستحلال دماهم واموالهم واعراضهم كبدع الخوارج والروافض ونحوهم فافضل الاعمال
سلامة الصدور من انواع الشحنا كلها وافضلها السلامة من شحنا اهل الاهوا والبدع التي تقتضي
الطعن على سلف الامة وبغضهم والحقد عليهم واعتقاد تكفيرهم او تبديعهم وتضليلهم ثم يلي ذلك سلامة
القلب من الشحنا لعموم المسلمين وارادة الخير لهم ونصيحتهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه وقد وصف الله تعالى لي
المؤمنين عموما بانهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم وفي المسند عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه
ثلثة ايام يطلع عليكم الان رجل من اهل الجنة فطلع رجل واحد فاستضافه عبد الله بن عمرو فنام
عنده ثلثا لينظر عمله فلم ير له في ليلة كثير عمل فاخبره بالحال فقال له هو ما ترى الا اني ابيت وليس في
قلبي شي على احد من المسلمين فقال عبد الله بهذا بلغ ما بلغ وفي سنن ابن ماجة عن عبد الله بن
عمرو قال قيل يا رسول الله اي الناس افضل قال كل مخموم القلب صدوق اللسان قال صدوق اللسان ن
نعرفه فما مخموم القلب قال التقي النقي الذي لا اثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد قال بعض السلف
افضل الاعمال سلامة الصدور وسخاوة النفوس والنصيحة للامة وبهذه الخصال بلغ من بلغ لا بكثرة
الاجتهاد في الصوم والصلاة اخواني اجتنبوا الذنوب التي تحرم العبد مغفرة مولاه الغفار في
مواسم الرحمة والتوبة والاستغفار اما الشرك فانه من يشرك بالله شيا فقد حرم الله عليه الجنة
وماواه النار وما للظالمين من انصار واما القتل فلو اجتمع اهل السماوات واهل الارض على قتل
رجل مسلم بغير حق لاكبهم الله جميعا في النار واما الزنا فحذار من التعرض لسخط الجبار الخلق كلهم
عبيده والله تعالى يغار لا احد اغير من الله ان يزني عبده او تزني امته فمن اجل ذلك حرم الفواحش
وامر بغض الابصار واما الشحنا فيا من اصر لاجتنبه السو وقصد له الاصرار ولا تحسبن الله غا فلا
عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار يكفيك حرمان المغفرة في اوقات مغفرة
الاوزار كما قيل ∴ خاب عبد بارز المولى باسباب المعاصي ∴ وجه تمام لم يحب يوم العصا ص
يوم فيه يؤخذ بالاقدام من شيب النواصي ∴ لي ذنوب في ازدياد وحياتي في انتقا ص

فبي اعمل ما اعلم لي فيه خلاصي   وقد روي عن عكرمة وغيره من المفسرين في قوله تعالى فيها
يفرق كل امر حكيم انها ليلة نصف شعبان والجمهور على انها ليلة القدر وهو الصحيح وقال عطا بن يسار
اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقبض من في هذه الصحيفة فان
العبد ليغرس الغراس وينكح الازواج ويبني البنيان وان اسمه قد نسخ في الموتى ما ينتظر به ملك الموت
الا ان يومر به فيقبضه يا مغرورا بطول الامل يا مسرورا بسوء العمل كن من على وجل فما   الموت صح
تدري متى يهجم الاجل **شعر** كل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله
قال بعض السلف كم من مستقبل يوما لا يستكمله وكم من مؤمل غدا لا يدركه انكم لو رايتم الاجل
ومسيره لابغضتم الامل وغروره   أأمل ان اخلد والمنايا تزور علي من كل النواحي
وما ادري وان امسيت يوما لعلي لا اعيش الى الصباح
كم ممن راح في طلب الدنيا وغدا اصبح من سكان اهل القبور غدا ∴ **شعر**
كانك بالمضي الى سبيلك وقد جد المجهز في رحيلك وجي بغاسل فاستعجلوه بقولهم له افرغ من غسيلك
ولم تحمل سوى كفن وقطن اليهم من كثيرك او قليلك وقد مد الرجال اليك نعشا فانت عليه ممدود بطولك
وصلوا ثم انهم تداعوا لحملك في بكورك او اصيلك فلما اسلموك نزلت قبرا ومن لك بالسلامة في نزولك
اعانك يوم تدخله رحيم رؤوف بالعباد على دخولك فسوف تجاور الموتى طويلا فذرني من قصيرك او طويلك
اخي لا تنصحك فاستمع لي وبالله استعنت على قبولك الست ترى المنايا كل حين تصيبك في اخيك او خليلك

المجلس الثالث في صيام اخر شعبان

في الصحيحين عن عمران بن حصين رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل هل صمت من سرر هذا الشهر شيئا قال لا قال فاذا افطرت فصم يومين
وفي رواية البخاري اظنه يعني رمضان وفي رواية لمسلم وعلقها البخاري هل صمت من سرر شعبان
شيئا وفي رواية فاذا افطرت من رمضان فصم يومين مكانه وفي رواية يوما او يومين شك شعبة
وروي من سرار الشهر وقد اختلف في تفسير السرار والمشهور انه اخر الشهر يقال سرار الشهر بكسر
السين وفتحها ذكره ابن السكيت وغيره وقيل ان الفتح افصح قاله الفراء وسمي اخر الشهر سرارا لاستسرار
القمر فيه وممن فسر السرار باخر الشهر ابو عبيد وغيره من الائمة ولذلك بوب عليه البخاري صيام
اخر الشهر واشكل هذا على كثير من العلماء فان في الصحيحين ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا تقدموا رمضان بيوم او يومين الا من كان يصوم صوما فليصمه فقال كثير

من العلما كابي عبيد ومن تابعه كالخطابي واكثر شراح الحديث ان هذا الرجل الذي سأله النبي صلى
الله عليه وسلم كان يعلم له عادة بصيامه او كان قد نذره فلذلك امره بقضائه وقالت طائفة حديث
عمران يدل على انه يجوز صيام يوم الشك واخر شعبان مطلقا سوا وافق عادة او لم يوافق وانما
ينهى عنه اذا صام بنية الرمضانية احتياطا وهذا مذهب مالك وذكر انه القول الذي ادرك عليه
اهل العلم حتى قال محمد بن مسلمة من اصحابه يكره الامر بفطره لئلا يعتقد وجوب الفطر قبل الشهر
كما وجب بعده وحكى ابن عبد البر هذا القول عن اكثر علماء الامصار وذكر محمد بن نصر الحافظ
ان هذا حديث ابي هريرة وقوله الا من كان يصوم صوما فليصمه وقد ذكر الشافعي رحمه الله في كتاب
مختلف الحديث ايضا لان معنى قوله الا من كان يصوم صوما فليصمه وفي رواية الا ان يوافق ذلك
صوما كان يصومه احدكم ان المراد بموافقة العادة صيامه على عادة الناس في التطوع بالصيام
دون صيامه بنية الرمضانية للاحتياط وقالت طائفة سرر الشهر اوله وخرج ابو داود
في باب تقديم رمضان من حديث معاوية انه قال الا مقدم الشهر فمن شا فليتقدم فسئل عن
ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوموا الشهر وسره ثم حكى ابو داود
عن الاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز ان سر الشهر اوله قال ابو داود وقال بعضهم سره وسطه
وفرق الازهري بين سرار الشهر وسره فقال سراره اخره وسره وسطه وهي ايام البيض وسر كل
شي جوفه وفي رواية لمسلم في حديث عمران بن حصين المذكور هل صمت من سره هذا الشهر وفسر ذلك
بايام البيض قلت لا يصح ان يفسر سرر الشهر وسراره باوله لان اول الشهر تشهر فيه
الهلال ويرى من اول الليل ولذلك سمي الشهر شهرا لاشتهاره وظهوره فتسميته ليالي الاشتهار
ليالي السرار قلب اللغة والعرف وقد انكر العلما ما حكاه ابو داود عن الاوزاعي منهم الخطابي
وروى باسناده عن الوليد عن الاوزاعي قال سره اخره وقال الهروي المعروف ان سر الشهر
اخره وفسر الخطابي حديث معاوية صوموا الشهر وسره بان المراد بالشهر الهلال فيكون المعنى
صوموا اول الشهر واخره فكذلك امر معاوية رضي الله عنه بصيام اخر الشهر قلت لما روى
معاوية صوموا الشهر وسره وصام اخر الشهر علم انه فسر السر بالاخر والاظهر ان المراد بالشهر
شهر رمضان كله والمراد بسره اخر شعبان كما في رواية البخاري في حديث عمران اظنه يعني رمضان ن
واضاف السر الى رمضان وان لم يكن منه كما سمي رمضان بشهر عيد وان كان العيد ليس منه

لكنه يعتضد بحديث عمران وحديث معوية على استحباب صيام اخر شعبان وانما امر بقضائه
في اول شوال لان كلا من الوقتين صيام يلي شهر رمضان فهو ملتحق برمضان في الفضل فمن فاته
ما قبله صامه فيما بعده كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان وندب الى صيام شوال
وانما يشكل على هذا حديث ابي هريرة في نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تقدم رمضان بيوم او يومين
الا من له عادة او من كان يصوم صوما واكثر العلما على انه نهي عن التقدم الا لمن كانت له عادة بالتطوع فيه
وهو ظاهر الحديث ولم يذكر اكثر العلما في تفسيره ذلك اختلافا وهو الذي اختاره الشافعي في تفسيره ولم
يرجح ذلك الاحتمال المتقدم وعلى هذا فيرجح حديث ابي هريرة على حديث عمران فان حديث ابي هريرة
فيه نهي عام للامة عموما فهو تشريع عام للامة فيعمل به واما حديث عمران فهو قضية عين في حق رجل
معين فيتعين حمله على صورة صيام لا ينهى عن التقدم به جمعا بين الحديثين واحسن ما حمل
عليه ان هذا الرجل الذي سأله النبي صلى الله عليه وسلم كان قد علم منه صلى الله عليه وسلم انه كان
يصوم شعبان او اكثره موافقة لصيام النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد افطر منه بعضه فسأله
عن صيام اخره فلما اخبره انه لم يصم اخره امره بان يصوم بدله بعد يوم الفطر لان صيام اول شوال
كصيام اخر شعبان وكلاهما حريم لرمضان وفيه دليل على استحباب قضا ما فات من التطوع
بالصيام وان يكون في ايام مشابهة للايام التي فات فيها الصيام في الفضل وفيه دليل على انه يجوز
لمن صام شعبان او اكثره ان يصله برمضان من غير فصل بينهما فصيام اخر شعبان له ثلثة
احوال احدها ان يصومه بنية الرمضانية احتياطا لرمضان فهذا منهي عنه وقد فعل ذلك وفعله
بعض الصحابة وكانهم لم يبلغهم النهي عنه وفرق ابن عمر رضي الله عنهما بين الغيم والصحو في يوم الثلاثين
من شعبان وتبعه الامام احمد والثاني ان يصام بنية النذر او قضا رمضان او عن كفارة ونحو ذلك
فجوزه الجمهور ونهى عنه من امر بالفصل بين شعبان ورمضان بفطر يوم مطلقا وهم طائفة من السلف
وحكي كراهته ايضا عن ابي حنيفة والشافعي وفيه نظر والثالث ان يصام بنية التطوع
المطلق فكرهه من امر بالفصل بين شعبان ورمضان بالفطر منهم الحسن وان وافق صوما كان يصومه
ورخص فيه مالك ومن وافقه وفرق الشافعي والاوزاعي واحمد وغيرهم بين ان يوافق عادة او لا وكذلك يفرق
بين من تقدم صيامه باكثر من يومين ووصله برمضان فلا يكره ايضا الا عند من كره الابتدا بالتطوع ع
بالصيام بعد نصف شعبان فانه ينهى عنه الا ان ينوي الصيام قبل النصف ثم يصله برمضان وفي

الجملة فحديث ابي هريرة هو المعمول به في هذا الباب عند كثير من العلما وانه يكره التقدم قبل رمضان بالتطوع بالصيام
بيوم او يومين من ليس له به عادة ولا سبق منه صيام قبل ذلك في شعبان متصلا باخره ولكراهة التقدم ثلاثة
معان احدها انه ليس على وجه الاحتياط لرمضان فنهي عن التقدم قبله لئلا يزداد في صيام رمضان
ما ليس منه كما نهي عن صيام يوم العيد لهذا المعنى حذرا مما وقع فيه اهل الكتاب في صيامهم فزادوا فيه بارايهم
واهوايهم وخرج الطبراني وغيره عن عايشة رضي الله عنها قالت ان ناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون
قبل النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قالت عايشة
رضي الله عنها انما الصوم صوم الناس والفطر فطر الناس ومع هذا فكان من السلف من يتقدم للاحتياط
والحديث حجة عليه ولهذا نهي عن صيام يوم الشك قال عمار من صامه فقد عصى ابا القسم محمد صلى الله
عليه وسلم ويوم الشك هو اليوم الذي يشك فيه هل هو من رمضان او غيره وكان من المتقدمين من يصومه
احتياطا ورخص فيه بعض الحنفية للعلما في انفسهم خاصة دون العامة لئلا يعتقدوا وجوبه بنا على
اصلهم في ان صوم رمضان يجزي بنية الصيام المطلق والنفل ويوم الشك هو الذي يتحدث برويته
من لم يقبل قوله فاما يوم الغيم فمن العلما من جعله يوم شك ونهى عن صيامه وهو قول الاكثرين ومنهم
من صامه احتياطا وهو قول ابن عمر رضي الله عنهما وكان الامام احمد يتابعه على ذلك وعنه في صيامه
ثلاث روايات مشهورات ثالثها لا يصام الا مع الامام وجماعة المسلمين لئلا يقع الافتيات عليهم والانفراد
عنهم وقال اسحق لا يصام يوم الغيم ولكن يتلوم بالاكل فيه الى ضحوة النهار خشية ان يشهد برويته
بخلاف حال الصحو فانه ياكل فيه من غدوه والمعنى الثاني الفصل بين صيام الفرض والنفل فان
جنس الفصل بين الفرايض والنوافل مشروع ولهذا حرم صيام العيد ونهى النبي صلى الله عليه وسلم ان توصل
صلاة معروضة بصلاة نفل حتى يفصل بينهما بسلام او كلام وخصوصا سنة الفجر قبلها فانه يشرع الفصل
بينها وبين الفرض ولهذا اشرع صلاتها في البيت والاضطجاع بعدها ولما راى النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا يصلي وقد اقيمت صلاة الفجر قال له الصبح اربعا وفي المسند انه صلى الله عليه وسلم قال افصلوا بينها وبين
المكتوبة ولا تجعلوها كصلاة الظهر وفي سنن ابي داود ان رجلا صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما سلم قام
يشفع فوثب اليه عمر رضي الله عنه فاخذ بمنكبيه فهزه ثم قال اجلس فانه لن يهلك اهل الكتاب الا انه لم يكن لصلاتهم
فصل فرفع النبي صلى الله عليه وسلم بصره فقال اصاب الله بك يا ابن الخطاب ومن علل بهذا فمنهم من كره
وصل صوم شعبان برمضان مطلقا وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لو صمت الدهر كله لافطرت اليوم الذي يشك فيه

(هوامش: د — يوم؟ — بغر)

وروي فيه حديث مرفوع لا يصح والجمهور على جواز صيام ما وافق عادة لان الزيادة انما تخشى اذا لم يعرف

سبب الصيام والمعنى الثالث انه امر بذلك للتقوي على صيام رمضان وان مواصلة الصيام قد تضعف

عن صيام الفرض فاذا حصل الفطر قبله بيوم او يومين كان اقرب الى التقوي على صيام رمضان وفي هذا التعليل

نظر فانه لا يكره التقدم باكثر من ذلك ولا لمن صام الشهر كله وهو ابلغ في معنى الضعف لان الفطر بنية

التقوي على صيام رمضان حسن لمن اضعفته مواصلة الصيام كما كان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

يسرد الفطر احيانا ثم يسرد الصيام ليتقوى بفطره على صومه وفيه قول بعض الصحابة اني احتسب نومتي كما

احتسب قومتي وفي الحديث المرفوع الطاعم الشاكر كالصائم الصابر وخرجه الترمذي وغيره وربما ظن بعض

الجهال ان الفطر قبل رمضان يراد به اغتنام الاكل لتاخذ النفوس حظها من الشهوات قبل ان تمنع من

ذلك بالصيام ولهذا يقولون هي ايام توديع للاكل وتسمى تنحيسا واشتقاقه من الايام النحسات ومن قال

تنهيس بالهاء فهو خطا منه ذكره ابن درستويه النحوي وذكر ان اصل ذلك متلقى من النصارى فانهم يفعلونه

عند قرب صيامهم وهذا كله خطا وجهل ممن ظنه وربما لم يقتصر كثير منهم على اغتنام الشهوات المباحة

بل يتعدى الى المحرمات وهذا هو الخسران المبين وانشد بعضهم في هذا شعر

اذا العشرون من شعبان ولت فواصل شرب ليلك بالنهار ولا تشرب باقداح صغار فقد ضاق الوقت عن الصغار

وقال اخر جا شعبان منذرا بالصيام فاسقياني راحا بماء الغمام

ومن كانت هذه حاله فالبهائم اعقل منه وله نصيب من قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن

والانس لهم قلوب لا يفقهون بها الايه وربما كره كثير منهم صيام رمضان حتى ان بعض السفهاء من الشعرا كان

يسبه وكان للرشيد ابن سفيه فقال مرة دعاني شهر الصوم لا كان من شهر ولا صمت شهرا بعده

اخر الدهر فلو كان يعديني الامام بقدرة على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر فاخذه دا الصرع

وكان يصرع في كل يوم مرات متعدده ومات قبل ان يدركه رمضان اخر وهولا السفها يستثقلون رمضان

لاستثقالهم العبادات فيه من الصلاه والصيام وكثير من هولا الجهال لا يصلي الا في رمضان اذا صام وكثير منهم لا

يجتنب كباير الذنوب الا في رمضان فيطول عليه ويشق على نفسه مفارقتها المالوفها فهو يعد الايام والليالي

ليعود الى المعصيه وهولا مصرون على ٢ شرب الخمر فجا اخر يوم من شعبان وهو سكران فعاتبته امه وهي

تسجر التنور فحملها فالقاها في التنور فاحترقت وكان بعد ذلك قد تاب وتعبد فرؤي له في النوم ان الله قد غفر

للحجاج كلهم سواه فمن اراد الله به خيرا حبب اليه الايمان وزينه في قلبه وكره اليه الكفر والفسوق والعصيان

ومنه ٢

ما فعلوا وهم يعلمون فهم هلكى ومنهم من لا يصبر عن المعاصي فهو يواقعها في رمضان وحكاية محمد بن هارون البلخي مشهورة قد رويت من وجوه وهو انه كان مصرا على ٢

58

أولئك هم الراشدون ومن أراد به شرا خلّى بينه وبين نفسه فاتبعه الشيطان فحبب إليه الكفر والفسوق والعصيان
فكان من الغاوين احذر الحذر من المعاصي فكم سلبت من نعم وكم جلبت من نقم وكم خربت من ديار وكم أخلت ديارا
من أهلها فما بقي منهم ديّار كم من العصاة بالنار كم محت لهم من آثار ٥ يا صاحب الذنب لا تأمن عواقبه عواقب الذنب تخشى وهي تنتظر
فكل نفس ستجزى بالذي كسبت وليس للخلق من ديّانهم وزر
أين هؤلاء الحمقى من قوم كان دهرهم كله رمضان ليلهم قيام ونهارهم صيام باع قوم من السلف جارية فلما قرب
شهر رمضان رأتهم يتأهبون له ويستعدون بالأطعمة وغيرها فسألتهم فقالوا نتهيأ لصيام رمضان فقالت وأنتم
لا تصومون إلا رمضان لقد كنت عند قوم كل زمانهم رمضان ردوني عليهم وباع الحسن بن صالح جارية له
فلما انتصف الليل قامت فنادتهم يا أهل الدار الصلاة الصلاة قالوا طلع الفجر فقالت وأنتم لا تصلون إلا المكتوبة
ثم جاءت الحسن فقالت بعتني على قوم سوء لا يصلون إلا الفرائض ردني ردني قال بعض السلف صم الدنيا
واجعل فطرك الموت الدنيا كلها شهر صيام المتقين يصومون فيه عن الشهوات فإذا جاءهم الموت فقد انقضى
شهر صيامهم واستهلوا عيد فطرهم شعر وقد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي
من صام اليوم عن لذاته أفطر عليها بعد مماته ومن تعجل ما حرم عليه قبل وفاته عوقب بحرمانه في الآخرة
وفواته وشاهد ذلك قوله تعالى أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الآية وقول النبي صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر
في الدنيا لم يشربها في الآخرة ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة شعر
أنت في دار شتات فتأهب لشتاتك واجعل الدنيا كيوم صمته عن شهواتك وليكن فطرك عند الله في يوم وفاتك
في حديث مرفوع خرجه ابن أبي الدنيا لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن تكون السنة كلها رمضان
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان كما خرجه الإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه يقول قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه
تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد
حرم وفي حديث أتاكم رمضان سيد الشهور فمرحبا به وأهلا ٥ جاء شهر الصيام بالبركات فأكرم به من زائر هو آت
روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو ببلوغ رمضان فكان إذا دخل شهر رجب وشعبان قال اللهم بارك
لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان خرجه الطبراني وغيره من حديث أنس رضي الله عنه وقال معلى بن الفضل
كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم وقال يحيى بن أبي كثير كان من
دعائهم اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلا بلوغ شهر رمضان وصيامه نعمة عظيمة

على من قدّر الله عليه ويدل عليه حديث الثلاثة الذين استشهد اثنان منهم ثم مات الثالث على فراشه
بعدهما فرأى في النوم شأنا فقالهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم اليس صلى بعدهما كذا وكذا صلاة وادرك
رمضان فصامه فو الذي نفسي بيده ان بينهما ابعد مما بين السماء والارض خرجه الامام احمد وغيره ومن رحم في شهر لا بعده
رمضان فهو المرحوم ومن حرم خيره فهو المحروم ومن لم يتزود لمعاده فهو ملوم ٥ شعر
اتى رمضان مزرعة العباد لتطهير القلوب من الفساد فادِّ حقوقه قولا وفعلا وزادك فاتخذه للمعاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها تاوه نادما يوم الحصاد يا من طالت غيبته عنا قد قربت ايام المصالحة
يا من دامت خسارته قد اقبلت ايام التجارة الرابحة من لم يربح في هذا الشهر ففي اي وقت يربح من لم يقرب
فيه من مولاه فهو على بعده لا يبرح شعر اناس اعرضوا عنا بلا جرم ولا معنى اساؤا ظنهم فينا فهلا احسنوا الظنا
فان عادوا لنا عدنا وان خانوا فما خنّا وان كانوا قد استغنوا فانا عنهم اغنى
كم ينادي حيّ على الفلاح وانت خاسر كم تدعى الى الصلاح وانت على الفساد مصر شعر
اذا رمضان اتى مقبلا فاقبل فبالخير تستقبل لعل تخطيه قابلا وتاتي بعذر فلا يقبل
كم ممن امل ان يصوم هذا الشهر فخانه امله فصار قبله الى ظلمة القبر كم من مستقبل يوما لا يستكمله
ومؤمل غدا لا يدركه انكم لو ابصرتم الاجل ومسيره لا بغضتم الامل وغروره خطب عمر بن عبد العزيز اخر
خطبة فقال فيها انكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى وان لكم معادا ينزل الله فيه للفصل بين عباده فقد خاب وخسر
من خرج من رحمة الله التي وسعت وحرم جنة عرضها السموات والارض الا ترون انكم في اسلاب الهالكين وسيرثها
بعدكم الباقون حتى ترد الى خير الوارثين وفي كل عام تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه وانقضى اجله فتودعونه عونه
وتدعونه في صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وسكن التراب وواجه
الحساب غنيا عما خلف فقيرا الى ما اسلف فاتقوا الله عباد الله قبل نزول الموت وانقضاء مواقيته
واني لاقول لكم هذه المقالة وما اعلم عند احد من الذنوب اكثر مما اعلم عندي ولكني استغفر الله واتوب اليه
ثم رفع طرف ردائه وبكا حتى شهق ثم نزل فما عاد الى المنبر بعدها حتى مات رحمة الله عليه
يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب حتى عصى ربه في شهر شعبان لقد اظلك شهر الصوم بعدهما فلا تصيره ايضا شهر عصيان
واتل القران وسبح فيه مجتهدا فانه شهر تسبيح وقران واحمل على جسد ترجو النجاة له فسوف تضرم اجسام بنيران
كم كنت تعرف ممن صام في سلف من بين اهل وجيران واخوان افناهم الموت واستبقاك بعدهم حيا فما اقرب القاصي من الداني
ومعجب بثياب العيد يقطعها فاصبحت في غد اثواب اكفان
حتى متى يعمر الانسان مسكنه مصير مسكنه قبر لانسان

وظايف

وظايف شهر رمضان وفيه مجالس المجلس الاول في فضل الصيام

في الصحيحين عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن ادم له الحسنه بعشر امثالها الى سبع مايه ضعف قال الله عز وجل الا الصيام فانه لي وانا اجزي به انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي للصايم فرحتان فرحه عند فطره وفرحه عند لقا ربه ولخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك وفي روايه كل عمل ابن ادم له الا الصيام فانه لي وفي روايه البخاري لكل عمل كفاره والصوم لي وانا اجزي به وخرجه الامام احمد من هذا الوجه ولفظه كل عمل ابن ادم كفاره الا الصوم والصوم لي وانا اجزي به فعلى الروايه الاولى يكون استثنا الصوم من الاعمال المضاعفه فيكون الاعمال كلها تضاعف بعشر امثالها الى سبع مايه ضعف الا الصيام فانه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد بل يضاعفه الله اضعافا كثيره بغير حصر عدد فان الصيام من الصبر وقد قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمى شهر رمضان شهر الصبر وفي حديث اخر عنه صلى الله عليه وسلم قال الصوم نصف الصبر خرجه الترمذي والصبر ثلثه انواع صبر على طاعه الله وصبر عن محارم الله وصبر على اقدار الله المولمه وتجتمع الثلثه كلها في الصوم فانه فيه صبرا على طاعه الله وصبرا عما حرم الله على الصايم من الشهوات وصبرا على ما يحصل للصايم من الم الجوع والعطش وضعف النفس والبدن وهذا الالم الناشي من اعمال الطاعات يثاب عليه صاحبه كما قال تعالى في المجاهدين ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصه في سبيل الله ولا يطيون موطيا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين وفي حديث سلمان الذي خرجه ابن خزيمه في صحيحه في فضل شهر رمضان وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنه وفي الطبراني عن ابن عمر موقوفا الصيام لله لا يعلم ثواب عمله الا الله عز وجل وروي مرسلا وهو اصح واعلم ان مضاعفه الاجر للاعمال تكون باسباب منها شرف المكان المعمول فيه ذلك العمل كالحرم ولذلك تضاعف الصلاه في مسجدي مكه والمدينه كما ثبت ذلك في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاه في مسجدي هذا خير من الف صلاه فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وفي روايه وكذلك روي ان الصيام يضاعف بالحرم وفي سنن ابن ماجه باسناد ضعيف عن ابن عباس مرفوعا من ادرك رمضان بمكه فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له مايه الف شهر فيما سواه وذكر له ثوابا كثيرا ومنها شرف الزمان كشهر رمضان وعشر ذي الحجه وفي حديث سلمان المرفوع الذي اشرنا اليه في فضل

شهر رمضان من تطوع فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فيه
فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وفي الترمذي عن أنس سئل النبي صلى الله عليه وسلم
أي الصدقة أفضل قال صدقة في رمضان وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرة في رمضان
تعدل حجة أو قال حجة معي وورد في حديث آخر أن عمل الصائم مضاعف وذكر أبو بكر بن أبي مريم عن
أشياخه أنهم كانوا يقولون إذا حضر شهر رمضان فانبسطوا فيه بالنفقة فإن النفقة فيه مضاعفة
كالنفقة في سبيل الله وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة في غيره قال النخعي صوم يوم من رمضان
أفضل من ألف يوم وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة وركعة فيه أفضل من ألف ركعة فلما كان الصيام
في نفسه مضاعفاً أجره بالنسبة إلى سائر الأعمال كان صيام شهر رمضان مضاعفاً على سائر الصيام
لشرف زمانه وكونه هو الصوم الذي فرضه الله على عباده وجعل صيامه أحد أركان الإسلام التي
بني الإسلام عليها وقد يضاعف الثواب بأسباب أخر منها شرف العامل عند الله وقربه منه وكثرة
تقواه كما ضوعف أجر هذه الأمة على أجور من قبلهم من الأمم وأعطوا كفلين من الأجر وأما على الرواية
الثانية فاستثنا الصيام من بين الأعمال للعباد وخص الصيام لخصته الله عز وجل لنفسه من بين أعمال
عباده وإضافه إليه وسيأتي ذكر توجيه هذا الاختصاص إن شاء الله تعالى وأما على الرواية
الثالثة والاستثنا يعود إلى التكفير بالأعمال ومن أحسن ما قيل في معنى ذلك ما قاله سفيان بن
عيينة رحمه الله قال هذا من أجود الأحاديث وأحكمها إذا كان يوم القيامة يحاسب الله عبده
ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقى إلا الصوم فيتحمل الله عز وجل ما بقي عليه من المظالم
ويدخله بالصوم الجنة خرجه البيهقي في شعب الإيمان وغيره وعلى هذا فيكون المعنى أن الصيام لله عز
وجل فلا سبيل لأحد إلى أخذ أجره من الصائم بل أجره مدخر لصاحبه عند الله عز وجل وحينئذ فقد يقال
إن سائر الأعمال قد يكفر بها ذنوب صاحبها فلا يبقى لها أجر فإنه روي أنه يوازن يوم القيامة بين الحسنات
والسيئات ويقتص بعضها من بعض فإن بقي من الحسنات حسنة دخل بها صاحبها الجنة قاله
سعيد بن جبير وغيره وفيه حديث مرفوع خرجه الحاكم من حديث ابن عباس مرفوعاً فيحتمل أن يقال في
الصوم إنه لا يسقط ثوابه بمقاصة ولا غيرها بل يوفر أجره لصاحبه حتى يدخل الجنة فيوفى أجره فيها وأما
قوله فإنه لي فإن الله خص الصيام بإضافته إلى نفسه دون سائر الأعمال وقد كثر القول في معنى

ذلك

مطلب حسن

ذكره من الفقهاء والصوفية وغيرهم وذكروا فيه وجوها كثيرة ومن احسن ما ذكر فيه
وجهان احدهما ان الصيام هو مجرد ترك حظوظ النفس وشهواتها الاصلية
التي جبلت على الميل اليها لله عز وجل ولا يوجد ذلك في عبادة اخرى غير الصيام
لان الاحرام انما يترك فيه الجماع ودواعيه من الطيب دون ساير الشهوات
من الاكل والشرب وكذلك الاعتكاف مع انه تابع للصوم فاما الصلوة فانه
وان ترك المصلي فيها جميع الشهوات الا ان مدتها لا تطول فلا يجد المصلي
فقد الطعام والشراب في صلاته بل قد نهي ان يصلي ونفسه تتوق الى الطعام
بحضرته حتى يتناول منه ما يسكن نفسه ولهذا امر بتقديم العشا على
الصلوة وذهب طايفة من العلماء الى اباحة شرب الماء في صلوة التطوع
وكان ابن الزبير يفعله في صلاته وهو رواية عن الامام احمد وهذا بخلاف
الصيام فانه يستوعب النهار كله فيجد الصايم فقد هذه الشهوات
وتتوق اليها نفسه خصوصا في نهار الصيف وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصوم في رمضان في السفر في شدة الحر دون اصحابه كما قال ابو الدردا
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر في رمضان واحدنا يضع يده على راسه
من شدة الحر وما كان فينا صايم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعبد الله بن رواحه وفي الموطا انه صلى الله عليه وسلم كان بالعرج
يصب الماء على راسه وهو صايم من العطش والحر فاذا اشتد توقان
النفس الى ما تشتهيه مع قدرتها عليه ثم تركته لله عز وجل في موضع لا يطلع
عليه الا الله عز وجل كان ذلك دليلا على صحة الايمان فان الصايم يعلم
ان له ربا يطلع عليه في خلوته وقد حرم عليه ان يتناول شهواته المجبول
على الميل اليها في الخلوة فاطاع ربه وامتثل امره واجتنب نهيه خوفا
من عقابه ورغبة في ثوابه فشكر الله له ذلك واختص لنفسه عمله هذا
من بين ساير اعماله ولهذا قال بعد ذلك انه ترك شهوته وطعامه وشرابه

من اجلي قال بعض السلف طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره لما علم المومن
الصايم ان رضى مولاه في ترك شهواته قدم رضى مولاه على هواه فصارت لذته في ترك
شهوته لله لايمانه باطلاع الله وثوابه وعقابه اعظم من لذته في تناولها في الخلوة
ايثارا لرضى ربه على هوى نفسه بل المومن يكره ذلك في خلوته اشد من كراهته
لالم الضرب ولهذا اكثر المومنين لو ضرب على ان يفطر في رمضان بغير عذر
لم يفعل لعلمه بكراهة الله لفطره في هذا الشهر وهذا من علامات الايمان ان
يكره المومن ما يلايمه من شهواته اذا علم ان الله يكرهه فتصير لذته فيما يرضي مولاه
وان كان مخالفا لهواه ويكون المه فيما يكرهه مولاه وان كان موافقا لهواه
واذا كان هذا فيما حرم لعارض الصوم من الطعام والشراب ومباشرة
النسا فينبغي ان يتاكد ذلك فيما حرم على الاطلاق كالزنا وشرب الخمر واخذ
الاموال والاعراض وسفك الدما المحرمة فان هذا يسخط الله على كل حال
في كل زمان ومكان فاذا كمل ايمان المومن كره ذلك كله اعظم من كراهته للقتل
والضرب ولهذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات وجود حلاوة
الايمان ان يكره ان يرجع الى الكفر بعد ان انقذه الله كما يكره ان يلقى في النار وقال
يوسف عليه السلام رب السجن احب الي مما يدعونني اليه سيل ذو النون
متى احب ربي قال اذا كان ما يكرهه امر عندك من الصبر وقال غيره ليس من
علامة المحبة ان تحب ما يكرهه حبيبك وكثير من الناس يمشي على العوايد
دون ما يوجبه الايمان ويقتضيه فلهذا كثير منهم لو ضرب ما افطر في رمضان لغير
عذر ومن جهالهم من لا يفطر لعذر ولو تضرر بالصوم مع ان الله يحب منه ان يقبل
رخصته جريا على العاده وقد اعتاد مع ذلك ما حرمه الله من الزنا وشرب
الخمر واخذ الاموال والاعراض والدما بغير حق فهذا يجري على عوايده في ذلك
كله لا على مقتضى الايمان ومن عمل بمقتضى الايمان صارت لذته في مصابرة
نفسه عما تميل نفسه اليه اذا كان فيه سخط الله وربما يرتقي الى ان يكره جميع

ما يكرهه الله منه ويبغضه وان كان ملائما للنفوس كما قيل

ان كان رضاكم في سهري ... فسلام الله على وسني

وقال آخر ... فما لجرح اذا ارضاكم الم

وقال آخر

عذابه فيك عذب ... وبعده فيك قرب
وانت عندي كروحي ... بل انت منها احب
حسبي من الحب اني ... لما تحب احب

الوجه الثاني ان الصيام سر بين العبد وربه لا يطلع عليه غيره لانه مركب من نية باطنة لا يطلع عليها الا الله وترك لتناول الشهوات التي يستخفى تناولها في العادة ولذلك قيل لا تكتبه الحفظة وقيل انه ليس فيه رياء كذا قاله الامام احمد وغيره وفيه حديث مرفوع مرسل وهذا الوجه اختيار ابي عبيدة وغيره وقد يرجع الى الاول فان من ترك ما تدعو نفسه اليه لله عز وجل حيث لا يطلع عليه غير من امره ونهاه دل على صحة ايمانه والله تعالى يحب من عباده ان يعاملوه سرا بينهم وبينه واهل محبته يحبون ان يعاملوه سرا بينهم وبينه بحيث لا يطلع على معاملتهم اياه سواه حتى كان بعض السلف يود لو تمكن من عبادة لا تشعر بها الملائكة الحفظة وقال بعضهم لما اطلع على بعض سرائره انما كانت تطيب الحياة لما كانت المعاملة بيني وبينه سرا ثم دعا لنفسه بالموت فمات المحبون يغارون من اطلاع الاغيار على الاسرار التي بينهم وبين من يحبهم ويحبونه

نسيم صبا نجد متى جئت حاملا ... تحيتهم فاطو الحديث عن الركب
ولا تذع السر المصون فانني ... اغار على ذكر الاحبة من صحبي

وقوله ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي فيه اشارة الى المعنى الذي ذكرناه وان الصائم تقرب الى الله بترك ما تشتهيه نفسه من الطعام والشراب والنكاح وهذه اعظم شهوات النفس وفي التقرب بترك هذه الشهوات بالصيام فوايد منها

كسر النفس فان الشبع والري ومباشرة النساء تحمل النفس على الاشر والبطر والغفلة
ومنها تخلي القلب للفكر والذكر فان تناول هذه الشهوات قد يقسي
القلب ويعميه ويحول بين العبد وبين الذكر والفكر ويستدعي الغفلة
وخلو البطن من الطعام والشراب ينور القلب ويوجب رقته ويزيل قسوته
ويخليه للذكر والفكر ومنها ان الغني يعرف قدر نعمة الله عليه باقداره له
على ما منعه كثير من الفقراء من فضول الطعام والشراب والنكاح فانه بامتناعه
من ذلك في وقت مخصوص وحصول المشقة له بذلك يتذكر به من منع ذلك
على الاطلاق فيوجب له ذلك شكر نعمة الله عليه بالغنى ويدعوه الى رحمة
اخيه المحتاج ومواساته بما يمكن من ذلك ومنها ان الصيام يضيق مجاري
الدم التي هي مجاري الشيطان من ابن ادم فان الشيطان يجري من ابن
ادم مجرى الدم فتسكن بالصيام وساوس الشيطان وتنكسر سورة الشهوة
والغضب ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم الصيام وجاء لقطعه عن شهوة
النكاح واعلم انه لا يتم التقرب الى الله تعالى بترك هذه الشهوات
المباحة في غير حالة الصيام الا بعد التقرب اليه بترك ما حرم الله عز وجل
في كل حال من الكذب والظلم والعدوان على الناس في دمائهم واموالهم
واعراضهم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به
فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه خرجه البخاري وفي حديث
اخر ليس الصيام من الطعام والشراب انما الصيام من اللغو والرفث
قال الحافظ ابو موسى المديني هو على شرط مسلم وقال بعض السلف
اهون الصيام ترك الشراب والطعام وقال جابر اذا صمت فليصم سمعك
وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع اذى الجار وليكن عليك
وقار وسكينة يوم صومك ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء

اذا لم يكن في السمع مني تصاون ... وفي بصري غض وفي منطقي صمت

فحظي

فحظي اذاً من صومي الجوع والظما   فان قلت اني صمت يومي فما صمت

وقال النبي صلى الله عليه وسلم رب صايم حظه من صومه الجوع والعطش
ورب قايم حظه من قيامه السهر وسر هذا ان التقرب الى الله تعالى بترك المباحات
لا يكمل الا بعد التقرب اليه بترك المحرمات فمن ارتكب المحرمات ثم تقرب بترك المباحات
كان بمثابة من يترك الفرايض ويتقرب بالنوافل وان كان صومه مجزيا عند الجمهور
بحيث لا يومر باعادته لان العمل انما يبطل بارتكاب ما نهي عنه فيه بخصوصه
دون ارتكاب ما نهي عنه لغير معنى يختص به هذا هو اصل جمهور العلماء وفي
مسند الامام احمد ان امراتين صامتا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
فكادتا ان تموتا من العطش فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاعرض ثم ذكرتا
له فدعاهما فامرهما ان يتقيا فقاءتا ملء قدح قيحا ودما وصديدا ولحما عبيطا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هاتين صامتا عما احل الله لهما وافطرتا
على ما حرم الله عليهما جلست احديهما الى الاخرى فجعلتا ياكلان لحوم الناس ولهذا
المعنى والله اعلم ورد في القران بعد ذكر تحريم الطعام والشراب على الصايم
بالنهار ذكر تحريم اكل اموال الناس بالباطل فان تحريم هذا عام في كل
زمان ومكان بخلاف الطعام والشراب فكان اشارة الى ان من امتثل
امر الله في اجتناب الطعام والشراب في نهار صومه فليمتثل امره في اجتناب
اكل الاموال بالباطل فانه يحرم بكل حال لا يباح في وقت من الاوقات
والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم للصايم فرحتان فرحة عند فطره
وفرحة عند لقاء ربه اما فرحة الصايم عند فطره فان النفوس مجبولة على
الميل الى ما يلايمها من مطعم ومشرب ومنكح فاذا امتنعت من ذلك في وقت
من الاوقات ثم ابيح لها في وقت اخر فرحت باباحة ما منعت منه
خصوصا عند اشتداد الحاجة اليه فان النفوس تفرح بذلك طبعا
فان كان ذلك محبوبا لله كان محبوبا شرعا والصايم عند فطره كذلك فكما ان الله

تعالى حرم على الصائم في نهار الصيام تناول هذه الشهوات فقد اذن له فيها في ليل
الصيام بل احب منه المبادرة الى تناولها في اول الليل واخره فاحب عباده
اليه اعجلهم فطرا والله وملائكته يصلون على المتسحرين فالصائم ترك شهواته
لله بالنهار تقربا اليه وطاعة له ويبادر اليها في الليل تقربا الى الله وطاعة له فما
تركها الا بامر ربه ولا عاد اليها الا بامر ربه فهو مطيع له في الحالين ولهذا
نهي عن الوصال في الصيام فاذا بادر الصائم الى الفطر تقربا الى مولاه واكل
وشرب وحمد الله فانه يرجى له المغفرة او بلوغ الرضوان بذلك وفي الحديث
ان الله ليرضى عن عبده يأكل الاكلة فيحمده عليها وربما استجيب دعاؤه عند
ذلك كما في الحديث المرفوع الذي خرجه ابن ماجه ان للصائم عند فطره دعوة
ما ترد وان نوى باكله وشربه تقوية بدنه على القيام والصيام كان مثابا على
ذلك كما انه اذا نوى بنومه في الليل والنهار التقوي على العمل كان نومه عبادة
وفي حديث مرفوع نوم الصائم عبادة قالت حفصة بنت سيرين قال ابو
العالية الصائم في عبادة ما لم يغتب احدا وان كان نائما على فراشه قال فكانت
حفصة تقول يا حبذا عبادة وانا نائمة على فراشي خرجه عبد الرزاق فالصائم
في ليله ونهاره في عبادة ويستجاب دعاؤه في صيامه وعند فطره فهو في نهاره
صائم صابر وفي ليله طاعم شاكر وفي الحديث الذي خرجه الترمذي وغيره
الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر ومن فهم هذا المعنى الذي اشرنا اليه
لم يتوقف في معنى فرح الصائم عند فطره على الوجه المشار اليه فضل الله
ورحمته فيدخل في قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
ولكن شرط ذلك ان يكون فطره على حلال فان كان فطره على حرام كان ممن صام عما
احل الله وافطر على ما حرم الله ولم يستجب له دعا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
في الذي يطيل السفر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام
وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك واما فرحه عند لقاء ربه فيما

63

يجده عند الله من ثواب الصيام مدخرا فيجده احوج ما كان اليه كما قال تعالى وما
تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا وقال يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقد
تقدم قول ابن عيينة ان ثواب الصيام لا ياخذه الغرماء في المظالم بل يدخره الله
عنده للصائم حتى يدخله به الجنة وفي المسند عن عقبة بن عامر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ليس من عمل يوم الا يختم عليه وعن عيسى عليه السلام قال هذا
الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما فالايام خزاين للناس ممتليه
بما خزنوه فيها من خير وشر وفي يوم القيامة تفتح هذه الخزاين لاهلها فالمتقون
يجدون في خزاينهم العز والكرامة والمذنبون يجدون في خزاينهم الحسرة والندامة
الصايمون على طبقتين احدهما من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله تعالى يرجو
عنه عوض ذلك في الجنة فهذا قد تاجر مع الله وعامله والله تعالى لا يضيع
اجر من احسن عملا ولا يخيب معه من عامله بل يربح عليه اعظم الربح وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لرجل انك لن تدع شيا اتقا الله الا اتاك الله خيرا منه خرجه
الامام احمد فهذا الصايم يعطى في الجنة ما شاء الله من طعام وشراب ونساء
قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية قال مجاهد
وغيره نزلت في الصايمين قال يعقوب بن يوسف الحنفي بلغنا ان الله تعالى
يقول لاوليايه يوم القيمة يا اوليايي طال ما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت
شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم وخففت بطونكم كونوا اليوم في
نعيمكم وتعاطوا الكاس فيما بينكم وكلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية
وقال الحسن تقول الحوراء لولي الله وهو متكي معها على نهر العسل تعاطيه
الكاس ان الله نظر اليك في يوم صايف بعيد ما بين الطرفين وانت في
ظما هاجرة من جهد العطش فباهى بك الملايكة وقال انظروا الى عبدي
ترك زوجته وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من اجلي رغبة فيما عندي

اشهدوا اني قد غفرت لهم فغفر لكم يوميذ وزوجنك وفي الصحيحين عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصايمون لا يدخل
منه غيرهم وفي رواية فاذا دخلوا اغلق وفي رواية من دخل منه شرب ومن
شرب لم يظما ابدا وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في منامه
الطويل قال ورايت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع فجاه صيام
رمضان فسقاه وارواه خرجه الطبراني وغيره وروى ابن ابي الدنيا باسناد
فيه ضعف عن انس مرفوعا الصايمون تفوح من افواههم ريح المسك وتوضع لهم
موايد تحت العرش ياكلون منها والناس في الحساب وعن انس مرفوعا ان لله
مايدة لم تر مثلها عين ولم تسمع اذن ولا خطر على قلب بشر لا يقعد عليها الا
الصايمون وعن بعض السلف قال بلغنا انه توضع للصوام مايدة ياكلون عليها
والناس في الحساب فيقولون يا رب نحن نحاسب وهم ياكلون فيقال انهم طالما
صاموا وافطرتم وقاموا ونمتم راى بعضهم بشر بن الحارث في المنام بين يديه
مايدة وهو ياكل ويقال له كل يا من لم ياكل واشرب يا من لم يشرب كان بعض الصالحين
قد صام حتى انحنى وانقطع صوته فمات فراى بعض اصحابه الصالحين في منامه
فسأله عن حاله فضحك وانشد

قد كسي حلة البها واطافت ... باباريق حوله الخدام
ثم حلي وقيل يا قاري ارقا ... فلعمري لقد براك الصيام

اختار بعض العارفين بمناد ينادي على السحور في رمضان يا ما جنانا للصايمين
فتنبه بهذه الكلمة واكثر من الصيام راى بعض العارفين في منامه كانه ادخل
الجنة فسمع قايلا يقول له هل تذكر انك صمت لله يوما قط فقال نعم قال
فاخذتني صواني النثار من الجنة من ترك لله في الدنيا طعاما وشرابا
وشهوة مدة يسيرة عوضه الله عنده طعاما وشرابا لا ينفد وازواجا لا يمتن
ابدا شهر رمضان فيه يزوج الصايمون في الحديث ان الجنة لتزخرف
قربت

ويزين

وتتزين الحور العين لاهل رمضان فتقول الحور يا رب اجعل لنا في هذا
الشهر من عبادك ازواجا تقر اعيننا بهم بنا وفي حديث اخر ان الحور تنادي
في شهر رمضان هل من خاطب الى الله فيزوجه مهور الحور العين طول التهجد وهو
حاصل في شهر رمضان اكثر من غيره كان بعض الصالحين كثير التهجد والصيام
فصلى ليلة في المسجد ودعا فغلبته عينه فراى في منامه جماعة علم انهم
ليسوا من الادميين بايديهم اطباق عليها ارغفة بياض الثلج فوق كل رغيف
در امثال الرمان فقالوا كل فقال اني اريد الصوم قالوا له يامرك
صاحب هذا البيت ان تاكل قال فاكلت وجعلت اخذ ذلك الدر لاحتمله
فقالوا له دعه نغرسه لك شجرا ينبت لك خيرا من هذا قال اين قالوا
في دار لا تخرب وثمر لا يتغير وملك لا ينقطع وثياب لا تبلى فيها رضوى
وعينا وقرة عين ازواج رضيات مرضيات راضيات لا يغرن
ولا يغرين فعليك بالانكماش فيما انت فانما هي غفوة حتى ترحل فتنزل
الدار فما مكث بعد هذه الرؤيا الا جمعتين حتى توفي فراه ليلة وفاته في المنام
بعض اصحابه الذين حدثهم برؤياه وهو يقول لا تعجب من شجر غرس لي في يوم
حدثتك وقد حمل فقال له ما حمل فقال لا تسل لا يقدر احد على صفته
لم ير مثل الكريم اذا حل به مطيع يا قوم الا خاطب في هذا الشهر الى الرحمن
الا راغب فيما اعده الله تعالى للطائعين في الجنان الا طالب لما اخبر به
من النعيم المقيم مع انه ليس الخبر كالعيان من يرد ملك الجنان فليدع
عنه التواني وليقم في ظلمة الليل الى نور القران وليصل صوما بصوم ان
هذا العيش فان انما العيش جوار الله في دار الامان الطبقة
الثانية من الصائمين من يصوم في الدنيا عما سوى الله فيحفظ الراس
وما حوى ويحفظ البطن وما وعى ويذكر الموت والبلى ويريد الاخرة
فيترك زينة الدنيا فهذا عيد فطره يوم لقاء ربه وفرحه برؤيته

ملك الجنان

شعر

اهل الخصوص من الصوام صومهم — صون اللسان عن البهتان والكذب
والعارفون واهل الانس صومهم — صون القلوب عن الاغيار والحجب

لا يشغلهم عن رؤية مولاهم قصر ولا يرون دون مشاهدته نهر همهم
اجل من ذلك كبرت همة عبد طمعت في ان تراكما من صام عن شهواته في الدنيا
ادركها في الجنة ومن صام عما سوى الله فعيده يوم لقائه من كان يرجوا
لقاء الله فان اجل الله لآت

وقد صمت عن لذات دهري كلها — ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

رؤي بشر في المنام فقيل عن حاله فقال علم قلة رغبتي في الطعام فاباحني
النظر اليه وقيل لبعضهم اين نطلبك في الآخرة قال في زمرة الناظرين
الى الله قيل له كيف ذلك قال بغضي طرفي عن كل محرم وباجتنابي فيه كل منكر
وآثم وقد سألته ان يجعل جنتي النظر اليه

يا حبيب القلب من لي سواكا — ارحم اليوم مذنبا قد اتاكا
ليس لي في الجنان اخر راي — غير اني اريدها لاراكا

يا معشر الصائمين صوموا اليوم عن شهوات الهوى لتدركوا عيد الفطر
يوم اللقاء لا يطولن عليكم الامد باستبطاء الاجل فان معظم نهار الصيام
قد ذهب وعيد اللقاء قد اقترب

ان يوما جامعا شملي بهم — ذاك عيدي ليس لي عيد سواه

قوله ولخلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك خلوف الفم رائحة
مستكرهة في مشام الناس في الدنيا لكنها طيبة عند الله حيث كانت
ناشئة عن طاعته وابتغاء مرضاته كما ان دم الشهيد يجيء يوم القيامة يثعب
دما لونه لون الدم وريحه ريح المسك وبهذا استدل من كره السواك
للصائم او لم يستحبه من العلماء واول من علمناه استدل بذلك عطاء بن ابي رباح .

فروى

فروي عن ابي هريرة انه استدل به لكن من وجه لا يثبت وفي المسئلة اختلاف مشهور
بين العلماء انما كرهه من كرهه في اخرها بالصوم لانه وقت خلو المعدة وتصاعد
الابخرة وهل يدخل وقت الكراهة بصلوة العصر او بزوال الشمس او بفعل صلاة
الظهر في اول وقتها على اقوال ثلاثة والثالث المنصوص عن احمد وفي طيب
ريح خلوف فم الصائم عند الله عز وجل معنيان احدهما ان الصيام لما كان
سرا بين العبد وربه في الدنيا اظهره الله في الآخرة علانية للخلق ليشتهر
بذلك اهل الصيام ويعرفون بصيامهم بين الناس جزاء لاخفائهم صيامهم في الدنيا
وروى ابو الشيخ الاصبهاني باسناد فيه ضعف عن انس مرفوعا يخرج الصائمون
من قبورهم بريح افواههم افواههم اطيب من ريح المسك قال مكحول يروح اهل
الجنة برائحة فيقولون ربنا ما وجدنا ريحا منذ دخلنا الجنة اطيب من هذا
الريح فيقال هذه افواه الصائمين وقد تفوح رائحة الصيام في الدنيا
وتستنشق قبل الآخرة وهو نوعان احدهما ما يدرك بالحواس الظاهرة
كان عبد الله بن غالب من العباد المجتهدين في الصلوة والصوم فلما
دفن كان يفوح من تراب قبره رائحة المسك فرؤي في المنام فسئل عن
تلك الرائحة التي توجد من قبره فقال تلك رائحة التلاوة والظماء والنوع
الثاني ما تستنشقه الارواح والقلوب فيوجب ذلك للصائمين المخلصين
المودة والمحبة في قلوب المؤمنين وفي حديث الحارث الاشعري عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان زكريا عليه السلام قال لبني اسرائيل آمركم بالصيام فان مثل
ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يجد ريح المسك
ان ريح الصائم عند الله اطيب من ريح المسك خرجه الترمذي وغيره لما كان
معاملة المخلصين بصيامهم لمولاهم سرا بينه وبينهم اظهر الله سرهم لعباده فصار
علانية فصار هذا التجلي والاظهار جزاء لذلك الصون والاسرار في حديث
ما اسر احد سريرة الا البسه الله رداءها علانية قال يوسف بن اسباط اوحى

الله الى نبي من الانبيآء قل لقومك يخفون لي اعمالهم وعلي اظهارها لهم

تذلل الارباب للهوى في الهوى عز ... وفقرهم نحو الحبيب هو الكنز
وسترهم فيه السراير شهرة ... وغير تلاف النفس فيه هو العجز

والمعنى الثاني ان من عبد الله واطاعه وطلب رضاه في الدنيا فنشا من عمله اثار مكروهة للنفوس في الدنيا فان تلك الاثار غير مكروهة عند الله بل هي محبوبة له وطيبة عنده لكونها نشات عن طاعته واتباع مرضاته فاخباره بذلك للعاملين في الدنيا فيه تطييب لقلوبهم لئلا يكره منهم ما وجد في الدنيا قال بعض السلف وعد الله موسى عليه السلام ثلثين ليلة ان يكلمه على راسها فصام ثلثين يوما ثم وجد من فيه خلوفا فكره ان يناجي ربه على تلك الحالة فاخذ سواكا فاستاك به فلما اتى لموعد الله اياه قال له يا موسى اما علمت ان خلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك ارجع فصم عشرة اخرى وبهذا المعنى كان دم الشهيد ريحه يوم القيمة كريح المسك وغبار المجاهدين في سبيله ذريرة اهل الجنة ورد في ذلك حديث مرسل كل شي ناقص في عرف الناس في الدنيا اذا انتسب لطاعته ورضاه فهو الكامل في الحقيقة خلوف افواه الصايمين له اطيب من ريح المسك عرى المحرمين لزيارة بيته اجمل من لباس الحلل نوح المذنبين على انفسهم من خشيته افضل من التسبيح انكسار المخبتين لعظمته هو الجبر ذل الخايفين من سطوته هو العز تهتك المحبين في محبته احسن من الستر بذل النفوس للقتل في سبيله هو الحياة جوع الصايمين لاجله هو الشبع عطشهم في طلب مرضاته ري نصب المجتهدين في خدمته هو الراحة

ذل الفتى في الحب مكرمة ... وخضوعه لحبيبه شرف

هبت اليوم على القلوب نفحة من نفحات نسيم القرب سعى سمسار المواعظ للمهجورين في الصلح وصلت البشارة للمنقطعين بالوصل وللمذنبين

بالعفو وللمستوجبين النار بالعتق لما سلسل الشيطان في شهر رمضان وخمدت نيران الشهوات بالصيام انعزل السلطان الهوى وصارت الدولة لحاكم العقل بالعدل فلم يبق للعاصي عذر يا غيوم الغفلة عن القلوب تقشعي يا شموس التقوى والايمان اطلعي يا صحايف اعمال الصالحين ارتفعي يا قلوب الصايمين اخشعي يا اقدام المجتهدين ~~اسجدي لربك واركعي~~ يا جباه الطايعين اسجدي لربك واركعي يا عيون المتهجدين لا تهجعي يا ذنوب التايبين لا ترجعي يا ارض الهوى ابلعي ماك ويا سما النفوس اقلعي يا بروق الاشواق للعشاق المعي يا خواطر العارفين ارتعي يا همم العارفين بغير الله لا تقنعي يا جنيد اطرب يا شبلي احضر يا رابعة اسمعي قد مدت في هذه الايام موايد الانعام للصوام فما منكم الا من دعي يا قومنا اجيبوا داعي الله ويا همم المومنين اسرعي فطوبى لمن اجاب فاصاب وويل لمن طرد عن الباب وما دعي

اسعي لربك و اسعي لطاعة ربك واسرعي صح

سالتك يا بانة الاجرعي | متى دمع الحزن لم يلمعي
وهامت قلبي مع الظاعنين | ام خار ضعفا فلم يتبع
رحلنا ورافقنا الصادقون | ولم يتخلف منا سوى مدعي

اخر

ليت شعري اذ جيتهم يقبلوني | ام تراهم عن بابهم يطردوني
ام تراني اذا وقفت لديهم | اذنوا لي بالدخول ام ~~يطردوني~~ يمنعوني

المجلس الثاني

المجلس الثاني في فضل الجود في رمضان وتلاوة القران في الصحيحين عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القران وكان جبريل يلقاه كل ليلة فيدارسه القران فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة وخرجه الامام احمد بزيادة في اخره وهو لا يسال عن شي الا اعطاه الجود هو سعة العطا وكثرته والله تعالى يوصف بالجود وفي الترمذي من حديث سعد بن ابي وقاص

عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جواد يحب الجود كريم يحب الكرم وفيه ايضا من حديث
ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه قال يا عبادي لو ان اولكم واخركم وحيكم
وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسال كل انسان منكم ما بلغت
امنيته فاعطيت كل سايل منكم ما نقص ذلك من ملكي الا كما لو ان احدكم مر بالبحر
فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ذلك باني جواد واجد ماجد افعل ما اريد عطاي
كلام وعذابي كلام انما امري لشيء اذا اردته ان اقول له كن فيكون وفي الاثر المشهور
عن فضيل بن عياض ان الله تعالى يقول كل ليلة انا الجواد ومني الجود انا الكريم
ومني الكرم فالله سبحانه اجود الاجودين وجوده يتضاعف في اوقات
خاصة كشهر رمضان وفيه انزل قوله اذا سالك عبادي عني فاني قريب
اجيب دعوة الداعي اذا دعان وفي الحديث الذي خرجه الترمذي وغيره
انه ينادي فيه مناد يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من
النار وذلك كل ليلة ولما كان الله عز وجل قد جبل نبيه صلى الله عليه وسلم
على اكمل الاخلاق واشرفها كما في حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وذكره مالك في موطايه بلاغا فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس كلهم وخرج ابن عدي باسناد فيه ضعف
من حديث انس مرفوعا الا اخبركم بالاجود الاجود الله الاجود الاجود
وانا اجود بني ادم واجودهم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه يبعث يوم
القيمة امة وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل الله فدل هذا على انه صلى
الله عليه وسلم اجود بني ادم على الاطلاق كما انه افضلهم واعلمهم واشجعهم
واكملهم في جميع الاوصاف الحميدة وكان جوده بجميع انواع الجود من بذل
العلم والمال وبذل نفسه لله في اظهار دينه وهداية عباده وايصال
النفع اليهم بكل طريق من اطعام جايعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوايجهم
وتحمل اثقالهم ولم يزل صلى الله عليه وسلم على هذه الخصال الحميدة منذ

نسا ولهذا قالت له خديجة في اول مبعثه والله لا يخزيك الله ابدا انك
لتصل الرحم وتقري الضيف وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوايب
الحق ثم تزايدت هذه الخصال فيه صلى الله عليه وسلم بعد البعثة وتضاعفت
اضعافا كثيرة وفي الصحيحين عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس واشجع الناس واجود الناس وفي صحيح مسلم عنه قال
ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا الا اعطاه فجاءه رجل فاعطاه
غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء
لا يخشى الفاقة وفي رواية له ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم غنما بين
جبلين فاعطاه اياه فاتى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا ليعطي عطاء
ما يخاف الفقر قال انس ان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا فما يمسي
حتى يكون الاسلام احب اليه من الدنيا وما عليها وفيه ايضا عن صفوان بن امية
قال لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطاني وانه لابغض
الناس الي فما برح يعطيني حتى انه لاحب الناس الي قال ابن شهاب اعطاه
يوم خيبر مائة من النعم ثم مية وفي مغازي الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم
اعطى صفوان يوميذ واديا مملوا ابلا ونعما فقال صفوان اشهد ما طابت
بهذا الا نفس نبي وفي الصحيحين عن جبير بن مطعم ان الاعراب علقوا بالنبي
صلى الله عليه وسلم مرجعه من حنين يسالونه ان يقسم بينهم فقال لو كان لي عدد
هذه العضاه نعما لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا
وفيهما عن جابر قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فقال لا وانه
قال لجابر لو جاء مال البحرين لقد اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا وقال
بيديه جميعا وخرج البخاري من حديث سهل بن سعد ان شملة اهديت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فلبسها وهو محتاج اليها فساله اياها رجل فاعطاه
فلامه الناس وقالوا كان محتاجا اليها وقد علمت انه لا يرد سايلا فقال

انما سالتها لتكون كفني فكانت كفنه وكان جوده صلى الله عليه وسلم كله لله وفي ابتغا مرضاته
فانه كان يبذل المال اما لفقير او محتاج او ينفقه في سبيل الله او يتالف به على الاسلام
من يقوي الاسلام باسلامه وكان يوثر على نفسه واهله واولاده فيعطي عطاء تعجز عنه
الملوك مثل كسري وقيصر ويعيش في نفسه عيش الفقرا فياتي عليه الشهر والشهران
لا يوقد في بيته نار وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع وكان قد اتاه صلى الله عليه
وسلم سبي مرة فشكت اليه فاطمة ما تلقى من خدمة البيت وطلبت منه خادما تكفيها
مونة بيتها فامرها ان تستعين بالتسبيح والتكبير والتحميد عند نومها وقال لا اعطيك
وادع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع وكان جوده صلى الله عليه وسلم يتضاعف
في شهر رمضان على غيره من الشهور كما ان جود ربه يتضاعف فيه ايضا فان الله جبله
على ما يحبه من الاخلاق الكريمة وكان على ذلك من قبل البعثة ذكر ابن اسحق
عن وهب بن كيسان عن عبيد بن عمير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجاور في حرا من كل سنة شهرا يطعم من جاه من المساكين حتى اذا كان الشهر الذي
اراد الله به ما اراد من كرامته من السنة التي بعثه فيها وذلك الشهر شهر رمضان خرج الى
حرا كما كان يخرج لجواره معه اهله حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله برسالته
ورحم العباد بها جاءه جبريل من الله تعالى ثم كان بعد الرسالة جوده في رمضان
اضعاف ما كان قبل ذلك فانه كان يلتقي هو وجبريل عليهما افضل الصلاة واتم
السلام وهو افضل الملايكة واكرمهم فيدارسه الكتاب الذي جا به اليه وهو
اشرف الكتب وافضلها وهو يحث على الاحسان ومكارم الاخلاق وقد
كان صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب له خلقا بحيث يرضى لرضاه ويسخط
لسخطه ويسارع الى ما حث عليه ويمتنع مما زجر عنه فلهذا كان يتضاعف
جوده وافضاله في هذا الشهر لقرب عهده بمخالطة جبريل عليه السلام
وكثرة مدارسته له هذا الكتاب الكريم الذي يحث على المكارم والجود
ولا شك ان المخالطة توثر وتورث اخلاقا من المخالط كان بعض الشعرا

قد امتدح ملكا جوادا فاعطاه جائزة سنية فخرج بها من عنده وفرقها كلها على
الناس وانشد

لمست بكفي كفه ابتغي الغنى ولم ادر ان الجود من كفه يعدي

فبلغ ذلك الملك فاضعف له الجائزة وقد قال بعض الشعرا يمدح بعض الاجواد ولا يصلح
ان يكون ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تجبه انامله
تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله
هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله

سمع الشبلي قائلا يقول يا الله يا جواد فتاوه وصاح وقال كيف يمكنني ان اصف
الحق بالجود ومخلوق يقول في شكله فذكر هذه الابيات ثم بكى وقال بلى يا جواد
فانك اوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك الهمم فانت الجواد كل الجواد فانهم يعطون
محدود وعطاؤك لا حد له ولا صفة فيا جوادا يعلو كل جواد وبه جاد كل من جاد
وفي تضاعف جوده صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان بخصوصه فوائد كثيرة منها شرف
الزمان ومضاعفة اجر العمل فيه وفي الترمذي عن انس مرفوعا افضل الصدقة
صدقة في رمضان ومنها ان اعانة الصائمين والقائمين والذاكرين على طاعاتهم
يستوجب المعين لهم مثل اجورهم كما ان من جهز غازيا فقد غزى ومن خلفه في اهله
فقد غزى وفي حديث زيد بن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فطر
صائما فله مثل اجره من غير ان ينقص من اجر الصائم شي خرجه الامام احمد والنسائي
والترمذي وابن ماجه وخرجه الطبراني من حديث عائشة وزاد وما عمل
الصائم من انواع البر الا كان لصاحب الطعام ما دام قوة الطعام فيه وخرج
ابن خزيمة في صحيحه من حديث سلمان مرفوعا حديثا في فضل شهر رمضان
وفيه وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المومن من فطر فيه صائما كان

مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره
شي قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصايم قال يعطي الله هذا الثواب
لمن فطر صايما على لبن او تمرة او شربة ماء ومن اشبع فيه صايما سقاه الله من حوضي
شربة لا يظما بعدها حتى يدخل الجنة ومنها ان شهر رمضان يجود الله فيه على
عباده بالرحمة والمغفرة والعتق من النار لا سيما في ليلة القدر والله تعالى
يرحم من عباده الرحما كما قال صلى الله عليه وسلم انما يرحم الله من عباده الرحما فمن
جاد على عباد الله جاد الله عليه بالعطا والفضل والجزاء من جنس العمل
ومنها ان الجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنة كما في حديث علي عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها
من ظهورها قالوا لمن هي يا رسول الله قال لمن طيب الكلام واطعم الطعام وادام
الصيام وصلى بالليل والناس نيام وهذه الخصال كلها تكون في رمضان
فيجتمع فيه للمومن الصيام والقيام والصدقة وطيب الكلام فانه ينهى فيه الصايم
عن اللغو والرفث والصيام والصلوة والصدقة توصل صاحبها الى الله
عز وجل قال بعض السلف الصلاة توصل صاحبها الى نصف الطريق والصيام
يوصله الى باب الملك والصدقة تاخذ بيده فتدخله على الملك وفي صحيح
مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اصبح منكم اليوم صايما قال
ابو بكر انا قال من تبع منكم اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال فمن اطعم منكم اليوم مسكينا قال ابو بكر انا قال
من تصدق بصدقة قال ابو بكر انا قال فمن عاد مريضا قال ابو بكر انا قال
من شيع جنازة قال ابو بكر انا قال فما اجتمعن في امرء الا دخل الجنة ومنها
ان الجمع بين الصيام والصدقة ابلغ في تكفير الخطايا واتقاء جهنم والمباعدة
عنها وخصوصا ان ضم الى ذلك قيام الليل فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الصيام جنة وفي رواية جنة احدكم من النار كجنته من القتال
وفي حديث معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصدقة تطفي الخطية
كما يطفي الماء النار وقيام الرجل في جوف الليل يعني انه يطفي الخطية

ايضا وقد صح بذلك في رواية الامام احمد وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال اتقوا النار ولو بشق تمرة كان ابو الدرداء يقول صلوا في ظلمة الليل
ركعتين لظلمة القبور صوموا يوما شديدا حره لحر يوم النشور تصدقوا بصدقة لشر
يوم عسير ومنها ان الصيام لابد ان يقع فيه خلل ونقص وتكفير الصيام للذنوب مشروط
بالتحفظ مما ينبغي التحفظ منه كما ورد ذلك في حديث خرجه ابن حبان في صحيحه وعامة
صيام الناس لا يجتمع في صومه التحفظ كما ينبغي ولهذا نهي ان يقول الرجل صمت
رمضان كله او قمته كله فالصدقة تجبر ما فيه من النقص والخلل ولهذا اوجب
في اخر شهر رمضان زكاة الفطر طهرة للصيام من اللغو والرفث والصيام
والصدقة لهما مدخل في كفارات الايمان ومحظورات الاحرام وكفارة الوطي
في رمضان ولهذا كان الله تعالى قد خير المسلمين في ابتداء الامر بين الصيام واطعام
المسكين ثم نسخ ذلك وبقي الاطعام لمن يعجز عن الصيام لكبره ومن اخر قضاء رمضان
حتى ادركه رمضان اخر فانه يقضيه ويضم اليه اطعام مسكين لكل يوم تقوية
له عند اكثر العلماء كما افتى به الصحابة وكذلك من افطر لاجل غيره كالحامل
والمرضع على قول طايفة من العلماء ومنها ان الصايم يدع طعامه وشرابه لله
فاذا اعان الصايمين على التقوي على طعامهم وشرابهم كان بمنزلة من ترك
شهوة لله واثر بها او واسى فيها ولهذا يشرع له تفطير الصوام معه اذا افطر
لان الطعام يكون محبوبا له حينئذ فيواسي فيه حتى يكون ممن اطعم الطعام
على حبه ويكون في ذلك شكر لله على نعمة اباحة الطعام والشراب له ورده
عليه بعد منعه اياه فان هذه النعمة انما عرف قدرها عند المنع منها وسئل
بعض السلف لم شرع الصيام قال ليذوق الغني طعم الجوع فلا ينسى الجايع
وهذا من بعض حكم الصوم وفوايده وقد ذكرنا فيما تقدم من حديث سلمان
وفيه وهو شهر المواساة فمن لم يقدر فيه على درجة الايثار على النفس فلا
يعجز عن درجة اهل المواساة كان كثير من السلف يواسون من افطارهم او يوثرون

به ويطوون كان ابن عمر يصوم ولا يفطر الا مع المساكين فاذا منعهم اهله عنه لم يتعش تلك الليلة
وكان اذا جاءه سايل وهو على طعامه اخذ نصيبه من الطعام فقام فاعطاه السايل فيرجع
وقد اكل اهله ما بقي في الجفنة فيصبح صايما ولم ياكل شيا واشتهى بعض الصالحين من السلف
طعاما وكان صايما فوضع بين يديه عند فطوره فسمع سايلا يقول من يقرض الملي
الوفي فقال عبده المعدم من الحسنات فقام فاخذ الصحفة وخرج بها اليه
وبات طاويا وجاء سايل الى الامام احمد فرفع اليه رغيفين كان يعدهما
لفطره ثم طوي واصبح صايما وكان الحسن يطعم اخوانه وهو صايم تطوعا ويجلس
يروحهم وهم ياكلون وكان ابن المبارك يطعم اخوانه في السفر الالوان من الحلوى
وغيرها وهو صايم سلام الله على تلك الارواح رحمة الله على تلك
الاشباح لم يبق منهم الا اخبار واثار كم بين من منع الحق الواجب
عليه وبين اهل الايثار

لا تعرضن لذكرنا في ذكرهم　　ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد

ولذلك قال الشافعي احب للرجال الزيادة بالجود في رمضان اقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم ولحاجة الناس فيه الى مصالحهم ولتشاغل كثير منهم
بالصوم والصلوة عن مكاسبهم وكذا قال القاضي ابو يعلى وغيره من اصحابنا
ايضا ودل الحديث ايضا على استحباب دراسة القران في رمضان والاجتماع
على ذلك وعرض القران على من هو احفظ له وفيه دليل على استحباب
الاكثار من تلاوة القران في شهر رمضان وفيه حديث فاطمة عليها السلام
عن ابيها صلى الله عليه وسلم انه اخبرها ان جبريل كان يعارضه القران كل
عام مرة وانه عارضه في عام وفاته مرتين وفي حديث ابن عباس
ان المدارسة بينه وبين جبريل كانت ليلا فدل على استحباب الاكثار من التلاوة
في رمضان ليلا فان الليل تنقطع فيه الشواغل وتجتمع فيه الهمم
ويتواطا فيه القلب واللسان على التدبر كما قال تعالى ان ناشية الليل
هي اشد وطاء واقوم قيلا وشهر رمضان

رمضان له خصوصية بالقران كما قال تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران وقد قال
ابن عباس انه انزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في ليلة القدر ويشهد لذلك
قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقد سبق عن عبيد
ابن عمير ان النبي صلى الله عليه وسلم بدي بالوحي ونزول القران في شهر رمضان وفي المسند عن
واثلة ابن الاسقع رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت صحف ابرهيم عليه السلام
في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلث
عشرة من رمضان وانزل القران لاربع وعشرين خلت من رمضان وقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل اكثر من غيره وقد صلى معه حذيفة رضي الله عنه
ليلة في رمضان قال فقرا بالبقرة ثم النساء ثم ال عمران لا يمر باية تخويف الا وقف وسال قال
فما صلى الركعتين حتى جاءه بلال فاذنه بالصلاة خرجه الامام احمد وخرجه النسائي
وعنده انه ما صلى الا اربع ركعات وكان عمر رضي الله عنه قد امر ابي ابن كعب وتميما الداري
ان يقوما بالناس في شهر رمضان وكان القاري يقرا بالمائتين في ركعة حتى كانوا يعتمدون
على العصي من طول القيام وما كانوا ينصرفون الا عند الفجر وفي رواية انهم كانوا يربطون
الحبال بين السواري ثم يتعلقون بها وروي ان عمر رضي الله عنه جمع ثلثة قراء فامر
اسرعهم قراءة ان يقرا بالناس ثلاثين واوسطهم خمسا وعشرين وابطاهم بعشرين ثم كان
في زمن التابعين يقراون بالبقرة في قيام رمضان في ثمان ركعات وان قرا بها في اثنتي عشرة
ركعة راوا انه قد خفف قال ابن منصور سئل اسحق يعني ابن راهويه كم يقرا في قيام
شهر رمضان فلم يرخص في دون عشر ايات فقيل له انهم لا يرضون قال لا رضوا فلا تؤمهم اذا
لم يرضوا بعشر ايات من البقرة ثم اذا صرت الى الايات الخفاف فبقدر عشر ايات من البقرة يعني
في كل ركعة ولذلك كره مالك رحمه الله ان يقرا دون عشر ايات وسئل الامام عما روي
عن عمر كما تقدم ذكره في السريع القراءة والبطي فقال في هذا مشقة على الناس ولا سيما في هذه
الليالي القصار وانما الامر على ما يحتمله الناس وقال احمد لبعض اصحابه وكان يصلي بهم في رمضا ن
هؤلاء قوم ضعفى اقرا خمسا ستا سبعا قال فقرات فختمت ليلة سبع وعشرين وقد

وروي عن الحسن ان الذي امره عمران يصلي بالناس كان يقرا خمس ايات ست ايات وكلام
الامام احمد يدل على انه يراعي في القراءة حال المأمومين ولا يشق عليهم وقاله ايضا غيره من الفقها
من اصحاب ابي حنيفه وغيرهم وقد روي عن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قام
بهم ليلة ثلث وعشرين الى ثلث الليل وليلة خمس وعشرين الى نصف الليل فقالوا له لو نفلتنا بقية
ليلتنا فقال ان الرجل اذا صلى مع الامام حتى ينصرف كتب له بقية ليلته خرجه اهل السنن وحسنه
الترمذي وهذا يدل على ان قيام ثلث الليل ونصفه يكتب به قيام ليلة لكن مع الامام
وكان الامام احمد ياخذ بهذا الحديث ويصلي مع الامام حتى ينصرف ولا ينصرف حتى
ينصرف الامام وقال بعض السلف من قام نصف الليل فقد قام الليل وفي سنن ابي داوود
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام بعشر ايات لم يكتب
من الغافلين ومن قام بماية اية كتب من القانتين ومن قام بالف اية كتب من المقنطرين
يعني انه يكتب له قنطار من الاجر ويروى من حديث تميم وانس مرفوعا من قرا بماية اية
في ليلة كتب له قيام ليلة وفي اسنادهما ضعف وروي من حديث تميم رضي الله عنه موقوفا
عليه وهو اصح وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال من قرا في ليلة خمسين اية لم يكتب من الغافلين
ومن قرا ماية اية كتب من القانتين ومن قرا ثلثماية اية كتب له قنطار ومن اراد ان يزيد في
القراءة ويطيل وكان يصلي لنفسه فليطول ما شاء كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك من صلى
بجماعة يرضون بصلاته وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلث ليال
وبعضهم في كل سبع ومنهم قتاده وبعضهم في كل عشر منهم ابو رجا العطاردي وكان السلف
يتلون القران في شهر رمضان في الصلاه وغيرها وكان الاسود يقرا القران في كل ليلتين
في رمضان وكان النخعي يفعل ذلك في العشر الاواخر منه خاصة وفي بقيه الشهر في ثلاث
وكان قتاده يختم في كل سبع دايما وفي رمضان في كل ثلاث وفي العشر الاواخر كل ليله وكان
للشافعي في رمضان ستون ختمة يقراها في غير الصلاه وعن ابي حنيفه نحوه وكان قتاده يدرس
القران في شهر رمضان وكان الزهري يقول اذا دخل رمضان فانما هو تلاوة القران
واطعام الطعام قال ابن عبد الحكم كان مالك اذا دخل رمضان نفر من قراءة الحديث ومجالسة
اهل

اهل العلم ويقبل على تلاوة القرآن من المصحف وكان عبد الرزاق كان سفيان الثوري اذا دخل رمضان ترك جميع العبا
واقبل على تلاوة القرآن وكانت عائشة رضي الله عنها تقرا في المصحف اول النهار في شهر رمضان فاذا طلعت الشمس نامت
وقال سفيان كان زبيد اذا حضر رمضان احضر المصاحف وجمع اليه اصحابه وانما ورد النهي عن قراءة القرآن في
اقل من ثلاث على المداومة على ذلك واما الاوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصا الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر
او في الاماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير اهلها فيستحب الاكثار فيهما من تلاوة القرآن اغتناما للزمان والمكا
وهذا قول احمد واسحق وغيرهما من الائمة وعليه يدل عمل غيرهم كما سبق ذكره واعلم ان المومن يجتمع له في
شهر رمضان جهادان لنفسه جهاد بالنهار على الصيام وجهاد بالليل على القيام فمن جمع بين هذين الجهاد
ووفى حقوقهما وصبر عليهما وفي اجره بغير حساب قال كعب ينادي يوم القيامة مناد ان كل حارث يعطى
بحرثه ويزاد غير اهل القرآن والصيام يعطون اجورهم بغير حساب ويشفعان له ايضا عند الله تعالى كما في عز وجل
المسند عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقيام يشفعان للعبد
يوم القيامة يقول الصيام اي رب منعته الطعام والشهوات المحرمة بالنهار ويقول القرآن منعته النوم
بالليل فشفعني فيه فيشفعان والصيام يشفع لمن منعه الشهوات المحرمة كلها سوى كان تحريمها يختص
بالصيام كشهوة الطعام والشراب والنكاح ومقدماتها او لا يختص به كشهوة فضول الكلام المحرم والنظر المحرم
والسماع المحرم والكسب المحرم فاذا منعه الصيام في هذه المحرمات كلها فانه يشفع له عند الله يوم القيامة
ويقول يا رب منعته شهواته فشفعني فيه فهذا لمن حفظ صيامه ومنعه من شهواته واما من ضيع
صيامه ولم يمنعه مما حرم الله عليه فانه جدير ان يضرب به وجه صاحبه ويقول له ضيعك الله كما ضيعتني
كما ورد مثل ذلك في الصلاة قال بعض السلف اذا احتضر المومن يقال للملك شم راسه قال اجد في
راسه القرآن فيقال شم قلبه فيقول اجد في قلبه الصيام فيقال شم قدميه فيقول اجد في قدميه القيام
فيقال حفظ نفسه حفظه الله تعالى وكذلك القرآن انما يشفع لمن منعه النوم بالليل فان من قرا القرآن
وقام به فقد قام بحقه فيشفع له وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فقال ذاك لا يتوسد القرآن يعني لا
ينام فيصير كالوسادة وخرج الامام احمد من حديث بريدة مرفوعا ان القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة
حين ينشق عنه القبر كالرجل الشاحب فيقول هل تعرفني انا صاحبك الذي اظماتك في الهواجر واسهرت
ليلك وكل تاجر من وراء تجارته فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ثم يقال له
اقرا واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرا هذا او ترتيلا وفي حديث عبادة بن الصا مت

رضي الله عنه الطويل ان القرآن يأتي صاحبه في القبر فيقول انا الذي كنت اسهر ليلك واظمي نهارك وامنع
شهوتك وسمعك وبصرك فتجدني من الاخلاء خليل صدق ثم يصعد فيسأل له فراشا ودثارا فيؤمر له
بفراش ودثار من الجنة وقنديل من الجنة وياسمين من الجنة ثم يدفن في قبلة القبر فيوسع عليه ما
شاء الله من ذلك قال ابن مسعود فينبغي لقاري القرآن ان يعرف بليله اذا الناس نايمون وبنهاره اذا
الناس يفطرون وببكائه اذا الناس يضحكون وبورعه اذا الناس يخلطون وبصمته اذا الناس يخوضون
وبخشوعه اذا الناس يختالون وبحزنه اذا الناس يفرحون قال محمد بن كعب كنا نعرف قاري
القرآن بصفرة اللون يشير الى سهره وطول تهجده وقال وهيب بن الورد قيل لرجل الا تنام قال
ان عجايب القرآن اطرن نومي وصحب رجل رجلا شهرين فلم يره نايما فقال ما لي لا اراك نايما فقال ان
عجايب القرآن اطرن نومي ما اخرج من اعجوبة الا وقعت في اخرى قال احمد بن ابي الحواري اني لاقرا
القرآن وانظر في آية فيتحير عقلي بها واعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسعهم ان يشتغلوا بشي
من الدنيا وهم يتلون كلام الله اما انهم لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة
به لذهب عنهم النوم فرحا بما رزقوا وانشد ذو النون شعر

منع القرآن بوعده ووعيده مقل العيون بليلها لا تهجع
فهموا عن الملك العظيم كلامه فهما تذل له الرقاب وتخضع

فاما من كان معه القرآن ونام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهار فانه ينتصب القرآن خصما له يطالبه بحقوقه فه
التي ضيعها وخرج الامام احمد من حديث سمرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في منامه
رجلا مستلقيا على قفاه ورجل قائم بيده فهر او صخرة فيشدخ راسه فيتدهده الحجر فاذا ذهب ليأخذه
عاد راسه كما كان فيصنع به مثل ذلك فسال عنه فقيل له هذا رجل اتاه الله القرآن فنام عنه
بالليل ولم يعمل به بالنهار فهو يفعل به كذلك الى يوم القيامة وقد خرجه البخاري بغير هذا اللفظ
وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم يمثل القرآن يوم القيامة رجلا
فيؤتى بالرجل قد حمله فخالف امره فيتمثل له خصما فيقول يا رب حملته اياي فبئس حامل تعدى حدودي
وضيع فرايضي وركب معصيتي وترك طاعتي فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال شانك به فياخذ
بيده فما يرسله حتى يكبه على منخره في النار ويؤتى بالرجل الصالح كان قد حمله وحفظ امره فيتمثل خصما
دونه فيقول يا رب حملته اياي فخير حامل حفظ حدودي وعمل بفرايضي واجتنب معصيتي واتبع طاعتي

فما

فما يزال يترقى له بالحج حتى ينال شاكله فيأخذ بيده فيأمر بسلته حتى يلبسه حلة من الاستبرق ويعقد
عليه تاج الملك ويسقيه كأس المحبة • يا من ضيع عمره في غير الطاعة • يا من فرط في شهره
بل في دهره وأضاعه • يا من بضاعته التسويف والتفريط وبئست البضاعة • يا من جعل خصمه القرآن
وشهر رمضان كيف ترجو ممن جعلته خصمك الشفاعة • ويل لمن شفعاؤه خصماؤه والصور
في يوم القيامة ينفخ • رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش وقائم حظه من قيامه السهر
كل قيام لا ينهى عن الفحشاء والمنكر لا يزيد صاحبه الا بعدا وكل صيام لا يصان عن قول الزور والعمل
به لا يورث صاحبه الا مقتا وردا يا قوم اين آثار الصيام اين أنوار القيام — شعر

ان كنت تنوح يا حمام البان • للبين فأين شواهد الأحزان
أجفانك للدموع أم أجفان • لا يقبل مدع بلا برهان

هذا عباد الله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وفي بقيته للعابدين مستمتع • وهذا كتاب الله يتلى فيه
بين أظهركم ويسمع • وهو القرآن الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعا متصدعا • ومع هذا فلا قلب
يخشع ولا عين تدمع • ولا صيام يصان عن الحرام فينفع • ولا قيام استقام فيرجى في صاحبه أن يشفع
قلوب خلت من التقوى فهي خراب بلقع • وتراكمت عليها ظلمة الذنوب فهي لا تبصر ولا تسمع • كم تتلى علينا
آيات الكتاب وقلوبنا كالحجارة أو أشد قسوة • كم يتوالى علينا شهر رمضان وحالنا فيه كحال أهل
الشقوة • لا الشاب منا ينتهي عن الصبوة • ولا الشيخ ينزجر عن القبيح فيلتحق بالصفوة • أين نحن من قوم
إذا سمعوا داعي الله أجابوا الدعوة • وإذا تليت عليهم آياته جلت قلوبهم جلوة • وإذا صاموا صامت منهم
الألسنة والأسماع والأبصار أفما لنا فيهم أسوة • كم بيننا وبين حال أهل الصفا أبعد مما بيننا وبين أهل
الصفا والمروة • كلما حسنت منا الأقوال ساءت الأعمال • فلا حول ولا قوة إلا بالله • شعر

يا قوم فاز المتقون بالتقى وأبصر الحق وقلبي عمي • يا حسنهم والليل قد جنهم ونورهم يفوق نور الأنجم
ترنموا بالذكر في ليلهم فعيشهم قد طاب بالترنم • قلوبهم للذكر قد تفرغت دموعهم كلؤلؤ منتظم
أسحارهم لهم بهم قد أشرقت وخلع الغفران خير القسم • ويحك يا نفس ألا تيقظ ينفع قبل أن تزل قدمي
مضى الزمان في توان وهوى فاستدركي ما قد بقي واغتنمي

المجلس الثالث في العشر الأوسط من شهر رمضان وذكر النصف الأخير في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأوسط من رمضان فاعتكف عاما حتى إذا كان

ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي خرج في صبيحتها من اعتكافه فقال من كان اعتكف معي فليعتكف
العشر الاواخر وقد اريت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايتني اسجد في ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها
في العشر الاواخر في كل وتر فمطرت السما تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد فبصرت
عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبهته اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين هذا
الحديث يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاوسط من شهر رمضان لابتغا
ليلة القدر فيه وهذا السياق يقتضي ان ذلك تكرر منه وفي رواية في الصحيح في هذا الحديث انه
اعتكف العشر الاول ثم اعتكف العشر الاوسط ثم قال اني اتيت فقيل لي انها في العشر الاواخر فمن احب
منكم ان يعتكف فليعتكف فاعتكف الناس معه وهذا يدل على ان ذلك تكرر منه قبل ان يتبين له انها
في العشر الاواخر ثم لما تبين له ذلك اعتكف العشر الاواخر حتى قبضه الله عز وجل كما رواه عنه عائشة
وابو هريرة وغيرهما وروي ان عمر رضي الله عنه جمع جماعة من الصحابة فسالهم عن ليلة القدر فقال بعضهم
كنا نراها في العشر الاوسط ثم بلغنا انها في العشر الاواخر وسياتي الحديث بتمامه في موضع اخر ان شا
الله تعالى وخرج ابن ابي عاصم في كتاب الصيام وغيره من حديث خالد بن محدوج عن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في اول ليلة وفي تسع او اربع عشرة وخالد هذا فيه ضعف
وهذا يدل على انها تطلب في ليلتين من العشر الاول وفي ليلة من العشر الاوسط وهي اربع عشرة وقد
سبق من حديث واثلة بن الاسقع مرفوعا ان الانجيل انزل لثلث عشرة من رمضان وقد ورد
الامر بطلب ليلة القدر في النصف الاواخر من رمضان وفي افراد ما بقي من العشر الاوسط من هذا
النصف وهما الليلتان ليلة سبع عشرة وليلة تسع عشرة اما الاول فخرجه الطبراني من حديث عبد
الله بن انيس انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال رايتها ونسيتها فتحرها في النصف الاواخر
التمسها ثم عاد فساله فقال التمسوها في ليلة ثلث وعشرين تمضي من الشهر ولهذا المعنى والله اعلم
كان ابي بن كعب يقنت في الوتر في ليالي النصف الاواخر لانه يرجى فيه ليلة القدر وايضا فكل زمان
فاضل من ليل او نهار فان اخره افضل من اوله كيوم عرفة ويوم الجمعة وكذلك الليل والنهار عموما اخره
افضل من اوله وكذلك كانت الصلاة الوسطى صلاة العصر كما دلت الاحاديث الصحيحة عليه واثار
السلف كثيرة تدل عليه وكذلك عشر ذي الحجة والمحرم اخرهما افضل من اولهما واما الثاني ففي سنن
ابي داود عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا اطلبوها ليلة سبع عشرة من رمضان وليلة احدى وعشرين

وليلة

وليلة ثلاث وعشرين ثم مكث وفي رواية ليلة تسع عشرة وقيل ان الصحيح وقفه على ابن مسعود فقد صح عنه
انه قال تحروا ليلة القدر لليلة سبع عشرة صباحة بدر او احدى وعشرين وفي رواية عنه قال ليلة سبع عشرة
فان لم يكن ففي تسع عشرة وخرج الطبراني من رواية المهزم وهو ضعيف عن ابي هريرة مرفوعا التمسوا ليلة
القدر في ليلة سبع عشرة او تسع عشرة او احدى وعشرين او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين او سبع وعشرين او
تسع وعشرين فمعنى هذا الحديث التماسها في افراد النصف الثاني كلها وروي من حديث عائشة رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا كان ليلة تسع عشرة من رمضان شد المئزر وهجر الفراش حتى يفطر قال
البخاري تفرد به عن ابن مسكين ولا يتابع عليه وقد روي عن طائفة من الصحابة انها تطلب ليلة سبع عشرة
وقالوا ان صبيحتها كان يوم بدر وروي عن علي وابن مسعود وزيد بن ارقم وعمرو بن حريث رضي الله عنهم ومنهم
من روي عنه انها ليلة تسع عشرة وروي عن علي وابن مسعود وزيد بن ارقم رضي الله عنهم والمشهور عند اهل
السير والمغازي ان ليلة بدر كانت ليلة سبع عشرة وكانت ليلة جمعة وروي ذلك عن علي وابن عباس وغيرهما
رواية ضعيفة انها كانت ليلة الاثنين وكان زيد بن ثابت لا يحيي ليلة من رمضان كما يحيي ليلة سبع عشرة
ويقول ان الله فرق في صبيحتها بين الحق والباطل واذل في صبيحتها ائمة الكفر وحكى الامام احمد
هذا القول عن اهل المدينة ان ليلة القدر تطلب ليلة سبع عشرة قال في رواية ابي داود فيمن قال لامراته
انت طالق ليلة القدر قال يعتزلها اذا دخل العشر وقبل العشر اهل المدينة يرونها في السبع عشرة الا ان
المثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في العشر الاواخر وحكي عن عامر بن عبد الله بن الزبير انه كان
يواصل ليلة سبع عشرة وعن اهل مكة انهم كانوا لا ينامون فيها ويعتمرون وحكي عن ابي يوسف ومحمد
صاحبي ابي حنيفة ان ليلة القدر في النصف الاواخر من رمضان من غير تعيين لها بليلة وان كانت في
نفس الامر عند الله معينة وروي عن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال ليلة القدر ليلة سبع عشرة
ليلة جمعة خرجه ابن ابي شيبة وظاهره انها انما تكون ليلة القدر اذا كانت ليلة جمعة لتوافق ليلة بدر
وروى ابو الشيخ الاصبهاني باسناد جيد عن الحسن ان غلاما لعثمان ابن ابي العاص قال له يا سيدي
البحر يعذب في هذا الشهر في ليلة قال فاذا كانت تلك الليلة فاذنه فنظروا فوجدوه عذبا فاذا هي ليلة
سبعة عشر وروي من حديث جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي قبا ليلة
سبع عشرة من رمضان اي يوم كان خرجه ابو موسى المديني وقد قيل ان المعراج كان فيها ذكر ابن سعد
عن الواقدي عن اشياخه ان المعراج كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة الى السما

وان الاسرا كان ليلة سبع عشرة من ربيع الاول قبل الهجرة بسنة الى بيت المقدس وهذا على قول من
فرق بين المعراج والاسرا فجعل المعراج كما ذكره في سورة النجم والاسرا الى بيت المقدس خاصة كما ذكره
في سورة سبحان وقد قيل ان ابتدا نبوة النبي صلى الله عليه وسلم كان في سابع عشر من رمضان قال
ابو جعفر محمد بن الباقر نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بحرا
برسالة الله عز وجل يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان واصح ما روي في الحوادث في هذه الليلة
انها ليلة بدر كما سبق انها كانت ليلة سبع عشرة وقيل تسع عشرة والمشهور انها ليلة سبع عشرة كما
تقدم وصبيحتها هو يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وسمي يوم الفرقان لان الله تعالى فرق فيه بين
الحق والباطل واظهر الحق واهله على الباطل وحزبه وعلت كلمة الله وتوحيده وذل اعداؤه من المشركين
واهل الكتاب وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة فان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة في
ربيع الاول في اول سنة من سني الهجرة ولم يفرض رمضان في ذلك العام ثم صام عاشورا وفرض عليه
رمضان في ثاني سنة فهو اول رمضان صامه وصامه المسلمون معه ثم خرج النبي صلى الله عليه
وسلم لطلب عير من قريش قدمت من الشام الى المدينة في يوم السبت لاثني عشرة ليلة خلت من
رمضان وافطر في خروجه اليها قال ابن المسيب قال عمر رضي الله عنه غزونا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم غزوتين في رمضان يوم بدر ويوم الفتح وافطرنا فيهما وكان سبب خروجه صلعم اصحا به
خصوصا المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله
ورسوله اولئك هم الصادقون وكانت هذه العير فيها اموال كثيرة لاعدائهم الكفار الذين اخرجوهم من
ديارهم ظلما وعدوانا كما قال تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا
من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله فقصد النبي صلى الله عليه وسلم ان ياخذ اموال هولاء الكفار الظالمين
المعتدين على اوليا الله وحزبه وجنده فيرده على اوليا الله وحزبه المظلومين المخرجين من ديارهم واموا لهم
ليتقووا بها على عبادة الله وطاعته وجهاد اعدايه وهذا مما احله الله تعالى لهذه الامة فانه احل لهم
الغنايم ولم تحل لاحد قبلهم وكان عدة من معه ثلثماية وبضعة عشر كانوا على عدة اصحاب طالوت
الذين جاوزوا معه النهر وما جاوز معه الا مومن وفي سنن ابي داود من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر في ثلثماية وخمسة عشر من المقاتلة كما خرج طالو ت
فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجوا فقال اللهم انهم حفاة فاحملهم وانهم عراة فاكسهم

وانهم

74

وانهم جياع فاشبعهم ففتح الله يوم بدر فانقلبوا يوم انقلبوا وما فيهم رجل الا وقد رجع بجمل او جملين
واكتسوا وشبعوا وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين خرجوا على غاية من قلة الظهر والزاد
فانهم لم يخرجوا مستعدين لحرب ولا لقتال انما خرجوا لطلب العير وكان معهم نحو سبعين بعيرا يعتقبو هنا
بينهم كل ثلثة على بعير وكان للنبي صلى الله عليه وسلم زميلان وكان يعتقب على بعير واحد وكان زميلاه ص وكانوا يعتقبون
يقولان له يا رسول الله اركب حتى نمشي عنك فيقول ما انتما باقوى على المشي مني ولا انا باغنى عن الاجر
منكما ولم يكن معهما الا فرسان وقيل ثلثة وقيل فرس واحد للمقداد وبلغ المشركين خروج النبي صلى الله عليه
وسلم لطلب العير فاخذ ابو سفيان بالعير نحو الساحل وبعث الى اهل مكة يخبرهم الخبر ويطلب منهم
ان ينفروا لحمايته عنهم فخرجوا مستنفرين وخرج اشرافهم ورؤساهم وساروا نحو بدر واستشار
النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في القتال فتكلم المهاجرون فسكت عنهم وانما كان قصده الانصار لانه
ظن انهم لم يبايعوه الا على نصرته على من قصده في ديارهم فقال سعد بن عبادة ايانا تريد يعني الا نصار
فقال والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخيض البحر لاخضناها ولو امرتنا ان نضرب اكبادها الى برك
الغماد لفعلنا وقال له المقداد لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا
قاعدون ولكن نقاتل عن يمينك وشمالك وبين يديك ومن خلفك فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
واجمع على القتال وبات تلك الليلة ليلة الجمعة قايما يصلي ويبكي ويدعو الله ويستنصره على اعدايه وفي
المسند عن علي قال لقد رايتنا وما فينا الا نايم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي
ويبكي حتى اصبح وفيه عنه ايضا قال اصابنا طش من مطر يعني ليلة بدر فانطلقنا تحت الشجر والحجف
نستظل بها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ويقول ان تهلك هذه الفيه
لا تعبد فلما ان طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله فجا الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحث على القتال وامد الله تعالى نبيه والمومنين بنصر من عنده وجند من جنده
كما قال تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكة مردفين وما جعله الله الا
بشرى لكم ولتطمين قلوبكم به وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم وفي صحيح البخاري ان جبريل
عليه السلم قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها
قال وكذلك من شهد بدرا من الملايكة قال الله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وقال فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راهم قال اللهم

إن هؤلاء قريش قد جاءت بخيلائها يكذبون رسلك فأنجز لي ما وعدتني فأتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فأخذ قبضة من حصباء الوادي فرمى بها نحوهم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه ومنخريه وفمه شيء ثم كانت الهزيمة وقال حكيم بن حزام سمعنا يوم بدر صوتا وقع من السماء كأنه صوت حصاة على طست فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية فانهزمنا ولما قدم الخبر على أهل مكة قالوا لمن أتاهم بالخبر كيف حال الناس قال لا شيء والله كان إلا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض ما يقوم لها شيء وقتل الله صناديد قريش يومئذ ومنهم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأبو جهل وغيرهم وأسروا منهم سبعين وقصة بدر تطول استقصاؤها وهي مشهورة في كتب التفسير وكتب الصحاح والسنن والمسانيد والمغازي والتواريخ وغيرها وإنما المقصود ههنا التنبيه على بعض مقاصدها وكان عدو الله إبليس قد جاء إلى المشركين في صورة سراقة بن مالك وكانت يده في يد الحارث بن هشام وجعل يشجعهم ويعدهم ويمنيهم فلما رأى الملائكة هرب وألقى نفسه في البحر وقد أخبر الله عن ذلك بقوله وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب وفي الموطأ حديث مرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما رئي الشيطان أحقر ولا أدحر ولا أصغر من يوم عرفة إلا ما رئي يوم بدر وقيل وما رأى يوم بدر قال رأى جبريل يزع الملائكة وإبليس عدو الله يسعى جهده في إطفاء نور الله وتوحيده ويغري بذلك أولياءه من الكفار والمنافقين فلما عجز عن ذلك نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وأظهر دينه على الدين كله رضي بإلقاء الفتن بين المسلمين واجتزى منهم بمحقرات الذنوب حيث عجز عن ردهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم خرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه وخرج الإمام أحمد والنسائي والترمذي وابن ماجه من حديث عمرو بن الأحوص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حجة الوداع ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبد في بلدكم هذا أبدا ولكن ستكون له طاعة في بعض ما تحتقرون من أعمالكم فيرضى بها وفي صحيح الحاكم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع فقال إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ولكنه يرضى أن يطاع فيما سوى ذلك فيما تحتقرون من أعمالكم فيرضى بها فاحذروا يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه ولم

بعظم

فانه
يعظم على ابليس شي اكبر من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانتشار دعوته في مشارق الارض ومغاربها
ايس ان تعود امته الى الشرك الاكبر قال سعيد بن جبير لما راى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم قايما بمكة
يصلي رن ولما افتتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة رن رنة اخرى اجتمعت عليه ذريته فقال ايئسوا ان
تردوا امة محمد الى الشرك بعد يومكم هذا ولكن افتنوهم في دينهم وافشوا فيهم النوح والشعر خرجه
ابن ابي الدنيا وخرج الطبراني باسناده عن مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ابليس رن
لما انزلت فاتحة الكتاب وانزلت بالمدينة والمعروف هذا عن مجاهد من قوله قال رن ابليس اربع
رنات حين لعن وحين اهبط من الجنة وحين بعث محمد صلى الله عليه وسلم وحين انزلت فاتحة الكتاب
وانزلت بالمدينة خرجه وكيع وغيره وقال بعض التابعين لما نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الايه بكى ابليس يشير الى شدة حزنه بنزولها لما فيها من
الفرح لاهل الذنوب فهو لا يزال في هم وغم وحزن من حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم لما راى
من امته مما يهمه ويغيظه قال ثابت لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه لقد حدث
امر فانظروا ما هو فانطلقوا ثم جاوا فقالوا ما ندري قال ابليس انا اتيكم بالخبر فذهب وجا
وقال قد بعث محمد فجعل يرسل شياطينه الى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيجيوا بصحفهم ليس فيها
شي فقال ما لكم لا تصيبون منهم شيا قالوا ما صحبنا قوما قط مثل هولاء نصيب منهم ثم يقومون
الى الصلوة فيمحى ذلك قال رويدا بهم عسى ان يفتح الله لهم الدنيا هنالك تصيبون حاجتكم
منهم وعن الحسن قال قال ابليس سولت لامة محمد المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسولت
لهم ذنوبا لا يستغفرون منها يعني الاهوا فلا يزال ابليس يرى في مواسم الرحمة والعتق من المغفرة صح
النار ما يسوه فيوم عرفة لا يرى اصغر ولا احقر ولا ادحر فيه منه لما يرى من تنزل الرحمة
تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام لما روي يوم بدر وروي انه لما راى
نزول المغفرة للامة في حجة الوداع يوم النحر بالمزدلفة اهوى يحثي على راسه التراب ويدعوا
بالويل والثبور فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم لما راى من جزع الخبيث وفي شهر رمضان
يلطف الله بامة محمد صلى الله عليه وسلم ويغل فيه الشياطين ومردة الجن حتى لا يقدروا
على ما كانوا يقدرون عليه في غيره من تسويل الذنوب ولهذا تقل المعاصي في رمضان
في الامة وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
جا رمضان فتحت ابواب السما وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين ولمسلم فتحت ابواب الرحمة

الرحمة وله عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت ابواب
الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين وخرج البخاري ذكر فتح ابواب الجنة وللترمذي
وابن ماجه عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين
ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي
منادي يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة وفي رواية
النسائي وتغل فيه مردة الشياطين وللامام احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اعطيت امتي في رمضان خمس خصال لم تعطها امة قبلهم خلوف فم الصائم اطيب
عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ويزين الله كل يوم جنته ثم يقول
يوشك عبادي الصالحين ان يلقوا عنهم المؤنة والاذى ويصيروا اليك وتصفد فيه مردة
الشياطين ولا يخلصون فيه الى ما كانوا يخلصون الى غيره ويغفر لهم في اخر ليلة قيل يا رسول
الله اهي ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى اجره اذا قضى عمله وفي ليلة القدر تنتشر
الملائكة في الارض فيبطل سلطان الشياطين كما قال تنزل الملائكة والروح فيها باذن
ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر وفي المسند عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال الملائكة تلك الليلة في الارض اكثر من عدد الحصا وفي صحيح ابن حبان
عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر لا يخرج شيطانها حتى يخرج
فجرها وفي المسند عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في
ليلة القدر لا يحل لكوكب ان يرمى به حتى يصبح وان امارتها ان الشمس تخرج في صبيحتها مستوية
ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر لا يحل للشيطان ان يخرج معها يومئذ وروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال ان الشيطان يطلع مع الشمس كل يوم الا ليلة القدر وذلك انها
تطلع لا شعاع لها وقال مجاهد في قوله سلام هي قال سلام ان يحدث فيها داء او
يستطيع شيطان العمل فيها وعنه قال ليلة القدر ليلة سالمة لا يحدث ولا يرسل فيها
شيطان وعنه قال هي سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوءا ولا يحدث فيها اذى
وعن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في تلك الليلة تصفد مردة الجن وتغل عفاريت
الجن وتفتح فيها ابواب السماء كلها ويقبل الله فيها التوبة لكل تائب فلذلك قال سلام هي
حتى مطلع الفجر وروي عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال لا يستطيع الشيطان ان يصيب

فيها احد انجل اودا او ضرب من ضروب الفساد ولا ينفذ فيها سحر ساحر ويروى باسناد ضعيف
عن انس رضي الله عنه مرفوعا انه لا تسري نجومها ولا تنبح كلابها فكل هذا يدلك على كف الشياطين
فيها عن انتشارهم في الارض ومنعهم من استراق السمع فيها من السما ابن ادم لو عرفت قدر نفسك
ما اهنتها بالمعاصي انت المختار من المخلوقات وانك عدت الجنة ان اتقيت فاي اقطاع المتقين
والدنيا اقطاع ابليس فهو فيها من المنظرين فكيف رضيت لنفسك بالاعراض عن اقطاعك
ومزاحمة ابليس على اقطاعه وان تكون غدا معه في النار من جملة اتباعه انما طردناه عن
السما لاجلك حيث تكبر عن السجود لابيك وطلبنا قربك لتكون من خاصتنا وحزبنا
فعاديتنا وواليت عدونا افتتخذونه وذريته اوليا من دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين
بدلا رعى الله من نهوى وان كان ما رعى حفظنا له العهد القديم فضيعا وصاحبت
قوما كنت عنهم مجانبا وحقك ما ابقيت للصلح موضعا ابشروا يا معشر المسلمين فهذه
ابواب الجنة الثمانية في هذا الشهر لاجلكم قد فتحت ونسماتها على قلوب المومنين قد نفحت
وابواب الجحيم كلها لاجلكم مغلقة واقدام ابليس وذريته من اجلكم موثقة ففي هذا
الشهر يوخذ من ابليس بالثار وتخلص العصاة من اسره فما بقي لهم عنده اثار كانوا
افراخه قد غذاهم بالشهوات في اوكاره فهجروا اليوم تلك الاوكار ونقضوا معاقل حصنه
بمعاول التوبة والاستغفار خرجوا من سجنه الى حصن التقوى والايمان فامنوا من عذاب
النار قصموا ظهره بكلمة التوحيد فهو يشكو الم الانكسار في كل موسم من مواسم الفضل
يحزن ففي هذا الشهر يدعو بالويل والدمار لما يرى من تنزل الرحمة ومغفرة الاوزار
غلب حزب الرحمن وهرب حزب الشيطان فما بقي له سلطان الا على الكفار عزل سلطان الهوى
وصارت الدولة لسلطان التقوى فاعتبروا يا اولي الابصار شعر

يا نداما قد صحا القلب صحا فاطردوا عني الصبا والمرحا هزم العقل جنودا للهوى
فانثنى لا يرتجى ان يصلحا زجر الحق فوادي فارعوى وافاق القلب مني وصحا
بادروا التوبة من قبل الردى فمناديه ينادينا الوحا عباد الله شهر رمضان قد
انتصف فمن حاسب منكم نفسه لله وانتصف وكان منكم من قام فيه بحقه فليذكر الذي
عرف وهل فيكم من عزم على التوبة قبل غلق ابواب الجنة فغلقها غرف من فوقها غرف
الا ان شهركم قد اخذ في النقص فزيدوا انتم في العمل فكانكم به وقد انصرف فكل

شعر

شهر نعسى ان يكون منه خلف واما شهر رمضان فمن اين لكم منه خلف

تنصف الشهر والهفاه وانهدما ❊ واختص بالفوز في الجنان من خدما ❊ واصبح الغافل المسكين
مكتيبا مثلي فيا ويحه ياعظم ما حرما ❊ من فاته الزرع في وقت البذار فما تراه يحصد الا الهم والندما
طوبى لمن كانت التقوى بضاعته ❊ في شهره وبحبل الله معتصما ❊

المجلس الرابع في العشر الاخر من رمضان

في الصحيحين عن عايشة رضي الله
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مئزره واحيى ليله
وايقظ اهله هذا لفظ البخاري ولفظ مسلم احيا الليل وايقظ اهله وجد وشد
المئزر وفي رواية لمسلم عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر
ما لا يجتهد في غيره كان النبي صلى الله عليه وسلم يخص العشر الاواخر من رمضان باعمال
لا يعملها في بقية الشهر فمنها احيا الليل فيحتمل ان المراد احيا الليل كله وقد روي من حديث
عايشة رضي الله عنها من وجه فيه ضعف بلفظ واحيا الليل كله وفي المسند من وجه اخر
عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يخلط العشرين بصلوة ونوم فاذا كان العشر
شمر وشد المئزر وخرج الحافظ ابو نعيم باسناد فيه ضعف عن انس رضي الله عنه قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا شهد رمضان قام ونام فاذا كان اربعا وعشرين
لم يذق غمضا ويحتمل ان يريد باحيا الليل احيا غالبه وقد روي عن بعض المتقدمين
من بني هاشم اظنه الراوي ابا جعفر محمد بن علي انه فسر ذلك باحيا نصف الليل
وقال من احيا نصف الليل فقد احيا الليل وقد سبق مثل هذا في قول عايشة رضي الله عنها
كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان كله كان يصومه الا قليلا ويويده ما
في صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت ما اعلمه صلى الله عليه وسلم قام ليلة حتى
الصباح وقال بعض الشافعية في احيا ليلة العيدين انه يحصل فضيلة الاحيا بمعظم
الليل وقد قيل يحصل بساعة وقد نقل الشافعي في الام عن جماعة من خيار اهل
المدينة ما يويده ونقل بعض اصحابهم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان احياها يحصل بان يصلي
العشا في جماعة ويعزم على ان يصلي الصبح في جماعة وقال مالك في الموطا بلغني ان ابن المسيب قال من
صلى العشا ليلة القدر في جماعة فقد اخذ بحظه منها وكذا قال الشافعي في القديم من شهد العشا
والصبح ليلة القدر فقد اخذ بحظه منها وقد روي هذا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا

صلى

صلى العشاء الآخرة في جماعة في رمضان فقد ادرك ليلة القدر خرجه ابو الشيخ الاصبهاني من طريق ابي
موسى المديني وذكر انه روي من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه نحوه ويروى من حديث علي بن ابي طالب
رضي الله عنه مرفوعا لكن اسناده ضعيف جدا ويروى من حديث ابي جعفر محمد بن علي الباقر مرسلا ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتى عليه رمضان صحيحا مسلما صام نهاره وصلى وردا من ليله وغض
بصره وحفظ فرجه ولسانه ويده وحافظ على صلاته في الجماعة وبكر الى جمعه فقد صام الشهر واستكمل
الاجر وادرك ليلة القدر وفاز بجائزة الرب سبحانه وتعالى قال ابو جعفر جائزة لا تشبه جوائز
الامرا خرجه ابن ابي الدنيا ولو نذر قيام ليلة القدر لزمه ان يقوم من ليالي رمضان ما يتيقن به قيامها
فمن قال من العلما انها في جميع الشهر يقول يلزمه قيام ليالي النصف الاخير منه ومن قال هي
في النصف الاخير من الشهر قال يلزمه قيام النصف الاخير منه ومن قال هي في العشر الاواخر من الشهر
قال يلزمه قيام ليالي العشر كلها وهو قول اصحابنا وان كان نذره كذلك وقد مضى بعض ليالي العشر
فان قلنا انها لا تنتقل في العشر اجزاه من نذره ان يقوم ما بقي من ليالي العشر ويقوم من عام قابل
من اول العشر الى وقت نذره وان قلنا انها تنتقل في العشر لم يخرج من نذره بدون قيام ليالي العشر
كلها من عام ثان ولو نذر قيام ليلة غير معينة لزمه قيام ليلة تامة فان قام نصف ليلة ثم نام
اجزاه ان يقوم من ليلة اخرى نصفها قاله الاوزاعي رحمه الله تعالى نقله عنه الوليد بن مسلم في كتاب
النذور وهو شبيه بقول من قال من اصحابنا وغيرهم ان الكفارة تجزى فيها ان يعتق نصفي
رقبتين ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوقظ اهله للصلاة في ليالي العشر دون غيره
من الليالي وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قام بهم ليلة ثلث
وعشرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين ذكر انه دعا اهله ونساه ليلة سبع وعشرين خاصة
آكد وهذا يدل على انه يتاكد ايقاظهم في احر الاوتار التي ترجى فيها ليلة القدر وخرج الطبراني من
حديث علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوقظ اهله في العشر الاواخر من رمضان
وكل صغير وكبير يطيق الصلاة قال سفيان الثوري رحمه الله احب اذا دخل العشر الاواخر ان يتهجد
بالليل ويجتهد فيه وينهض اهله وولده الى الصلاة ان اطاقوا ذلك وقد صح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان يطرق فاطمة وعليا رضي الله عنهما ليلا فيقول لهما الا تقومان فتصليان وكان
يوقظ عايشة رضي الله عنها بالليل اذا قضى تهجده واراد ان يوتر وورد الترغيب في ايقاظ احد الزو جين

صاحبه للصلاة ونضح الماء في وجهه وفي الموطا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصلي من الليل
ما شاء الله ان يصلي حتى اذا كان نصف الليل ايقظ اهله للصلاة يقول لهم الصلاة الصلاة ويتلو هذه
الاية وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها الاية وكانت امراة حبيب ابي محمد تقول له بالليل قد ذهب
الليل وبين ايدينا طريق بعيد وزادنا قليل وقوافل الليل قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا
شعر: يا نائما بالليل كم ترقد . قم يا حبيبي قد دنا الموعد . وخذ من الليل واوقاته وردا اذا ما هجع الرقد .
من نام حتى ينقضي ليله لم يبلغ المنزل او يجهد . ومنها انه صلى الله عليه وسلم يشد
المئزر واختلفوا في تفسيره فمنهم من قال هو كناية عن شدة جده واجتهاده في العبادة كما يقال فلان يشد
وسطه ويسعى في كذا وهذا فيه نظر فانها قالت جد وشد المئزر فعطفت شد المئزر على جده
والصحيح ان المراد اعتزاله للنساء وبذلك فسره السلف والائمة المتقدمون منهم الثوري رحمهم الله
وقد ورد ذلك صريحا من حديث عائشة رضي الله عنها وانس رضي الله عنه وورد في تفسيره بانه لم
يأو الى فراشه حتى ينسلخ رمضان وفي حديث انس وطوى فراشه واعتزل النساء وقد كان النبي
صلى الله عليه وسلم غالبا يعتكف العشر الاواخر والمعتكف ممنوع من قربان النساء بالنص
والاجماع وقد قالت طائفة من السلف في تفسير قوله تعالى فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله
لكم انه طلب ليلة القدر والمعنى في ذلك ان الله تعالى لما اباح مباشرة النساء في ليالي الصيام
الى ان يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود امر مع ذلك بطلب ليلة القدر لئلا يشتغل المسلمون
في طول ليالي الشهر بالاستمتاع المباح فيفوتهم طلب ليلة القدر فامر مع ذلك بطلب ليلة القدر
بالتهجد من الليل خصوصا في الليالي المرجو فيها ليلة القدر فمن ههنا كان النبي صلى الله عليه وسلم
يصيب من اهله في العشرين من رمضان ثم يعتزل نساءه ويتفرغ لطلب ليلة القدر في العشر
الاواخر ومنها تاخيره الفطور الى السحر روي عنه من حديث عائشة وانس رضي الله عنهما
انه صلى الله عليه وسلم كان في ليالي العشر يجعل عشاءه سحورا ولفظ حديث عائشة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان رمضان قام ونام فاذا دخل العشر شد المئزر واجتنب النساء
واغتسل بين الاذانين وجعل العشاء سحورا اخرجه ابن ابي عاصم واسناده مقارب وحديث انس
خرجه الطبراني ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان طوى
فراشه واعتزل النساء وجعل عشاءه سحورا وفي اسناده حفص بن واقد قال ابن عدي هذا الحديث

من انكر ما رأيت له وروي ايضا نحوه من حديث جابر خرجه ابو بكر الخطيب وفي اسناده من لا يعرف
حاله وفي الصحيحين ما يشهد لهذه الروايات ففيهما عن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الوصال في الصوم فقال له رجل من المسلمين انك تواصل يا رسول الله قال وايكم مثلي اني ابيت يطعمني
ربي ويسقيني فلما ابوا ان ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم راوا الهلال فقال لو تأخر
لزدتكم كالتنكيل لهم حين ابوا ان ينتهوا فدل هذا على انه واصل بالناس في اخر الشهر وروى عاصم بن
كليب عن ابيه عن ابي هريرة قال ما واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم قط غير انه اخر الفطر الى
السحر واسناده لا باس به وخرج الامام احمد رحمه الله من حديث علي رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يواصل الى السحر ففعل ذلك بعض اصحابه فنهاه فقال انك تفعل ذلك
فقال انكم لستم مثلي اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني وزعم ابن جرير ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يكن يواصل في صيامه الا الى السحر خاصة وان ذلك يجوز لمن قوي عليه ويكره لغيره
وانكر ان يكون استدامة الصيام بالليل كله طاعة عند احد من العلماء قال وانما كان يشد
بعضهم لمعنى اخر غير الصيام اما ليكون انشط له على العبادة او ايثارا بطعامه على نفسه او لخوف
معلق منعه طعامه او نحو ذلك يقتضي كلامه ان من واصل ولم يفطر ليكون انشط له
على العبادة من غير ان يعتقد ان امساك الليل قربة جاز وان امسك تعبدا بالمواصلة
فان كان الى السحر وقوي عليه لم يكره والا كره ولذلك قال احمد واسحق لا يكره الوصال الى
السحر وفي صحيح البخاري عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
تواصلوا فايكم اراد ان يواصل فليواصل الى السحر قالوا فانك تواصل يا رسول الله قال اني لست
كهيئتكم اني ابيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني وظاهر هذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم
كان يواصل الليل كله وقد يكون صلى الله عليه وسلم انما فعل ذلك لانه راه انشط له على الاجتهاد
في ليالي العشر ولم يكن ذلك مضعفا له عن العمل فان الله تعالى كان يطعمه ويسقيه واختلف
في معنى اطعامه فقيل انه كان يؤتى بطعام من الجنة فياكله وفي هذا نظر لانه لو كان
كذلك لم يكن مواصلا وقد اقرهم على قولهم له انك تواصل لكن روى عبد الرزاق في كتابه عن ابن
جريج اخبرني عمرو بن دينار ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال فقالوا انك تواصل قال وما
يدريكم لعل ربي يطعمني ويسقيني وهذا مرسل وفي رواية لمسلم من حديث انس رضي الله عنه اني

اظل عند ربي يطعمني ويسقيني وانما يقال ظل يفعل كذا اذا كان نهارا ولو كان اكلا حقيقيا كان منافيا
للصوم والصحيح انه اشارة الى ما كان الله يفتحه عليه من صيامه وخلوته بربه لمناجاته وذكره من مواد
انسه ونفحات قدسه وكان يرد بذلك على قلبه من المعارف الالهية والمنح الربانية ما يغذيه
ويغنيه عن الطعام والشراب كما قيل شعر لها احاديث من ذكراك تشغلها عن الشراب وتلهيها عن
الزاد ۞ لها بوجهك نور تستضي به وقت المسير وفي اعقابها حادي ۞ اذا شكت من كلال
السير اوعدها روح القدوم فتحيى عند ميعاد ۞ الذكر قوت قلوب العارفين يغنيهم عن الطعام
والشراب كما قيل انت ريي اذا ظمئت الى الما وقوتي اذا اردت الطعاما
لما جاع المجتهدون شبعوا من طعام المناجاة فاف لمن باع لذة المناجاة بفضل لقمة ۞
يا من لحشا المحب بالشوق حشا ۞ ذا سر سرائي في الدجى كيف فشا
هذا المولى الى المماليك مشى ۞ لا كان عشا اورث القلب غشا
ومما يتاكد تاخير الفطر في الليالي التي ترجى فيها ليلة القدر قال زر بن حبيش رحمه الله في ليلة
سبع وعشرين من استطاع منكم ان يوخر فطره فليفعل وليفطر على ضياح لبن ورواه بعضهم
عن زر عن ابي بن كعب مرفوعا ولا يصح وضياح اللبن روي بالضاد المعجمة واليا آخر الحروف
وهو اللبن الخاثر الممزوج بالماء وروى ابو الشيخ الاصبهاني باسناده عن علي قال ان وافق
ليلة القدر وهو يأكل اورثه ذلك الابقار دفه حتى يموت وخرجه من طريق ابي موسى المديني وكانه
يريد اذا وافق دخولها اكله والله اعلم ومنها الاغتسال بين العشاءين وقد تقدم من حديث عايشة
رضي الله عنها واغتسل بين الاذانين والمراد اذان المغرب والعشا وروي من حديث علي رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بين العشاءين كل ليلة يعني من العشر الاوا خر
وفي اسناده ضعف وروي عن حذيفة رضي الله عنه انه قام مع النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة من رمضان فاغتسل النبي صلى الله عليه وسلم وستره حذيفة وبقيت فضلة فاغتسل بها
حذيفة وستره النبي صلى الله عليه وسلم خرجه ابن ابي عاصم وفي رواية اخرى عن حذيفة قام النبي
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة من رمضان في حجرة من جريد النخل فصب عليه دلوا من ماء وقال
ابن جرير كانوا يستحبون ان يغتسلوا كل ليلة من ليالي العشر الاواخر وكان النخعي يغتسل في العشر
كل ليلة ومنهم من كان يغتسل ويتطيب في الليالي التي تكون ارجى لليلة القدر فامر زر بن حبيش

بالاغتسال ليلة سبع وعشرين من رمضان وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه كان
اذا كان ليلة اربع وعشرين اغتسل وتطيب ولبس حلة ازارا وردا فاذا اصبح طواهما فلم يلبسهما الى
مثلها من قابل وكان ايوب السختياني يغتسل ليلة ثلث وعشرين واربع وعشرين ويلبس
ثوبين جديدين ويستجمر ويقول ليلة ثلث وعشرين هي ليلة القدر اهل المدينة والتي تليها ليلتنا يعني
البصريين وقال حماد بن سلمة كان ثابت البناني وحميد الطويل يلبسان احسن ثيابهما
ويتطيبان ويطيبون المسجد بالنضوح والدخنة في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر وقال ثابت
كان لتميم الداري حلة اشتراها بالف درهم كان يلبسها في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر فتبين
بهذا انه يستحب في الليالي التي ترجى فيها ليلة القدر التنظف والتزين والتطيب بالغسل والطيب
واللباس الحسن كما يشرع ذلك في الجمع والاعياد وكذلك يشرع اخذ الزينة بالثياب في سائر الصلوات ت
كما قال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال ابن عمر الله احق ان يتزين له وروي عنه مرفوعا عا
ولا يكمل التزين الظاهر الا بتزين الباطن بالتوبة والانابة الى الله وتطهيره من ادناس الذنوب
واوضارها فان زينة الظاهر مع خراب الباطن لا تغني شيئا قال الله تعالى يا بني ادم قد انزلنا
عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير كما قيل شعر

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى تقلب عريانا وان كان كاسيا

لا يصلح لمناجاة الملوك في الخلوات الا من زين ظاهره وباطنه وطهرهما خصوصا ملك الملوك
الذي يعلم السر واخفى وهو لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم فمن وقف بين يديه فليزين
له ظاهره باللباس وباطنه بلباس التقوى وانشد الشبلي رحمه الله تعالى

قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما قلب يرى الفه الاعياد والجمعا
احرى الملابس ان تلقى الحبيب به يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي ماتم ان غبت يا املي والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

ومنها الاعتكاف ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف
العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة ايام فلما كان العام الذي قبض فيه

اعتكف عشرين وانما كان يعتكف في هذا العشر الذي تطلب فيه ليلة القدر قطعاً لاشغاله وتفريغاً
لباله وتخلياً لمناجاة ربه وذكره ودعائه وكان يحتجر حصيراً يتخلى فيها عن الناس فلا يخالطهم ولا يشتغل
بهم ولهذا ذهب الامام احمد الى ان المعتكف لا يستحب له مخالطة الناس حتى ولا لتعليم علم واقراء
قران بل الافضل له الانفراد بنفسه والتخلي لمناجاة ربه وذكره ودعائه وهذا الاعتكاف هو الخلوة
الشرعية وانما تكون في المساجد لئلا يترك به الجمع والجماعات فان الخلوة القاطعة عن الجمع والجماعات
منهي عنها سئل ابن عباس عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يشهد الجمعة والجماعة قال هو في مطلب
النار فالخلوة المشروعة لهذه الامة هي الاعتكاف في المساجد خصوصاً في شهر رمضان خصوصاً
في العشر الاواخر منه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله
وذكره وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه فما بقي
له هم سوى الله وما يرضيه عنه كما كان داود الطائي رحمه الله يقول في ليله همك عطل علي الهموم
وخالف بيني وبين السهاد وشوقي الى النظر اليك اوبق مني اللذات وحال بيني وبين الشهوات ۞
وانشد شعر مالي شغل سواه مالي شغل ۞ ما يصرف عن هواه قلبي عذل ۞
ما اصنع ان جفا وخاب الامل ۞ مني بدل ومنه مالي بدل ۞
معنى الاعتكاف وحقيقته قطع العلائق على[2] الخلائق للاتصال بخدمة الخالق وكلما عن؟
قويت المعرفة بالله والمحبة له والانس به اورثت صاحبها الانقطاع على كل حال بالكلية الى الله
تعالى كان بعضهم لا يزال منفرداً في بيته خالياً بربه فقيل له الا[2] تستوحش قال كيف استوحش انما؟
وهو يقول انا جليس من ذكرني شعر اوحشتني خلواتي بك من كل انس ۞ وتفردت فعاينتك بالغيب جليسي
يا ليلة القدر للعابدين اشهدي ۞ يا اقدام القانتين اركعي واسجدي ۞ يا السنة السائلين جدي
في المسئلة واجتهدي ۞ شعر يا رجال الليل جدوا رب داع لا يرد ۞ ما يقوم الليل الا من له عزم وجد ۞
ليلة القدر عند المحبين ليلة الحظوة بانس مولاهم وقربه وانما يفرون من ليالي البعد والهجر كان
ببغداد موضعان يقال لاحدهما دار الملك وللاخر القطيعة فجاز بعض العارفين بملاح في سفينة
فقال له احملني معك الى دار الملك فقال له الملاح ما اقصد الا القطيعة فصاح العارف لا بالله لا باس
منها فر وانشد وليلة بت بكاسها تعول عندي ليلة القدر ۞ كانت سلاماً اسروري بها بالوصل حتى
مطلع الفجر يا من ضاع عمره في لا شيء استدرك ما فاتك في ليلة القدر فانها تحسب بالعمر كما قيل

وليلة وصل بات منجز وعده سميري فيها بعد طول مطال ۞
شفيت بها قلباً أطال عليله زماناً فكانت ليلة بليال ۞ قال الله تعالى إنا
أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر قال مالك رحمه الله بلغني
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أري أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته
أن لا يبلغوا من العمل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر وروي عن مجا هد
أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح ألف شهر فعجب المسلمون من ذلك
فأنزل الله تعالى هذه السورة ليلة القدر خير من ألف شهر الذي لبس فيها ذلك الرجل السلاح في سبيل الله
ألف شهر وقال النخعي العمل فيها خير من العمل في ألف شهر وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وفي
المسند عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قامها ابتغاءها ثم
وقعت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفي المسند والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في شهر رمضان فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد
حرم قال جويبر قلت للضحاك أرأيت النفساء والحائض والمسافر والنائم لهم في ليلة القدر نصيب
قال نعم كل من تقبل الله عمله سيعطيه نصيبه من ليلة القدر أحوالي المعول على القبول
لا على الاجتهاد والاعتبار ببر القلوب لا بعمل الأبدان رب قائم حظه من قيامه السهر كم من قائم محروم
ونائم مرحوم هذا نام وقلبه ذاكر وهذا قام وقلبه فاجر إن المقادير إذا ساعدت ألحقت القائم بالنائم
لكن العبد مأمور بالسعي في اكتساب الخيرات والاجتهاد في الأعمال الصالحات وكل ميسر لما خلق
له أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة
فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى فالبدار البدار إلى اغتنام العمل فيما بقي من الشهر فعسى أن يستدرك به ما فات
من ضياع العمر قال تولى العمر في سهو وفي لهو وفي خسر ۞ فيا ضيعة ما أنفقت في الأيام من عمري
ومالي في الذي ضيعت من عمري من عذر ۞ فما أغفلني عن واجبات الحمد والشكر
أما قد خصنا الله بشهر أيما شهر ۞ بشهر أنزل الرحمن فيه أشرف الذكر
وهل يشبهه شهر وفيه ليلة القدر ۞ فكم من خبر صح بما فيها من الخير

روينا عن ثقات انها تطلب في الوتر ... وطوبى لامرئ يطلبها في هذه العشر

ففيها تنزل الاملاك بالانوار والبر ... وقد قال سلام هي حتى مطلع الفجر

الا فادخروها انها من انفس الذخر ... فكم من معتق فيها من النار وما يدري

المجلس الخامس في ذكر السبع الاواخر من رمضان

في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اروا ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى رؤياكم قد تواطات في السبع الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر وفي صحيح مسلم عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في العشر الاواخر فان ضعف احدكم او عجز فلا يغلبن على السبع البواقي قد ذكرنا فيما تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في شهر رمضان على طلب ليلة القدر وانه اعتكف من العشر الاول منه ثم طلبها اعتكف بعد ذلك العشر الاوسط في طلبها وان ذلك تكرر منه غير مرة ثم استقر امره على اعتكاف العشر الاواخر في طلبها وامر بطلبها فيه ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وفي رواية البخاري في الوتر من العشر الاواخر من رمضان وله من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في العشر الاواخر من رمضان ولمسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في العشر الغوابر والاحاديث في المعنى كثيرة وكان يامر بالتماسها في اوتار العشر الاواخر ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى وفي رواية له هي في العشر في سبع يمضين او سبع يبقين وخرج الامام احمد والنسائي والترمذي من حديث ابي بكرة رضي الله عنه قال ما انا بملتمسها لشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر فاني سمعته يقول التمسوها في تسع يبقين او سبع يبقين او خمس يبقين او ثلث او اخر ليلة وكان ابو بكرة يصلي في العشرين من رمضان ن
كصلاته في سائر السنة فاذا دخل العشر اجتهد ثم بعد ذلك امر بطلبها في السبع الاواخر وفي المسند وكتاب النسائي عن ابي ذر رضي الله عنه وفي مسند الامام احمد عن جابر بن عبد الله بن انيس قال سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وقد خلت اثنتان وعشرون ليلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوها في هذه السبع الاواخر التي بقين من الشهر وفيه ايضا عن عبد الله بن انيس انهم

سألوا

سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وذلك صبيحة ليلة ثلث وعشرين فقال التمسوها هذه الليلة
فقال رجل من القوم فهي إذا يا رسول الله أولى ثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها ليست بأولى ثمان
ولكنها أولى سبع إن الشهر لا يتم وفيه أيضا عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كم مضى من
الشهر قلنا مضت ثنتان وعشرون وبقي ثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل مضت ثنتان
وعشرون وبقي سبع اطلبوها الليلة وقد يحمل هذا على شهر خاص اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على نقصانه
وهو بعيد ويدل على خلافه أنه روي في تمام حديث أبي هريرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهر هكذا
وهكذا وهكذا ثم حبس إبهامه في الثالثة فهذا يدل على أنه تشريع عام وأنه يحسب الشهر على تقدير
نقصانه أبدا لأنه المتيقن كما ذهب إليه أيوب ومالك وغيرهما وعلى قولهما تكون ليلة سابعة تبقى ليلة
ثلث وعشرين وتبقى خامسة تبقى ليلة خمس وعشرين وليلة تاسعة تبقى ليلة إحدى وعشرين وقد روي
عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أنه كان يحسب ليلة القدر بما مضى من الشهر وأخبر أن الصحابة
يحسبونها بما بقي منه وهذا الاحتمال إنما يكون في مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم التمسوها في
التاسعة والسابعة والخامسة وقد خرجه البخاري من حديث عبادة ومسلم من حديث أبي سعيد
فإنه يحتمل أن يراد به التاسعة والسابعة والخامسة مما بقي ومما مضى فأما حديثا ابن عباس
وأبي بكرة وما في معناهما فإنها مقيدة بالباقي من الشهر فلا يحتمل أن يراد به الماضي وحينئذ
يتوجه الاختلاف السابق في أنه هل يحسب على تقدير تمام الشهر ونقصانه وحديث أبي ذر رضي
الله عنه في قيام النبي صلى الله عليه وسلم بهم أفراد العشر الأواخر خرجه أبو داود والطيالسي بلفظ
صحيح صريح أنه قام بهم أشفاع العشر الأواخر وحسبها أوتارا بالنسبة إلى ما بقي من الشهر وقد تقدم
آنفا وجعل الليلة التي قام بهم حتى خشوا أن يفوتهم الفلاح ليلة ثمان وعشرين وهي الثالثة مما بقي
وقد قيل إن ذلك من تصرف بعض الرواة بما فهم من المعنى والله أعلم وعلى قياس قول من حسب الليالي
الباقية من الشهر على تقدير نقصان الشهر ينبغي أن يكون عنده أول العشر الأواخر ليلة العشرين لاحتمال
أن يكون الشهر ناقصا فلا يتحقق كونها عشر ليالي بدون إدخال ليلة العشرين فيها وقد يقال بل العشر
الأواخر عبارة عما بعد انقضاء العشرين الماضية من الشهر وسواء كانت تامة أو ناقصة فهي المعبر
عنها بالعشر الأواخر وقيامها هو قيام العشر الأواخر وهذا كما يقال صيام عشر ذي الحجة وقال إنما
يقال صيام التسع ومن لم يكرهه وهم الجمهور فقد يقولون الصيام المضاف إلى العشر هو صيام ما

يمكن منه وهو ما عدا يوم النحر ويطلق على ذلك العشر لانها اكثر العشر والله اعلم وقد اختلف الناس
في ليلة القدر اختلافا كثيرا فحكي عن بعضهم انها رفعت وحديث ابي ذر يرد ذلك وروي عن محمد
ابن الحنفية رضي الله عنه انها في كل سبع سنين مرة وفي اسناده ضعف وعن بعضهم انها في
كل السنة حكي عن ابن مسعود وطائفة من الكوفيين وروي عن ابي حنيفة رحمه الله وقال
الجمهور هي في رمضان كل سنة ثم منهم من قال هي في الشهر كله وحكي عن بعض المتقدمين انها اول
ليلة منه وقالت طائفة هي في النصف الثاني منه وحكي عن ابي يوسف ومحمد رحمهما الله وقد تقدم
قول من قال انها ليلة بدر على اختلافهم هل هي ليلة سبع عشرة او تسع عشرة وقال الجمهور هي منحصرة
في العشر الاواخر واختلفوا في اي ليالي العشر ارجا فحكي عن الحسن ومالك انها تطلب في جميع
ليالي العشر اشفاعه واوتاره ورجحه بعض اصحابنا وقال لان قول النبي صلى الله عليه وسلم التمسوها
في تاسعة تبقى او سابعة تبقى او خامسة تبقى ان حملناه على تقدير كمال الشهر كانت اشفاعا
وان حملناه على ما بقي منه حقيقة كان الامر موقوفا على كمال الشهر فلا يعلم قبله فان كان تاما كانت
الليالي المامور بطلبها اشفاعا وان كان ناقصا كانت اوتارا فوجب لذلك الاجتهاد في قيام كلا
الليلتين الشفع منها والوتر وقال الاكثرون ان بعض لياليه ارجى من بعض وقالوا الاوتار
ارجى في الجملة ثم اختلفوا اي اوتاره ارجى فمنهم من قال ليلة احدى وعشرين وهو المشهور عن
الشافعي لحديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقد ذكرناه فيما سبق وحكي عنه انها تطلب
ليلة احدى وعشرين وثلاث وعشرين قال في القديم كاني رايت والله اعلم اقوى الاحاديث
فيه ليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين وبعدها في ليلة سبع عشرة وليلة اربع وعشرين وليلة
سبع وعشرين اشبه وروي عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما انها تطلب ليلة احدى وعشرين
وثلاث وعشرين وحكي الشافعي عن الاكثرين ان ارجاها ليلة ثلاث وعشرين وهذا قول اهل
المدينة وحكاه سفيان الثوري عن اهل مكة والمدينة وممن روي عنه انه كان يوقظ اهله فيها
ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم وهو قول مكحول وروى رشدين بن سعد عن زهرة بن معبد
قال اصابني احتلام في ارض العدو وانا في البحر في ليلة ثلاث وعشرين في رمضان فذهبت لاغتسل
فسقطت في الماء فاذا الماء عذب فاذنت اصحابي اعلمهم اني في ماء عذب قال ابن عبد البر هذه الليلة
تعرف بليلة الجهني بالمدينة يعني عبد الله بن انيس وقد روي عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم

امر

امره بنيانها وفي صحيح مسلم عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر اريت اني اسجد في صبيحتها
في ماء وطين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح يوم ثلث وعشرين وعلى جبهته اثر الما
والطين وقال سعيد بن المسيب كان النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فقال الا اخبركم
بليلة القدر قالوا بلى يا رسول الله فسكت ساعة ثم قال لقد قلت لكم انفا وانا اعلمها ثم انسيتها ارايتم يوم
كنا بموضع كذا وكذا اي ليلة هي في غزوة غزاها فقالوا سرنا فقفلنا حتى استقام ملا القوم على انها
ليلة ثلث وعشرين خرجه عبد الرزاق في كتابه ورجحت طائفة ليلة اربع وعشرين وهم الحسن واهل
البصرة وقد روي عن انس وكان حميد وايوب وثابت يحتاطون فيجمعون بين الليلتين اعني ليلة
ثلث واربع ورجحت طائفة ليلة سبع وعشرين وحكاه الثوري عن اهل الكوفة فقال نحن نقول ليلة
سبع وعشرين لما جانا عن ابي بن كعب رضي الله عنه وممن قال بهذا ابي بن كعب وكان يحلف عليه
ولا يستثني وزر بن حبيش وعبدة بن ابي لبابة وروى عمار بن عبد الله السهمي قال سالت زرا
عن ليلة القدر فقال كان عمر وحذيفة وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكون
انها ليلة سبع وعشرين خرجه ابن ابي شيبة وهو قول احمد واسحق وذهب ابو قلابة وطائفة
الى انها تنتقل في ليالي العشر وروي عنه انها تنتقل في اوتاره خاصة وممن قال بانتقالها في ليا لي
العشر المزني وابن خزيمة وحكاه ابن عبد البر عن مالك والثوري والشافعي واحمد واسحق
وابي ثور وفي صحة ذلك عنهم بعد وانما قول هولاء انها في العشر وتطلب في لياليه كلها واختلفوا في
ارجى ليلة كما سبق واستدل من رجح ليلة سبع وعشرين بان ابي بن كعب كان يحلف على ذلك
ويقول بالاية او بالعلامة التي اخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع صبيحتها
لا شعاع لها خرجه مسلم وخرجه ايضا بلفظ اخر عن ابي بن كعب قال والله اني لاعلم اي ليلة
هي هي الليلة التي امرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هي ليلة صبيحة سبع وعشرين وفي
مسند الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قال يا رسول الله اني شيخ كبير عليل يشق
علي القيام فمرني بليلة يوفقني الله فيها لليلة القدر قال عليك بالسابعة واسناده على شرط
البخاري وروى الامام احمد باسناده ايضا حديث يزيد بن هرون ثنا شعبة عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان منكم متحريها فليتحرها ليلة
سبع وعشرين يعني ليلة القدر او قال تحروها ليلة سبع وعشرين يعني ليلة القدر ورواه شعبة وو هب

ابن جرير عن شعبة مثله وزاد في السبع البواقي قال شعبة واخبرني رجل ثقة عن سفيان انه انما
قال في السبع البواقي لم تقل ليلة سبع وعشرين قال احمد في رواية ابنه صالح الثقة هو يحيى بن
سعيد قال شعبة فلا ادري ايهما قال رواه عمرو عن شعبة وقال في حديثه ليلة سبع وعشرين
او قال في السبع الاواخر بالشك فرجع الامر الى ان شعبة شك في لفظه ورواه حماد بن زيد عن
ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانوا لا يزالون يقصون على النبي صلى الله عليه وسلم
انها الليلة السابعة من العشر الاواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى رؤياكم
قد تواطات انها ليلة السابعة في العشر الاواخر كذا رواه حنبل بن اسحق عن عارم عن حماد
وكذا خرجه الطحاوي عن ابرهيم عن مرزوق عن عارم ورواه البخاري في صحيحه عن عارم
الا انه لم يذكر لفظ ليلة السابعة بل كان متحريا فليتحرها في العشر الاواخر ورواه عبد الرزاق قال من ح
في كتابه عن معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رايت في النوم ليلة القدر كانها ليلة سابعة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اني ارى رؤياكم قد تواطات انها ليلة سابعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فمن
كان متحريا منكم فليتحرها في ليلة سابعة قال معمر فكان ايوب يغتسل في ليلة ثلث وعشرين
يشير الى حملها على سابعة تبقى وخرجه الثعلبي في تفسيره من طريق الحسن عن عبد الاعلى
عن عبد الرزاق بهذا الاسناد وقال في حديثه ليلة سابعة تبقى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني ارى رؤياكم قد تواطات على ثلث وعشرين فمن كان منكم يريد ان يقوم من الشهر
شيا فليقم ليلة ثلث وهذه الالفاظ غير محفوظة في الحديث والله اعلم وفي سنن ابي داود باسناد
رجاله كلهم رجال الصحيح عن معوية عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر ليلة سبع وعشرين
وخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه ابن عبد البر وله علة وهي وقفه على معاوية وهو اصح عند
الامام احمد والدارقطني وقد اختلف ايضا عليه في لفظه وفي المسند عن ابن مسعود ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال من يذكر منكم ليلة الصهباوات قال عبد الله انا بابي انت
وامي وان في يدي لتمرات اتسحر بهن مستترا بموخرة رحلي من الفجر وذلك حين طلع القمر
وخرجه يعقوب بن ابي شيبة في مسنده وزاد وذلك ليلة سبع وعشرين وقال صالح الاسناد
والصهباوات موضع بقرب خيبر وفي المسند ايضا من وجه اخر عن ابن مسعود رضي الله عنه

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ليلة القدر في النصف من السبع الاواخر من رمضان واذا حسبنا
اول السبع الاواخر ليلة اربع وعشرين كان ليلة سبع وعشرين نصف السبع لان قبلها ثلاث ليالي وبعد ها
ثلاث ليالي ومما يرجح ان ليلة القدر ليلة سبع وعشرين انها من السبع الاواخر التي امر النبي صلى الله عليه
وسلم بالتماسها فيها بالاتفاق وفي دخول الثالثة والعشرين في السبع اختلاف سبق ذكره ولا خلاف
انها اكد من الخامسة والعشرين ومما يدل على ذلك ايضا حديث ابي ذر رضي الله عنه في قيام النبي صلى الله
عليه وسلم بهم في افراد السبع الاواخر وانه قام بهم في الثالثة والعشرين الى ثلث الليل وفي الخامسة
والعشرين الى نصف الليل وفي السابعة والعشرين الى اخر الليل حتى خشوا ان يفوتهم الفلاح وجمع اهله
ليلتئذ وجمع الناس وهذا كله يدل على تاكدها في سائر افراد السبع والعشر ومما يدل على ذلك ما
استشهد به ابن عباس بحضرة عمر والصحابة معه رضي الله عنهم واستحسنه عمر وقد روي من وجوه
متعددة فروى عبد الرزاق في كتابه عن معمر عن قتادة وعاصم انهما سمعا عكرمة يقول قال ابن
عباس دعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسالهم عن ليلة القدر فاجمعوا
على انها في العشر الاواخر قال ابن عباس فقلت لعمر اني لاعلم او اني لاظن اي ليلة هي قال عمر واي
ليلة هي قلت سابعة تمضي او سابعة تبقى من العشر الاواخر فقال عمر ومن اين علمت ذلك قال
فقلت ان الله تعالى خلق سبع سماوات وسبع ارضين وسبع ايام وان الدهر يدور على سبع
وخلق الانسان من سبع وياكل من سبع ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع ورمي الجمار
سبع لاشياء ذكرها فقال عمر لقد فطنت لامر ما فطنا له وكان قتادة يزيد عن ابن عباس في قوله
ياكل من سبع قال هو قول الله تعالى انبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا الاية ولكن في هذه الروا يه
انها في سبع تمضي او تبقى بالترديد في ذلك وخرجه ابن شاهين من رواية عبد الواحد بن
زياد عن عاصم الاحول حدثني لاحق بن حميد وعكرمة قالا قال عمر رضي الله عنه من يعلم ليلة
القدر فذكر الحديث بنحوه وزاد ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي في العشر سبع تمضي او سبع تبقى [illegible] في اسناده وجعله مرسلا ورفع اخره وروى ابن عبد
البر باسناد صحيح من طريق سعيد بن جبير قال كان ناس من المهاجرين وجدوا على عمر في ادنائه
ابن عباس رضي الله عنهم فجمعهم ثم سالهم عن ليلة القدر فاكثروا فيها فقال بعضهم كنا نراها في العشر
الاوسط ثم بلغنا انها في العشر الاواخر فاكثروا فيها فقال بعضهم ليلة احدى وعشرين وقال بعضهم

ليلة ثلث وعشرين وقال بعضهم ليلة سبع وعشرين فقال عمر يا ابن عباس تكلم فقال الله اعلم فقال
عمر قد نعلم ان الله يعلم وانما نسألك عن علمك فقال ابن عباس ان الله وتر يحب الوتر خلق
من خلقه سبع سموات واستوى عليهن وخلق الارض سبعا وجعل عدة الايام سبعا ورمى الجمار
سبعا وخلق الانسان من سبع وجعل عدة الايام سبعا ورمي الجمار سبعا وخلق الانسان
من سبع وجعل رزقه من سبع فقال عمر خلق الانسان من سبع وجعل رزقه من سبع هذا
امر ما فهمته فقال ان الله تعالى يقول ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين حتى بلغ اخر الايات
وقرا انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق
غلبا الى قوله ولانعامكم ثم قال والاب للدواب وخرجه ابن سعد في طبقاته عن اسحق الازرق
عن عبد الملك بن ابي سليمان عن سعيد بن جبير فذكره بمعناه وزاد في اخره قال واما
ليلة القدر فما اراها ان شاء الله الا ليلة ثلث وعشرين يمضين وسبع يبقين والظاهر ان هذا
سمعه سعيد بن جبير من ابن عباس رضي الله عنهما فيكون متصلا وروى عاصم بن كليب عن ابيه
عن ابن عباس قال دعا عمر الاشياخ من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال لهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر ما قد علمتم في العشر الاواخر وترا ففي اي
الوتر ترونها فقال رجل برايه انها تاسعة سابعة خامسة ثالثة ثم قال يا ابن عباس
تكلم فقلت اقول برايي فقال عن رايك اسالك فقلت اني سمعت الله اكثر من ذكر السبع
وذكر باقيه بمعنى ما تقدم وفي اخره قال عمر اعجزتم ان تقولوا مثلما قال هذا الغلام الذي
لم تستو شئون راسه خرجه الاسماعيلي في مسند عمر والحاكم وقال صحيح الاسناد وخرجه
الثعلبي في تفسيره وزاد فقال ابن عباس فما اراها الا ليلة ثلث وعشرين لسبع بقين وخرج علي
ابن المديني في كتاب العلل المرفوع منه وقال هو صالح وليس مما يحتج به وروى مسلم الملائي وهو
ضعيف عن مجاهد عن ابن عباس ان عمر رضي الله عنهم قال اخبرني بما ابكي عن ليلة القدر فذكر
معنى ما تقدم وفيه ان ابن عباس قال لا اراها الا في سبع بقين من رمضان فقال عمر رضي الله
عنه وافق رايي رايك وروى باسناد فيه ضعف عن محمد بن كعب عن ابن عباس ان
عمر جلس في رهط من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتذاكروا ليلة القدر فذكر معنى ما تقدم
وزاد فيه عن ابن عباس انه قال واعطى من المثاني سبعا ونهى في كتابه عن نكاح الاقربين عن

سبع

سبع وقسم الميراث في كتابه على سبع ونفع في السجود من اجسادنا على سبع وقال فاراها في
السبع الاواخر من رمضان ولم يرد في شي من هذه الروايات انها ليلة سبع وعشرين جزما بل
في بعضها التردد بين ثلاث وسبع وفي بعضها انها ليلة ثلث وعشرين لانها اول السبع الاوا خر
على رايه وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان ينضح على اهله الما ليلة ثلث وعشرين خرجه
عبد الرزاق وخرجه ابن ابي عاصم مرفوعا والموقوف اصح وقد استنبط طائفة من المتاخرين من
القران انها ليلة سبع وعشرين من موضعين احدهما ان الله تعالى كرر ليلة القدر في سورة
القدر في ثلث مواضع منها وليلة القدر حروفها تسع حروف والتسع اذا ضربت في ثلثة فهي
سبع وعشرون والثاني انه قال سلام هي فكلمة هي هي الكلمة السابعة والعشرون في
السورة فان كلماتها كلها ثلاثون كلمة قال ابن عطية هذا من ملح التفسير لا من متين العلم
وهو كما قال ومما استدل به من رجح ليلة سبع وعشرين بالايات والعلامات التي رويت
فيها قديما وحديثا وبما وقع فيها من اجابة الدعوات فقد تقدم عن ابي بن كعب رضي الله عنه
انه استدل على ذلك بطلوع الشمس في صبيحتها لا شعاع لها وكان عبدة بن ابي لبابة يقول
هي ليلة سبع وعشرين ويستدل على ذلك بانه قد جرب ذلك باشيا وبالنجوم خرجه عبد
الرزاق وروي عن عبدة انه ذاق ما البحر ليلة سبع وعشرين فاذا هو عذب ذكره الاما م
احمد باسناده وطاف بعض السلف ليلة سبع وعشرين بالبيت الحرام فراى الملائكة في الهوى
طائفين فوق رؤوس الناس وروى ابو موسى المديني من طريق الشيخ الاصبهاني باسناده له — الاصبهاني؟
عن حماد بن شعيب عن رجل منهم قال كنت بالسواد فلما كان في العشر الاواخر جعلت انظر بالليل فقال
لي رجل منهم الى اي شي تنظر قلت الى ليلة القدر قال فنم فاني ساخبرك فلما كان ليلة سبع وعشرين
جا فاخذ بيدي فذهب بي الى النخل فاذا النخل واضع سعفه بالارض فقال لسنا نرى هذا
في السنة كلها الا في هذه الليلة وذكر ابو موسى باسناد له ان رجلا مقعدا سال الله ليلة سبع
وعشرين فاطلقه وعن امراة مقعدة كذلك وعن رجل بالبصرة كان اخرس ثلاثين سنة فدعا
الله ليلة سبع وعشرين فاطلق لسانه فتكلم وذكر الوزير ابو المظفر ابن هبيرة انه راى ليلة سبع
وعشرين وكانت ليلة جمعة بابا في السما مفتوحا شامي الكعبة قال فظننته حيال الحجرة
النبوية المقدسة قال ولم يزل كذلك الى ان التفت الى المشرق لانظر طلوع الفجر ثم التفت

إليه وجدته قد غاب قال وإن وقع في ليلة من أوتار العشر ليلة جمعة فهي أرجى من غيرها واعلم
أن جميع هذه العلامات لا توجب القطع بليلة القدر وقد روى سلمة بن شبيب في كتاب
فضائل رمضان حدثنا إبرهيم بن الحكم حدثني أبي حدثني فرقد أن ناسا من الصحابة رضي الله عنهم
كانوا في المسجد فسمعوا كلاما من السماء ورأوا نورا من السماء وبابا من السماء وذلك في شهر رمضان
فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رأوا فزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما النور فنور
رب العزة سبحانه وتعالى وأما الباب فباب السماء والكلام كلام الأنبياء وكل شهر رمضان
على هذه الحال ولكن هذه الليلة كشف غطاؤها وهذا مرسل ضعيف وأما العمل في ليلة
القدر فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه وقيامها إنما هو إحياؤها بالتهجد فيها والصلاة وقد أمر عائشة رضي الله عنها
بالدعاء فيها أيضا قال سفيان الثوري رحمه الله الدعاء في تلك الليلة أحب إلي من الصلاة قال
وإذا كان يقرأ وهو يدعو ويرغب إلى الله في الدعاء والمسألة لعله يوافق انتهى ومراده أن كثرة
الدعاء أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء وإن قرأ ودعا كان حسنا وقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم يتهجد في ليالي رمضان ويقرأ قراءة مرتلة لا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل الله ولا بآية
فيها عذاب إلا تعوذ فيجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكر وهذا أفضل الأعمال وأكملها
في ليالي العشر وغيرها والله أعلم وقد قال الشعبي في ليلة القدر ليلها كنهارها وقال الشافعي
في القديم أستحب أن يكون اجتهاده في نهارها كاجتهاده في ليلها وهذا يقتضي استحباب الاجتهاد
في جميع زمان العشر الأواخر ليله ونهاره والله أعلم المحبون يطول عليهم الليالي فيعدونها
عدا لانتظار ليالي العشر في كل عام فإذا ظفروا بها نالوا مطلوبهم وخدموا محبوبهم كما قيل

قد مزق الحب قميص الصبر ❊ وقد غدوت حائرا في أمري
آها على تلك الليالي العشر ❊ ما كن إلا كليالي القدر
إن عدن لي من بعد هذا الهجر ❊ وفيت لله بكل نذر
وقمت بالحمد خطيب شكري

رياح هذه الأسحار تحمل أنين المذنبين وأنفاس المحبين وقصص التائبين ثم تعود برد الجواب بلا كتاب
أعلمتم أن النسيم إذا سرى حمل الحديث إلى الحبيب كما جرى ❊ جهل العذول بأنني في حبهم سهر الدجى عندي ألذ من الكرى

فإذا

فاذا ورد بريد برد السحر يحمل ملطفات الالطاف لم يبعثها غير من كنت اليه **شعر**

نسيم صبا نجد متى جئت حاملا لاحبتهم فاطو الحديث عن الركب ولا تذع السر المصون فانني اغار على ذكر — الاحبه من صحبي

يا يعقوب الهجر قد هبت ريح يوسف الوصل فاستنشق فلو استنشقت لعدت بعد العمى بصيرا

ولو صرت ما كنت لفقده فقيرا **شعر** كان لي قلب اعيش به ضاع مني في تقلبه

رب فاردده علي فقد عيل صبري في تطلبه واغث ما دام بي رمق يا غياث المستغيث به

لو قام المذنبون في هذه الاسحار على اقدام الانكسار ورفعوا قصص الاعتذار مضمونها يا ايها

العزيز مسنا واهلنا الضر وجينا ببضاعه مزجاه فاوف لنا الكيل وتصدق علينا لبرز لهم

التوقيع عليها لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اشكوا الى الله كما قد شكى اولاد

يعقوب الى يوسف **شعر** قد مسني الضر وانت الذي تعلم حالي وترى موقفي

بضاعتي المزجاه محتاجه الى سماح من كرم وفي

فقد اتى المسكين مستمطرا جودك فارحم ذله واعطف

فاوف كيلي وتصدق على هذا المقل البايس الاضعف

قالت عايشه رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت ان وافقت ليلة القدر ما اقول فيها — لنبلغه

قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني العفو من اسما الله تعالى وهو المتجاوز عن

سيات عباده الماحي لاثارها عنهم وهو يحب العفو فيحب ان يعفوا عن عباده ويحب من عباده

ان يعفو بعضهم عن بعض فاذا عفى بعضهم عن بعض عاملهم بعفوه وعفوه احب اليه من عقوبته

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اعوذ برضاك من سخطك وبعفاك من عقوبتك

قال يحيى بن معاذ لو لم يكن العفو احب الاشيا اليه لم يبتليك بالذنب اكرم الناس عليه يسترسل انه ابتلى

كثيرا من اوليايه واحبابه بشي من الذنوب ليعاملهم بالعفو فانه يحب العفو قال بعض السلف

الصالح لو علمت احب الاعمال الى الله تعالى لاجهدت نفسي فيه فراى قايلا يقول له في منامه

انك تريد ما لا يكون ان الله يحب ان يعفو ويغفر وانما احب ان يغفر ليكون العباد كلهم تحت عفوه

ولا يدل عليه احد منهم بعمل وقد جا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا ان الله تعالى

ينظر ليله القدر الى المومنين من امه محمد صلى الله عليه وسلم فيعفو عنهم ويرحمهم الا اربعه مدمن — من

خمر وعاقا ومشاحنا وقاطع رحم لما عرف العارفون جلاله خضعوا ولما سمع المذنبون بعفوه

طمعوا ما اثر الا عفو الله او النار لولا طمع المذنبين في العفو لاحترقت قلوبهم باليأس من الرحمة ولكن
اذا ذكرت عفو الله استروحت الى برد عفوه كان بعض المتقدمين يقول في دعائه اللهم ان
ذنوبي قد عظمت فجلت على الصفة وانها صغيرة في جنب عفوك يا كريم **شعر**

يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك اكبر ۞ اكبر الاوزار في جانب عفو الله تصغر

وانما امر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد في الاعمال فيها وفي ليالي العشر لان العارفين
يجتهدون في الاعمال ثم لا يرون لانفسهم عملا ولا حالا ولا مقالا فيرجعون الى سؤال العفو كحال
المذنب المقصر قال يحيى بن معاذ ليس بعارف من لم يكن غاية امله من الله العفو ۞ **شعر**
ان كنت لا اصلح للقرب ۞ فشانكم عفو عن الذنب ۞ كان مطرف يقول في دعائه اللهم
ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف عنا من عظمت ذنوبه في نفسه لم يطمع في الرضا وكان غاية
امله ان يطمع في العفو ومن كملت معرفته لم ير نفسه الا في هذه المنزلة

۞ يا رب عبدك قد اتاك وقد اساء وقد هفا ۞ يكفيه منك حياؤه من سوء ما قد اسلفا
۞ حمل الذنوب على الذنوب الموبقات واسرفا ۞ وقد استجار بذيل عفوك من عقابك ملحفا
۞ يا رب فاعف وعافه فلانت اولى من عفا

المجلس السادس في وداع رمضان

في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضا ن
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم
من ذنبه وفيهما ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وللنسائي في رواية من صام رمضا ن
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقد سبق في قيام ليلة القدر من ذلك مثل
من رواية عبادة بن الصامت رضي الله عنه والتكفير بصيامه قد ورد مشروطا بالتحفظ مما
ينبغي ان يتحفظ منه ففي المسند وصحيح ابن حبان عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صام رمضان يعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي ان يتحفظ منه كفر ذلك ما
قبله والجمهور على ان ذلك انما يكفر الصغائر ويدل على ذلك ما خرجه مسلم من حديث ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضا ن
الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وفي تاويله قولان احدهما ان تكفير هذه الاعما ل

مشروطا

مشروط باجتناب الكبائر فمن لم يجتنب الكبائر لم تكفر هذه الاعمال كبيرة ولا صغيرة والثاني
الغرايبن ها ان المراد ان هذه الاعمال تكفر الصغائر خاصة بكل حال وسوا اجتنبت الكبائر او لم تجتنب وانها
لا تكفر الكبائر بحال وقد قال ابن المنذر في قيام ليلة القدر انه يرجى به مغفرة الذنوب كبائرها
وصغائرها وقال غيره مثل ذلك في الصوم ايضا والجمهور على ان الكبائر لا بد لها من توبة نصوح
وهذه المسائل قد ذكرناها مستوفاة في مواضع اخر فدل حديث ابي هريرة رضي الله عنه على
ان هذه الاسباب الثلثة كل واحد منها مكفر لما سلف من الذنوب وهي صيام رمضان وقيامه
وقيام ليلة القدر فقيام ليلة القدر بمفرده يكفر الذنوب لمن وقعت له كما في حديث عبادة
ابن الصامت رضي الله عنه وقد سبق ذكره وسوا كانت اول العشر او اوسطه او اخره وسوا
شعر بها او لم يشعر ولا يتاخر تكفير الذنوب بها الى انقضا الشهر واما صيام رمضان وقيامه
فيتوقف التكفير بهما على تمام الشهر فاذا تم الشهر فقد كمل للمومن صيام رمضان وقيامه
فيترتب له على ذلك مغفرة ما تقدم من ذنبه بتمام السببين وهما صيام رمضان وقيامه
وقد يقال انه يغفر لهم عند استكمال القيام في اخر ليلة من رمضان بقيام رمضان قبل تمام
نهارها وتتاخر المغفرة بالصيام الى اكمال النهار بالصوم فيغفر لهم بالصوم في ليلة الفطر ويدل
على ذلك ما خرجه الامام احمد رحمه الله من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
حصال بي قال اعطيت امتي خمس في رمضان لم تعطها امة قبلهم خلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح
ي المسك وتستغفر لهم الملايكة حتى يفطروا ويزين الله تعالى كل يوم جنته ويقول يوشك عباد
ان يلقوا عنهم المونة والاذى ويصيروا اليك وتصفد فيه مردة الشياطين ولا يخلصون فيه الى
ما كانوا يخلصون اليه في غيره ويغفر لهم في اخر ليلة فقيل يا رسول الله اهي ليلة القدر قال
لا ولكن العامل انما يوفى اجره اذا قضى عمله وقد روي ان الصايمين يرجعون يوم الفطر
مغفورا لهم وان يوم الفطر يسمى يوم الجوايز وفيه احاديث ضعيفة وقال الزهري اذا
كان يوم الفطر خرج الناس الى الجبانة اطلع الله عليهم فقال عبادي لي صمتم ولي قمتم ارجعوا
مغفورا لكم وقال مورق العجلي لبعض اخوانه في المصلى يوم الفطر يرجع هذا اليوم
قوم كما ولدتهم امهاتهم وفي حديث ابي جعفر الباقر مرسلا من اتى عليه رمضان فصام نهاره
وصلى وردا من ليله وغض بصره وحفظ فرجه ولسانه ويده وحافظ على صلاته في

الجماعة وبكر الى جمعة فقد صام الدهر واستكمل الاجر وادرك ليلة القدر وفاز بجائزة الرب قال ابو الشهر
جعفر جائزة لا تشبه جوائز الامراء اذا كمل الصائمون صيام رمضان وقيامه فقد وفوا بما عليهم من
العمل وبقي ما لهم من الاجر وهو المغفرة فاذا خرجوا يوم عيد الفطر الى الصلاة قسمت عليهم اجورهم فرجعوا
الى منازلهم وقد استوفوا الاجر واستكملوه كما في حديث ابن عباس المرفوع اذا كان يوم الفطر هبطت الملا بكه
الى الارض فيقومون على افواه السكك ينادون بصوت يسمعه جميع من خلق الله الا الجن والانس
يقولون يا امة محمد اخرجوا الى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول
الله عز وجل للملائكة يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا عمل عمله يقولون الهنا وسيدنا ان توفيه اجره
فيقول اشهدكم اني قد جعلت ثوابهم من صيامهم وقيامهم رضاي ومغفرتي انصرفوا مغفورا لكم
خرجه ابن اسبيه في كتاب فضائل رمضان وغيره وفي اسناده مقال وقد روي من وجه شبيب
اخر عن عكرمة عن ابن عباس موقوفا بعضه وقد روي معناه مرفوعا من وجوه اخر فيها ضعف
من وفى ما عليه من العمل كاملا وفي له الاجر كاملا ومن سلم ما عليه موفرا تسلم ماله نقدا
لا مؤخرا كما قيل

شعر

ما بعتكم مهجتي الا بوصلكم ... ولا اسلمها الا يدا بيد

ومن نقص من العمل الذي عليه نقص من الاجر بحسب نقصه فلا يلومن الا نفسه قال سلمان
رضي الله عنه الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قيل في المطففين فالصيام
وسائر الاعمال على هذا المنوال من وفاها فهو من خيار عباد الله الموفين ومن طفف فيها فويل
للمطففين اما يستحي من يستوفي مكيال شهواته ويطفف في مكيال صيامه وصلاته الا بعدا
لمدين كما بعدت ثمود في الحديث اسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته اذا كان الويل
لمن طفف مكيال الدنيا فكيف حال من طفف مكيال الدين فويل للمصلين الذين هم عن
صلاتهم ساهون

شعر

غدا توفى النفوس ما كسبت ... ويحصد الزارعون ما زرعوا
ان احسنوا احسنوا لانفسهم ... وان اساءوا فبئس ما صنعوا

كان السلف يجتهدون في اتمام العمل واكماله واتقانه ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله ويخافون
من رده وهؤلاء الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة وروي عن علي رضي الله عنه انه قال كونوا
لقبول العمل اشد اهتماما منكم بالعمل الم تسمعوا الله عز وجل يقول انما يتقبل الله من المتقين
وعن فضالة بن عبيد قال لان اكون اعلم ان الله قد تقبل مني مثقال حبة من خردل احب

الى من الدنيا وما فيها لان الله تعالى يقول انما يتقبل الله من المتقين وقال مالك بن دينار رحمه
الله الخوف على العمل ان لا يتقبل اشد من العمل وقال عطا السلمي رحمه الله الحذر الاتقا على العمل
ان لا يكون لله وقال عبد العزيز بن ابي رواد رحمه الله ادركتهم يجتهدون في العمل الصالح فاذا فعلوه
وقع عليهم الهم ايتقبل منهم ام لا قال بعض السلف كانوا يدعون الله ستة اشهر ان يبلغهم رمضان
ثم يدعون الله ستة اشهر ان يتقبله منهم خرج عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في يوم عيد فطر
فقال في خطبته ايها الناس انكم صمتم لله ثلاثين يوما وقمتم ثلاثين ليلة وخرجتم اليوم تطلبون
من الله ان يتقبل منكم كان بعض السلف رحمهم الله يظهر عليه الحزن يوم عيد الفطر فيقال
له انه يوم فرح وسرور فيقول صدقتم ولكني عبد امرني مولاي ان اعمل عملا له فلا ادري ايتقبله مني
ام لا راى وهيب ابن الورد رحمه الله قوما يضحكون في يوم عيد فقال ان كان هولاء
تقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين وان كان لم يتقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الخائفين
وعن الحسن رحمه الله انه قال ان الله تعالى جعل شهر رمضان لخلقه يستبقون فيه
بطاعته الى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتاخر اخرون فخابوا فالعجب كل العجب من اللا عب
الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون شعر

لعلك غضبان وقلبي غافل سلام على الدنيا اذا كنت راضيا

روي عن علي رضي الله عنه انه كان ينادي في اخر ليلة من شهر رمضان يا ليت شعري من هذا
المقبول فنهنيه ومن هذا المحروم منا فنعزيه ايها المقبول هنيئا لك ايها المطرود المردود جبر
الله مصيبتك شعر

ليت شعري من فيه يقبل منا فيهنا يا خيبة المردود
من تولى عنه بغير قبول رغم انفه فخزيه شديد

ماذا فات من فاته خير رمضان واي شي ادرك من ادركه فيه الحرمان كم بين من حظه
فيه القبول والغفران وبين من كان حظه فيه الخيبة والخسران رب قايم حظه من قيامه
السهر وصايم حظه من صيامه الجوع والعطش شعر

ما اصنع هكذا جرى المقدور الجبر لغيري وانا المكسور
ماسور ذنب مكبل محجور هل يمكن ان يجبر المعذور

قد سار والقوم والشقا يقعدني قد جاوزوا العز والجفا يبعدني
حسبي حسبي الى متى تطردني اعداي وداي كلهم يقصدني

شعر اسباب هواك اوهنت اسبابي ... من بعد جفاك والضنا اولى بي
ضاقت حيلي وانت تدري ما بي ... ارحم فالعبد واقف بالباب

شهر رمضان تكثر فيه اسباب الغفران فمن اسبابه صيامه وقيامه وقيام ليلة القدر فيه كما سبق
ومنها تفطير الصائمين والتخفيف عن المملوك وهما مذكوران في حديث سلمان المرفوع ومنها الذكر وفي
حديث مرفوع ذاكر الله تعالى في رمضان مغفور له ومنها الاستغفار وهو طلب المغفرة ودعا الصائم
يستجاب في صيامه وعند فطره ولهذا كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا افطر اللهم يا واسع المغفرة
اغفر لي وفي حديث ابي هريرة المرفوع في فضل شهر رمضان ويغفر فيه الا لمن ابى قالوا ومن
يابى يا ابا هريرة قال يابى ان يستغفر الله ومنها استغفار الملائكة للصائمين حتى يفطروا وقد
تقدم ذكره فلما كثرت اسباب المغفرة في رمضان كان الذي يفوته المغفرة فيه محروما غاية
الحرمان في صحيح ابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر
فقال امين امين امين قيل يا رسول الله انك صعدت المنبر فقلت امين امين امين قال ان جبريل اتاني
فقال من ادرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين ومن
ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين ومن ذكرت عنده
فلم يصل عليك فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وخرجه الامام احمد والترمذي وابن
حبان ايضا من وجه اخر عن ابي هريرة مرفوعا بلفظ رغم انفه وحسنه الترمذي وقال سعيد عن
قتادة كان يقال من لم يغفر له في رمضان فلم يغفر له فيما سواه وفي حديث اخر اذا لم يغفر له في رمضان
فمتى يغفر له من لا يغفر له في هذا الشهر فمتى يقبل من رد في ليلة القدر فمتى يصلح كل ما لا ينبت من
الاشجار في اوان الثمار فانه يقطع ثم يوقد في النار من فرط في الزرع وقت البذار لم يحصد
يوم الحصاد غير الندم والخسار شعر ترحل الشهر والهفاه وانصرما ... واختص بالفوز في الجنات من خدما
واصبح العاجز المسكين منكسرا ... مثلي فيا ويحه يا اعظم ما حرما
من فاته الزرع في وقت البذار فما ... تراه يحصد الا الهم والندما

شهر رمضان شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار روي هذا عن النبي
صلى الله عليه وسلم من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه خرجه ابن خزيمة في صحيحه ومن
حديث ابي هريرة رضي الله عنه خرجه ابن ابي الدنيا وغيره والشهر كله شهر رحمة ومغفرة وعتق ولهذا

في الحديث الصحيح انه تفتح فيه ابواب الرحمة وفي الترمذي وغيره ان لله فيه عتقاء من النار وذلك
كل ليلة العذر ولكن الاغلب على اوله الرحمة وهي للمحسنين المتقين قال الله تعالى ان رحمة
الله قريب من المحسنين وقال ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون فيفاض على
المتقين في اول الشهر خلع الرحمة والرضوان ويعامل اهل الاحسان بالفضل والاحسان
واما اوسط الشهر فالاغلب عليه المغفرة فيغفر فيه للصائمين وان ارتكبوا بعض الذنوب الصغائر .. بر
ولا يمنعهم ذلك من المغفرة كما قال تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم واما اخر الشهر
فيعتق فيه من النار من اوبقته الاوزار واستوجب النار بالذنوب الكبار وفي حديث ابن
عباس المرفوع لله في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار فاذا
كان ليلة الجمعة او يوم الجمعة اعتق في كل ساعة منها الف الف عتيق من النار كلهم قد استو جب
النار فاذا كان اخر ليلة من شهر رمضان اعتق في ذلك اليوم بعدد ما اعتق من اول الشهر
الى اخره خرجه سلمة بن شبيب وغيره وانما كان يوم الفطر من رمضان عيدا لجميع الامة
لانه يعتق فيه اهل الكبائر من الصائمين من النار فيلحق فيه المذنبون بالابرار كما ان يوم النحر
هو العيد الاكبر لان قبله يوم عرفة وهو اليوم الذي لا يرى في يوم من الدنيا اكثر عتقا من النار منه
فمن اعتق من النار في اليومين فله يوم عيد ومن فاته العتق في اليومين فله يوم وعيد
وانشد الشبلي رحمه الله شعر ليس عيد المحب قصد المصلى وانتظار الامير والسلطان
انما العيد ان يكون لدى الله كريما مقربا في امان
راى بعض العارفين ليلة عيد في فلاة يبكي على نفسه وينشد شعر
بحرمة غربتي كم ذا الصدود الا تعطف علي الا تجود * سرور العيد قد عم النواحي وحزني في ازدياد لا يبيد
فان كنت اقترفت خلال سوء فعذري في الهوى ان لا اعود * لما
كانت المغفرة والعتق من النار كل منهما مرتبا على صيام رمضان وقيامه امر الله سبحانه عند
اكمال العدة بتكبيره وشكره فقال تعالى ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون
فشكر من انعم على عباده بتوفيقهم للصيام والقيام واعانتهم عليه ومغفرته لهم وعتقهم به من النار
ان يذكروه ويشكروه ويتقوه حق تقاته وقد فسر ابن مسعود تقواه حق تقاته بان يطاع فلا يعصى
ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر فيا ارباب الذنوب العظيمة الغنيمة الغنيمة في هذه الايام الكريمة

فما منها عوض ولا لها قيمة وكم يعتق فيها من النار من ذي جرم عظيم فمن أعتق فيها
من النار فقد فاز بالجائزة العظيمة والمنحة الجسيمة يا من أعتقه مولاه من النار إياك أن تعود
بعد أن صرت حرا إلى رق الأوزار أيبعدك مولاك عن النار وأنت تتقرب منها وينقذك منها وأنت
توقع نفسك فيها ولا تحيد عنها • وإن امرأ ينجو من النار بعد ما تزود من أعمالها لسعيد •
إن كانت الرحمة للمحسنين فالمسيء لا ييأس منها وإن تكن المغفرة مكتوبة للمتقين فالظالم لنفسه
غير محجوب عنها **شعر** إن كان عفوك لا يرجوه ذو خطأ ... فمن يجود على العاصين بالكرم

غيره ... إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فمن الذي يرجو ويدعو المذنب

قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور
الرحيم فيا أيها العاصي وكلنا ذلك لا تقنطن من رحمة الله لسوء أعمالك فكم يعتق من النار في هذه
الأيام من أمثالك فأحسن الظن بمولاك وتب إليه فإنه لا يهلك على الله إلا هالك إذا أوحشتك
الذنوب فداوها برفع يديك في الليل والليل مظلم ولا تقنطن من رحمة الله إنما قنوطك منها من ذنوبك
أعظم • فرحمته للمحسنين كرامة ورحمته للمذنبين تكرمة • فينبغي لمن يرجو العتق في
شهر رمضان من النار أن يأتي بأسباب توجب العتق من النار وهي متيسرة في هذا الشهر كان
أبو قلابة يعتق في آخر الشهر جارية حسناء مزينة يرجو بعتقها العتق من النار وفي حديث
سلمان رضي الله عنه المرفوع الذي في صحيح ابن خزيمة من فطر فيه صائما كان عتقا له من النار ومن
خفف فيه عن مملوكه كان عتقا له من النار وفيه أيضا فاستكثروا فيه من خصلتين ترضون بهما
ربكم شهادة أن لا إله إلا الله والاستغفار وأما اللتان لا غنى لكم عنهما تسألون الجنة وتعوذون
من النار فهذه الخصال الأربعة المذكورة في هذا الحديث كل منها سبب للعتق والمغفرة وأما كلمة
التوحيد فإنها تهدم الذنوب وتمحوها محوا ولا تبقي ذنبا ولا يسبقها عمل وهي تعدل عتق الرقاب
الذي يوجب العتق من النار ومن أتى بها أربع مرات حين يصبح وحين يمسي أعتقه الله من النار
ومن قالها خالصا من قلبه حرمه الله على النار وأما كلمة الاستغفار فمن أعظم أسباب المغفرة
فإن الاستغفار دعاء بالمغفرة ودعاء الصائم مستجاب في حال صيامه وعند فطره وفي حديث
أبي هريرة المرفوع ويغفر فيه يعني في شهر رمضان إلا لمن أبى قالوا يا أبا هريرة ومن يأبى قال من أبى
أن يستغفر الله عز وجل قال الحسن أكثروا من الاستغفار فإنكم لا تدرون متى تنزل الرحمة وقال

لقمان لابنه يا بني عوّد لسانك الاستغفار فان لله ساعات لا يرد فيهن سائلاً وقد جمع الله بين
التوحيد والاستغفار في قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وفي بعض الآثار ان
ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار والاستغفار ختام الا عمال
الصالحة كلها فيختم به الصلاة والحج وقيام الليل ويختم به المجالس فان كانت ذكراً كان كالطابع
عليها وان كانت لغواً كان كفارة لها فكذلك ينبغي ان يختم صيام رمضان بالاستغفار كتب
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى الامصار يامرهم بختم شهر رمضان بالاستغفار والصدقة
صدقة الفطر فان صدقة الفطر طهرة للصايم من اللغو والرفث والاستغفار يرقع ما تخرق
من الصيام باللغو والرفث ولهذا قال بعض العلما المتقدمين ان صدقة الفطر للصايم
كسجدتي السهو للصلاة وقال عمر بن عبد العزيز في كتابه قولوا كما قال ابوكم ادم ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقولوا كما قال نوح والا تغفر لي وترحمني اكن
من الخاسرين وقولوا كما قال ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين وقولوا كما قال مو سى
رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقولوا كما قال ذو النون لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين ويروى عن ابي هريرة قال الغيبة تخرق الصيام والاستغفار يرقعه فمن استطاع
منكم ان يجي بصوم مرقع فليفعل وعن ابن المنكدر معنى ذلك الصيام جنة من النار ما لم يخر قها
والكلام السي يخرق هذه الجنة والاستغفار يرقع ما تخرق منها وصيامنا هذا يحتاج الى استغفا ر
نافع وعمل صالح له شافع كم نخرق صيامنا بسهام الكلام ثم نرقعه وقد اتسع الخرق على الراقع
كم نرفو خروقه بمخيط الحسنات ثم نقطعه بحسام السيات القاطع كان بعض السلف
اذا صلى صلاة استغفر من تقصيره فيها كما يستغفر المذنب من ذنبه اذا كان هذا حال المحسنين
في عباداتهم فكيف حال المسيين مثلنا في عاداتهم ارحموا من حسناته سيات وطاعاته كلها
غفلات شعر استغفر الله من صيامي طول زماني ومن صلاتي صيامنا كله خروق وصلاتنا اي صلاة
مستيقظ في الدجى ولكن احسن من يقظتي سباتي وقريب من هذا امر النبي
صلى الله عليه وسلم لعايشة في ليلة القدر بسوال العفو فان المومن يجتهد في شهر رمضان في
صيامه وقيامه فاذا قربت فراغه وصادف ليلة القدر لم يسال الله الا العفو كالمسي المقصر كان
صلة بن اشيم رحمه الله يحيي الليل ثم يقول في دعايه في السحر اللهم اني اسالك ان تجيرني ايني

من النار فان مثلي لا يجترى ان يسألك الجنة وكان مطرف رحمه الله يقول في دعائه اللهم
ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف عنا قال يحيى بن معاذ ليس بعارف من لم يكن غاية امله من
الله العفو شعر ان كنت لا اصلح للقرب ◦ فشانكم عفو عن الذنب ◦ انفع الاستغفار ما قارن
التوبة وهي حل عقدة الاصرار فمن استغفر بلسانه وقلبه على المعصية معقود ◦ وعزمه
ان يرجع الى المعاصي ويعود وصومه عليه مردود ◦ وباب القبول عليه مسدود ◦ قال كعب
من صام رمضان وهو يحدث نفسه انه اذا افطر لا يعصي الله تعالى دخل الجنة بغير مسئلة ولا
حساب ومن صام رمضان وهو يحدث نفسه انه اذا افطر عصى ربه فصيامه عليه مردود
خرجه سلمة بن شبيب شعر ولولا التقى ثم النهى خشية الردى لعاصيت في حب الصبا كل زاجر
قضى ما قضى فيما مضى ثم لا يرى له عودة اخرى الليالي الغوابر ◦ ◦ ◦
في سنن ابي داود وغيره عن ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم
صمت رمضان كله ولا قمت رمضان كله قال ابو بكرة فلا ادري اكره التزكية ام لا بد من غفلة
ابن من كان اذا صام صان الصيام واذا قام استقام في القيام احسنوا الاسلام ثم رحلوا
بسلام ما بقي الا من اذا صام افتخر بصيامه وتسال واذا قام اعجب بقيامه وقال كم
بين خلى وشجى وواجد وفاقد و[illegible] واما سؤال الجنة والاستعاذة من النار
فمن اهم الدعا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم حولها ندندن فالصائم يرجى استجابة دعائه
فينبغي ان لا يدعو الا باهم الامور قال ابو مسلم ما عرضت لي دعوة الا صرفتها الى الاستعاذة
من النار قال الله تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون وفي الحديث
تعرضوا لنفحات رحمة ربكم فان لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده فمن اصابه
سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا من اعظم نفحاته مصادفة ساعة اجابة يسال فيها العبد
الجنة والنجاة من النار فيجاب سؤاله فيفوز بسعادة الابد قال الله تعالى فمن زحزح عن
النار وادخل الجنة الاية وقال تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الى قوله واما
الذين سعدوا ففي الجنة الاية ◦ فصل ◦ ليس السعيد الذي دنياه تسعده ان السعيد الذي ينجو من النار
عباد الرحمن ان شهر الصيام قد عزم على الرحيل ولم يبق منه الا القليل فمن كان منكم احسن
فيه فعليه التمام ومن كان فرط فليختمه بالحسنى فالعمل بالختام فاستغنموا منه ما بقي من

تعلا الشهر

الليالي اليسيرة والايام واستودعوه عملا صالحا يشهد لكم به عند الملك العلام وودعوه
عند فراقه بازكى تحيه وسلام **شعر** سلام من الرحمن كل اوان على خير شهر قد مضى وزمان
سلام على شهر الصيام فانه امان من الرحمن اي امان
لين فنيت ايامك الغر بغتة فما الحزن من قلبي عليك بفان
لقد ذهبت ايامه وما اطعتم وكتبت عليكم فيه اثامه وما اضعتم وكانكم بالمشمرين فيه وقد وصلوا
وانقطعتم اترى ما هذا التوبيخ لكم او ما سمعتم **شعر**
دوهم ما ضاع من ايامنا هل يغرم هيهات والازمان كيف تقوم يوما بارواح يباع ويشترى واخو الشقا يسام فيه
قلوب المتقين الى هذا الشهر تحن ومن الم فراقه تان **شعر**
دهاك الفراق فما تصنع اتصبر للبين ام تجزع اذا كنت تبكي وهو جيرة فكيف تكون اذا ودعوا
كيف لا تجري للمؤمن عند فراقه دموع وهو لا يدري هل بقي له من عمره اليه رجوع
شعر تذكرت اياما مضت ولياليا خلت فجرت من ذكرهن دموع
الا هل لها يوما من الدهر عودة وهل لي الى وقت الوصال رجوع
وهل بعد اعراض الحبيب تواصل وهل لبدور قد افلن طلوع
اين حرق المجتهدين في نهاره اين قلق المتهجدين في اسحاره **شعر**
اسمع انين العاشقين ان استطعت له سماعا راح الحبيب فشيعته مدامع يهمي سراعا
لو كلف الجبل الاصم فراق الف ما استطاعا اذا كان هذا جزع من ربح فيه فكيف حال من
خسر ايامه ولياليه ماذا ينفع المفرط فيه بكاؤه وقد عظمت فيه مصيبته وجل عزاؤه كم نصح
المسكين فما قبل النصح وكم دعي الى المصالحة فما اجاب الى الصلح كم شاهد الواصلين فيه وهو متباعد
كم مرت به زمر السائرين وهو قاعد حتى اذا ضاق به الوقت خاف المقت ندم على التفريط
حين لا ينفع الندم وطلب الاستدراك في وقت العدم **شعر**
شادوا اترك من تحب وانت جار وتطلبهم اذا بعد المزار وتبكي بعد نايهم اشتياقا وتسال في المنازل اين
اعذار ساروا تركت سوالهم وهم حضور وترجو ان تخبرك الديار فنفسك لم ولا تلم المطايا ومت كمدا فليس لك
عني باشهر رمضان ترفق دموع المحبين تدفق قلوبهم من الم الفراق تشقق وقفة للوداع
تطفي من نار الشوق ما احرق عسى ساعة توبة واقلاع ترقي من الصيام كلما تخرق عسى منقطع

اسير

عن ركب المقبولين يلحق عسى من استوجب النار يعتق عسى عن اسير الاوزار يطلق شعر

عسى وعسى من قبل يوم التفرق * الى كل ما نرجو من الخير نلتقي

فيستعتب مردود ويقبل تائب * ويجبر مكسور ويسعد من شقي

وظايف شهر شوال وذي القعدة

وفيه مجالس الاول في صيام شوال كله واتباع رمضان بصيام
ستة من شوال خرج مسلم رحمه الله من حديث ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من صام رمضان ثم اتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر وقد اختلف
في هذا الحديث ثم في العمل به فمنهم من صححه ومنهم من قال هو موقوف قاله ابن عيينة وغيره واليه يميل
الامام احمد ومنهم من تكلم في اسناده واما العمل به فاستحب صيام ستة ايام من شوال اكثر العلما
روى ذلك عن ابن عباس وطاووس والشعبي وميمون ابن مهران وهو قول ابن المبارك والشافعي
واحمد واسحق وانكر ذلك آخرون كما روى عن الحسن انه كان اذا ذكر عنده صيام هذه الستة
قال لقد رضي الله بهذا الشهر للسنة كلها ولعله انما انكر على من اعتقد وجوب صيامها وانه
لا يكتفى بصيام رمضان عنها في الوجوب وظاهر كلامه يدل على هذا وكرهها الثوري وابو
حنيفة وابو يوسف وعلل اصحابهما ذلك بمشابهة اهل الكتاب يعنون في الزيادة في صيامهم
المفروض عليهم ما ليس منه واكثر المتاخرين من مشايخهم قالوا لا باس به وعللوا بان الفصل
قد حصل بفطر يوم العيد حكى ذلك صاحب الكافي منهم وكان ابن مهدي يكرهها ولا ينهى عنها
وكرهها ايضا مالك وذكر في الموطا انه لم ير احدا من اهل العلم والفقه يصومها قال ولم يبلغني
ذلك عن احد من السلف وان اهل العلم يكرهون ذلك ويخافون بدعته وان يلحق برمضان ما ليس
منه اهل الجهالة لو راوا الرخصة من اهل العلم يعملون ذلك وقد قيل انه كان يصومها لنفسه وانما كرهها
على وجه يخشى منه ان يعتقد فرضيتها لئلا يزاد في رمضان ما ليس منه واما الذين استحبوا
صيامها فاختلفوا في صفة صيامها على ثلثة اقوال احدها انه يستحب صيامها من اول الشهر متتابعة
وهو قول الشافعي وابن المبارك رحمهما الله وقد روى في حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من صام ستة
ايام بعد الفطر متتابعة كانما صام السنة خرجه الطبراني وغيره من طرق ضعيفة وروى عن
ابن عباس رضي الله عنهما من قوله بمعناه باسناد ضعيف ايضا والثاني انه لا فرق بين ان يتابعها
او يفرقها من الشهر كله وهما سوا وهو قول وكيع واحمد والثالث انه لا تصام عقيب يوم الفطر فانها

ايام

ايام اكل وشرب ولكن يصام ثلاثة ايام قبل ايام البيض او ايام البيض او بعدها وهو قول معمر وعبد الرزا ق
ويروى عن عطاء حتى روي عنه انه كره لمن عليه صوم قضاء رمضان ان يصومه ثم يصله بصيام تطوع وامر
بالفصل بينهما وهذا قول شاذ واكثر العلماء على انه لا يكره صيام ثاني يوم الفطر وقد دل عليه حديث عمران بن
حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل اذا افطرت فصم وقد ذكرناه في صيام اخر
شعبان وقد سرد طايفة من الصحابة والتابعين الصوم الا يوم فطر او اضحى وقد روي عن ام سلمة انها
كانت تقول لاهلها من كان عليه رمضان فليصمه الغد من يوم الفطر فمن صام الغد من يوم الفطر فكانما
صام رمضان وفي اسناده ضعف وعن الشعبي قال لان اصوم يوما بعد رمضان احب الي من ان اصوم
الدهر كله ويروى باسناد ضعيف عن ابن عمر مرفوعا من صام بعد الفطر يوما فكانما صام السنة وبا سناد
ضعيف عن ابن عباس مرفوعا الصايم بعد رمضان كالكار بعد الفار واما صيام شوال كله ففي حديث
رجل من قريش سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صام رمضان وشوالا والاربعاء والخميس دخل الجنة
خرجه الامام احمد والنساي وخرج الامام احمد وابو داود والنساي والترمذي من حديث مسلم القر شي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن صيام الدهر فقال ان لاهلك عليك حقا فصم رمضان والذي
يليه وكل اربعا وخميس فاذا انت قد صمت الدهر وافطرت وخرج ابن ماجه باسناد منقطع ان اسامه
ابن زيد كان يصوم الاشهر الحرم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صم شوالا فترك اشهر الحرم
ثم لم يزل يصوم شوالا حتى مات وخرجه ابو يعلى الموصلي باسناد متصل عن اسامه ابن زيد قال
كنت اصوم شهرا من السنة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم اين انت من شوال فكان اسامه اذا افطر
اصبح الغد صايما من شوال حتى ياتي على اخره وصيامه كصيام شعبان لان كلا الشهرين حريم
لشهر رمضان وهما يليانه وقد ذكرناه في فضل صيام شعبان ان الاظهر ان صيامهما افضل من
صيام الاشهر الحرم والاختلاف في ذلك وانما كان صيام رمضان واتباعه بست من شوال يعدل
صيام الدهر لان الحسنة بعشر امثالها وقد جاء ذلك مفسرا من حديث ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال صيام رمضان بعشرة اشهر وصيام ستة ايام بشهرين فذلك صيام سنة يعني رمضان
وستة ايام بعده خرجه الامام احمد والنساي وهذا لفظه وابن حبان في صحيحه وصححه ابو حاتم
الرازي وقال الامام احمد ليس في احاديث الباب اصح منه وتوقف فيه في رواية اخرى ولا فرق
في ذلك بين ان يكون شهر رمضان ثلاثين او تسعا وعشرين وعلى هذا حمل بعضهم قول النبي صلى الله عليه وسلم

شهرا عيد لا ينقصان رمضان وذو الحجة وقال المراد كمال اجره سواكان ثلاثين او تسعا وعشرين
وانه اذا اتبع ستة ايام من شوال فانه يعدل صيام الدهر على كل حال وكره اسحق ابن راهويه ان يقال
فلو لشهر رمضان انه ناقص وان كان تسعا وعشرين لهذا المعنى فان قال قايل فان صام هذه الستة
من غير شوال يحصل له هذا الفضل فكيف خص صيامها من شوال قيل صيامها من شوال
يلتحق بصيام رمضان في الفضل فيكون له اجر صيام الدهر فرضا ذكر ذلك ابن المبارك وذكر انه في
بعض الحديث حكاه عنه الترمذي في جامعه ولعله اشار الى ما روي عن ام سلمة رضي الله عنها ان
من صام الغد من يوم الفطر فكانما صام رمضان وتجمعا وذا الصيام بعد رمضان يستكمل بها
اجر صيام الدهر كله كما سبق ومنها ان صيام شوال وشعبان كصلاة السنن الرواتب قبل
الصلاة المفروضة وبعدها فيكمل بذلك ما حصل في الفرض من خلل ونقص فان الفرايض تكمل
الناس بالنوافل يوم القيامة كما ورد ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة واكثر العلما في صيامه
للفرض ينقص ويخل فيحتاج الى ما يجبره ويكمله من الاعمال ولهذا نهي النبي صلى الله عليه وسلم
ان يقول الرجل صمت رمضان كله قال الصحابي فلا ادري اكره التزكية ام لا بد من غفلة وكان
عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول من لم يجد ما يتصدق به فليصم يعني من لم يجد ما يخرجه صدقة
للفطر في اخر رمضان فليصم بعد الفطر فان الصيام يقوم مقام الاطعام في التكفير للسيئات كما
يقوم مقامه في كفارات الايمان وغيرها من الكفارات مثل كفارة القتل والوطي في رمضان والظهار د
ومنها ان معاودة الصيام بعد صيام رمضان علامة على قبول صوم رمضان فان الله
اذا قبل عمل عبد وفقه لعمل صالح بعده كما قال بعضهم ثواب الحسنة الحسنة بعدها
فمن عمل حسنة ثم اتبعها بحسنة بعدها كان ذلك علامة على قبول الحسنة الاولى كما ان من عمل
حسنة ثم اتبعها سيئة بعدها كان ذلك علامة رد الحسنة وعدم قبولها ومنها ان صيام رمضان
يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب كما تقدم ذكره وان الصايمين لرمضان يوفون اجورهم في يوم الفطر
وهو يوم الجوايز فيكون معاودة الصيام بعد الفطر شكرا لهذه النعمة ولا نعمة اعظم من مغفرة الذنوب
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تتورم قدماه فيقال له اتفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فيقول افلا اكون عبدا شكورا وقد امر الله عباده بشكر نعمة صيام رمضان باظهار ذكره
وغير ذلك من انواع شكره فقال ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون فمن جملة
شكر

شكر العبد لربه على توفيقه لصيام رمضان واعانته عليه ومغفرة ذنوبه ان يصوم له شكرا
عقيب ذلك كان بعض السلف اذا وفق لقيام ليلة من الليالي اصبح في نهارها صائما ويجعل صيا مه
شكرا للتوفيق للقيام وكان وهيب ابن الورد رحمه الله يسال عن شي من الاعمال كالطوا ف
ونحوه فيقول لا تسالوا عن ثوابه ولكن سلوا ما الذي على من وفق لهذا العمل من الشكر للتو فيق
والاعانة عليه شعر اذا انت لم تزدد على كل نعمة لموليكها شكرا فلست بشاكر
كل نعمة على العبد من الله في دين او دنيا يحتاج الى شكر عليها ثم التوفيق للشكر الثاني نعمة اخرى يحتا ج
الى شكر اخر وهكذا ابدا فلا يقدر العباد على القيام بشكر النعم وحقيقة الشكر الاعتراف بالعجز عن
الشكر كما قيل

إذا كان شكري نعمة الله نعمة ... علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله ... وان طالت الايام واتصل العمر

قال ابو عمرو الشيباني قال موسى عليه السلم يوم الطور يا رب ان انا صليت فمن قبلك
وان انا تصدقت فمن قبلك وان بلغت رسالتك فمن قبلك فكيف اشكرك قال يا موسى الآن شكر تني
فاما مقابلة نعمة التوفيق لصيام شهر رمضان بارتكاب فعل المعاصي بعده فهو من فعل من
بدل نعمة الله كفرا فان كان قد عزم في صيامه على معاودة المعاصي بعد انقضاء الصيام فصيامه عليه
مردود وباب الرحمة في وجهه مسدود قال كعب من صام رمضان وهو يحدث نفسه
اذا افطر لا يعصي الله دخل الجنة بغير مسالة ولا حساب وقد تقدم ومنها ان الاعمال التي كان
العبد يتقرب بها الى ربه في شهر رمضان لا تنقطع بانقضاء رمضان بل هي باقية بعد
انقضائه ما دام العبد حيا وهذا معنى الحديث المتقدم ان الصائم بعد رمضان كالكار بعد
الفار يعني كالذي يفر من القتال في سبيل الله ثم يعود اليه وذلك لان كثيرا من الناس يفرح با نقضا
شهر رمضان لاستثقال الصيام وملله وطوله عليه ومن كان كذلك فلا يعود الى الصيام
سريعا فالعائد الى الصيام سريعا بعد فطره يوم الفطر يدل عوده على رغبته في الصيام وانه
لا يمله ولم يستثقله ولا يتكره به وفي حديث خرجه الترمذي مرفوعا احب الاعمال الى الله تعا لى
الحال المرتحل وفسر بصاحب القران يضرب من اوله الى اخره ومن اخره الى اوله كلما حل
ارتحل والعائد الى الصيام سريعا بعد فراغ صيامه بعد فراغ صيامه شبيه بقارئ القران
اذا فرغ من قراءته ثم عاد اليه في المعنى والله اعلم قيل لبشر رحمه الله ان قوما يتعبدون

ويجتهدون في رمضان فقال بئس القوم قوم لا يعرفون الله حقا الا في شهر رمضان ان الصالح
الذي يتعبد ويجتهد السنه كلها وسئل الشبلي رحمه الله ايما افضل رجب او شعبان فقال كن
ربانيا ولا تكن شعبانيا ثم انشد

كان النبي صلى الله عليه وسلم عمله ديمه سئلت عايشه رضي الله عنها هل كان النبي صلى الله عليه
وسلم يخص يوما من الايام فقالت لا كان عمله ديمه وقالت كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزيد
في رمضان ولا غيره على احدى عشره ركعه وقد كان يقضي ما فاته من اوراده في رمضان في شوال
فترك في عام اعتكاف العشر الاواخر من رمضان ثم قضاه في شوال فاعتكف العشر الاول منه
وسال رجلا هل صام من سرر شعبان شيا فقال لا فامره ان يصوم اذا افطر يعني بعض ما فاته من
صيام شعبان في شوال وقد تقدم عن ام سلمه رضي الله عنها انها كانت تامر اهلها من كان عليه
قضا من رمضان ان يقضيه من الغد من يوم الفطر فمن كان عليه قضا من شهر رمضان فليبدا
بقضايه في شوال فانه اسرع لبراه ذمته وهو اولى من التطوع بصيام ست من شوال فان العلما
اختلفوا فيمن عليه صيام مفروض هل يجوز ان يتطوع قبله ام لا وعلى قول من جوز التطوع قبل
القضا فلا يحصل مقصود صيام سته ايام من شوال الا لمن اكمل صيام رمضان ثم اتبعه بست
من شوال فمن كان عليه قضا من رمضان ثم بدا بصيام ست من شوال تطوعا لم يحصل له ثواب
من صام رمضان ثم اتبعه بست من شوال حيث لم يكمل عده رمضان كما لا يحصل لمن افطر
رمضان لعذر بصيام سته ايام من شوال اجر صيام السنه بغير اشكال ومن بدا بالقضا في
شوال ثم اراد ان يتبع ذلك بصيام ست من شوال بعد تكمله قضا رمضان كان حسنا لانه
يصير حينيذ قد صام رمضان واتبعه بست من شوال ولا يحصل له فضل صيام ست من شوال
بصوم قضا رمضان لان صيام الست من شوال انما يكون بعد اكمال عده رمضان عمل
المومن لا ينقضي حتى ياتيه اجله قال الحسن رحمه الله ان الله لم يجعل لعمل المومن اجلا
دون الموت ثم قرا واعبد ربك حتى ياتيك اليقين هذه الشهور والاعوام والليالي والايام
كلها مقادير للاجال ومواقيت للاعمال ثم تنقضي سريعا وتمضي جميعا والذي اوجدها وابتدعها
وخصها بالفضايل واودعها باق لا يزول ودايم لا يحول هو في جميع الاوقات اله واحد
ولاعمال عباده رقيب مشاهد فسبحان من قلب عباده في اختلاف الاوقات بين وظايف الخدم

ليسبغ

ليسبغ عليهم منها فواضل النعم ويعاملهم بنهاية الجود والكرم لما انقضت الاشهر الثلثة الكرام
التي اولها شهر الله الحرام واخرها شهر الصيام اقبلت بعدها الاشهر الثلثة اشهر الحج الى بيت الشهر
الله الحرام فكما ان من صام رمضان وقامه غفر له ما تقدم من ذنبه فمن حج البيت فلم يرفث ولم
يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه فما يمضي من عمر المؤمن ساعة من الساعات الا ولله
عليه فيها وظيفة من وظايف الطاعات فالمؤمن يتقلب بين هذه الوظايف ويتقرب بها الى
مولاه وهو راج خايف المحب لا يمل من التقرب بالنوافل الى مولاه ولا يأمل الا قربه ورضاه
ما للمحب سوى ارادة حبه ان المحب بكل بر يضرع ❁ كل وقت يخليه العبد من طاعة مولاه
فقد خسره وكل ساعة يغفل فيها عن ذكر الله تكون عليه يوم القيامة ترة فوا اسفاه على زمن
ضاع في غير طاعته وواحسرتاه على وقت فات في غير خدمته شعر
من فاته ان يراك يوما فكل اوقاته فوات ❁ وحيث ما كنت من بلاد فلي اليها حمل التفات
من عمل طاعة من الطاعات وفرغ منها فعلامة قبولها ان يصلها بطاعة اخرى وعلامة ردها
ان يعقب تلك الطاعة بمعصية ما احسن الحسنة بعد السيئة تمحوها واحسن منها الحسنة بعد
الحسنة تتلوها ما اقبح السيئة بعد الحسنة تمحقها وتعفوها ذنب واحد بعد التوبة اقبح من
سبعين ذنبا قبلها النكسة اصعب من المرض وربما اهلكت سلوا الله الثبات على الطاعات ت
الى الممات وتعوذوا به من تقلب القلوب ومن الحور بعد الكور ما اوحش ذل المعصية بعد عز
الطاعة وافحش فقر الطمع بعد غنى القناعة ارحموا عزيز قوم ذل وغني قوم بالذنوب افتقر
❁ ترى الحي الالى بانوا على العهد كما كانوا ❁ ام الدهر بهم خان ودهر المرء خوان ❁
❁ اذا عز بغير الله يوما معشر هانوا ❁ يا شبان التوبة لا ترجعوا الى ارتضاع
ثدي الهوى بعد الفطام فالرضاع انما يصلح للاطفال لا للرجال ولكن لا بد من الصبر على مرارة
الفطام فان صبرتم تعوضتم عن لذة الهوى بحلاوة الايمان في القلوب من ترك لله شيئا لم يجد
فقده عوضه الله خيرا منه ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم وفي الحديث
النظر سهم مسموم من سهام ابليس من تركه من خوف الله اعطاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه
خرجه الامام احمد وهذا الخطاب للشباب واما الشيخ اذا عاود المعاصي بعد انقضاء رمضان ن
فهو اقبح واقبح لان الشاب يؤمل معاودة التوبة في اخر عمره وهو مخاطر فان الموت قد يعاجله

وقد يطرقه بغتة فاما الشيخ فقد شارف مركبه ساحل فما ذا يومل

نعى لك ظل الشباب المشيب فكل الذي هو آت قريب
الست ترى شهوات النفوس تفنى وتبقى علينا الذنوب
فكن مستعدا لداعي الفنا فكل الذي هو آت قريب
يخاف على نفسه من يتوب فما حال مذنب لا يتوب

المجلس الثاني في ذكر الحج وفضله

والحث عليه في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الاعمال ايمان بالله ثم جهاد في سبيله ثم حج مبرور هذه الاعمال الثلاثة ترجع في الحقيقة الى عملين احدهما الايمان بالله ورسوله وهو التصديق الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بذلك في حديث سوال جبريل عليه السلام له وفي غيره من الاحاديث وقد ذكر الله تعالى الايمان بهذه الاصول في مواضع كثيرة في كتابه كاول البقرة ووسطها واخرها والعمل الثاني الجهاد في سبيل الله تعالى وقد جمع الله تعالى بين هذين الاصلين في مواضع من كتابه كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم الايه وفي قوله تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اولئك هم الصادقون وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه ان افضل الاعمال الايمان بالله والجهاد في سبيله فالايمان المجرد يدخل فيه اعمال الجوارح عند السلف واهل الحديث والايمان المقرون بالعمل يراد به التصديق مع القول وخصوصا ان قرن الايمان بالله بالايمان برسوله كما في هذا الحديث فالايمان القايم بالقلوب اصل كل خير وهو خير ما اوتيه العبد في الدنيا وبه يحصل سعادة الدنيا والاخرة والنجاة من شقاوة الدنيا والاخرة ومتى رسخ الايمان في القلب انبعثت الجوارح كلها بالاعمال الصالحة واللسان بالكلام الطيب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب ولا صلاح للقلب بدون الايمان بالله وما يدخل في مسماه من معرفة الله وتوحيده وخشيته ومحبته ورجايه والانابة اليه والتوكل عليه قال الحسن ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكنه ما وقر في الصدور وصدقته الاعمال ويشهد لذلك قوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر

الله

الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون
اولئك هم المومنون حقا وفي هذا يقول بعضهم ٭ ما كل من ذوق لي قوله يغرني يا صاح تزويقه ٭
من حقق الايمان في قلبه لابد ان تظهر تحقيقه ٭
فاذا ذاق العبد حلاوة الايمان ووجد طعمه وحلاوته ظهرت ثمرة ذلك على لسانه وجوارحه فاستحلى اللسان
ذكر الله تعالى وما والاه واسرعت الجوارح الى طاعة الله فحينيذ يدخل الايمان في القلب كما يدخل حب الما البارد
الشديد برده في اليوم الشديد حره للظمان الشديد عطشه وتصير الجوارح من الايمان اهون من القلوب من الالقا في النار وامر عليها من الصبر ذكر ابن المبارك عن ابي الدردا رضي الله عنه انه دخل المدينة فقال لهم مالي
لا ارى عليكم يا اهل المدينة حلاوة الايمان والذي نفسي بيده لو ان دب الغابه وجد طعم الايمان لرأى عليه
حلاوة الايمان شعر لو ذاق طعم الايمان رضوى لكاد من وجده يميد
قد حملوني تكليف عهد يعجز عن حمله الحديد
فالايمان بالله ورسوله وظيفة القلب واللسان ثم يتبعهما عمل الجوارح وافضلها الجهاد في سبيل الله وهو نوعان
افضلهما جهاد المومن لعدوه الكافر وقتاله في سبيل الله فان فيه دعوة له الى الايمان بالله ورسوله ليدخل في
الايمان قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون
بالله قال ابو هريرة رضي الله عنه في هذه الاية تجيون بهم في السلاسل حتى تدخلوهم الجنة وفي الحديث
المرفوع عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل فالجهاد في سبيل الله دعا الخلق الى الايمان
بالله ورسوله بالسيف واللسان بعد دعايهم اليه بالحجة والبرهان وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في اول
الامر لا يقاتل قوما حتى يدعوهم في اول الامر فالجهاد به تعلو كلمة الايمان وتتسع رقعة الاسلام ويكثر
الداخلون فيه وهو وظيفة الرسل واتباعهم وبه تصير كلمة الله هي العليا والمقصود منه ان يكون الدين
كله لله والطاعة له كما قال تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله والمجاهد في سبيل الله
هو المقاتل لتكون كلمة الله هي العليا خاصة والنوع الثاني من الجهاد جهاد النفس في طاعة الله كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في الله وقال بعض الصحابة لمن ساله عن الغزو ابدا
عه بنفسك فاغزها وابدا بنفسك فجاهدها واعظم مجاهدة النفس على طاعة الله تعالى عمارة بيوته بالذكر والطاعة
قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكوة ولم يخش الا الله وفي
حديث ابي سعيد المرفوع اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان ثم تلا هذه الاية خرجه

الى

الامام احمد والترمذي وابن ماجه قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو
والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والنوع الاول من الجهاد افضل من هذا الثاني قال
الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اعظم درجة عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم لا يستوون
وانفسهم اعظم درجة عند الله وفي صحيح مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال كنت عند منبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال اخر ما ابالي
ان اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم
عمر رضي الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا
صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله فهذا الحديث الذي فيه ذكر
سبب نزول هذه الاية يشعر ان المراد افضل ما يتقرب به الى الله تعالى من اعمال النوافل والتطوع الجهاد
وان الاية تدل على ان افضل ذلك الجهاد مع الايمان فدل على ان التطوع بالجهاد افضل من التطوع بعمارة
المسجد الحرام وسقاية الحاج وعلى مثل هذا يحمل حديث ابي هريرة وان الجهاد افضل من الحج المتطوع
به فان فرض الحج تاخر عند كثير من العلماء الى السنة التاسعة ولعل النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا
الكلام قبل ان يفرض الحج بالكلية وكان حينئذ تطوعا وقد قيل ان الجهاد كان في اول الاسلام فرض
عين فلا اشكال في هذا على تقديمه على الحج قبل افتراضه فاما بعد ان صار الجهاد فرض كفاية
والحج فرض عين فان الحج المفترض حينئذ يكون افضل من الجهاد وقال عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما حجة قبل الغزو افضل من عشر غزوات وغزوة بعد حجة افضل من عشر حجات
وروي ذلك مرفوعا من وجوه متعددة في اسانيدها مقال وقال الصبي بن معبد كنت
نصرانيا فاسلمت فسالت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الجهاد افضل ام الحج فقالوا الحج والمراد والله
اعلم ان الحج افضل لمن لم يحج حجة الاسلام مثل هذا الذي اسلم وقد يكون المراد بحديث ابي هريرة
ان جنس الجهاد اشرف من جنس الحج فان عرض للحج وصف يمتاز به على الجهاد وهو كونه فرض
عين صار ذلك الحج المخصوص افضل من الجهاد والا فالجهاد افضل وقد دل حديث ابي هريرة على ان
افضل الاعمال بعد الجهاد الجهاد في سبيل الله جنس عمارة المساجد بذكر الله وطاعته ويدخل في ذلك

الصلاة

الصلاة والذكر والتلاوة والاعتكاف وتعليم العلم النافع واستماعه وافضل ذلك عمارة افضل المساجد
واشرفها وهو المسجد الحرام بالزيارة والطواف فلهذا خصته بالذكر وجعل قصده للحج افضل الاعمال بعد
الجهاد وقد خرجه ابن المنذر ولفظه ثم حج مبرور او عمرة وقد ذكر الله تعالى هذا البيت في كتابه باعظم
ذكر وافخم تعظيم فقال تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وعهدنا
الى ابرهيم ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود الايات وقال تعالى ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا وقال
تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن
في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق فعمارة سائر المساجد سوى المسجد
الحرام وقصدها للصلاة فيها وانواع العبادات من الرباط في سبيل الله كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم في اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ط
واما المسجد الحرام بخصوصه فقصده لزيارته وعمارته بالطواف الذي خصه الله به من نوع
الجهاد في سبيل الله وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله نرى الجهاد افضل
العمل افلا نجاهد قال لكن افضل الجهاد حج مبرور فيكون صريحا في هذا المعنى وقد خرجه البخاري بلفظ
اخر وهو جهادكن الحج وهو كذلك في المسند وسنن ابن ماجه عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال الحج جهاد كل ضعيف وخرج البيهقي وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا
جهاد الكبير والضعيف والمراة الحج والعمرة وفي حديث مرسل الحج جهاد والعمرة تطوع وفي حديث اخر
مرسل خرجه عبد الرزاق ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني جبان لا اطيق لقاء العدو
قال افلا ادلك على جهاد لا قتال فيه قال بلى قال عليك بالحج والعمرة ولقد خرج ايضا من مراسيل علي
ابن الحسين ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن جهاد لا شوكة فيه الحج وفيه عن عمر رضي الله عنه
انه قال اذا وضعتم السروج يعني من سفر الجهاد فشدوا الرحال الى الحج والعمرة فانه احد الجهادين
وذكره البخاري رحمه الله تعليقا وقال ابن مسعود انما هو سرج ورحل والسرج في سبيل الله والرحل
في الحج خرجه الامام احمد في مناسكه وانما كان الحج والعمرة جهادا لانه يجهد المال والنفس والبدن كما
قال ابو الشعثاء نظرت في اعمال البر فاذا الصلاة تجهد البدن دون المال والصيام كذلك والحج
تجهدهما فرايته افضل وروى عبد الرزاق باسناده عن ابي موسى الاشعري ان رجلا ساله عن

الحج فقال ان الحاج يشفع في اربعمائة بيت من قومه ويبارك في اربعين من امهات البعير الذي
حمله ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال له رجل يا ابا موسى اني كنت اعالج الحج وقد كبرت
وضعفت فهل من شي يعدل الحج فقال له هل تستطيع ان تعتق سبعين رقبة مومنة من ولد
اسمعيل فاما الحل والرحيل فلا اجد له عدلا او قال مثلا وباسناده عن طاوس انه سيل هل الحج بعد
الفريضة افضل ام الصدقة فقال ابن الحل والرحيل والسهر والنصب والطواف بالبيت والصلاة
عنده والوقوف بعرفة وجمع ورمي الجمار كانه يقول الحج افضل وقد اختلف العلما في تفضيل الحج
تطوعا على الصدقة فمنهم من رجح الحج كما قاله طاوس وابو الشعثا وقاله الحسن ايضا ومنهم من
رجح الصدقة وهو قول النخعي ومنهم من قال ان كان ثم رحم محتاجة او زمن او مجاعة فالصدقة
افضل فالصدقة افضل والا فالحج وهو نص احمد وروي عن الحسن معناه وان صلة الرحم
والتنفيس عن المكروب افضل من التطوع بالحج وفي كتاب عبد الرزاق باسناد ضعيف عن عايشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن رجل حج فاكثر ايجعل نفقته في صلة او عتق
فقال النبي صلى الله عليه وسلم طواف سبع لا لغو فيه يعدل رقبة وهذا يدل على تفضيل الحج
واستدل من راي ذلك ايضا بان النفقة في الحج من النفقة في سبيل الله وفي مسند الامام احمد عن
بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة
ضعف وخرجه الطبراني من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم النفقة في سبيل
الله الدرهم فيه بسبعمائة ويدل عليه قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
واحسنوا ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله ففيه دليل على ان النفقة في الحج والعمرة يدخل
في جملة النفقة في سبيل الله وقد كان بعض الصحابة جعل بعيرا في سبيل فارادت امراته ان تحج
عليه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي عليه فان الحج في سبيل الله وقد خرجه اهل المسانيد
والسنن من وجوه متعددة وذكره البخاري تعليقا وهذا استدل به على ان الحج يصرف فيه من
سهم في سبيل الله المذكور في اية الزكوة كما هو احد قولي العلما فيعطي من الزكوة من لم يحج ما يحج به
وفي اعطايه لحج التطوع اختلاف بينهم ايضا وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الحج المبرور ليس له جزا الا الجنة وفي المسند ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل اي الاعمال افضل
قال ايمان بالله وحده ثم الجهاد ثم حجة برة تفضل ساير الاعمال كما بين مطلع الشمس الى مغربها ثبت عنه

صلى الله عليه وسلم انه قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
فمغفرة الذنوب بالحج ودخول الجنة به مترتب على كون الحج مبرورا وانما يكون مبرورا باجتماع امرين
فيه احدهما الاتيان فيه باعمال البر والبر يطلق بمعنيين احدهما بمعنى الاحسان الى الناس كما يقال
البر والصلة وضده العقوق وفي صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن البر فقال حسن
الخلق وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول ان البر شيء هين وجه طليق وكلام لين وهذا
يحتاج اليه في الحج كثيرا اعني معاملة الناس بالاحسان بالقول والفعل قال بعضهم انما سمي السفر
سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال وفي المسند عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحج
المبرور ليس له جزاء الا الجنة قالوا وما بر الحج يا رسول الله قال اطعام الطعام وافشا السلام وفي
حديث اخر وطيب الكلام وسئل سعيد بن جبير رضي الله عنه اي الحاج افضل قال من اطعم الطعام
وكف لسانه قال الثوري سمعت انه من بر الحج وفي مراسيل خالد بن معدان عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما يصنع من يؤم هذا البيت اذا لم يكن فيه خصال ثلاثة ورع يحجزه عما حرم الله
وحلم يضبط به جهله وحسن صحابة لمن يصحب والا فلا حاجة لله بحجه وقال ابو جعفر الباقر
ما يعبا من يؤم هذا البيت اذا لم يات بثلثة ورع يحجزه عن معاصي الله وحلم يكف به غضبه
وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلثة يحتاج اليها في الاسفار خصوصا في
سفر الحج فمن كملها فقد كمل حجه وبر ومن اجمع خصال البر التي يحتاج اليها الحاج ما وصى به النبي
صلى الله عليه وسلم ابا جري الهجيمي فقال له لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تفرغ من دلوك
في انا المستسقي ولو ان تعطيه صلة الحبل ولو ان تعطي شسع النعل ولو ان تنحي الشيء من طريق الناس ق
الناس يؤذيهم ولو ان تلقى اخاك ووجهك اليه منطلق ولو ان تلقى اخاك المسلم فتسلم
عليه ولو ان تونس الوحشان في الارض وفي الجملة فخير الناس انفعهم للناس واصبرهم
على اذى الناس كما وصف الله المتقين بذلك في قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم في السراء
والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والحاج الى مخالطة الناس ش
والمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل ممن لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم قال
ربيعة المروة في السفر بذل الزاد وقلة الخلاف على الاصحاب وكثرة المزاح في غير مساخط الله
وجاء رجلان الى ابن عون يودعانه ويسئلانه ان يوصيهما فقال لهما عليكما بكظم الغيظ وبذل

الزاد فراى احدهما في المنام ان عون اهدى اليهما حليتين والاحسان الى الرفقة في السفر
افضل من العبادة القاصرة لا سيما ان احتاج العابد الى خدمة اخوانه وقد كان النبي صلى الله عليه
وسلم في سفر في حر شديد ومعه من هو صايم ومفطر فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا
الابنية وسقوا الركاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالاجر وروي انه صلى
الله عليه وسلم كان في سفر فراى رجلا صايما فقال له ما حملك على السفر فقال معي ابناي يرحلان
ويخدماني فقال له ما زال لهما الفضل عليك وفي مراسيل ابي داود عن ابي قلابة قال قدم ناس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر يثنون على صاحب لهم قالوا ما راينا مثل فلان قط
ما كان في مسير الا كان في قراءة ولا نزلنا منزلا الا كان في صلاة فقال من كان يكفيه ضيعته حتى
ذكروا من كان يعلف دابته قالوا نحن قال فكلكم خير منه وقال مجاهد صحبت ابن عمر
في السفر لاخدمه فكان يخدمني وكان كثير من السلف يشترط على اصحابه في السفر ان يخدمهم
اغتناما للاجر لذلك ومنهم عامر بن عبد قيس رحمه الله وعمرو بن عتبة بن فرقد رحمه
الله مع اجتهادهما في العبادة في انفسهما وكذلك كان ابرهيم بن ادهم رحمة الله عليه على اصحابه
في السفر الخدمة والاذان وكان رجل من الصالحين يصحب اخوانه في سفر الجهاد ويشترط
عليهم ان يخدمهم فكان اذا راى رجلا يريد ان يغسل ثوبه قال له هذا من شرطي فيغسله واذا
راى من يريد يغسل قال له هذا من شرطي فيغسله فلما مات نظروا الى يده فاذا هو مكتوب ل ؟
من اهل الجنة فنظروا اليها فاذا هي كتابة بين الجلد واللحم ورافق نعيم العجلي وكان من العباد
رحمه الله رجل تاجر موسر في الحج فلما كان يوم خروجهم السفر بكى نعيم حتى قطرت دموعه
على صدره ثم قطرت على الارض وقال ذكرت بهذه الرحلة الرحلة الى الله ثم علا صوته بالنحيب
فكره رفيقه التاجر منه ذلك وخشي ان يتنغص عليه سفره معه بكثرة بكايه فلما قدما من
الحج جا الرجل الذي رافق بينهما ليسلم عليهما فبدا بالتاجر فسلم عليه وساله عن حاله معه فقال
والله ما ظننت ان في هذا الخلق مثله كان والله يتفضل علي في النفقة وهو معسر وانا موسر ويتفضل
علي في الخدمة وهو شيخ وانا شاب ويطبخ لي وهو صايم وانا مفطر فساله عما كان يكرهه منه
قال كثرة بكايه ثم قال الفت والله ذلك البكا منه واشربت حبه حتى كنت اساعده عليه حتى تأذى
بنا الرفقة ثم الفوا ذلك فجعلوا اذا سمعونا نبكي بكوا ويقول بعضهم لبعض ما الذي جعلهما اولى بالبكا

حتى

منا والمصر واحد فخلوا والله يبكون ويبكي ثم خرج من عنده فدخل على ابيهم فسلم عليه فقال
له كيف رأيت صاحبك قال خير صاحب كثير الذكر لله طويل التلاوة للقران سريع الدمعه
متحمل لهفوات الرفيق فجزاك الله عني خيرا وكان ابن المبارك رحمه الله يطعم اصحابه في
الاسفار اطيب الطعام وهو صايم وكان اذا اراد الحج من بلده جمع اصحابه وقال من يريد منكم
الحج فياخذ منهم نفقاتهم فيضعها عنده في صندوق ويقفل عليه ثم يحملهم وينفق عليهم اوسع
النفقه ويطعمهم اطيب الطعام ثم يشتري لهم من مكه ما يريدون من الهدايا والتحف ثم
يرجع بهم الى بلده فاذا وصلوا صنع لهم طعاما ثم جمعهم عليه ودعا بالصندوق الذي فيه
نفقاتهم فرد الى كل واحد نفقته **المعنى الثاني** ۝ مما يراد بالبر فعل
الطاعات كلها وضد الاثم وقد فسر الله تعالى البر بذلك في قوله تعالى ولكن البر من
امن بالله واليوم الاخر والملايكه والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى الى
اخر الايه فتضمنت الايه ان انواع البر سته انواع من استكملها فقد استكمل البر اولها
الايمان باصول الايمان الخمسه وثانيها ايتا المال المحبوب لذوي القربى واليتامى والمسا كين
وابن السبيل والسايلين وفي الرقاب وثالثها اقام الصلاه ورابعها ايتا الزكاه وخامسها
الوفا بالعهد وسادسها الصبر على الباسا والضرا وحين الباس فكلها يحتاج الحاج اليها فانه
لا يصح حجه بدون الايمان ولا يكمل حجه ويكون مبرورا بدون اقام الصلاه وايتا الزكوه فان
اركان الاسلام بعضها مرتبط ببعض ولا يكمل الايمان والاسلام حتى يوتى بها كلها ولا يكمل
بر الحج بدون الوفا بالعهود في المعاقدات والمشاركات المحتاج اليها في سفر الحج وايتا المال
المحبوب لمن يحب الله ايتاه ويحتاج مع ذلك الى الصبر على ما يصيبه من المشاق في السفر فهذه
خصال البر ومن اهمها للحاج اقام الصلاه فمن حج من غير اقام الصلاه لا سيما ان كان حجه
تطوعا كان بمنزله من سعى في ربح درهم وضيع راس ماله وهو الوف كثيره وقد كان السلف
رحمهم الله يواظبون في الحج على نوافل الصلاه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يواظب على قيام
الليل على راحلته في اسفاره كلها ويوتر عليها وحج مسروق رحمه الله فما نام الا ساجدا وكان محمد
ابن واسع يصلي في طريق مكه ليله اجمع في محمله يومي ايماء ويامر حاديه ان يرفع صوته خلفه
حتى يشتغل عنه بسماع الحادي فلا يتفطن له وكان مغيره بن حكيم الصنعاني يحج من

ماشيا وكان له ورد بالليل يقرا فيه كل ليلة ثلث القران فيقف يصلي حتى يفرغ ورده ثم يلحق بالركب
حتى لحق غريما لم يلحقهم الا في اخر النهار سلام الله على تلك الارواح رحمة الله على تلك الاشباح ما مثلنا ومثلهم
الا كما قال القايل نزلوا بمكة في قبايل هاشم ونزلت بالبيدا ابعد منزل فنحن ما نامر الا
بالمحافظة على الصلاة في اوقاتها ولو بالجمع بين الصلاتين المجموعتين في وقت احدهما بالارض فانه لا رخص
لاحد ان يصلي صلاة الليل في النهار ولا صلاة النهار في الليل ولا ان يصلي على ظهر راحلته المكتوبة الا من
خاف الانقطاع عن رفقته او نحو ذلك ممن يخاف على نفسه فاما المريض ومن كان في ماء وطين
ففي صلاته على الراحلة اختلاف مشهور للعلما وفيه روايتان عن الامام احمد وان يكون بالطهارة
الشرعية بالوضو مع القدرة عليه والتيمم عند العجز عنه حسا او شرعا ومتى علم الله تعالى من عبده بالما ؟
حرصه على اقامة الصلاة على وجهها اعانه قال بعض العلما كنت في طريق الحج وكان الامير يقف للناس
كل يوم لصلاة الفجر فينزل فيصلي ثم يركب فلما كان ذات يوم قرب طلوع الشمس ولم يقفوا ناديتهم
فلم يلتفتوا الى ذلك فتوضات على المحمل ثم نزلت للصلاة على الارض ووطنت نفسي على المشي الى وقت نزو لهم
للضحى وكانوا لا ينزلون الى قرب وقت الظهر مع علمي بمشقة ذلك علي وانه لا قدرة لي عليه فلما
صليت ونصبت صلاتي نظرت الى رفقتي فاذا هم وقوف وقد كانوا لو سئلوا ذلك لم يفعلوه فسالتهم
عن سبب وقوفهم فقالوا المحاير تعرقلت مقاود الجمال بعضها في بعض فنحن نخلصها الى الا ن
قال فجيت وركبت وحمدت الله تعالى وعلمت انه ما قدم احد حق الله تعالى على هوى نفسه وراحتها
الا وراى سعادة الدنيا والاخرة ولا عكس احد ذلك فقدم هوى نفسه على حق الله الا وراى الشقاوة
في الدنيا والاخرة واستشهد بقول القايل والله ما جيتكم زايرا الا رايت الارض تطوى لي
ولا انثنيت العزم عن بابكم الا تعثرت باذيالي ومن اعظم انواع الحج كثرة ذكر الله فيه وقد امر الله تعالى بكثرة
ذكره في افاضة مناسك الحج بعد الحج وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الحاج افضل قال اكثرهم
لله ذكرا خرجه الامام احمد وروي مرسلا من وجوه كثيرة متعددة وخصوصا كثرة الذكر في حال الاحرام
بالتلبية والتكبير وفي الترمذي وغيره رفع الصوت بالتكبير والتلبية والثج اراقة دما الهدايا والنسك
والهدي افضل الاعمال قال الله تعالى والبدن جعلناها لكم من شعاير الله فاذكروا اسم الله عليها الاية وقال لكم فيها خير
تعالى ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب واهدى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
مائة بدنة وكان يبعث بالهدي الى منى فينحر عنه وهو مقيم بالمدينة **الامر الثاني**

أ

١٩

مما يكره في الحج اجتناب افعال الاثم فيه من الرفث والفسوق والمعاصي قال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا الاية وفي الحديث الصحيح من حج هذا البيت فلم
يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وقد سبق حديث من لم يكن له ورع يحجزه عن معاصي الله فليس
لله حاجة في حجه فما تزود حاج ولا غيره افضل من زاد التقوى ولا دعي للحاج عند توديعه بافضل
من التقوى وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ودع غلاما للحج فقال له زودك الله التقوى وقال
بعض السلف لمن ودعه اتق الله فمن اتقى الله فلا وحشة عليه وقال اخر لمن ودعه للحج اوصيك
بما وصى به النبي صلى الله عليه وسلم معاذا حين ودعه اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة
تمحها وخالق الناس بخلق حسن وهذه وصية جامعة لخصال البر كلها ولابي الدرداء رضي الله عنه
۞ يريد المرء ان يعطى مناه ويابى الله الا ما ارادا ۞ يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله افضل ما استفادا
ومن اعظم ما يجب على الحاج اتقاؤه من الحرام ان يطيب نفقته في الحج وان لا يجعلها من كسب
حرام وقد خرج الطبراني وغيره من حديث ابي هريرة مرفوعا اذا خرج الرجل حاجا بنفقة طيبة
ووضع رجله في الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك
حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مازور واذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في
الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام
وحجك غير مبرور ومات حاج في طريق مكة فحفروا له فدفنوه ونسوا الفاس في لحده فكشفوا
عنه التراب لياخذوا الفاس فاذا راسه وعنقه قد جمعا في حلقة الفاس فردوا عليه التراب
ورجعوا الى اهله فسالوهم عنه فقالوا صحب رجلا فاخذ ماله فكان يحج منه ويغزوا ۞
شعر اذا حججت بمال اصله سحت فما حججت ولكن حجت العير ۞ لا يقبل الله الا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور
ومما يجب اجتنابه على الحاج المحرم وبه يتم حجه ان لا يقصد به رياء ولا سمعة ولا مباهاة ولا خيلاء
ولا يقصد به الا وجه الله ورضوانه ويتواضع في حجه ويستكين ويخشع لربه روي عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حج على رحل رث وقطيفة ما تساوي اربعة دراهم وقال
اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة وقال عطاء صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بمنى غداة عرفة
ثم غدا الى عرفات وتحته قطيفة اشتريت له باربعة دراهم وهو يقول اللهم اجعلها حجة مبرورة
متقبلة لا رياء فيها ولا سمعة وقال عبد الله بن الحارث ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم رحلا فا هنا

به فتواضع لله عز وجل وقال لبيك اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة وقال رجل لابن عمر ما أكثر الحاج فقال
ما أقلهم ثم رأى ابن عمر رجلا على بعير على رحل رث خطامه حبل فقال لعل هذا وقال شريح
الحاج قليل والركبان كثير ما أكثر من يعمل الخير ولكن ما أقل الذين يريدون وجهه وقال شعر
خليلي قطاع الفيافي إلى الحمى كثير وأما الواصلون قليل كان بعض المتقدمين يحج
ماشيا على قدميه كل عام فكان ليلة نائما في فراشه فطلبت منه أمه شربة ماء فصعب على نفسه
القيام من فراشه لسقي أمه الماء فتذكر حجه ماشيا كل عام وأنه لا يشق عليه فحاسب نفسه فرأى أنه
لا يهونه عليه إلا رؤية الناس له ومدحهم إياه فعلم أنه كان مدخولا قال بعض التابعين
رب محرم يقول لبيك اللهم لبيك فيقول الله له لا لبيك ولا سعديك هذا مردود عليك قيل له لم قال
لعله اشترى ناقة بخمسمائة درهم ورحلا بمائتي درهم ومفرشا بكذا وكذا ثم ركب ناقته ورجل
رأسه ونظر في عطفيه فذلك الذي يرد عليه ومن هنا استحب للحاج أن يكون شعثا أغبر وفي
حديث المباهاة يوم عرفة أن الله تعالى يقول للملائكة انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا ضاحين
اشهدوا أني قد غفرت لهم قال عمر رضي الله عنه يوما وهو بطريق مكة تشعثون وتغبرون وتتفلون
وتضحون لا تريدون بذلك شيئا من عرض الدنيا ما نعلم سفرا خيرا من هذا يعني الحج وعنه قال
إنما الحاج الشعث التفل قال ابن عمر رضي الله عنهما لرجل رآه قد استظل في إحرامه اضح لمن أحرمت
له أي ابرز للضحى وهو حر الشمس قال بعضهم شعر
أتاك الوافدون إليك شعثا يسوقون المقلدة الصوافنا ۞ فكم من قاصد للرب رغبا ورهبا بين منتعل وحافي
سبحان من جعل بيته الحرام مثابة للناس وأمنا يترددون إليه ويرجعون عنه ولا يرون أنهم قضوا
منه وطرا لما أضاف تعالى ذلك البيت إلى نفسه ونسبه إليه بقوله عز وجل لخليله صلى الله عليه
وسلم وطهر بيتي للطائفين تعلقت قلوب المحبين ببيت محبوبهم فكلما ذكر لهم ذلك البيت الحرام حنوا وكلما تذكروا
بعدهم أنوا شعر لا يذكر الرمل إلا حن مغترب له بذي الرمل أوطار وأوطان ۞
تهفو إلى البان من قلبي نوازعه وما بي البان بل من داره البان ۞
رأى بعض الصالحين الحاج في وقت خروجهم فوقف يبكي ويقول وا ضعفاه وينشد على أثر ذلك
۞ فقلت دعوني واتباعي ركابكم أكن طوع أيديكم كما يفعل العبد ۞ ثم
تنفس فقال هذه حسرة من انقطع عن الوصول إلى البيت فكيف يكون حال من انقطع عن الوصول إلى رب البيت

يحق

يحق لمن راى الواصلين وهو منقطع ان يتقلق ولمن شاهد السائرين الى ديار الاحبه وهو قاعد
ان يحزن ويزعق وقال يا سائق العيس ترفق واستمع مني وبلغ ان وصلت عني

عرّض بذكري عندهم لعلهم ان سمعوا سال الملوك عني
قل ذلك المحبوس عن قصدكم معذب القلب بكل فني
يقول لي املتكم بان اوردكم في جملة الوفد فخاب ظني
اقعدني الحرمان عن قصدكم ورمت ان اسعى فلم يدعني

ينبغي للمنقطعين طلب الدعا من الواصلين ليحصل المشاركه كما روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لعمر رضي الله عنه لما اراد العمره يا اخي اشركنا في دعائك وفي مسند البزار عن ابي
هريره مرفوعا اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول في الطواف اللهم اغفر لفلان ابن فلان فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال رجل حملني ان ادعو له بين الركن والمقام فقال
قد غفر لصاحبك شعر الا قل لزوار دار الحبيب هنيئا لكم في الجنان الخلود
افيضوا علينا من الما فيضا فنحن عطاش وانتم ورود
لئن سار القوم وقعدنا وقربوا وبعدنا فما يؤمننا ان نكون ممن كره الله انبعاثهم فثبطهم
وقيل اقعدوا مع القاعدين شعر لله در ركائب سارت بهم تطوي القفار الساسعات على الوجى
رحلوا الى البيت الحرام وقد شجا قلب المتيم منهم ما قد شجا
نزلوا بباب لا يخيب نزيله وقلوبهم بين المخافه والرجا
على ان المتخلف لعذر شريك للسائر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوه
تبوك ان بالمدينه اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم العذر
شعر يا سائرين الى البيت العتيق لقد سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا
انا اقمنا على عذر وقد رحلوا ومن اقام على عذر كمن راحا
وربما سبق من سار بقلبه وهمته وعزمه بعض السائرين ببدنه راى بعض الصالحين
في منامه عشية عرفه بعرفه قائلا يقول له الا ترى هذا الزحام بالموقف ما الشان فيمن سار
ببدنه انما الشان فيمن قعد ببدنه وسار بقلبه حتى سبق الراكب شعر

من يا ممثل سرك المدلل تمشي رويدا وتجي في الاول * باسا ساكنين الديار

الاحباب فقوا للمنقطعين تحلوا معكم رسايل المحصرين خذوا نظره مني فلاقوا بها الحمى شعر

يا سا يرين الى الحبيب ترفقوا فالقلب بين رحالكم خلفته * مالي سوى قلبي وفيك اذ بته فمالي سوى روحي وقد دمعي

كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذا راى من يسافر الى المدينة النبوية يقول اقرى رسول الله

صلى الله عليه وسلم مني السلام روي انه كان يرد عليه البريد من الشام شعر

هذه الخيف وهاتيك منى فترفق ايها الحادي بنا * واحبس الركب علينا ساعة تندب الربع ونبكي الدمنا

فلذا الموقف اعددنا البكا ولذي اليوم دموعي تقتنا * ان اكم في النقا والمنحنا اهل سلع تذكرونا ذكرنا

انقطعنا ووصلتم فاعلموا واشكروا المنعم يا اهل منا * قد خسرنا وربحتم فصلوا بفضول الربح من قد غبنا

سار قلبي خلف احمالكم غير ان العذر عاق البدنا * ما قطعتم واديا الا وقد جبتم ما بين احشاي بذاك المنا

اه واشوقي الى ذاك الحمى شوق محروم وقد ذاق العنا * سلموا عني على اربابه واخبروهم انني خلف الضنا

انا مذ غبتم على تذكاركم اترى عندكم ما عندنا * بيننا يوم اثيلات النقا كان عن غير تراض بيننا

زمنا كان وخلا خيره فاعاد الله ذاك الزمنا * من شاهد تلك الديار وعاين

تلك الاثار ثم انقطع عنها لم يمت الا اسفا عليها والحنين اليها

شعر ٤١ ما اذكر عيشنا الذي قد سلفا الا وجف القلب وكم قد وجفا

واها لزماننا الذي كان صفا ولى بتبردد فابتنا واسفا

من يرجع دهرنا بارض الجرع * بين الاثلات والربا في سلع

قالوا الى الصبر وليس ذا في وسعي * يا حزني ام وانت شربا دمعي وقال غيره

يا ليلتنا بزمزم والحجر يا حيرتنا قبيل يوم النفر * هل يرجع صافي ما بقي من عمري

ادرك ما كان ليتني ما ادري المجلس الثالث فيما يقوم مقام الحج والعمرة عند العجز عنهما بذكر مقامه

بعد خروج الحاج في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جا الفقرا الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقالوا ذهب اهل الدثور من الاموال بالدرجات العلى والنعيم المقيم يصلون كما نصلي

ويصومون كما نصوم ولهم فضل اموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احدثكم بما ان اخذتم به لحقتم من سبقكم ولم يدرككم احد بعدكم وكنتم

خير من انتم بين ظهرانيه الا من عمل مثله تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلثين

يغ

في المسند وسنن النسائي عن ابي الدردا قال قلنا يا رسول الله ذهب الاغنيا بالاجر يحجون ولا نحج
ويجاهدون ولا نجاهد وبكذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على شي ان اخذتم به
جيتم من افضل ما يجي به احد منهم ان تكبروا الله اربعا وثلاثين وتسبحوه ثلاثا وثلاثين وتحمدوه ثلاثا
وثلاثين في دبر كل صلاة المال لمن استعان به على طاعة الله وانفقه في سبل الخيرات المقربة الى
الله تعالى سبب موصل الى الله تعالى وهو لمن انفقه في معاصي الله واستعان به على نيل اغراضه صح
المحرمة او اشتغل به عن طاعة الله سبب قاطع له عن الله تعالى كما قال ابو سليمان الداراني رحمه الله
الدنيا حجاب عن الله تعالى لاعدائه ومطية موصلة اليه لاوليائه فسبحان من جعل شيا واحدا
للاتصال به والانقطاع عنه وقد مدح الله تعالى في كتابه القسم الاول وذم القسم الثاني فقال
في مدح الاولين الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم في البقرة
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور في فاطر
والايات في المعنى كثيرة جدا وقال تعالى في ذم الاخرين يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم في المنافقين
ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي
احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكون من الصالحين وقد
قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس احد لا يؤدي زكاة ماله الا سال الرجعة عند الموت ثم
تلا هذه الاية واخبر الله تعالى عن اهل النار الذين يؤتى احدهم كتابه بشماله انه يقول ما اغنى عني
ماليه هلك عني سلطانيه والاحاديث في مدح من انفق ماله في سبيل الطاعات وفي ذم
من لم يؤد حق الله منه كثيرة جدا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح
للرجل الصالح وقال الاكثرون هم الاقلون يوم القيامة الا من قال هكذا وهكذا عن يمينه
وعن شماله ومن خلفه وقليل ما هم وقال ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بحقه ووضعه
في حقه فنعم المعونة هو ومن اخذه بغير حقه كان كالذي ياكل ولا يشبع فالمؤمن
الذي ياخذ المال من حقه ويضعه في حقه فله اجر ذلك كله وكل ما انفق منه يبتغي به
وجه الله فهو له صدقة وما يطعم خادمه فهو له صدقة وكان عامة اهل الاموال من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم من هذا القسم قال ابو سليمان رحمه الله كان عثمان بن عفان وعبد

الرحمن ابن عوف رضي الله عنهما خازنين من خزان الله في ارضه ينفقان في طاعته وكانت
معاملتهما لله تعالى بقلوبهما وراس المنفقين اموالهم في سبيل الله من هذه الامة ابو بكر رضي الله عنه
وفيه نزلت هذه الاية وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة
تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وفي صحيح الحاكم عن ابن الزبير رضي الله عنهما
قال قال ابو قحافة لابي بكر اراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اذ فعلت اعتقت رجالا جلدا
يمنعونك ويقومون دونك فقال ابو بكر يا ابه اني انما اريد ما اريد وانما نزلت هذه الايات
فاما من اعطى واتقى الى اخر السورة وروى من وجه اخر عن ابن الزبير وخرجه الاسماعيلي
ولفظه ان ابا بكر رضي الله عنه كان يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له ابو قحافة رضي الله عنه يا بني
لو ابتعت من يمنع ظهرك فقال يا ابه منع ظهري اريد ونزلت فيه وسيجنبها الاتقى الى اخر السورة
وخرج ابو داود والترمذي من حديث عمر رضي الله عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نتصدق ووافق ذلك عندي مالا فقلت اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته يوما قال فجئت
بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك قلت مثله واتى ابو بكر
بكل ما عنده فقال يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك قال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسا بقه
الى شي ابدا وخرج الامام احمد والنسائي وابن ماجه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نفعني مال قط ما نفعني مال ابي بكر فبكى ابو بكر وقال هل انا
ومالي الا لك يا رسول الله وخرجه الترمذي بدون هذه الزيادة في اخره وكان من المنفقين
اموالهم في سبيل الله عثمان بن عفان رضي الله عنه ففي الترمذي عن عبد الرحمن بن خباب
قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان فقال يا رسول الله
علي مائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال يا رسول الله
علي مائتي بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال يا رسول الله
علي ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل
عن المنبر وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه وخرج الامام احمد والترمذي من حديث
عبد الرحمن بن سمرة ان عثمان جا الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار حين جهز جيش
العسرة فنثرها في حجره قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان

ما

ما فعل بعد هذا اليوم مرتين وكان منهم ايضا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وفي مسند الامام احمد بجد
انه قدم له عير الى المدينه فارتجت المدينه لها فسالت عايشه رضي الله عنها وحدثت حديثا عن النبي صلى الله
عليه وسلم فبلغ عبد الرحمن فجعلها كلها في سبيل الله باقتابها واحلاسها وكانت سبع مايه راحله وخرجه
ابن سعد من وجه اخر فيه انقطاع وعنده انها كانت خمس مايه راحله وخرج الترمذي من حديث ابي سلمه
ابن عبد الرحمن عن عايشه رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يعني لازواجه
ان امركن لما يهمني بعدي ولن تصبر عليكن الا الصابرون قال ثم تقول عايشه لابي سلمه سقا الله اباك
من سلسبيل الجنه وكان قد وصل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بمال بيعت باربعين الفا وقال
حسن غريب وخرجه الحاكم وصححه وخرج الامام احمد اوله وخرج ايضا الحاكم من حديث ام بكر بنت
المسور بن مخرمه ان عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه باع ارضا له من عثمان باربعين الف دينار
فقسمها في فقرا بني زهره وفي المهاجرين وامهات المومنين قال المسور فاتيت عايشه بنصيبها من ذلك
فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحنوا عليكن بعدي الا الصابرون سقى الله
ابن عوف من سلسبيل الجنه وخرج الامام احمد والحاكم ايضا من حديث ام سلمه ان النبي صلى الله عليه و سلم
قال لازواجه ان الذي يحنوا عليكن بعدي لهو الصادق البار اللهم اسق عبد الرحمن بن عوف من
سلسبيل الجنه وخرجه ابن سعد وزاد ان ابرهيم بن سعد قال حدثني بعض اهلي من ولد عبد الرحمن
ابن عوف ان عبد الرحمن ابن عوف باع امواله من كيد سهمه من بني النضير باربعين الف دينار فقسمها
في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وخرج الترمذي من حديث ابي سلمه بن عبد الرحمن ان اباه عبد علي
الرحمن ابن عوف اوصى بحديقه لامهات المومنين بيعت باربع مايه الف وخرجه الحاكم ولفظه
بيعت باربعين الف دينار واخبار الاجواد المنفقين اموالهم في سبيل الله من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يطول ذكرها جدا وكان الفقرا من الصحابه رضي الله عنهم كلما راوا اصحاب الاموال ينفقون
اموالهم فيما يحب الله من الحج والاعتمار والجهاد في سبيل الله والعتق والصدقه والبر والصله وغير
ذلك من انواع البر والطاعات والقربات حزنوا لما فاتهم من مشاركتهم في هذه الفضايل وقد ذكرهم
الله تعالى في كتابه بذلك فقال تعالى ليس على الضعفا ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون نزلت هذه

الايه بسبب قوم من الفقرا المسلمين اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى غزوة تبوك فطلبوا منه ان يحملهم فقال لهم لا اجد ما احملكم عليه فرجعوا وهم يبكون حزنا على ما فاتهم من الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعض العلما هذا والله بكا الرجال بكوا على فقد رواحل يتحملون عليها الى الموت في مواطن تراق فيها الدما في سبيل الله وينزع فيها رؤس الرجال عن كواهلها بالسيوف فاما من بكى على فقد حظه من الدنيا وشهواتها العاجلة فذاك شبيه ببكا الاطفال والنسا على فقد حظوظهم العاجلة

سهر العيون لغير وجهك باطل ❊ وبكاهن لغير فقدك ضايع

انما يحسن البكا والاسف على فوات الدرجات العلى والنعيم المقيم قال بعضهم يرى رجل في الجنة يبكي فيسال عن حاله فيقول كانت لي نفس واحدة قتلت في سبيل الله ووددت انها كانت لي نفوس كثيرة تقتل كلها في سبيل الله غزا قوم في سبيل الله فلما صافوا عدوهم واقتتلوا راى كل واحد منهم زوجة من الحور قد فتحت بابا من السما وهي تستدعي صاحبها اليها وتحثه على القتال فقتلوا كلهم الا واحدا وكان كلما قتل منهم واحد اغلق باب وغابت منه المراه فاقبلت اخرهم فاغلقت تلك المراه الباقي وقالت يا ما فاتك يا شقي فكان يبكي على حاله الى ان مات ولكن اورثه ذلك طول الاجتهاد والحزن والاسف

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه ❊ وان كان من ليلى على الهجر طاويا

لما سمع الصحابه رضي الله عنهم قول الله تعالى فاستبقوا الخيرات وقوله سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض فهموا من ذلك ان المراد ان يجتهد كل واحد منهم ان يكون هو السابق لغيره الى هذه الكرامه والمسارع الى بلوغ هذه الدرجة العاليه فكان احدهم اذا راى احدا يعمل عملا يعجز عنه خشي ان يكون صاحب ذلك العمل هو السابق له فيحزن لفوات سبقه فكان تنافسهم في درجات الاخرة واستباقهم اليها كما قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ثم جا بعدهم بعكس الامر فصار تنافسهم في الدنيا الدنيه وحظوظها الفانيه قال الحسن اذا رايت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الاخرة وقال وهيب بن الورد رحمه الله ان استطعت ان لا يسبقك الى الله احد فافعل وقال بعض السلف لو ان رجلا سمع باحد اطوع منه لله كان ينبغي له ان يحزنه ذلك وقال غيره لو ان رجلا سمع برجل اطوع لله منه فانصدع قلبه فمات لم يكن ذلك بعجب قال رجل لمالك بن دينار رحمه الله رايت في المنام مناديا ينادي ايها الناس الرحيل الرحيل فما رايت احدا يرحل الا محمد بن واسع فصاح مالك وغشي عليه السابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم قال عمر بن عبد

العزيز

العزيز في حجة حجها عند دفع الناس من عرفة ليس السابق اليوم من سبق به بعيره انما السابق من
غفر له كان رأس السابقين الى الخيرات من هذه الامة ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال عمر رضي الله عنه ما
استبقنا الى شيء من الخير الا سبقنا ابو بكر وكان سباقا بالخيرات ثم كان السابق بعده الى الخيرات عمر ابن
الخطاب وفي آخر حجة حجها عمر جاء رجل لا يعرف كانوا يرونه من الجن فرثاه بابيات منها شعر
فمن يسع او يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالامس يسبق ف صاحب الهمة العالية والنفس
الشريفة التواقة لا يرضى بالاشياء الدنية الفانية وانما همته المسابقة الى الدرجات الباقية الزاكية
التي لا تفنى ولا يرجع عن مطلوبه ولو تلفت نفسه في طلبه ومن كان في الله تلفه كان على الله خلفه قيل
لبعض المجتهدين في الطاعات لم تعذب هذا الجسد قال كرامته اريد
واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجساد
قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان لي نفسا تواقة ما نالت شيئا الا تاقت الى ما هو اعلى منه وافضل
وانها لما نالت هذه المنزلة يعني الخلافة وليس في الدنيا منزلة اعلى منها تاقت الى ما هو اعلى من الدنيا يعني الا حم
على قدر اهل العزم تاتي العزائم وتاتي على قدر الكرام المكارم   فهمة كل انسان ما يطلب
فمن كان يطلب الدنيا فلا ادنى منه فان الدنيا دنية وادنى منه من يطلبها وهي خسيسة واخس
منها من يطلبها قال بعضهم القلوب جوالة فقلب يجول وقلب يجول حول الحش في الدنيا كلها حش وكلا الاخرة صح
فيها من مطعم ومشرب يؤول الى الحش وما فيها من اجسام ولباس يصير ترابا كما قيل
وكل الذي فوق التراب تراب ف وقال بعضهم يوم عيد لاخوانه هل تنظرون الا خرقا
تبلى او لحما ياكله الدود غدا فاما من كان يطلب الاخرة فقدره خطير لان الاخرة خطيرة شريفة
ومن يطلبها اشرف منها كما قيل   اثامن بالنفس النفيسة ربها وليس لها في الخلق كلهم ثمن
بها تدرك الاخرى فان انا بعتها بشيء من الدنيا فذاك هو الغبن
لان ذهبت نفسي بدنيا اصبتها لقد ذهبت نفسي وقد ذهب الثمن
فاما من كان يطلب الله تعالى فهو اكبر الناس عنده كما ان مطلوبه اكبر من كل شيء كما قيل
له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر ف قال الشبلي رحمه الله من
ركن الى الدنيا احرقته بنارها فصار رمادا تذروه الرياح ومن ركن الى الاخرة احرقته بنورها فصار
سبيكة ذهب ينتفع به ومن ركن الى الله احرقه نور التوحيد فصار جوهرا لا قيمة له عالي الهمة

يجتهد في نيل مطلوبه ويبذل وسعه في الوصول الى رضا محبوبه واما اخسيس الهمة فاجتهاده في متابعة
هواه ويتكل على مجرد العفو فيفوته ان يحصل له منازل السابقين المقربين قال بعض السلف هب ان
المسيء عفي عنه اليس قد فاته ثواب المحسنين فبالمنزلة التي يرجوا من الله عفوه ارضى بسبق المحسنين الى الله تعالى لما
تنافس المتنافسون في نيل الدرجات غبط بعضهم بعضا بالاعمال الصالحات قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فهو ينفقه في سبيل الله آناء الليل وآناء النهار وفي رواية لا حاسد
الا في اثنتين رجل اتاه الله القران فهو يتلوه اناء الليل والنهار يقول لو اوتيت مثل ما اوتي هذا لفعلت كما
يفعل وهذا الحديث في الصحيحين وفي الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثل هذه الامه
كاربعة نفر رجل اتاه الله مالا وعلما فهو يعمل بعلمه في ماله ينفقه في حقه ورجل اتاه الله علما ولم
يوته مالا وهو يقول لو كان لي مثل هذا لفعلت فيه مثل الذي يعمل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلت
فهما في الاجر سوا ورجل اتاه الله مالا ولم يوته علما فهو يخبط في ماله ينفقه في غير حقه ورجل لم يوته
الله علما ولا مالا فهو يقول لو كان لي مال هذا لعملت فيه مثل الذي يعمل قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهما في الوزر سوا وروى حميد بن زنجويه باسناده عن زيد بن اسلم قال يوتى يوم
القيامه بغني وفقير اصطحبا في الله فيوجد للغني فضل عمل بما كان يصنع في ماله فيرفع على
صاحبه الفقير فيقول الفقير يا رب لم رفعته وانما اصطحبنا فيك وعملنا لك فيقول الله له فضل
عمله بما صنع في ماله فيقول يا رب لقد علمت لو اعطيتني مالا لصنعت مثل ما صنع فيقول صدقت
فارفعوه الى منزلة صاحبه ويوتى بمريض وصحيح اصطحبا في الله فيرفع الصحيح بفضل عمله فيقول
المريض لم رفعته علي فيقول بما كان يعمل في صحته فيقول يا رب لو صححتني لعملت كما عمل فيقول الله
صدقت فارفعوه الى درجة صاحبه ويوتى بحر ومملوك اصطحبا فيقول مثل ذلك ويوتى بحسن الخلق
ثا وسيء الخلق فيقول يا رب لم رفعته علي وانما اصطحبنا فيك وعملنا فيقول بحسن خلقه فلاجد له حوا
العاقل يغبط من انفق ماله في سبيل الخيرات ونيل علو الدرجات والجاهل يغبط من انفق ماله في
الشهوات وتوصل به الى اللذات المحرمات قال الله تعالى حاكيا عن قارون فخرج على قومه في
زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين
اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا الى قوله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ولما راى النبي صلى الله عليه وسلم تاسف اصحابه الفقرا وحزنهم على ما

فاتهم

فانهم من انفاق اخوانهم الاغنيا اموالهم في سبيل الله تقربا اليه وابتغا مرضاته طيبة قلوبهم ودلهم على
عمل يسير يدركون به من سبقهم ولا يلحقهم فيه احد بعدهم ويكونون به خيرا ممن هم معهم الا من عمل
مثل عملهم وهو الذكر عقيب الصلوات المفروضات وقد اختلفت الروايات في انواعه وعدده والاحسن
فعل ما ورد من ذلك كله وله فضل عظيم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه هذا انهم يسبحون ويحمدون
ويكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلثين وقد فسره ابو صالح راويه عنه بالجمع وهو ان يقول سبحان الله
والحمد لله والله اكبر ثلاثا وثلثين من جملة ذلك تسعا وتسعين وقد يستشكل على هذا حديث ان رجلا
سال النبي صلى الله عليه وسلم عما يعدل الجهاد فقال هل تستطيع اذا خرج المجاهد ان تصوم ولا تفطر وتقوم
فلا تفتر وهو حديث ثابت صحيح ايضا فلم يجعل للجهاد عدلا سوى الصيام الدايم والقيام الدايم وفي هذا
الحديث قد جعل الذكر عقيب الصلوات عدلا والجمع بين ذلك كله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل
للجهاد في زمانه عملا يعدله بحيث اذا انقضى الجهاد انقضى ذلك العمل واستوى العامل مع المجاهد
في الاجر وانما جعل الذي يعدل الجهاد الذكر الكثير المستمر في بقية عمر المومن من غير قطع له حتى يأتي
صاحبه اجله فاذا استمر على هذا الذكر في اوقاته الى ان مات عليه عدل ذلك هذا الجهاد وقد دل
على ذلك ايضا ما خرجه الامام احمد والترمذي من حديث ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الا انبيكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق
وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربون اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل
وخرجه مالك في الموطا موقوفا وخرج الامام احمد والترمذي ايضا من حديث ابي سعيد رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي العمل افضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرين الله كثيرا قلت
يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما
لكان الذاكرون الله عز وجل افضل منه درجة وقد روي هذا المعنى عن معاذ بن جبل وطايفة من
الصحابة موقوفا وان الذكر لله تعالى افضل من الصدقة بعدده دراهم ودنانير ومن النفقة في سبيل الله
وقيل لابي الدردا رجل اعتق مائة نسمة قال ان مائة نسمة من مال رجل كثير وافضل من ذلك ايمان
ملزوم بالليل والنهار وان لا يزال لسان احدكم رطبا من ذكر الله وعنه قال لان اقول لا اله الا الله
والله اكبر مائة مرة احب الي من ان اتصدق بمائة دينار ويروى مرفوعا وموقوفا من عجز منكم من الليل
ان يكابده وبخل بالمال ان ينفقه وجبن عن العدو ان يقاتله فليكثر من سبحان الله وبحمده فانها احب الى
الله من جبل ذهب او فضة ينفقه في سبيل الله وذكر الله من افضل انواع الصدقة وخرج الطبراني

عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا ما صدقة افضل من ذكر الله وقد قال طايفة من السلف في قول
الله عز وجل واقرضوا الله قرضا حسنا ان القرض الحسن قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال قال ناس من فقرا المومنين يا رسول الله ذهب
اصحاب الدثور بالاجور يتصدقون ولا نتصدق وينفقون ولا ننفق فقال ارايتم لو ان مال الدنيا
وضع بعضه على بعض كان يبلغ الى السما قالوا لا يا رسول الله قال افلا اخبركم بشي اصله في الارض
وفرعه في السما ان تقولوا في دبر كل صلاة لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله عشر مرات
فان اصلهن في الارض وفرعهن في السما وقد كان بعض الصحابة ظن ان لا صدقة الا بالمال
فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تختص بالمال وان الذكر وسائر الاعمال المعروف
صدقة كما في صحيح مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول
الله ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول
اموالهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان بكل تسبيحة صدقة
وبكل تكبيرة صدقة وبكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة وفي بضع احدكم
صدقة وفي المسند عنه انه قال يا رسول الله الاغنيا يتصدقون ولا نتصدق فقال وانت فيك
رفعك العظم عن الطريق صدقة وهدايتك الطريق صدقة وعونك الضعيف بفضل قوتك صدقة
وبيانك عن الارتم صدقة ومباضعتك امراتك وفي المعنى احاديث كثيرة يطول ذكرها واعلم الاجر الذي لا يفنع
ان من عجز عن عمل خير وتاسف عليه وتمنى حصوله كان شريكا لفاعله في الاجر كما تقدم في
الذي قال لو كان لي مال لعملت فيه ما عمل فيه فلان انهما سوا في الاجر والوزر وقيل انهما سوا
في اصل الاجر دون المضاعفة فانها مختصة بالعامل فمن هنا كان ارباب الهمم العالية لا
يرضون بمجرد هذه المشاركة ويطلبون ان يعملوا اعمالا تقاوم الاعمال التي عجزوا عنها ليعوضوا ثواب
يقاوم ثواب تلك الاعمال ويضاعف لهم كما يضاعف لاوليك فيساووهم واوليك العمال في الاجر
وقد كان بعض من يقعد عن الجهاد من امراة وضعيف في عهد رسول الله صلى الله عليه كان ص
وسلم يساله عن عمل يعدل الجهاد وفات بعض النسا الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما
قدم سالته عما يجزي من تلك الحجة قال اعتمري في رمضان فان عمرة في رمضان تعدل حجة او حجة
معي وقالت عايشة رضي الله عنها يا رسول الله نرى الجهاد افضل العمل افلا نجاهد قال لكن
جهادكن الحج والعمرة وكان منهم من اذا تخلف عن الغزو اجتهد في مشاركة الغزاة في اجرهم فلما ان يخرج

رجلا

راجلا مكانه بماله واما ان يعين غازيا واما ان يخلفه في اهله فان من فعل هذا كله فقد غزا انصدق
بعض الاغنيا بالكثير فبلغ ذلك ناسا من الصالحين فاجتمعوا في مكان وحسبوا ما تصدق به من الدراهم
وصلوا بدل كل درهم تصدق به لله تعالى ركعة هكذا يكون اشتياق الخيرات والتنافس في علو
الدرجات شعر كذا كل الفخر بأهم الرجال تعالى فانظر كيف التعالى
سبحان من فضل هذه الامه وفتح لها على يدي نبيها نبي الرحمه ابواب الفضائل الجمه فما من عمل
عظيم تقوم به قوم ويعجز عنه اخرون الا وقد جعل الله عملا اخر يقوم مقامه او يفضل عليه فتساوى
الامه كلها في القدره عليه لما كان الجهاد افضل الاعمال ولا قدرة لكثير من الناس عليه كان الذكر
الكثير الدائم يساويه ويفضل عليه في العمل وكان العمل في عشر ذي الحجه يفضل عليه الا من خرج
بنفسه وماله ولم يرجع منهما بشي لما كان الحج من افضل الاعمال والنفوس تشوق اليه لما وضع
الله في القلوب من الحنين الى ذلك البيت العظيم وكان كثير من الناس يعجز عنه ولا سيما كل عام
شرع الله لعباده اعمالا يبلغ اجرها اجر الحج فيتعوض بذلك العاجزون عن التطوع بالحج ففي الترمذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى الفجر ثم جلس في مصلاه يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس
ثم صلى ركعتين كان له مثل اجر حجه وعمره تامه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تامه تامه تامه
وشهود الجمعه يعدل حجه تطوع قال سعيد بن المسيب هو احب الي من حجه نافله وقد جعل
النبي صلى الله عليه وسلم المبكر اليها كالمهدي هديا الى بيت الله الحرام وفي حديث ضعيف الجمعه حج
المساكين وفي تاريخ ابن عساكر عن الاوزاعي قال مر يونس بن ميسره بن حلبس بمقابر باب توما
فقال السلام عليكم يا اهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم تبع فرحمنا الله واياكم وغفر لنا ولكم فكاني
قد صرنا الى ما صرتم اليه فرد الله الروح الى رجل منهم فاجابه فقال طوبى لكم يا اهل الدنيا حين تحجون
في الشهر اربع مرار قال والى اين يرحمك الله قال الى الجمعه اما تعلمون انها حجه مبروره متقبله قال
ما خير ما قدمتم قال الاستغفار يا اهل الدنيا السلام حسنه والحسنات قد رفعت عنا فلا في
حسنه نزيد ولا في سيئه ننقص علقت رهونا يا اهل الدنيا في سنن ابي داود عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من تطهر في بيته ثم خرج الى المسجد لاداء صلاة مكتوبه فاجره مثل اجر الحاج
المحرم ومن خرج لصلاه الضحى كان له مثل اجر المعتمر وفي حديث انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم وصى رجلا ببر امه وقال له انت حاج ومعتمر ومجاهد يعني برها وقال بعض الصحابه الخروج
الى العيد يوم الفطر يعدل عمره ويوم الاضحى يعدل حجه قال الحسن رحمه الله مشيك في حاجه

قال انما يمنعك ان
ترد السلام قال م

اخبك المسلم خير لك من حجة بعد حجة وقال عقبة بن عبد الغافر رحمه الله صلاة العشاء في جماعة تعدل
حجة وصلاة الغداة في جماعة تعدل عمرة وقال ابو هريرة رضي الله عنه لرجل بكورك الى المسجد احب الي
من غزوتنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الامام احمد اداء الواجبات كلها افضل من التنفل بالحج
والعمرة وغيرهما فانه ما تقرب العباد الى الله تعالى باحب اليه من اداء ما افترضه عليهم وكثير
من الناس يهون عليه التنفل بالحج والصدقة ولا يهون عليه اداء الواجبات من الديون
ورد المظالم وكذلك يثقل على كثير من النفوس التنزه عن كسب الحرام والشبهات ويسهل عليها
انفاق ذلك في الحج والصدقة قال بعض السلف ترك دانق مما يكرهه الله احب الي من خمسمائة
حجة كف الجوارح عن المحرمات افضل من التطوع بالحج وغيره وهو اشق على النفوس قال
الفضيل بن عياض ما حج ولا رباط ولا اجتهاد اشد من حبس اللسان ولو اصبحت يهمك لسانك
اصبحت في هم شديد ليس الاعتبار باعمال البر بالجوارح انما الاعتبار بلين القلوب وتقواها
وتطهيرها عن الآثام سفر الدنيا تقطع بسير الابدان وسفر الآخرة تقطع بسير القلوب قال
رجل لبعض العارفين قد قطعت اليك مسافة قال ليس هذا الامر بقطع المسافات فارق نفسك
بخطوة وقد وصلت الى مقصودك سير القلوب ابلغ من سير الابدان كم من واصل ببدنه
الى البيت الحرام وقلبه منقطع عن رب البيت ۞
وكم من قاعد على فراشه في بيته وقلبه متصل بالمحل الاعلى شعر
جسمي معي غير ان الروح عندكم فالجسم في غربة والروح في وطن ∴ قال بعض العارفين
عجب لمن يقطع المفاوز والقفار ليصل الى قلبه فيرى فيه آثار ويسعى قلب عبدي المؤمن ابقا
المؤمن، ان لله بين جنبيك بيتا لو طهرته لاشرق ذلك النور بنور ربه وانشرح وانفسح انشد البيت
الشبلي ان بيتا انت ساكنه غير محتاج الى السرج • ومريضا انت عائده قد اتاه الله بالفرج •
وجهك المأمول حجتنا يوم يأتي الناس بالحجج تطهير نفسك من كل ما يكرهه الله
من اصنام النفس والهوى ومتى تثبت فيه من ذلك بقية فالله اغنى الاغنياء عن الشرك وهو لا
يرضى بمزاحمة الاصنام قال سهل بن عبد الله رحمه الله حرام على قلب ان يدخله النور
وفيه شيء مما يكرهه الله اردناكم صرفا فلما مزجتم بعدتم بمقدار التفاتكم عنا
وقلنا لكم لا تسكنوا القلب غيرنا فاسكنتم الاغيار ما انتم منا

اخواني

اخواني ان حبستم العام عن الحج فارجعوا الى جهاد النفوس فهو الجهاد الاكبر اذا احصرتم عن اداء
النسك فاريقوا على خلفكم من الدمع ما تيسر فان اراقة الدماء لازم للمحصر ولا تحلقوا رؤوس اديانكم
فان الذنوب حالقة الدين لا حالقة الشعر وقوموا لله باستشعار الرجاء والخوف مقام القيام بارجاء
الحرم والمشعر ومن كان قد بعد عن حرم الله فلا يبعد نفسه بالذنوب عن رحمة الله فان رحمة
الله قريب ممن تاب اليه واستغفر من عجز عن حج البيت لان البيت منه بعيد فليقصد رب
البيت فانه ممن دعاه ورجاه اقرب من حبل الوريد شعر

اليك قصدي رب البيت والحجر … فانت سؤلي من حجي ومن عمري
وفيك سعيي وتطوافي ومزدلفي … والهدي جسمي الذي يغني عن الجزر
ومسجد الخيف خوفي من تباعدكم … ومشعري ومقامي دونكم خطر
زادي رجاي لكم والشوق راحلتي … والماء من عبراتي والهوى سفري

وظيفة شهر ذي القعدة الحرام خرج الامام احمد رحمه الله باسنادٍ ه
عن رجل من باهلة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم لحاجة مرة فقال من انت فقلت اما تعرفني
قال ومن انت قلت انا الباهلي الذي اتيتك عام اول قال انك اتيتني وجسمك ولونك وهيئتك
حسنة فما الذي بلغ بك ما ارى قلت والله ما افطرت بعدك الا ليلا قال من امرك ان تعذب
نفسك ثلاث مرات صم شهر الصبر قلت اني اجد قوة واني احب ان تزيدني قال صم يوما من الشهر
قلت اني اجد قوة اني احب ان تزيدني قال فيومين من الشهر قلت اني اجد قوة واني احب ان تزيد ني
قال فثلاثة ايام من الشهر قال والح الرابعة فما كان قلت اني اجد قوة واني احب ان تزيد ني
قال صم الحرم وافطر وخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجه بمعناه وفي الفاظهم زيادة ط
ونقص وفي بعض الروايات صم الحرم وافطر ففي هذا الحديث دليل على ان من تكلف من العبادة ما
يشق عليه حتى تبدى بذلك جسمه فانه غير مامور بذلك ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
له من امرك ان تعذب نفسك واعادها عليه ثلاث مرات وهذا كما قال لمن رآه يمشي في الحج وقد
اجهد نفسه ان الله لغني عن تعذيب هذا نفسه مرو فليركب وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما حين كان يصوم النهار ويقوم الليل ويختم القرآن في كل ليلة ولا ينام من اهله فامره مع ح

ان يصوم ويفطر ويقرا القران في كل سبع وقال له ان لنفسك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فآت
كل ذي حق حقه ولما بلغه عن بعض اصحابه انه قال انا اصوم ولا افطر وقال اخر منهم انا اقوم
ولا انام وقال اخر منهم لا اتزوج النسا فخطب وقال ما بال رجال يقولون كذا وكذا لكني اصوم
وافطر واقوم وانام واكل اللحم واتزوج النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني وسبب هذا ان الله تعالى
خلق ابن ادم محتاجا الى ما يقوم به بدنه من ماكل ومشرب ومنكح وملبس واباح له من ذلك كله
ما هو طيب حلال يقوى به النفس ويصح به الجسد ويتعاونان على طاعة الله عز وجل وحرم من
ذلك ما هو ضار خبيث يوجب للنفس طغيانها وعماها وقسوتها وغفلتها واشرها وبطرها فمن اطاع
نفسه في تناول ما تشتهيه مما حرمه الله عليه فقد تعدى وطغى وظلم نفسه ومن منعها
حقها من المباح حتى تضررت بذلك فقد ظلمها ومنعها حقها فان كان ذلك سببا لضعفها وعجزها
عن اداء ما افترض الله عليه من حقوق الله عز وجل او حقوق عباده كان بذلك عاصيا
وان كان ذلك سببا للعجز عن نوافل هي افضل مما فعله كان بذلك مفرطا مغبونا خاسرا وقد
كان رجل في زمن التابعين يصوم ويواصل حتى يعجز عن القيام وكان يصلي الفرض جالسا
فانكروا ذلك عليه حتى قال عمرو بن ميمون رحمه الله لو ادرك هذا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
لرجموه وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقل الصيام ويقول انه يضعفني عن قراءة القران
وقراءة القران احب الي واحج رجل من الكوفة فقدم مكة وقد اضناه الجهد فراه عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وهو سيئ الهيئة فاخذ عمر بيده وجعل يدور به الحلق ويقول للناس
انظروا الى ما يصنع هذا بنفسه وقد وسع الله عليه فمن تكلف من التطوع ما يضر به جسمه
كما فعل هذا الباهلي او يمنع حقا واجبا عليه كما فعل عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره ممن عزم الباهلي
على ترك المباحات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فانه ينهى عن ذلك ومن احتمل بدنه
ذلك ولم يمنعه من حق واجب عليه لم ينه عن ذلك الا ان يمنعه عما هو افضل من ذلك
من النوافل فانه يرشد الى عمل الافضل واحوال الناس تختلف فيما يحتمل ابدانهم من العمل
كان سفيان الثوري رحمه الله يصوم ثلاثة ايام من الشهر فيرى اثر ذلك عليه وكان غيره
في زمنه يصوم الدهر ولا يظهر عليه اثر وكان اكثر من المتقدمين يحملون على انفسهم من الاعمال
ما لا يضرها احيانا دهرهم ويحتسبون اجر ذلك عند الله وهولا قوم اهل جد واجتهاد يحمدون على

ذلك

ذلك ولكن لا نقتدي بهم وإنما نقتدي بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن خير الهدى هديه
ومن أطاعه فقد اهتدى ومن اقتدى به وسلك وراءه وصل إلى الله تعالى وقد كان صلى الله عليه وسلم ينهى
عن التعسير ويأمر بالتيسير ودينه الذي بعث به يسر وكان يقول خير دينكم أيسره ورأى رجلا يكثر الصلاة
فقال إنكم أمة أريد بكم اليسر ولم يكن أكثر تطوع النبي صلى الله عليه وسلم وخواص أصحابه رضي الله عنهم بكثرة
الصوم والصلاة بل ببر القلوب وطهارتها وسلامتها وقوة تعلقها بالله خشية له ومحبة وإجلالا و تعظيما
رغبة فيما عنده وزهدا فيما يفنى وفي المسند عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إني أعلمكم بالله وأتقاكم له قلبا قال ابن مسعود رضي الله عنه أنتم أكثر صياما وصلاة من أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خيرا منكم قالوا ولم قال كانوا أزهد منكم في الدنيا وأرغب في الآخرة وقال بكر
المزني رحمه الله ما سبقهم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره قال بعض العلماء
المتقدمين الذي وقر في صدره هو حب الله والنصيحة لخلقه وسئلت فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه بعد وفاته عن عمله فقالت والله ما كان بأكثر الناس صلاة ولا أكثرهم صياما
ولكن والله ما رأيت أحدا أخوف لله من عمر لقد كان يذكر الله في فراشه فينتفض انتفاض العصفور من شدة
الخوف حتى نقول ليصبحن الناس ولا خليفة لهم قال بعض السلف ما بلغ من بلغ عندنا بكثرة صيام ولا
صلاة ولكن بسخاوة النفوس وسلامة الصدور والنصح للأمة وزاد بعضهم واحتقار أنفسهم وذكر لبعضهم
شدة اجتهاد بني إسرائيل في العبادة فقال إنما يريد الله منكم صدق النية فيما عنده فمن كان بالله أعرف وله
أخوف وفيما عنده أرغب فهو أفضل ممن دونه في ذلك وإن كثر صومه وصلاته قال أبو الدرداء رضي الله
عنه يا حبذا نوم الأكياس وفطرهم كيف يسبقون سهر الجاهلين وصيامهم ولهذا المعنى كان فضل العلم
النافع الدال على معرفة الله وخشيته ومحبته ومحبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه لا سيما عند غلبة الجهل
والتفقه به أفضل من التطوع بأعمال الجوارح قال ابن مسعود رضي الله عنه أنتم في زمان العلم فيه أفضل
من العمل وقال مطرف رحمه الله فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة وخير دينكم الورع وخرجه
الحاكم وغيره مرفوعا ونص كثير من الأئمة على أن طلب العلم أفضل من صلاة النافلة ولذلك الاشتغال بتطهير
القلوب ودغلها ومثل من يستكثر من الصوم والصلاة مع دغل القلب وغشه كمثل من بذر بذرا
في أرض دغلة كثيرة الشوك فلا يزكو ما ينبت منها ولا ينمي قال يحيى بن معاذ رحمه الله كم من مستغفر
ممقوت وساكت مرحوم هذا استغفر وقلبه فاجر وهذا سكت وقلبه ذاكر وقال عون بن

الشأن فيمن يقوم الليل إنما الشأن فيمن ينام على فراشه ثم يصبح وقد سبق الركب من سار على
طريق الرسول ومنهاجه وإن اقتصد فإنه يسبق من سار على غير طريقه وإن اجتهد **شعر**
من لي بمثل سيرك المدلل تمشي رويدا وتجي في الأول والمقصود أن هذا الباهلي لما رآه النبي صلى
الله عليه وسلم وقد أنهكه الصوم وغير هيئته وأضر به في جسده أمره أولا أن يقتصر على صيام شهر الصبر
وهو شهر رمضان فإنه الشهر الذي افترض الله صيامه على المسلمين واكتفى منهم بصيامه من السنة
كلها وصيامه كفارة لما بين الرمضانين إذا اجتنبت الكبائر فطلب منه الباهلي أن يزيده من الصيام
ويأمره بالتطوع وأخبره أنه يجد قوة على الصيام فقال له صم يوما من الشهر فاستزاده وقال إني أجد
قوة فقال صم يومين من الشهر فاستزاده وقال إني أجد قوة فقال له ثلاثة أيام من الشهر وألح
عند الثالثة فما يكاد يعني فما كان يزيده على الثلاثة أيام من الشهر وهكذا قال لعبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما أيضا ففي صحيح مسلم عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له صم يوما من الشهر
ولك أجر ما بقي فهذا أن صيام يوم من الشهر يحصل به أجر صيام الشهر كله وكذلك صيام يومين منه
ووجه ذلك أن الصيام يضاعف بما لا يضاعف به غيره من الأعمال وقد سبق ذكر ذلك عند
الكلام على حديث كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل إلا
الصيام فإنه لي وأنا أجزي به فالصيام لا يعلم منتهى مضاعفته إلا الله وكلما قوي الإخلاص فيه
وإخفاؤه وتنزيهه عن المحرمات والمكروهات كثرت مضاعفته فلا يستنكر أن يصوم الرجل
يوما من الشهر فيضاعف له بثواب ثلاثين يوما فيكتب له صيام الشهر كله وكذلك إذا صام
يومين من الشهر وأما إذا صام منه ثلاثة أيام فهو ظاهر لأن الحسنة بعشر أمثالها وخرج
الترمذي والنسائي عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام من كل شهر
ثلاثة أيام كان كمن صام الدهر فأنزل الله تصديق ذلك من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها اليوم بعشرة أيام
وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صم من الشهر ثلاثة
أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر وفي رواية لهما أيضا إن بحسبك أن تصوم من كل
شهر ثلاثة أيام فإن بكل حسنة عشر أمثالها فإذا ذلك صيام الدهر كله وفي المسند عن قرة المزني رضي الله لك
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر وإفطاره يعني صيامه في مضاعفة
الله وإفطاره في رخصة الله كما كان أبو هريرة رضي الله عنه وأبو ذر رضي الله عنه يقولان ذلك وكانا يصومان

ثلثة ايام من كل شهر ويتولان في سائر ايام الشهر نحن صيام ويتاولان انهما صيام في مضاعفة الله وهما
مفطران في رخصة الله وقد وصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه رضي الله عنهم بصيام ثلاثة ايام
من كل شهر منهم ابو هريرة وابو الدردا وابو ذر وغيرهم رضي الله عنهم وفي المسند ان النبي صلى الله عليه و سلم
قال لصيام ثلاثة ايام من كل شهر هو صوم حسن وفيه ايضا عن ابي ذر رضي الله عنه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول صوم شهر الصبر وثلاثة ايام من كل شهر صوم الدهر ويذهب مغلة الصدر فقلت
وما مغلة الصدر قال رجس الشيطان وفيه ايضا عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صيام شهر
الصبر وثلاثة ايام من كل شهر يذهبن كثيرا من وحر الصدر وفي غير هذه الرواية وغر الصدر وهما بمعنى
واحد يقال وحر صدره ووغر صدره اذا كان فيه غل وغش وقيل الوحر الغل والوغر الغيظ وقد
كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام ثلثة ايام من كل شهر وكذلك كان ابرهيم عليه السلام كما خرج حجه
ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مرفوعا قال صام ابرهيم ثلاثة ايام من كل
شهر صام الدهر وافطر الدهر وفي السنن عن حفصة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يصوم العشر وعاشورا وثلاثة ايام من كل شهر وفي اسناده اختلاف وفي صحيح مسلم عن عايشة رضي الله صح
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم ثلثة ايام من كل شهر فقيل لها من ايه كان يصوم قالت كان وعن ابيها
لا يبالي من ايه صام ومعنى هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يبالي من اي الشهر صام الايام
الثلثة وقد روي في صفة صيام النبي صلى الله عليه وسلم للايام الثلثة من الشهر انواع احدها
ما خرجه الترمذي من حديث عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من
الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الاخر الثلثا والاربعا والخميس وقال حديث حسن وذكر
ان بعضهم رواه موقوفا يعني من فعل عايشة رضي الله عنها غير مرفوع والثاني ما خرجه ابو داود وغيره
من حديث حفصة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم ثلثة ايام من كل شهر الاثنين والخميس
والاثنين من الجمعة الاخرى فعلى هذه الرواية كان النبي جعلها من اول الشهر ولا يوالي بينها بل كان
يتحرى بها يوم الاثنين مرتين والخميس مرة والثالث عكس الثاني خرجه النساي من
حديث حفصة ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصومهن من كل شهر ثلثة ايام اول اثنين من كل شهر
ثم الخميس ثم الخميس الذي يليه وفي رواية له ايضا اول اثنين من الشهر وخميسين خرجه ابو داود من
حديث ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم معنى ذلك وفي رواية في المسند الاثنين

والجمعة والخميس وكانها غير محفوظة فان كانت محفوظة فهو نوع رابع والنوع الخامس ما خرجه ابو داود
والنسائي والترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم في من ح
غرة كل شهر ثلثة ايام وحسنه الترمذي وذكر ان بعضهم لم يرفعه يعني انه وقفه على ابن مسعود
وظاهر هذا انه كان يوالي بين الايام الثلثة من اول كل شهر والنوع السادس انه كان يصوم
الايام البيض فخرج النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع
صيام ايام البيض في حضر ولا سفر وخرج النسائي والترمذي عن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم امره بصيام ايام البيض ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة وفي السنن الاربعة
خلا الترمذي عن قتادة بن ملحان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وخرج الترمذي
من حديث جرير البجلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ايضا وقد روي عن الحسن
رحمه الله انه كان يصوم خمسة ايام من اول الشهر ويقول ما يدريني لعلي لا ادرك البيض وفي
كتاب مناقب الحسن لابي حيان التوحيدي ان رجلا سال الحسن رحمه الله لاي شيء
استحب صيام ايام البيض فلم يدر ما يقول فقال اعرابي عنده لان القمر يكسف في لياليهن
فيكون الناس عند حدوث الايات على عبادة فقال الحسن خذوها من غير فقيه وفي حديث
الباهلي انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اني وجدت قوة واني احب ان تزيدني فقال
له صم الحرم وافطر وفي رواية صم الحرم وافطر وفي رواية قال صم الاشهر الحرم فهذا دليل على فضل
صيام الاشهر الحرم الاربعة التي ذكرها الله تعالى في كتابه بقوله عز وجل منها اربعة حرم وقد
فسرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي بكرة رضي الله عنه بانها ثلث متواليات ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم وشهر رجب وقد ذكرناه في وظيفة شهر رجب وذكرنا عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان العمل الصالح والاجر في هذه الحرم اعظم وذكرنا في وظايف المحرم قول النبي صلى الله عليه وسلم
افضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذي يدعونه المحرم وسياتي في وظايف ذي الحجة ذكر فضل
صيام عشرها ان شا الله وقد كان كثير من السلف رحمهم الله يصوم الاشهر الحرم كلها روي ذلك
عن ابن عمر والحسن البصري وابي اسحق السبيعي وقال سفيان الثوري رحمه الله الاشهر الحرم احب
الي ان اصوم منها وروى خلاد الصفار عن ابي مسلم قال صيام يوم من اشهر الحج او قال اشهر الحرم
يعدل شهرا وصيام يوم من غير اشهر الحرم يعدل عشرا وروي عن النخعي نحوه لكنه قال من المحرم

فيحتمل انه اراد جنس الاشهر المحرمة وروي معناه مرفوعا من حديث انس رضي الله عنه واسناده ضعيف
جدا ويروى باسناد مجهول عن انس مرفوعا من صام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له
عبادة تسعماية سنة وقال كعب اختار الله الزمان فاحبه اليه الاشهر الحرم ويروى من حديث
ابي هريرة مرفوعا ولا يصح وعن قيس بن عباد قال ليس في الاشهر الحرم شهر الا في اليوم العاشر
منه خير قال ففي الحجة العاشر النحر يوم الحج الاكبر وفي المحرم عاشورا وفي العاشر من رجب يمحوا
الله ما يشا ويثبت قال الراوي ونسيت ما قاله في ذي القعدة وقد تقدم في ذكر وظيفة رجب
انه روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه ذكر من عجايب الدنيا بارض عاد عمود من نحاس س
عليه شجرة من نحاس فاذا كان في الاشهر الحرم قطر منها الما فملاوا منه حياضهم وسقوا مواشيهم
وزروعهم فاذا ذهبت الاشهر الحرم انقطع الما وذو القعدة من الاشهر الحرم بغير خلاف وهو
الاشهر اول الشهر الحرم المتوالية وهل هو اول الحرم مطلقا ام لا فيه اختلاف وذكرناه في وظيفة
رجب وهو ايضا من اشهر الحرم التي قال الله تعالى فيها الحج اشهر معلومات لقعودهم فيه
عن القتال وتحريم المحرم لرجوع الناس فيه من الحج الى بلادهم وتحريم ذي الحجة لوقوع حجهم
فيه وتحريم رجب كان للاعتمار فيه من البلاد القريبة ومن خصايص ذي القعدة ان عمر
النبي صلى الله عليه وسلم كلها كانت في ذي القعدة سوى عمرته التي قرنها بحجته مع انه صلى الله
عليه وسلم احرم بها ايضا في ذي القعدة وفعلها في ذي الحجة مع حجته وكانت عمره صلى
الله عليه وسلم اربعا عمرة الحديبية ولم يتمها بل تحلل منها ورجع وعمرة القضا من قابل وعمرة الجعرا نه
عام الفتح لما قسم غنايم حنين وقيل انها كانت في اخر شوال والمشهور انها كانت في ذي القعدة
وعليه الجمهور وعمرته في حجة الوداع كما دلت عليه النصوص الصحيحة وعليه جمهور العلما وقد روي
عن طايفة من السلف منهم ابن عمر وعايشة وعطا رضي الله عنهم تفضيل عمرة ذي القعدة وشوال
على عمرة رمضان لان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر في ذي القعدة وفي اشهر الحج يجب عليه الهدي
اذا حج من عامه لان الهدي زيادة نسك فيجتمع نسك العمرة مع نسك الهدي ولذي القعدة
فضيلة اخرى وهي انه قد قيل انه الثلاثون يوما التي واعد الله تعالى فيها موسى عليه السلم
قال ليث عن مجاهد في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة قال ذو القعدة واتممناها بعشر
قال عشر ذي الحجة يا من لا ينقلع عن ارتكاب الحرام • لا في شهر حلال ولا في شهر حرام •

يا من هو في الطاعات الى ورا وفي المعاصي الى قدام يا من هو في كل يوم من عمره شرا مما كان
قبله من الايام • الى متى لا تستفيق من هذا المنام • متى تستيقظ من هذا الاجرام • يا من
انذره الشيب بالموت وهو مقيم على الاثام • اما كفاك واعظ الشيب مع مواعظ القران والاسلا
• الموت خير لك من الحياة على هذه الحال والسلام • شعر

يا غاديا في غفلة ورائحا الى متى تستحسن القبائحا ∴ وكم الى كم لا تخاف موقفا يستنطق الله به الجوارحا
∴ واعجبا منك وانت مبصر كيف تجنبت الطريق الواضحا
∴ وكيف ترضى ان تكون خاسرا يوم يفوز من يكون رابحا

وظايف ذي الحجة الحرام • وتشتمل على مجالس المجلس الاول في

فضل عشر ذي الحجة خرج البخاري رحمه الله من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله من هذه الايام يعني ايام العشر قالوا يا رسول الله ولا
الجهاد قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشي الكلام
في فضل عشر ذي الحجة في فصلين في فضل العمل فيه وعليه دل هذا الحديث والثاني في فضله في نفسه
الفصل الاول في فضل العمل فيه وقد دل هذا الحديث على ان العمل في ايامه احب الى الله من
العمل في ايام الدنيا من غير استثنا شي منها واذا كان احب الى الله فهو افضل عنده وقد ورد هذا
الحديث بلفظ ما من ايام العمل فيها افضل من ايام العشر وروي بالشك في لفظ احب او افضل
واذا كان العمل في ايام افضل واحب الى الله من العمل في غيره من ايام السنة كلها صار العمل فيه وان
كان مفضولا افضل من العمل في غيره وان كان فاضلا ولهذا قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في
سبيل الله قال ولا الجهاد ثم استثنى جهادا واحدا هو افضل الجهاد فانه صلى الله عليه وسلم سئل
اي الجهاد افضل قال من عقر جواده واهريق دمه وصاحبه افضل الناس عند الله وسمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو يقول اللهم اعطني افضل ما تعطي عبادك الصالحين فقال له اذن
يعقر جوادك وتستشهد فهذا الجهاد بخصوصه يفضل على العمل في العشر واما بقية انواع
الجهاد فان العمل في عشر ذي الحجة افضل واحب الى الله تعالى منها وكذلك سائر الاعمال وهذا يدل
على ان العمل المفضول في الوقت الفاضل يلتحق بالعمل الفاضل في غيره ويزيد عليه لمضاعفة ثوابه
واجره وقد روي في حديث ابن عباس هذا زيادة والعمل فيهن يضاعف بسبع مائة وفي اسنادها ضعف

ونر

وقد ورد في قدر المضاعفة روايات متعددة مختلفة فخرج الترمذي وابن ماجه من رواية النهاس
ابن قهم عن قتادة عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وكل ليلة منها
بقيام ليلة القدر والنهاس بن قهم ضعفوه وذكر الترمذي عن البخاري أن الحديث يروى عن قتادة
عن سعيد مرسلا وروى ثوير بن أبي فاختة وفيه ضعف عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال ليس يوم عند الله أعظم من يوم الجمعة ليس العشر فإن العمل فيها يعدل عمل سنة وروى أبو عمرو
النيسابوري في كتاب الحكايات بإسناده عن حميد قال سمعت ابن سيرين وقتادة يقولان صوم كل
يوم من العشر يعدل سنة وقد روي في المضاعفة أكثر من ذلك فروى هرون بن موسى النحوي قال
سمعت يحدث عن أنس بن مالك قال كان يقال في أيام العشر بكل يوم ألف يوم ويوم عرفة عشرة آلاف ط
قال الحاكم هذا من الأسانيد التي لا يذكر سندها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي في المضا عفه
لفل من سنة قال حميد بن زنجويه ثنا يحيى ابن عبد الله الحراني ثنا أبو بكر بن أبي مريم عن
راشد بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صيام كل يوم من أيام العشر كصيام شهر وهذا
مرسل ضعيف الإسناد وروى عبد الرزاق في كتابه عن جعفر عن هشام عن الحسن قال صيام
يوم من العشر يعدل شهرين وقال عبد الكريم عن مجاهد العمل في العشر يضاعف وفي المضاعفة
أحاديث أخر موضوعة لكنها موضوعة فلذلك أعرضنا عنها وعما أشبهها من الموضوعات في فضائل
العشر وهي كثيرة وقد دل حديث ابن عباس على مضاعفة جميع الأعمال الصالحة في العشر من غير استثناء
شيء منها وقد روي في خصوص صيام أيامه وقيام لياليه وكثرة الذكر فيه ما لا يحسن ذكره لعدم
صحته وقد سبق حديث أبي هريرة في ذلك ومرسل راشد بن سعد ومما روي عن الحسن وابن
سيرين وقتادة في صومه وفي المسند والسنن عن حفصة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان لا يدع صيام عاشوراء والعشر وثلاثة أيام من كل شهر وفي إسناده اختلاف وروي عن
بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع صيام تسع ذي الحجة وممن
كان يصوم العشر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقد تقدم عن الحسن وابن سيرين وقتادة ذكر فضل
صيامه وهو قول أكثر العلماء أو كثير منهم وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت ما
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما العشر قط وفي رواية في العشر قط وقد اختلف جواب

الامام احمد رحمه الله عن هذا الحديث فاجاب مرة بانه قد روي خلافه وذكر حديث حفصة رضي الله
عنها واشار الى انه اختلف في اسناد حديث عايشه رضي الله عنها فاسنده الاعمش ورواه منصور عن
ابرهيم مرسلا وكذلك اجاب غيره من العلما بانه اذا اختلفت عايشه وحفصه في النفي والاثبات اخذ
بقول المثبت لان معه علما خفي على النافي واجاب احمد مرة اخرى بان عايشه رضي الله عنها ارادت
انه لم يصم العشر كاملا وحفصه رضي الله عنها ارادت انه كان يصوم غالبه فينبغي ان يصام بعضه ويفطر
بعضه وهذا الجمع يصح في رواية من روى ما رايته صايما العشر واما من روى ما رايته صايما في
العشر فيتعذر او يتعذر هذا الجمع فيه وكان ابن سيرين يكره ان يقال صام العشر لانه يوهم دخول يوم
النحر فيه وانما يقال صام التسع ولكن الصيام اذا اضيف الى العشر فالمراد صيام ما يجوز صومه منه وقد
سبق حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم العشر ولو نذر صيام العشر فينبغي ان ينصرف الى
التسع ايضا فلا يلزمه فطر يوم النحر قضا ولا كفاره فانه غلب استعماله عرفا في التسع ويحتمل ان
يخرج في لزوم القضا والكفاره فانه غلب استعماله عرفا في التسع خلاف فان احمد رحمه الله قال
فيمن نذر صوم شوال فافطر يوم الفطر وصام باقيه انه يلزمه قضا يوم وكفاره قال القاضي
ابو يعلى هذا اذا نوى صوم جميعه فاما اذا اطلق لم يلزمه شي لان يوم الفطر مستثنى شرعا وهذه
قاعده من قواعد الفقه وهي ان العموم هل يخص بالشرع ام لا وفي المسله خلاف مشهور
واما قيام ليالي العشر فمستحب وقد سبق الحديث في ذلك وقد ورد في خصوص احيا ليلتي
العيدين احاديث لا تصح وورد اجابه الدعا فيهما واستحبه الشافعي رحمه الله وغيره من العلما
وكان سعيد بن جبير وهو الذي روى هذا الحديث عن ابن عباس اذا دخل العشر اجتهد اجتهادا
حتى ما يكاد يقدر عليه وروي عنه انه قال لا تطفوا سرجكم ليالي العشر تعجبه العباده واما
استحباب الاكثار من الذكر فيها فقد دل عليه قول الله تعالى ويذكروا اسم الله في ايام معلومات
فان الايام المعلومات هي ايام العشر عند جمهور العلما وسياتي ذكر ذلك فيما بعد ان شا الله
تعالى وفي مسند الامام احمد عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من ايام اعظم عند الله ولا احب اليه العمل فيهن من هذه الايام العشر فاكثروا فيهن من التهليل
والتكبير والتحميد وقيل واذا كان العمل في ايام العشر افضل من غيرها وان كان في ذلك العمل
افضل في نفسه مما عمل في العشر لفضيله العشر في نفسه فيصير العمل المفضول فيه فاضلا

يفضل على الجهاد الذي هو افضل الاعمال كما دلت عليه تلك النصوص الكثيرة وهو قول الامام احمد وغيره
من العلما فينبغي ان يكون الحج افضل من الجهاد لان الحج مخصوص بالعشر وهو من افضل ما عمل
في العشر او افضل ما عمل فيه فكيف كان الجهاد افضل من الحج فانه ثبت في الصحيحين عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ايمان بالله ورسوله قال
ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قال ثم ماذا قال حج مبرور وقيل التطوع بالجهاد افضل من
التطوع بالحج عند جمهور العلما وقد نص عليه الامام احمد وهو مروي عن عبد الله بن عمرو بن
العاص وروي فيه احاديث مرفوعة في اسانيدها مقال وحديث ابي هريرة رضي الله عنه و
هذا صريح في ذلك ويمكن الجمع بينه وبين احاديث ابن عباس بوجهين احدهما ان حديث ابن عباس
قد صرح فيه بان جهاد من لا يرجع من نفسه وماله بشي يفضل على العمل في العشر فيمكن
ان يقال الحج افضل من الجهاد الا جهاد من لم يرجع من نفسه وماله بشي ويكون هو
المراد من حديث ابي هريرة ويجتمع حينئذ الحديثان والثاني وهو الاظهر ان العمل
المفضول قد يقترن به ما يصير افضل من الفاضل في نفسه كالقدم وحينئذ فقد يقترن
بالحج ما يصير به افضل من الجهاد ومتى تجرد عن ذلك فيكون الجهاد افضل منه فان كان
الحج مفروضا فهو افضل من جهاد التطوع به فان فروض الاعيان افضل من فروض
الكفايات عند جمهور العلما وقد روي هذا في الحج والجهاد بخصوصهما عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما وروي مرفوعا من وجوه متعددة في اسانيدها لين وقد دلت
على ذلك ما حكاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى قال ما تقرب الي عبدي بمثل ادا ما
افترضت عليه وان كان الحاج ليس من اهل الجهاد فحجه افضل من جهاده كالمراة وفي صحيح
البخاري عن عايشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله نرى الجهاد افضل العمل افلا نجاهد
قال افضل الجهاد حج مبرور وفي رواية لنا افضل الجهاد الحج وكذلك اذا استغرق الحاج العشر
كله بعمل الحج واتى عليه على اكمل وجوه البر من اداء الواجبات واجتناب المحرمات وانضم الى
ذلك الاحسان الى الناس ببذل السلام واطعام الطعام وضم اليه كثرة ذكر الله عز وجل
والعج والثج وهو رفع الصوت بالتلبية وسوق الهدي فان هذا الحج على هذا الوجه قد يفضل
على الجهاد وان وقع عمل الحج في جز يسير من العشر ولم يوت به على الوجه المبرور فالجهاد
افضل منه وقد روي عن عمر وابن عمر وابي موسى الاشعري رضي الله عنهم ومجاهد رحمه الله

ما يدل على تفضيل الحج على الجهاد فينبغي حمله على الحج المبرور الذي كمل بره واستوعب فعله
ايام العشر والله اعلم فان قيل قوله صلى الله عليه وسلم ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله
من هذه الايام هل يقتضي تفضيل كل عمل صالح وقع في شيء من ايام العشر على جميع ما يقع في
غيرها وان طالت مدته ام لا قيل الظاهر والله اعلم ان المراد ان العمل في هذه الايام العشر افضل
من العمل في ايام عشر غيرها فكل عمل صالح يقع في هذا الشهر فهو افضل من عمل في عشر العشر٢
ايام سواها من اي شهر كان فيكون تفضيلا للعمل في كل يوم منه على العمل في كل يوم من
ايام السنة غيره وقد قيل انما يفضل العمل فيها على الجهاد اذا كان العمل مستغرقا
لايام العشر فيفضل على جهاد في عدد تلك الايام من غير العشر وان كان العمل مستغرقا لبعض
ايام العشر فهو افضل من جهاد في نظير ذلك الزمان من غير العشر واستدل على ذلك بان النبي
صلى الله عليه وسلم جعل العمل الدايم في العشر افضل من الجهاد في سبيل الله لفضل العشر
وشرفه ففي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا اجده هل تستطيع اذا خرج المجاهد ان تدخل
مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر قال ومن يستطيع ذلك ولفظ البخاري ولمسلم
معناه وزاد ثم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصايم القايم القانت بايات الله الذي
لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله وللبخاري مثل المجاهد في
سبيل الله والله اعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصايم القايم وللنسائي كمثل الصايم القايم علم٢
الخاشع الراكع الساجد ويدل عليه ان المراد بفضله على جهاد في مثل ايامه خاصة
ما ورد في صحيح ابن حبان عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من ايام افضل عند الله من ايام عشر ذي الحجة فقال رجل يا رسول الله هو افضل ام
عدتهن جهاد في سبيل الله قال هو افضل من عدتهن جهاد في سبيل الله فقال هو
افضل من عدتهن جهاد في سبيل الله فلم يفضل العمل في العشر الا على الجهاد في عدة ايام العشر
لا مطلقا واما ما تقدم من ان كل يوم منه يعدل سنة او شهرين او الف يوم
صح فكلها من احاديث الفضايل المستنكرة ثم ان اكثر ما ورد ذلك في صيامها والصيام له خصوصية
في المضاعفة فانه لله والله تعالى يجزي به وان قيل انه لا يختص بالصوم قلت نعم ساير الاعمال
وانما يدل على تفضيل كل عمل في العشر على مثل ذلك العمل في غير سنة واذا قيل يلزم من تفضيل
العمل

العمل في هذا العشر على كل عشر غيره أن يكون صيام هذا العشر أفضل من صوم عشر رمضان وقيام لياليه أفضل
من قيام لياليه قيل أما صيام رمضان فأفضل من صيامه بلا شك فإن صوم الفرض أفضل من النفل بلا تردد وحينئذ
فيكون المراد أن ما فعل في العشر من فرض فهو أفضل مما فعل في غيره من فرض فقد تضاعف صلواته المكتوبة
على صلوات عشر رمضان وما فعله فيه من نفل فهو أفضل مما فعل في غيره من نفل وقد اختلف عمر وعلي
رضي الله عنهما في قضاء رمضان في عشر ذي الحجة وكان عمر يستحب لفضل أيامه فيكون قضاء رمضان فيه أفضل
من غيره وهذا يدل على مضاعفة الفرض فيه على النفل وكان علي ينهى عنه وعن أحمد في ذلك روايتان وقد
علل قول علي رضي الله عنه بأن القضاء فيه يفوت به فضل صيامه تطوعا وبهذا علله الإمام أحمد وغيره
وقد قيل إنه يحصل به فضيلة صيام التطوع أيضا وهذا على قول من يقول إن نية صيام [illegible] رمضان ذلك
أجزأه عن فرضه وقد يكون متوجها وهو على بعد هذا وأما قيام لياليه وتفضيل قيامه على قيام عشر
رمضان فيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى

الفصل الثاني في فضل عشر ذي الحجة

على غيره من أعشار الشهور قد سبق حديث ابن عباس ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل
فيهن من هذه الأيام العشر وفي صحيح ابن حبان عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
أيام أفضل عند الله من أيام عشر ذي الحجة وقد تقدم ورويناه من وجه آخر بزيادة وهي ولا ليالي أفضل من ليا ليهن
قيل يا رسول الله هن أفضل من عدتهن جهادا في سبيل الله إلا من عفر وجهه تعفيرا وما من يوم أفضل من يوم
عرفة وخرجه الحافظ أبو موسى المديني من وجه إلى [illegible] بهذا الإسناد الذي خرجه ابن حبان وخرج البزار به
وغيره من حديث جابر أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل أيام الدنيا أيام العشر قالوا يا رسول الله
ولا مثلهن في سبيل الله قال ولا مثلهن في سبيل الله إلا من عفر وجهه في التراب وروي مرسلا
وقيل إنه أصح وقد سبق ما روي عن [illegible] يوم أعظم [illegible] من يوم الجمعة ليس العشر وهو
يدل على أن أيام العشر أفضل [illegible] الأيام وقال [illegible] عن كعب
قال اختار الله الزمان وأحب الزمان إلى الله الأشهر الحرم وأحب الأشهر الحرم إلى الله ذو الحجة وأحب ذي الحجة إلى الله العشر الأول ورواه
بعضهم عن [illegible] عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه ورفعه ولا يصح ذلك وقال مسروق في قوله تعالى
وليال عشر هي أفضل أيام السنة خرجه عبد الرزاق وغيره وأيضا فأيام هذا العشر يشتمل على يوم عرفة
وقد روي أنه أفضل أيام الدنيا كما في حديث جابر الذي ذكرناه وفيه يوم النحر وفي حديث عبد الله بن قرط
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعظم الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر خرجه الإمام أحمد وأبو داود

وغيرها وهذا كله يدل على أن عشر ذي الحجة أفضل من غيره من الأيام من غير استثناء هذا في أيامه فأما
لياليه فمن المتأخرين من زعم أن ليالي عشر رمضان أفضل من لياليه لاشتمالها على ليلة القدر وهذا بعيد
جدا ولو صح حديث أبي هريرة قيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر لكان صريحا في تفضيل لياليه على ليالي عشر
رمضان فإن عشر رمضان فضل بليلة واحدة منه وهذا جميع لياليه متساوية لها في القيام على
هذا الحديث ولكن حديث جابر الذي خرجه أبو موسى صريح في تفضيل لياليه كتفضيل أيامه أيضا والأيام
إذا أطلقت دخلت فيها الليالي تبعا وكذلك الليالي تدخل أيامها تبعا وقد أقسم الله تعالى بلياليه فقال
تعالى والفجر وليال عشر وهذا يدل على فضيلة لياليه أيضا لكن لم يثبت أن لياليه ولا شيئا منها يعدل
ليلة القدر وقد زعم طوائف من أصحابنا أن ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر ولكن لا يصح ذلك عن أحمد فعلى
قول هؤلاء لا يستبعد تفضيل ليالي هذا العشر على ليلة القدر والتحقيق ما قاله بعض أعيان المتأخرين
من العلماء أن يقال مجموع هذا العشر أفضل من مجموع عشر رمضان وإن كان في عشر رمضان ليلة لا يفضل
عليها غيرها والله أعلم ومما تقدم عن كعب يدل على أن شهر ذي الحجة أفضل الأشهر الحرم الأربعة وكذا قال
سعيد بن جبير راوي هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أي الشهور أعظم حرمة من ذي الحجة وفي
مسند البزار عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الشهور رمضان وأعظمها حرمة
ذو الحجة وفي إسناده ضعف وفي مسند الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال في حجة الوداع في خطبته يوم النحر ألا إن أحرم الأيام يومكم هذا ألا وإن أحرم الشهور شهركم هذا
ألا وإن أحرم البلاد بلدكم هذا وروي ذلك أيضا عن جابر ووابصة بن معبد ونبيط بن شريط وغيرهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كله يدل على أن شهر ذي الحجة أفضل الأشهر الحرم حيث كان أشدها حرمة
وقد روي عن الحسن أن أفضلها المحرم وسنذكره عند ذكر شهر المحرم إن شاء الله تعالى وأما من قال إن
أفضلها رجب فقوله مردود ولعشر ذي الحجة فضائل أخر غير ما تقدم من فضائلها أن الله أقسم به جملة وبعضه
خصوصا قال تعالى والفجر وليال عشر فأما الفجر فقيل إنه أراد جنس الفجر وهل المراد طلوع الفجر أو صلاة الفجر
أو النهار كله فيه اختلاف بين المفسرين وقيل إنه أريد به فجر معين ثم قيل إنه أريد به فجر أول يوم من عشر
ذي الحجة وقيل بل أريد فجر آخر يوم منه وهو يوم النحر وعلى جميع هذه الأقوال فالعشر مشتمل على الفجر الذي
أقسم به وأما الليالي العشر فهي عشر ذي الحجة هذا هو الصحيح الذي عليه جمهور المفسرين من السلف وغيرهم
وهو الصحيح عن ابن عباس روي عنه من غير وجه والرواية عنه أنه عشر رمضان إسنادها ضعيف وفيه

حديث

حديث مرفوع خرجه الامام احمد والنسائي في التفسير من رواية زيد بن الحباب حدثنا عياش بن عقبة حدثني خير
ابن نعيم عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العشر عشر الاضحى والوتر يوم عرفه
والشفع هو يوم النحر وهو اسناد حسن وكذا فسر الشفع والوتر ابن عباس في رواية عكرمة وغيره وفسرها
ايضا بذلك عكرمة والضحاك وغير واحد وقد قيل في الشفع والوتر اقوال كثيرة واكثرها لا تخرج عن ان يكون
العشر او بعضه مشتملا على الشفع والوتر واحدها كقول من قال هي الصلاة منها شفع ومنها وتر وقد خرج
الامام احمد والترمذي من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقول من قال هي
المخلوقات منها شفع ومنها وتر فيدخل فيها ايام العشر وقول من قال الشفع الخلق كله والوتر الله فان ايام
ايام العشر من جملة الاربعين التي واعدها الله تعالى لموسى عليه السلام قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة
واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة لكن عشر ذي الحجة خاتمة الاربعين فيكون هو العشر الذي
اتم الله به الثلاثين ام هو الاول الاربعين فيكون من جملة الثلاثين التي اتمت بعشر فيه اختلاف بين المفسرين
روى عبد الرزاق عن معمر عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد قال ما من عمل في ايام السنة افضل منه في العشر من ذي الحجة
وهي العشر التي اتمها الله تعالى لموسى صلى الله عليه وسلم ومن فضائله انه خاتمة الاشهر المعلومات من اشهر
الحج التي قال الله فيها الحج اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وروي ذلك عن عمر وابنه
عبد الله وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين وهو قول اكثر التابعين وهو مذهب
الشافعي واحمد وابي حنيفة وابي يوسف وابي ثور وغيرهم رحمهم الله لكن الشافعي وطائفة اخرجوا منه يوم النحر
وادخله فيه الاكثرون لانه يوم الحج الاكبر وفيه يقع اكثر افعال مناسك الحج وقالت طائفة ذو الحجة كله من
اشهر الحج وهو قول مالك والشافعي في القديم ورواية عن ابن عمر وروي عن طائفة من السلف وفيه حديث مرفوع
خرجه الطبراني لكنه لا يصح والكلام في هذه المسألة يطول وليس هذا موضعه ومن فضائله انه من الايام المعلو مات
التي شرع الله ذكره فيها على ما رزق من بهيمة الانعام قال تعالى واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا
وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وجمهور
العلماء على ان هذه الايام المعلومات هي عشر ذي الحجة منهم ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم والحسن وعطاء ومجا هد
وعكرمة وقتادة والنخعي وهو قول ابي حنيفة والشافعي واحمد رحمهم الله في المشهور عن احمد وروي عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه ان الايام المعلومات هي تسع ذي الحجة غير يوم النحر قال ولا يرد فيهن الدعاء حكاه
جعفر الفريابي وغيره وقالت طائفة هي ايام الذبح وروي عن طائفة من السلف وهو قول مالك وابي يوسف

وجعلوا ذكر الله فيها ذكره على الذبح وهو قول ابن عمر رضي الله عنهما ونقل المروذي عن احمد انه استحسنه والقول
الاول اظهر وذكر الله على بهيمة الانعام لا يختص بحال ذبحها كما قال تعالى كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على
ما هداكم وقال تعالى ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وايضا فقد قال
تعالى بعد هذا فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق
فجعل هذا كله بعد ذكره في الايام المعلومات وقضاء التفث وهو شعث الحج وغباره ونصبه والطواف
بالبيت انما يكون في يوم النحر وما بعده ولا يكون قبله وقد جعل سبحانه هذا مرتبا على ذكره في الايام المعلو مات
بلفظه ثم فدل على ان المراد بالايام المعلومات ما قبل يوم النحر وهو عشر ذي الحجة واما قوله تعالى
ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فقيل ان المراد ذكره عند ذبحها وهو حاصل
بذكره في يوم النحر فانه افضل ايام النحر والاصح انه انما اريد ذكره شكرا على نعمه بتسخير بهيمة الانعام لعباده
فان لله تعالى على عباده في بهيمة الانعام نعما كثيرة قد عدد بعضها في مواضع من القران وللحجاج
لهم خصوصية في ذلك عن غيرهم فانهم يسيرون عليها الى الحج لقضاء نسكهم كما قال تعالى وعلى كل ضامر
ياتين من كل فج عميق وقال تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ويأكلون من
لحومها ويشربون من البانها وينتفعون باصوافها واوبارها واشعارها ويختص عشر ذي الحجة في حق الحاج
بانه زمن سوقهم للهدي الذي به يكمل فضل الحج ويأكلون من لحومه في اخر العشر وهو يوم النحر وافضل
سوق الهدي من الميقات ويشعر ويقلد عند الاحرام ويقارنه التلبية وهي الذكر يسن في الايام
المعلومات وفي الحديث افضل الحج العج والثج وفي حديث اخر عجوا التكبير عجا وثجوا الابل ثجا فيكون
كثرة ذكر الله عز وجل في ايام العشر شكرا على هذه النعمة المختصة ببهيمة الانعام التي بعضها يتعلق
بدين الحاج وبعضها بدنياهم وافضل الاعمال ما كثر ذكر الله فيها خصوصا الحج وقد امر الله تعالى بذكره
كثيرا في الحج قال تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم
وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
وهذا الذكر يكون في عشر ذي الحجة ثم قال فاذا قضيتم الصلاة مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم
او اشد ذكرا وهذا يقع في يوم النحر وهو خاتمة العشر ايضا ثم امر بذكره بعد العشر في الايام المعدودات
وهي ايام التشريق وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما جعل الطواف بالبيت والسعي بين
الصفا والمروة ورمي الجمار لاقامة ذكر الله عز وجل وفي مسند الامام احمد عن معاذ بن انس ان رجلا
قال

قال يا رسول الله اي الجهاد اعظم اجرا قال اكثرهم لله ذكرا قال فاي الصائمين اعظم اجرا قال اكثرهم لله ذكرا
قال ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثرهم لله ذكرا فقال
ابو بكر يا ابا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل وخرجه ابن المبارك وابن
ابي الدنيا من وجوه اخر مرسلة وفي بعضها اي الحاج خير قال اكثرهم لله ذكرا وفي بعضها اي الحاج اعظم اجرا
قال اكثرهم لله ذكرا وذكر بقية الاعمال يعني مما تقدم فهذا كله بالنسبة الى الحاج فاما اهل الامصار فانهم يشاركون ن
الحاج في عشر ذي الحجة في الذكر واعداد الهدي فاما اعداد الهدي فان العشر يعد فيه الاضاحي كما يسوق
اهل الموسم الهدي ويشاركونهم في بعض احرامهم فان من دخل عليه العشر واراد ان يضحي فلا ياخذ من شعره
ولا من اظفاره شيئا كما روت ذلك ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم خرج حديثها مسلم واخذ
بذلك الشافعي واحمد وعامة فقهاء الحديث ومنهم من اشترط ان يكون قد اشترى هديه قبل العشر واكثرهم
لم يشترطوا ذلك وخالف فيه مالك وابو حنيفة وكثير من الفقهاء وقالوا لا يكره شيء من ذلك واستدلوا بحديث نث
عائشة رضي الله عنها كنت افتل قلائد الهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحرم عليه شيء احله الله له
واجاب كثير من اهل القول الاول بانه يجمع بين الحديثين فيحمل حديث ام سلمة على من يريد ان يضحي
في مصره وحديث عائشة على من ارسل بهديه مع غيره واقام في بلده وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا ضحى
يوم النحر حلق راسه ونص احمد على ذلك واختلف العلماء في التعريف بالامصار عشية عرفة
وكان الامام احمد يفعله ولا ينكر على من فعله لانه روي عن ابن عباس وغيره من الصحابة واما مشاركتهم
لهم في الذكر في الايام المعلومات فانه يشرع للناس كلهم الاكثار من ذكر الله في ايام العشر خصوصا
وقد سبق حديث ابن عمر المرفوع فاكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد واختلف العلماء هل يشرع
اظهار التكبير والجهر به في الاسواق في العشر فانكره طائفة واستحبه احمد والشافعي لكن الشافعي
خصه بحال رؤية بهيمة الانعام واحمد يستحبه مطلقا وقد ذكر البخاري في صحيحه عن ابن عمر وابي هريرة رضي
الله عنهم انهما كانا يخرجان الى السوق في العشر فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما ورواه عفان حدثنا سلام ابو
المنذر عن حميد الاعرج عن مجاهد قال كان ابو هريرة وابن عمر رضي الله عنهم ياتيان السوق ايام العشر
فيكبران ويكبر الناس معهما ولا ياتيان لشيء الا لذلك وروى جعفر الفريابي في كتاب العيدين حدثنا اسحق
ابن راهويه ثنا جرير عن يزيد بن ابي زياد قال رايت سعيد بن جبير ومجاهدا وعبد الرحمن بن ابي ليلى او اثنين
من هؤلاء الثلاثة ومن راينا من فقهاء الناس يقولون في ايام العشر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله

اكبر ولله الحمد لما كان الله سبحانه قد وضع في نفوس المؤمنين حنينا الى مشاهدة بيته الحرام وليس
كل احد قادرا على مشاهدته في كل عام فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره وجعل موسم العشر
مشتركا بين الناس السائرين والقاعدين فمن عجز عن الحج في عام قدر في العشر على عمل يعمله في بيته يكون
افضل من الجهاد الذي هو افضل من الحج ∴ ليالي العشر اوقات الاجابة فبادر رغبة تلحق ثوابه
الا لا وقت للعمال فيه ثواب الخير اقرب للاصابة
من اوقات الليالي العشر حقا فشمر واطلبن فيها الانابة ٥ احذروا المعاصي فانها
تحرم المغفرة في مواسم الرحمة روى المروذي في كتاب الورع باسناده عن عبد الملك بن عمير عن رجل من التابعين
الصحابة او من التابعين ان ابنا اتاه في منامه في العشر من ذي الحجة فقال يا ابت ما من مسلم الا يغفر له في هذه
الايام كل يوم خمس مرار الا اصحاب الشاه يقولون مات ماموته يعني اصحاب الشطرنج فاذا كان اللعب
بالشطرنج مانعا من المغفرة فما الظن بالاصرار على الكبائر المجمع عليها
طاعة [illegible] فكن طائعا ولا تعصينه
ما هلاك النفوس الا المعاصي فاجتنب ما نهاك لا تقربنه
ان شيئا هلاكك فيه ينبغي ان تصون نفسك عنه ∴ المعاصي سبب البعد والطرد
كما ان الطاعات اسباب القرب والود قال

شعر

اتضمن يا فتى ترك المعاصي وارهنه الكفالة بالخلاص ∴ اطاع الله قوم فاستراحوا ولم يتجرعوا غصص المعاصي
اخوانكم في هذه الايام قد عقدوا الاحرام وقصدوا البيت الحرام وملأوا الفضاء بالتلبية والتكبير والتهليل
والتحميد والاعظام لقد ساروا وقعدنا وقربوا وبعدنا فان كان لنا معهم نصيب سعدنا

اركبكم في النقا والمنحنا اهل سلع تذكرونا ذكرنا ∴
انقطعنا ووصلتم فاعلموا واشكروا المنعم يا اهل منى ∴
قد خسرنا وربحتم فصلوا بفضول الربح من قد غبنا ∴
سار قلبي خلف احمالكم غير ان العذر عاق البدنا
ما قطعتم واديا الا وقد جئته اسعى باقدام المنى ∴
نحن من عنتم على [illegible] ترى عندكم ما عندنا

انما العذر يشترك السائر والقاعد ربما سبق السائر بقلبه السائرين بابدانهم راى بعضهم في المنام عشية
عرفه

عرفة في الموقف كان قائلاً يقول ارى هذا الزحام على هذا الموقف فانه لم ينج منهم احد الا رجل تخلف عن
الموقف فحج بهمته ووهب له الموقف ❁ يا سائرين الى البيت العتيق لقد ❁ سرتم جسوماً وسرنا نحن ارواحا
انا اقمنا على عذر وقد رحلوا ❁ ومن اقام على عذر كمن راحا

الغنيمة الغنيمة بانتهاز الفرصة في هذه الايام العظيمة فما منها عوض ولا لها قيمة المبادرة المبادرة با لعمل
والعجل العجل قبل هجوم الاجل قبل ان يندم المفرط على ما فعل قبل ان يسال الرجعة ليعمل صالحا
فلا يجاب الى ما سال قبل ان يحول الموت بين المومل وبلوغ الامل قبل ان يصير المرء مرتهنا في حفرته بما
قدم من عمل شعر فليس لميت في قبره فطر ولا اضحى ولا عشر ❁ نأى عن الاهل على قربه كذاك من مسكنه القبر
يا من طلع فجر شيبه بعد بلوغ الاربعين يا من مضى عليه بعد ذلك ليالي عشر سنين حتى
بلغ الخمسين يا من هو في معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين ما تنتظر بعد هذا الخبر الا ان
ياتيك اليقين يا من ذنوبه بعدد الشفع والوتر اما تستحي من الكرام الكاتبين ام انت ممن يكذب
بيوم الدين يا من ظلمة قلبه كالليل اذا يسر اما آن لقلبك ان يستنير او يلين تعرض لنفحات مولاك
في هذا العشر فان لله فيه نفحات يصيب بها من يشاء فمن اصابته سعد بها آخر الدهر شعر

حيث شمس حياتي وتدلت للغروب ❁ وتولى ليل راسي وبدا فجر المشيب
رب خلصني فقد لججت في بحر الذنوب ❁ وانلني العفو يا من هو من كل قريب

المجلس الثاني في فضل يوم عرفة

مع عيد النحر في الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ان رجلا من اليهود قال له يا امير المومنين اية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا
قال اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر اني لاعلم اليوم الذي
نزلت فيه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم بعرفة يوم جمعة وخرج الترمذي عن ابن عباس نحوه وقال
فيه نزلت في يوم عيدين يوم جمعة ويوم عرفة العيد هو موسم الفرح والسرور وافراح المومنين وسرورهم في
الدنيا انما هو لمولاهم اذا فازوا باكمال طاعته وحازوا ثواب اعمالهم بوثوقهم بوعده لهم عليها بفضله ومغفرته
كما قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال بعض العارفين ما فرح احد بغير
الله الا لغفلته عن الله فالغافل يفرح بلهوه وهواه والعاقل يفرح بمولاه وانشد سمنون رحمه الله في
هذا المعنى

وكان فؤادي خاليا قبل حبكم ❁ وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
فلما دعا قلبي هواك اجابه ❁ فلست اراه عن فنائك يبرح

ومن يسعد منك ان كنت كاذبا وان كنت في الدنيا بغيرك افرح
وان كان شي في البلاد باسرها اذا غبت عن عيني لعيني يملح
فان شيت واصلني وان شيت لا تصل فلست ارى قلبي لغيرك يصلح

لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينه كان لهم يومان يلعبون فيهما فقال ان الله قد ابدلكم بو مين
خيرا منهما يوم الفطر والاضحى فابدل الله تعالى لهذه الامه بيومي اللعب واللهو بيومي الذكر والشكر والمغفره
والعفو ففي الدنيا للمومنين ثلاثة اعياد عيد يتكرر كل اسبوع وعيدان ياتيان في كل عام مره مره
من غير تكرر في السنه فاما العيد المتكرر فهو يوم الجمعه وهو عيد الاسبوع وهو مترتب على اكمال
وايام الصلوات المكتوبات فان الله فرض على المومنين في كل يوم وليله خمس صلوات في الدنيا تدور على
سبعه ايام فكلما كمل دور اسبوع من ايام الدنيا واستكمل المسلمون صلواتهم فيه شرع لهم في يوم
استكمالهم وهو اليوم الذي كمل فيه الخلق وفيه خلق ادم وادخل الجنه واخرج منها وفيه ينتهي امر الد نيا
فتزول وتقوم الساعه وفيه الاجتماع على سماع الذكر والموعظه وصلاه الجمعه وجعل ذلك لهم عيدا
ولذلك نهى عن افراده بالصيام وفي شهود الجمعه شبه من الحج وروي انها حج المساكين قال
سعيد بن المسيب شهود الجمعه احب الي من حجه نافله والتكبير اليها يقوم مقام الهدي على قدر السبق
غفران فاولهم كالمهدي بدنه ثم بقره ثم كبشا ثم دجاجه ثم بيضه وشهود الجمعه يوجب الذنوب الى الجمعه
الاخرى اذا سلم ما بين الجمعتين من الكبائر كما ان الحج المبرور يكفر ذنوب تلك السنه الى الحجه
الاخرى وقد روي اذا سلمت الجمعه سلمت الايام وروي ان الله يغفر يوم الجمعه لكل مسلم وفي الحديث الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعه وفي
المسند عنه انه قال عليه الصلاه والسلام في يوم الجمعه هو افضل عند الله من يوم الفطر ويوم الاضحى فهذا
عيد الاسبوع وهو متعلق باكمال الصلاه المكتوبه وهي اعظم اركان الاسلام ومبانيه بعد الشهادتين
واما العيدان اللذان لا يتكرران في كل عام فانما ياتي كل واحد منهما في العام مره واحده فاحدهما عيد
الفطر من صوم رمضان وهو مرتب على اكمال صيام رمضان وهو الركن الثالث من اركان الاسلام ومبانيه
فاذا استكمل المسلمون صيام شهرهم المفروض عليهم استوجبوا من الله تعالى المغفره والعتق من النار فان
صيامه يوجب مغفره ما تقدم من الذنوب واخره عتق من النار يعتق فيه من النار من استحقها
بذنوبه فشرع الله لهم عقيب اكمالهم لصيامهم عيدا يجتمعون فيه على شكر الله وذكره وتكبيره على ما هداهم

وشرع

وشرع لهم في ذلك العيد من الصلاة والصدقة وهو يوم الجوائز يستوفي الصائمون فيه أجر
صيامهم ويرجعون من عيدهم بالمغفرة والعيد الثاني عيد النحر وهو أكبر العيدين وأفضلهما
وهو مترتب على إكمال الحج وهو الركن الرابع من أركان الإسلام ومبانيه فإذا أكمل المسلمون حجهم
غفر لهم وإنما يكمل الحج بيوم عرفة والوقوف فيه بعرفة فإنه ركن الحج الأعظم كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم الحج عرفة ويوم عرفة هو يوم العتق من النار يعتق فيه من النار من وقف بعرفة ومن
لم يقف بها من أهل الأمصار من المسلمين فلذلك صار اليوم الذي يليه عيد الجميع المسلمين في
جميع أمصارهم من يشهد الموسم منهم ومن لم يشهده لاشتراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة
لم يشترك المسلمون كلهم في الحج كل عام رحمة من الله تعالى وتخفيفا على عباده فإنه جعل الحج فرض بعض
العمر لا فريضة كل عام وإنما هو في كل عام فرض كفاية بخلاف الصيام فإنه فريضة كل عام على كل
مسلم فإذا كمل يوم عرفة وأعتق الله عباده المؤمنين اشترك المسلمون كلهم في العيد عقيب ذلك
وشرع للجميع التقرب إليه بالنسك وهو إراقة دما القرابين وأهل الموسم يرمون الجمرة فيشرعون
في التحلل بإحرامهم ويقضون تفثهم ويوفون نذورهم ويقربون قرابينهم من الهدايا ثم يطوفون
بالبيت العتيق وأهل الأمصار يجتمعون على ذكر الله تعالى وتكبيره والصلاة له قال
مخنف بن سليم وهو معدود من الصحابة رضي الله عنهم الخروج يوم الفطر يعدل عمرة والخروج يوم
الأضحى يعدل حجة ثم ينسكون عقيب ذلك نسكهم ويقربون قرابينهم بإراقة دما ضحاياهم فيكون
ذلك شكرا منهم لهذه النعم والصلاة والنحر الذي يجتمع في عيد النحر أفضل من الصلاة والصدقة التي في
عيد الفطر ولهذا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجعل شكره لربه على إعطائه الكوثر أن يصلي
لربه وينحر وقيل له قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ولهذا ورد الأمر
بتلاوة هذه الآية عند ذبح الأضاحي وهو سنة إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم فإن الله شرعها لإبراهيم هم
حين فدا ولده الذي أمر بذبحه بذبح عظيم وفي حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قيل يا رسول الله ما هذه
الأضاحي قال سنة أبيكم إبراهيم عليه السلام قيل له فما لنا بها قال بكل شعرة حسنة قيل فالصوف قال بكل
شعرة من الصوف حسنة خرجه ابن ماجه وغيره فهذه أعياد المسلمين في الدنيا وكلها عند إكمال طاعة
مولاهم الكريم الوهاب وحيازتهم لما وعدهم من الأجر والثواب مر قوم براهب في دير فقالوا له متى الملك
عيد أهل هذا الدير قال يوم يغفر لأهله ليس العيد لمن لبس الجديد إنما العيد لمن طاعاته تزيد

ليس العيد لمن تجمل باللباس والركوب انما العيد لمن غفرت له الذنوب في ليلة العيد تفرق
لعله العتق خلع والمغفرة على العبيد فمن ناله منها شي فله عيد والا فهو مطرود بعيد كان بعض العار فين
ينوح على نفسه ليلة العيد بهذه الابيات شعر

بحرمة غربتي كم ذا الصدود الا تعطف علي الا تجود * سرور العيد قد عم النواحي وحزني في ازدياد لا يبيد
فان كنت اقترفت خلال سوء فعذري في الهوى ان لا اعود * وانشد غيره
للناس عيد وعيد وانا فريد وحيد يا غايتي ومناي قد زاد لي ما يزيد

وانشد الشبلي
ليس عيد المحب قصد المصلى وانتظار الامير والسلطان
انما العيد ان تكون لدى الحب كريما مقربا في امان

وانشد غيره
اذا ما كنت لي عيدا فما اصنع بالعيد * جرى حبك في قلبي كجري الماء في العود

وانشد غيره
قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه فقلت خلعة ساق حبه جرعا
صبر وفقر هما ثوبان تحتهما قلب يرى الفه الاعياد والجمعا
احرى الملابس ان تلقى الحبيب به يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي مأتم ان غبت يا املي والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

واما اعياد المومنين في الجنة فهي ايام زيارتهم لربهم عز وجل فيزورونه ويكرمهم غاية الكرا مه
ويتجلى لهم فينظرون اليه فما اعطاهم شيئا هو احب اليهم من ذلك وهو الزيادة التي قال الله فيها
ليس للذين احسنوا الحسنى وزيادة للمحب عيد سوى قرب محبوبه كما قيل شعر
ان يوما جامعا شملي بهم ذاك عيدي ليس لي عيد سواه ٥ كل يوم كان للمسلمين عيدا في الدنيا
فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه ويوم الجمعة في الجنة يدعا يوم
المزيد ويوما الفطر والاضحى يجتمع اهل الجنة فيهما للزيارة وروي انه يشارك النسا الرجال فيهما كما كن
يشهدن العيدين مع الرجال دون الجمعة فهذا لعموم اهل الجنة فاما خواصهم فكل يوم لهم عيد
يزورون ربهم كل يوم مرتين بكرة وعشيا الخواص كانت ايام الدنيا كلها لهم اعيادا فصارت
ايامهم في الاخرة كلها اعيادا قال الحسن رحمه الله كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد كل يوم
يقطعه المومن في طاعة مولاه وذكره وشكره فهو له عيد اركان الاسلام التي بني الاسلام عليها خمسة
الشهادتان والصلاة والزكاة وصيام رمضان والحج فاعياد عموم المسلمين في الدنيا عند اكمال دور

الصلاة

الصلاة واكمال الصيام والحج يجتمعون عند ذلك اجتماعا عاما فاما الزكوة فليس لها وقت معين لتتخذ عيدا
بل كان من ملك نصابا تحوله بحسب ملكه واما الشهادتان فاكمالها يحصل بتحقيقهما والقيام بحقوقهما
وخواص المؤمنين يجتهدون على ذلك في كل وقت فلذلك كانت اوقاتهم كلها اعياد لهم في الدنيا
والاخرة كما انشد الشبلي شعر عيدي مقيم وعيد الناس منصرف • والقلب مني عن اللذات منحرف
ولي قرينان ما لي منهما خلف • طول الحنين وعين دمعها يكف
ولما كان عيد النحر اكبر العيدين وافضلهما ويجتمع فيه شرف الزمان والمكان لاهل الموسم كانت لهم
فيه معه اعياد قبله وبعده فقبله يوم عرفة وبعده ايام التشريق وكل هذه الايام اعياد لاهل المو سم
كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم عرفة ويوم النحر وايام التشر يق
عيدنا اهل الاسلام وهي ايام اكل وشرب خرجه اهل السنن وصححه الترمذي ولهذا لا يشرع لاهل
الموسم صوم يوم عرفة لانه اول اعيادهم واكثر مجامعهم وقد افطر النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة والنا س
ينظرون اليه وروي عنه انه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة وروي عن سفيان بن عيينة انه سئل
عن النهي عن صيام يوم عرفة بعرفة فقال لانهم زوار الله واضيافه ولا ينبغي ان يجوع اضيافه وهذا
المعنى يوجد في العيدين وايام التشريق ايضا فان الناس كلهم فيها في ضيافة الله عز وجل لا سيما عيد
النحر فان الناس يأكلون من لحوم نسكهم اهل الموقف وغيرهم وايام التشريق الثلثة هي ايام عيد و لهذا
بعث النبي صلى الله عليه وسلم من ينادي بمكة انها ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل فلا يصومن
احد وقد يجتمع في يوم واحد عيدان كما اذا اجتمع يوم جمعة مع يوم عرفة او يوم النحر فيزداد ذلك
اليوم حرمة وفضلا لاجتماع عيدين فيه وقد كان ذلك اجتمع للنبي صلى الله عليه وسلم في حجته
يوم عرفة فكان يوم جمعة وفيه نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا واكمال الدين في ذلك اليوم حصل من وجوه منها ان المسلمين لم يكونوا حجوا حجة الاسلا م
بعد فرض الحج قبل ذلك ولا احد منهم هذا قول اكثر العلماء او كثير منهم فكمل بذلك دينهم لاستكمالهم
عمل اركان الاسلام كلها ومنها ان الله تعالى اعاد الحج على قواعد ابرهيم عليه السلام ونفى
الشرك واهله فلم يختلط بالمسلمين في ذلك الموقف منهم احد قال الشعبي نزلت هذه الاية على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو واقف بعرفة حين وقف ابرهيم واضمحل الشرك وهدمت منار الجاهلية ولم يطف
بالبيت عريان وكذا قال قتادة وغيره وقد قيل انه لم ينزل بعدها حلال ولا حرام قاله ابو بكر بن

عباس وأما إتمام النعمة فإنما يحصل بالمغفرة فلا تتم النعمة بدونها كما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليغفر
الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وقال تعالى في الوضوء ولكن
يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ومن هنا استنبط محمد بن كعب القرظي رحمه الله أن الوضوء يكفر الذنوب كما وردت
السنة بذلك صريحا ويشهد له أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو ويقول أسألك تمام النعمة فقال
له تمام النعمة النجاة من النار ودخول الجنة فهذه الآية تشهد لما روي في يوم عرفة أنه يوم المغفرة والعتق
من النار فيوم عرفة له فضائل متعددة منها أنه يوم إكمال الدين وإتمام النعمة ومنها أنه يوم عيد لأهل
الإسلام كما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما فإن ابن عباس قال نزلت في يوم
عيدين يوم جمعة ويوم عرفة وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال وكلاهما بحمد الله تعالى لنا عيد خرجه
ابن جرير في تفسيره ويشهد له حديث عقبة بن عامر المتقدم لكنه عيد لأهل الموقف خاصة
ويشرع صيامه لأهل الأمصار عند جمهور العلماء وإن خالف فيه بعض السلف ومنها أنه
قد قيل إنه الشفع الذي أقسم الله به في كتابه وأن الوتر يوم النحر وقد روي هذا عن النبي صلى الله عليه
وسلم من حديث جابر خرجه الإمام أحمد والنسائي في تفسيره وقيل إنه الشاهد الذي أقسم الله به في
كتابه في قوله وشاهد ومشهود وفي المسند عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا وموقوفا الشاهد يوم
عرفة والمشهود يوم الجمعة وخرجه الترمذي مرفوعا وروي ذلك عن علي من قوله وخرج الطبراني
من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه مرفوعا الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وعلى هذا
م فإذا وقع يوم عرفة في يوم جمعة فقد اجتمع في ذلك اليوم شاهد ومشهود ومنها ما روي أنه أفضل الأيام
خرجه ابن حبان في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الأيام
يوم عرفة وذهب إلى ذلك طائفة من العلماء ومنهم من قال يوم النحر أفضل الأيام لحديث عبد الله بن
قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعظم الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر خرجه الإمام أحمد
والنسائي وأبو داود وابن حبان في صحيحه ولفظه أفضل الأيام ومنها أنه روي عن أنس بن مالك
رضي الله عنه أنه قال كان يقال يوم عرفة بعشرة آلاف يوم يعني في الفضل وقد ذكرناه في فضل العشر وروي
عن عطاء رحمه الله قال من صام يوم عرفة كان له أجر ألفي يوم ومنها أنه يوم الحج الأكبر روي عن النبي
بل صلى الله عليه وسلم ومنها أن صيامه كفارة سنتين وسنذكر الحديث في ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى
ومنها أنه يوم مغفرة الذنوب والتجاوز عنها والعتق من النار والمباهاة بأهل الموقف كما في صحيح

مسلم

مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا
من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء، وفي المسند عن عبد الله بن عمرو رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول انظروا إلى
عبادي أتوني شعثا غبرا وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يباهي بأهل
عرفات فيقول انظروا إلى عبادي شعثا وغبرا وخرجه ابن حبان في صحيحه وخرج فيه أيضا من حديث جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا
فيباهي بأهل الأرض أهل السماء فيقول انظروا إلى عبادي شعثا غبرا ضاحين جاؤوا من كل فج عميق يرجون
رحمتي ولم يروا عذابي فلم ير أكثر عتقا من النار من يوم عرفة وخرجه ابن منده في كتاب التوحيد ولفظه
إذا كان يوم عرفة ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول انظروا إلى عبادي أتوني شعثا
غبرا من كل فج عميق أشهدكم أني قد غفرت لهم فيقول الملائكة يا رب فلان مرهق فيقول قد غفرت لهم
فما من يوم أكثر عتيقا من النار من يوم عرفة وقال إسناده حسن متصل انتهى ورويناه من وجه آخر
بزيادة فيه وهي أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت لمحسنهم وتجاوزت عن مسيئهم ورويناه من رواية إسمعيل
ابن رافع وفيه مقال عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يهبط الله إلى سماء الدنيا عشية
عرفة ثم يباهي بكم الملائكة فيقول هؤلاء عبادي جاؤوني شعثا من كل فج عميق يرجون رحمتي ومغفرتي
فلو كانت ذنوبهم كعدد الرمل لغفرتها أفيضوا عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم فيه وخرجه البزار في
مسنده بمعناه من حديث مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ولا نعلم له طريقا أحسن
من هذا الطريق وخرجه الطبراني وغيره من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم مختصرا ورويناه من طريق الوليد بن مسلم قال أخبرني أبو بكر بن أبي مريم عن الأشياخ
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل يرنو إلى السماء الدنيا عشية عرفة فيقبل على ملائكته
فيقول ألا إن لكل وفد جائزة وهؤلاء وفدي شعثا غبرا أعطوهم ما سألوا وأخلفوا لهم ما أنفقوا
حتى إذا كان عند غروب الشمس أقبل عليهم فقال إني قد وهبت مسيئكم لمحسنكم وأعطيت محسنكم ما سأل
أفيضوا باسم الله وروى إبرهيم بن الحكم بن أبان حدثنا أبي نبا فرقد قال إن أبواب السماء تفتح كل ليلة ثلاث مرات
وفي ليلة الجمعة سبع مرات وفي ليلة عرفة تسع مرات ورويناه من طريق يعقوب بن أبي داود عن عمر
رضي الله عنه مرفوعا وموقوفا إذا كان عشية يوم عرفة لم يبق أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا
غفر له فقيل له للمعرف أم للناس عامة قال بل للناس عامة وخرج مالك في الموطأ من مراسيل

طلحة بن عبيد الله بن كريز ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما رؤي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر
ولا اغيظ منه من يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما اري
يوم بدر قال راى جبريل عليه السلام وهو يزع الملائكة وروى ابو عثمان الصابوني باسناد له عن رجل كان
اسيرا ببلاد الروم فهرب من بعض الحصون قال فكنت اسير الليل واكمن بالنهار فبينا انا ذات ليلة امشي
بين جبال واشجار واذا انا بحس فراعني ذلك فنظرت فاذا راكب بعير فازددت رعبا وذلك انه لا يكون ببلاد
الروم بعير فقلت سبحان الله في بلاد الروم راكب بعير ان هذا لعجب فلما انتهى الي قلت يا عبد الله من انت
قال لا تسال قلت اني ارى عجبا فاخبرني فقال لا تسال فابيت عليه فقال انا ابليس وهذا وجهي من عرفات
وافيتهم عشية اليوم اطلع عليهم فنزلت عليهم الرحمة والمغفرة ووهب بعضهم لبعض فدخلني الهم والحزن
والكابة وهذا وجهي الى القسطنطينية اتفرج بما اسمع من الشرك بالله وادعاء ان له ولدا فقلت اعوذ بالله
منك فلما قلت هذه الكلمات لم ار احدا ويشهد لهذه الحكاية حديث عباس بن مرداس الذي خرجه
احمد وابن ماجه في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لامته عشية عرفة بالمزدلفة فاخبر فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم وقال ان ابليس حين علم ان الله قد غفر لامتي واستجاب دعائي اهوى يحثي التراب على راسه
ويدعو بالويل والثبور فضحكت من الخبث من جزعه ويروى عن علي بن الموفق رحمه الله انه وقف بعرفة
في بعض حجاته فراى كثرة الناس فقال اللهم ان كان فيهم احد لم تتقبل منه فقد وهبته حجتي فراى رب العزة
في النوم فقال له يا ابن الموفق اتتسخى علي قد غفرت لاهل الموقف ولامثالهم وشفعت كل واحد منهم في اهل
بيته وذريته وعشيرته وانا اهل التقوى واهل المغفرة ويروى نحوه عن غيره ايضا من الشيوخ فمن
طمع في العتق من النار ومغفرة ذنوبه في يوم عرفة فليحافظ على الاسباب التي يرجى بها العتق والمغفرة
فمنها صيام ذلك اليوم ففي صحيح مسلم عن ابي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صيام
يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والتي بعده ومنها حفظ جوارحه عن المحرمات في ذلك
اليوم وفي مسند الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم عرفة
هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له ومنها الاكثار من شهادة التوحيد باخلاص ص
وصدق فانها اصل دين الاسلام الذي اكمله الله في ذلك اليوم واساسه وفي المسند عن عبد الله
ابن عمرو قال كان اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير وخرجه الترمذي ولفظه خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت
انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وخرجه الطبراني

من

من حديث علي وابن عمر رضي الله عنهم مرفوعا ايضا وخرج الامام احمد من حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة يقرا هذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم
الاية ويقول وانا على ذلك من الشاهدين يا رب ويروى من حديث عبادة قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يوم عرفة فكان اكثر قوله شهد الله انه لا اله الا هو الاية ثم قال اي رب وانا اشهد فتحقيق كلمة التو حد
توجب العتق من النار فانها تعدل عتق الرقاب وعتق الرقاب يوجب العتق من النار كما ثبت في الصحيح
ان من قالها مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وثبت ايضا ان من قالها عشر مرات كان كمن اعتق اربعة
من ولد اسمعيل وفي سنن ابي داود وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح او يمسي
اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملايكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت
وان محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربعه من النار ومن قالها مرتين اعتق الله نصفه من النار ومن
قالها ثلث مرات اعتق الله ثلثة ارباعه من النار ومن قالها اربع مرات اعتقه الله من النار ويروى
من مراسيل الزهري من قال في يوم عرفة الف مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له اعتقه الله كانه
لو جا بدية من قتله عشرة الاف قبلت منه ومنها ان يعتق رقبة ان امكنه فان من اعتق رقبة
مومنة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار كان حكيم بن حزام رضي الله عنه يقف بعرفة
ومعه مائة بدنة مقلدة ومائة رقيق فيعتق رقيقه فيضج الناس بالبكاء والدعاء ويقولون ربنا هذا
عبدك قد اعتق عبيده ونحن عبيدك فاعتقنا وجرى للناس مرة مع الرشيد نحو هذا وكان
ابو قلابة يعتق جارية في عيد الفطر يرجوا ان يعتق بذلك من النار ومنها كثرة الدعا بالمغفرة
والعتق فانه يرجى اجابة الدعا فيه وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن علي رضي الله عنه قال ليس في
الارض يوم الا ولله فيه عتقا من النار وليس يوما اكثر فيه عتقا للرقاب من يوم عرفة فاكثر فيه ان
تقول اللهم اعتق رقبتي من النار واوسع لي من الرزق الحلال واصرف عني فسقة الجن والانس
فانه عامة دعاي اليوم ولتحذر الذنوب التي تمنع من المغفرة فيه والعتق فمنها الاختيال
روينا من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يرى يوما اكثر عتيقا من النار ولا عتيقة من يوم
عرفة ولا يغفر الله فيه لمختال وخرجه البزار والطبراني وغيرهما والمختال هو المتعاظم في نفسه
المتكبر قال الله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر
الى من جر ثوبه خيلا ومنها الاصرار على الكباير وروى جعفر السراج باسناده عن يونس بن عبد

الا علي انه حج سنة فراى امير الحاج في منامه ان الله قد غفر لاهل الموقف سوى رجل فسق يعلى الرفا ثم
بالنداء بذلك في الموسم وروى ابن ابي الدنيا وغيره ان رجلا راى في منامه ان الله قد غفر لاهل الموقف كلهم
الا رجلا من اهل بلخ فسال عنه حتى وقع عليه فساله عن حاله فذكر انه كان مدمنا لشرب الخمر
فجاء ليلة وهو سكران فعاتبته امه وهي تسجر تنورا فحملها فالقاها فيه حتى احترقت • يا من يطمع
في العتق من النار ثم يمنع نفسه الرحمة بالاصرار • على كبائر الاثم والاوزار • تالله ما نصحت نفسك
ولا وقف في طريقك غيرك توبق نفسك بالمعاصي فاذا حرمت المغفرة قلت انى هذا قل هو من عند
انفسكم كما قيل • ونفسك لم ولا تلم المطايا ومت كمدا فليس لك اعتذار
ان كنت تطمع في العتق فاشتر نفسك من الله فان الله قد اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة من كرمت عليه نفسه هان عليه كل ما يبذل في فكاكها من النار اشترى بعض السلف نفسه
من الله ثلاث مرار او اربعا يتصدق كل مرة بوزن نفسه فضة واشترى عامر بن عبد الله بن الزبير
نفسه بديته ست مرار تصدق بها واشترى حبيب العجمي نفسه من الله باربعين الف درهم تصدق
بها وكان ابو هريرة رضي الله عنه يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة بقدر دينه يفتك بذلك نفسه
بدم المحب يباع وصلهم فمن الذي يبتاع بالثمن • من عرف ما يطلب هان عليه كلما يبذل •
ويحك قد رضينا منك في فكاك نفسك بالندم وقنعنا منك في ثمنها بالتوبة والحزن وفي هذا
الموسم قد رخص السعر من ملك سمعه وبصره ولسانه غفر له مد اليه يد الاعتذار • قم على بابه
بالذل والانكسار • وارفع قصة ندمك مرقومة على صحيفة خدك بمداد الدموع الغزار • وقل ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال يحيى بن معاذ رحمه الله العبد يوحش
ما بينه وبين سيده بالمخالفات ولا يفارق بابه بحال لعلمه بان عز العبيد في ظل مواليهم وانشا
يقول • قرة عيني انا العزيز فخذ كف عزي عليك بذلك
قرة عيني لا بد لي منك وان اوحش بيني وبينك الزلل • كانت احوال الصاد قين
بعرفة تتنوع فمنهم من كان يغلب عليه الخوف او الحيا وقف مطرف بن الشخير وبكر المزني رحمهما الله
بعرفة فقال احدهما اللهم لا ترد اهل الموقف من اجلي وقال الاخر ما اشرفه من موقف وارجاه لاهله لولا اني فيهم
ووقف الفضيل رحمه الله بعرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الثكلى المحترقة قد حال البكاء بينه
وبين الدعاء فلما كادت الشمس ان تغرب رفع راسه الى السماء وقال واسوأتاه منك وان عفوت وقفا ل

الفضيل بن عياض لشعيب بن حرب بالموسم ان كنت تظن انه شهد هذا الموقف شر امني ومنك
فبئس ما ظننت دعا بعض العارفين بعرفه فقال اللهم ان كنت لم تقبل حجي وتعبي ونصبي فلا تحرمني
اجر المصيبه على ترك القبول مني ووقف بعض الخايفين بعرفه الى ان قرب غروب الشمس
فنادى الامان الامان قد دنا الانصراف فليت شعري ما صنعت في حاجه المساكين
واني من خوفكم والرجا ارى العشق والموت فيكم عيانا فمنوا على تايب خايف اتاكم ينادي الامان الامانا
اذا طلب الاسير الامان من الكريم امنه الامان الامان شعر وزري ثقيل وذنوبي اذا عددت تطول
اوبقتني واوثقتني ذنوبي اترى لي الى الخلاص سبيل ووقف بعض العارفين الخايفين بعرفه
فمنعه الحيا من الدعا فقيل له الا تدعوا فقال ثم وحشه فقيل له هذا يوم العفو عن الذنوب فبسط
يديه ووقع ميتا شعر حدا بها الحادي الى نعمان فاستذكرت عهدا لها بالبان
فسالت الروح من الاجفان تشوقا الى الزمان الفاني
الاخال ترنح بي الغرام حتى قالوا قد جن بهم وهكذا البلبال الموت اذا رضيته سلسال هو كل خمر
ووقف بعض العارفين بعرفات وقال الهي الناس يتقربون اليك بالبدن وانا اتقرب
اليك بنفسي ثم خر ميتا للناس حج ولي حج الى سكني تهدى الاضاحي واهدي مهجتي ودمي
ما رضي المحبون لمحبوبهم باراقه دما الهدايا وانما يهدون له الارواح
الاحابت ٤ ارى موسم الاعياد انس الحبايب وما العيد عندي غير قرب الحبايب
اذا قربوا بدنا فقربان الهوى وان قبلوا قلبي والا فقلبي
وما بدم الانعام اقضي حقوقهم ولكن ما بين الحشا والترايب
كان ابو عبيده الخواص قد غلب عليه الشوق والقلق حتى يضرب على صدره في الطريق ويقول
واشوقاه الى من يراني ولا اراه وكان بعدما كبر ياخذ بلحيته ويقول يا رب قد كبرت فاعتقني وراي
بعرفه وقد ولع به الوله وهو يقول سبحان من لو سجدنا بالعيون له على حمي الشوك والحمى من الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته ولا العشير ولا عشرا من العشر
هو الرفيع فلا الابصار تدركه سبحانه من مليك نافذ القدر
ي سبحان من هو انسي اذ خلوت به في جوف ليل وفي الظلما والسحر
انت الحبيب وانت الحب يا املي من لي سواك ومن ارجوه يا ذخر

ومن العارفين من كان في الموقف يتعلق باذيال الرجا قال ابن المبارك جيت الى سفيان الثوري عشيه
عرفه وهو جاث على ركبتيه وعيناه تهملان فالتفت الي فقلت له من اسوا هذا الجمع حالا قال
الذي يظن ان الله لا يغفر لهم وروي عن الفضيل رحمه الله انه نظر الى تسبيح الناس وبكاهم
عشيه عرفه فقال ارايتم لو ان هولاء صاروا الى رجل فسالوه دانقا يعني سدس درهم اكان
يردهم قالوا لا قال والله للمغفرة عند الله اهون من اجابه رجل لهم بدانق شعر

واني لادعو الله اسال عفوه واعلم ان الله يعفو ويغفر • لئن اعظم الناس الذنوب فانها وان عظمت في واعز الناس تصغر
وعما قليل يقف اخوانكم في ذلك الموقف هنيا لمن رزقه يجارون الى الله بقلوب محترقه ودموع مستبقه
فكم فيهم من خايف ازعجه الخوف واقلقه ومحب الهبه الشوق واحرقه وراج احسن الظن
بوعد الله وصدقه وتايب نصح لله في التوبه وصدقه وهارب لجا الى باب الكريم وطرقه فكم هنالك
من مستوجب للنار انقذه الله واعتقه ومن اسير الاوزار فكه واطلقه وحينيذ يطلع عليهم ارحم
الرحما ويباهي بجمعهم اهل السما ثم يدنو ويقول ما اراد هولاء لقد قطعنا عند وصولهم الحرمان ومنعنا
واعطاهم نهايه سولهم الرحمن هو الذي اعطى ومنع ووصل وقطع

ما اصنع هكذا جرى المقدور • الوصل لغيري وانا المهجور • والجبر لغيري وانا المكسور •

من فاته في هذا العام القيام بعرفه • فليقم لله بحقه الذي عرفه • من عجز عن المبيت بمزدلفه • فليبت
عزمه على طاعه الله وقد قربه وازلفه • من لم يمكنه القيام بارجا الخيف • فليقم لله بحق الرجا والخوف •
من لم يقدر على نحر هديه بمنى • فليذبح هواه هنا • وقد بلغ المنى • من لم يصل الى البيت لانه منه
بعيد • فليقصد رب البيت فانه اقرب الى من دعاه ورجاه من حبل الوريد • نفحت هذه الايام
نفحه من نفحات الانس • من رياض القدس • على كل قلب اجاب الى ما دعي • يا همم العارفين بغير الله
لا تقنعي • يا عزايم الناسكين بجميع انساك السالكين اجمعي • لحب مولاك افردي وبين خوفه ورجايه
اقرني وبذكره تمتعي • يا اسرار المحبين بكعبه الحب طوفي واركعي • وبين صفا الصفا ومروه المروه اسعي
واسرعي • وفي عرفات العرفان قفي وتضرعي • ثم الى مزدلفه الزلفى فادفعي • ثم الى منى نيل المنى
فارجعي • فاذا قربوا القرابين فقربي الارواح ولا تمنعي • لقد وضح اليوم الطريق • ولكن قل
السالك على التحقيق • وكثر المدعي شعر لئن لم احج البيت ان شط ربعه حججت الى من لا يغيب عن الذكر
واحرمت من وقتي بخلع شمايلي اطوف واسعى في اللطايف والبر

صفا لي صفائي عن صفائي وموردي مروّق قلب عن سوى حبه صفر
منى عرفات الانس بالله موقفي ومزدلفي الزلفى لديه الى الحشر
وبت المنى مني منى في منى ورمي جماري جمر شوقي في صدري
واشعار هدي ذبح نفسي مقصرها وحلقي محو الكائنات عن السر
ومن رام نفرا بعد نسك فانني مقيم على نسكي حياتي بلا نفر

المجلس الثالث في ايام التشريق

خرج مسلم في صحيحه من حديث نبيشة الهذلي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايام منى ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل وخرجه اهل السنن والمسا[نيد] من طرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعضها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث في ايام منى مناديا ينادي لا تصوموا هذه الايام فانها ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل وفي رواية للنسائي ايام اكل وشرب وصلاة وفي رواية للدارقطني باسناد فيه ضعف ايام اكل وشرب وفي رواية انها ليست ايام صيام وايام منى هي الايام المعدودات التي قال الله فيها واذكروا الله في ايام معدودات وهي ثلثة ايام بعد ايام النحر وهي ايام التشريق هذا قول ابن عمر واكثر العلما وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعطا انها اربعة ايام يوم النحر وثلاثة ايام بعده وسماها عطا ايام التشريق والاول اظهر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ايام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه خرجه اهل السنن الاربعة من حديث عبد الرحمن ابن يعمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا صريح في انها ايام التشريق وافضلها اولها وهو يوم القر لان اهل منى يستقرون فيه ولا يجوز فيه النفر وفي حديث عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر وقد روي عن سعيد ابن المسيب ان يوم الحج الاكبر هو يوم القر وهو غريب ثم يوم النفر الاول وهو اوسطها ثم يوم النفر الثا[ني] وهو اخرها قال تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال كثير من السلف يريد ان المتعجل والمتاخر يغفر له ويذهب عنه الاثم الذي كان عليه قبل حجه اذا حج ولم يرفث ولم يفسق ورجع من ذنوبه كيوم ولدته امه ولهذا قال تعالى لمن اتقى فتكون التقوى شرطا لذهاب الذنوب على هذا التقدير ونص الاية دال على ما صح به قول النبي صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه وقد امر الله تعالى بذكره في هذه الايام المعدودات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انها ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل فذكر الله المامور به في ايام التشريق انواع متعددة

منها ذكر الله عقيب الصلوات المكتوبات بالتكبير في ادبارها وهو مشروع الى اخر ايام التشريق عند جمهور
العلما وقد روي عن عمر وعلي وابن عباس رضي الله عنهم وفيه حديث مرفوع في اسناده ضعف ومنها
ذكره بالتسميه والتكبير عند ذبح النسك فان وقت الذبح الهدايا والاضاحي يمتد الى اخر ايام التشريق
عند جماعة من العلماء وهو قول الشافعي ورواية عن احمد وفيه حديث مرفوع كل ايام منى ذبح وفي
اسناده مقال واكثر الصحابه على ان الذبح يختص بيومين من ايام التشريق مع يوم النحر وهو المشهور
عن احمد وقول مالك وابي حنيفه والاكثرين ومنها ذكر الله على الاكل والشرب وان المشروع في الاكل والشرب
ان يسمي الله في اوله ويحمده في اخره وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يرضى عن
العبد ان ياكل الاكله فيحمده عليها ويشرب الشربه فيحمده عليها وقد روي ان من سمى على اول طعام وشرابه طعامه
وحمد الله على اخره فقد ادى ثمنه ولم يسال بعد عن شكره ومنها ذكره بالتكبير عند رمي الجمار في ايام
التشريق وهذا يختص به اهل الموسم ومنها ذكر الله المطلق فانه يستحب الاكثار منه في ايام التشريق
وقد كان عمر رضي الله عنه يكبر بمنى في قبته فيسمعه الناس فيكبرون فترتج منى تكبيرا وقد قال
تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا
وما له في الاخره من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخره حسنة وقنا عذاب النار
وقد استحب كثير من السلف الدعا بهذا في يوم التشريق قال عكرمة كان يستحب ان يقال في ايام
التشريق ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخره حسنة وقنا عذاب النار وعن عطا قال ينبغي لكل من
نفر ان يقول حين ينفر متوجها الى اهله ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخره حسنة وقنا عذاب النار
خرجهما عبد بن حميد في تفسيره وهذا الدعا من اجمع الادعيه للخير وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر منه
وروي انه كان اكثر دعائه وكان اذا دعا بدعا جعله معه فانه يجمع خير الدنيا والاخره قال الحسن
رحمه الله الحسنه في الدنيا العلم والعباده وفي الاخره الجنه وقال سفيان رحمه الله الحسنه في الدنيا العلم
والرزق الطيب وفي الاخره الجنه والدعا من افضل ذكر الله وقد روى زياد الجصاص عن ابي كنانه القرشي
انه سمع ابا موسى الاشعري رضي الله عنه يقول في خطبته يوم النحر بعد يوم النحر ثلاثة ايام التي ذكر الله الايام
المعدودات لا يرد فيهن الدعا فارفعوا رغبتكم الى الله عز وجل وفي الامر بالذكر عند انقضا النسك معنى
وهو ان سائر العبادات تنقضي ويفرغ منها وذكر الله باق لا ينقضي ولا يفرغ منه بل هو مستمر للمومنين في
الدنيا والاخره وقد امر الله تعالى بذكره عن انقضا الصلاة قال تعالى فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله لعله عند

قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال تعالى في صلاة الجمعة فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل
الله واذكروا الله كثيرا وقال تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب روى عن ابن مسعود قال فاذا
فرغت من الفرايض فانصب وعنه في قوله تعالى والى ربك فارغب قال في المسئلة وانت جالس وقال
الحسن امره اذا فرغ من غزوه ان يجتهد في الدعا والعبادة والاعمال يفرغ منها والذكر لا فراغ له ولا
انقضا والاعمال تنقطع بانقطاع الدنيا ولا يبقى منها شي في الاخرة والذكر لا ينقطع المومن يعيش على الذكر
ويموت عليه ويبعث عليه **شعر** احسبتم ان الليالي غيرت عهد الهوى لا كان من يتغير
يفنى الزمان ولبس يفنى ذكركم وعلى محبتكم اموت واحشر

قال ذو النون رحمه الله ما طابت الدنيا الا بذكره ولا الاخرة الا بعفوه ولا الجنة الا برويته
بذكر الله ترتاح القلوب ودنيا نابذكراه تطيب ۞ اذا ذكر المحب له حبيب ترنح نشاه وغدا طروب
فايام التشريق يجتمع فيها للمومنين نعيم ابدانهم بالاكل والشرب ونعيم قلوبهم بالذكر والشكر وبذلك تتم النعمة
وكلما احدثوا شكرا على النعمة كان شكرهم نعمة اخرى فيحتاج الى شكر اخر ولا ينتهي الشكر ابدا **شعر**
اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر

وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل اشارة الى ان الاكل في ايام الاعياد والشرب
انما يستعان به على ذكر الله وطاعته وذلك من تمام شكر النعمة ان يستعان بها على الطاعات وقد امر
الله تعالى في كتابه بالاكل والشرب من الطيبات والشكر له فمن استعان بنعم الله تعالى على معاصيه
فقد كفر نعمة الله وبدلها كفرا وهو جدير ان يسلبها كما **قيل**

اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم ۞ وداوم عليها بشكر الاله فشكر الاله يزيل النقم
وخصوصا نعمة الاكل من لحوم بهيمة الانعام كما في ايام التشريق فان هذه البهايم مطيعة لله تعالى وهي
مسبحة له قانتة كما قال تعالى وان من شي الا يسبح بحمده وانها تسجد له كما اخبر تعالى بذلك في سورة
النحل وسورة الحج وربما كانت اكثر ذكرا لله تعالى من بعض بني ادم وفي المسند مرفوعا رب بهيمة خير من
راكبها واكثر منه لله ذكرا وقد اخبر الله تعالى في كتابه ان كثيرا من الجن والانس كالانعام بل هم اضل سبيلا
فاباح الله تعالى ذبح هذه البهايم المطيعة الذاكرة له لعباده المومنين حتى تتقوى بها ابدانهم وتكمل لذاتهم
في اكلهم اللحوم فانه من اجل الاغذية والذها مع ان الابدان تقوم بغير اللحم من النباتات وغيرها لكن لا

بكمل اللهو والعقل والاذى الا بالحق فاباح تعالى للمومنين قتل هذه البهايم والاكل من لحومها ليتكمل بذلك قوه
عباده وعقولهم فيكون ذلك عونا لهم على علوم نافعه واعمال صالحه يمتاز بها بنوادم على البهايم وعلى
ذكره عز وجل وهو اكثر من ذكر البهايم ولا يليق بالمومن مع هذه الامتنان بهذه النعم الا الشكر عليها والاستعا نه
نه بها على طاعة الله وذكره حيث فضل الله بني ادم على كثير من المخلوقات وسخر لهم هذه الحيوانات قال تعالى
فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون فاما من قتل من هذه البهايم الذاكره
لله تعالى ثم استعان باكل لحومها على معاصي الله تعالى ونسي ذكر الله فقد قلب الامر وكفر النعمه فلا كان
من كانت البهايم خيرا منه واطوع ❀ نهارك يا مغرور لهو وغفله وليلك نوم والردى لك لازم
وسعيك فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهايم
وانما نهي عن صيام ايام التشريق لانها اعياد للمسلمين مع يوم النحر فلا تصام بمنى ولا غيرها عند
جمهور العلما خلافا لعطا رحمه الله في قوله ان النهي مختص باهل منى وانما نهي عن التطوع بصيامها سوا
وافق عادة او لم يوافق فاما صيامها عن قضا فرض او نذر او صيامها بمنى للمتمتع اذا لم يجد الهدي
ففيه اختلاف مشهور بين العلما ولا فرق بين يوم منها لجواز صيامه عن نذر خاصه وفي النهي عن
صيام هذه الايام والامر بالاكل والشرب فيها سر حسن وهو ان الله تعالى لما علم ما يلاقي الوافدون
الى بيته من مشاق السفر وتعب الاحرام وجهاد النفوس على قضا المناسك شرع لهم الاستراحه
عقب ذلك بالاقامه بمنى يوم النحر وثلاثة ايام بعده وامرهم بالاكل فيها من لحوم نسكهم فهم في ضيافه الله
تعالى فيها لطفا من الله بهم ورافة ورحمة وشاركهم ايضا اهل الامصار في ذلك لان اهل الامصار شاركو هم
في حصول المغفره والنصب لله تعالى والاجتهاد في عشر ذي الحجه بالصوم والذكر والاجتهاد في العبادات
وفي التقرب الى الله تعالى باراقه دم الاضاحي فيشاركوهم جميعا في اعيادهم واشتركوا الجميع في الراحه
في ايام الاعياد بالاكل والشرب كما قال اشتركوا جميعا في ايام العشر في الاجتهاد في الذكر والطاعه والنصب
فصار المسلمون كلهم في ضيافه الله تعالى في هذه الايام ياكلون من رزقه ويشكرونه على فضله ونهوا
عن صيامها لان الكريم لا يليق به ان يجيع اضيافه فكانه قيل للمومنين في هذه الايام قد فرغ عملكم الذي
عملتموه فما بقي لكم الا الراحه فبتلك التعب كما اريح الصايمون لله شهر رمضان بامرهم بافطار يوم عيد
الفطر ويوخذ من هذه الاشاره الى حال المومن في الدنيا فان الدنيا كلها ايام سفر كايام الحج وهي زمان احرام
المومن عما حرم الله عليه من الشهوات فمن صبر في مدة سفره على احرامه وكف عن الهوى فاذا ستقر

عمره

عمره ووصل الى المنى فقد قضى نفثه وفى منزله فصارت ايامه كلها كايام منى ايام اكل وشرب وذكر الله
فصار في ضيافة الله تعالى وبجواره ابد الاباد ولهذا يقال لاهل الجنة كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وقيل انها نزلت في الصوام في الدنيا

وقد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاكم يوم فطر صيامي

وقال بعض السلف رحمهم الله صم الدنيا واجعل فطرك الموت

شعر

من صام اليوم عن شهواته • صم يومك الدنيا العلك في غد تفوز بعيد الفطر والناس صوم

الأدنى

افطر عليها غدا بعد وفاته • ومن تعجل ما حرم عليه من لذاته • عوقب بحرمان نصيبه من الجنة وفواته
وشاهد ذلك من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الاخرة ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة

شعر انت في دار شتات فتأهب لشتاتك • واجعل الدنيا كيوم صمته عن شهواتك • وليكن فطرك عند الله في يوم

فتاهبت؟ وفاتك

قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم الجنة ضيافة الله اعدها
لعباده المومنين نزلا فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وبعث رسول الله
يدعو اليها بالايمان والاسلام والاحسان فمن اجابه دخل الجنة واكل من تلك الضيافة ومن لم يجب
حرم خرج الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال
رايت في المنام كان جبريل عند راسي وميكائيل عند رجلي فقال احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال
اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنا فيها بيتا وجعل
فيها مادبة ثم بعث رسولا يدعوا الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم من تركه فالله هو الملك
والدار هي الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد رسول الله من اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل
الجنة ومن دخل الجنة اكل ما فيها وخرجه البخاري رحمه الله بمعناه ولفظه مثله كمثل رجل بنى دارا
وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم
يدخل الدار ولم ياكل من المادبة والدار الجنة والداعي محمد وفي بعض الاثار الاسرائيلية يقول الله تعالى
ابن ادم ما انصفتني اذكرك وتنساني وادعوك الي وتفر مني الى غيري واذهب عنك البلايا وانت معتكف
على الخطايا يا ابن ادم ما يكون اعتذارك غدا اذا جئتني طوبى لمن اجاب دعوة مولاه يا قومنا اجيبوا داعي الله

يا نفس ويحك قد اتاك هداك • اجيبي فداعي الحق قد ناداك •
كم قد دعيت الى الرشاد فتعرضي • واجبت داعي الغي حين دعاك •

كلما في الدنيا

يذكر بالآخرة فمواسم الدنيا وأعيادها وأفراحها تذكر بمواسم الآخرة وأعيادها وأفراحها صنع عبد الواحد بن زيد رحمه الله طعاما لإخوانه فقام عتبة الغلام على رؤوس الجماعة يخدمهم وهو صائم فجعل عبد الواحد ينظر إليه وتبادره النظر ودموع عينيه تجري فسأله بعد ذلك عن بكائه فقال ذكرت موائد الجنة والولدان قائمون على رؤوسهم فصعق عبد الواحد إن العارفين في الدنيا وقلوبهم في الجنة

جسمي معي غير أن الروح عندكم ... فالجسم في غربة والروح في وطن

أعياد الناس تنقضي وأما أعياد العارفين فدائمة قال الحسن رحمه الله كل يوم لا يعصى الله فيه فهو لك عيد جاء بعضهم إلى بعض العارفين فسلم عليه وقال له أريد أن أكلمك قال اليوم لنا عيد فتركه ثم جاءه يوم آخر فقال مثل ذلك ثم آخر فقال له مثل ذلك فقال أما أكثر أعيادك فقال له يا بطال أما علمت أن كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد أوقات العارفين كلها فرح وسرور ومناجاة مولاهم وذكره فهي أعياد وكان الشبلي ينشد

إذا ما كنت لي عيدا فما أصنع بالعيد ... جرى حبك في قلبي كجري الماء في العود

وأنشد

عيدي مقيم وعيد الناس منصرف ... والقلب مني عن اللذات منحرف

ولي قرينان ما لي منهما خلف ... طول الحنين وعين دمعها يكف

المجلس الرابع في ذكر ختام العام

خرج الإمام أحمد رحمه الله من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمنوا الموت فإن هول المطلع شديد وإن من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله الإنابة تمني الموت يقع على وجوه منها تمنيه لضر دنيوي ينزل بالعبد فينهى حينئذ عن تمني الموت وفي الصحيحين عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فإن كان لا بد فاعلا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي ووجه كراهته في هذه الحال أن المتمني للموت لضر نزل به إنما يتمناه تعجلا للاستراحة من ضره وهو لا يدري إلى ما يصير إليه بعد الموت فلعله يصير إلى ضر أعظم من ضره فيكون كالمستجير من الرمضاء بالنار وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما يستريح من غفر له فلهذا لا ينبغي له أن يدعو بالموت إلا أن يشترط أن يكون خيرا له عند الله وكذلك كل ما لا يعلم العبد فيه الخيرة له كالغنى والفقر وغيرهما كما يشرع له استخارة الله فيما يريد أن يعمله مما لا يعلم وجه الخيرة فيه وإنما يسأل الله على وجه الجزم والقطع ما يعلم أنه خير محض كالمغفرة والرحمة والعفو والعافية والتقى والهدى ونحو ذلك ومنها تمنيه خوف الفتنة في الدين فيجوز وقد تمناه ودعا به خشية فتنة الدين خلق من الصحابة وأئمة الإسلام

وفي

وفي حديث المنام وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون ومنها تمني الموت عند حضور أسباب الشهادة اغتنامًا لحصولها فيجوز ذلك وسؤال الصحابة رضي الله عنهم الشهادة وتعرضهم لها عند حضور الجهاد كثير مشهور وكذلك سؤال معاذ لنفسه وأهل بيته الطاعون لما وقع بالشام ومنها تمني الموت لمن وثق بعمله شوقًا إلى الله تعالى فهذا يجوز أيضًا وقد فعله كثير من السلف قال أبو الدرداء رضي الله عنه أحب الموت اشتياقًا إلى ربي وقال أبو عنبة الخولاني كان من قبلكم لقاء الله أحب إليهم من الشهد وقال بعض العارفين طالت علي الأيام والليالي بالشوق إلى لقاء الله وقال بعضهم طال شوقي إليك فعجل قدومي عليك وقال بعضهم لا تطيب نفسي بالموت إلا إذا ذكرت لقاء الله فإني أشتاق حينئذ إلى الموت كشوق الظمآن الشديد ظماؤه في اليوم الحار الشديد حره إلى الماء البارد الشديد برده وفي هذا قال بعضهم

اشتاق إليك يا قريب نائي … شوق الظامي إلى زلال الماء

وقد دل على جواز ذلك قول الله تعالى قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين وقوله تعالى يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين فدل ذلك على أن أولياء الله لا يكرهون الموت بل يتمنونه ثم أخبر أنهم لا يتمنونه أبدًا بما قدمت أيديهم فدل على أنه إنما يكره الموت من له ذنوب يخاف القدوم عليها كما قال بعض السلف ما يكره الموت إلا مريب وفي حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أسألك لذة النظر إلى وجهك وشوقًا إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة فالشوق إلى لقاء الله إنما يكون بمحبة الموت وذلك لا يقع غالبًا إلا عند خوف ضراء مضرة في الدنيا أو فتنة مضلة في الدين فأما إذا خلا عن ذلك وكان شوقًا إلى الله فهو المسؤول في هذا الحديث وفي المسند عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يتمنين الموت إلا من وثق بعمله فالمطيع له مستأنس وكل عاص مستوحش وفي هذا يقول بعضهم

أمستوحش أنت مما جنيت … فأحسن إذا شئت واستأنس

قال أبو بكر الصديق لعمر رضي الله عنهما في وصيته له عند موته إن حفظت وصيتي لم يكن غائب أحب إليك من الموت ولا بد لك منه وإن ضيعتها لم يكن غائب أكره إليك من الموت ولن تعجزه قال أبو حازم بلغني رحمه الله كل عمل يكره الموت من أجله فاتركه ثم لا يضرك متى مت العاصي يفر من الموت كراهة لقاء الله وأين يفر من هو في قبضته من يطلبه ⁂ أين المفر والإله طالب والمجرم المغلوب ليس الغالب

سئل أبو حازم رحمه الله كيف القدوم على الله قال أما الطائع فكقدوم الغائب على أهله المشتاقين إليه

وأما العاصي فلقدوم الآبق على سيده الغضبان رأى بعض الصالحين في النوم فقيل له ما فعل الله بك
قال خيراً لم ير مثل الكريم إذا حل به المطيع الدنيا كلها شهر صيام المتقين وعيد فطرهم يوم لقاء ربهم وقال

وقد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاكم يوم فطر صيامي

ومنها تمني الموت على غير الوجوه المتقدمة فقد اختلف العلماء في كراهته واستحبابه وقد رخص فيه
جماعة من السلف وكرهه آخرون وحكى بعض أصحابنا عن أحمد في ذلك روايتين ولا يصح فإن أحمد إنما نص
على كراهة تمني الموت لضر الدنيا وعلى جوازه خشية الفتنة في الدين وربما أدخل بعضهم في هذا الاختلا ف
القسم الذي قبله وفي ذلك نظر واستدل من كرهه بعموم النهي عنه كما في حديث جابر الذي ذكرناه وفي معناه
أحاديث أخر تأتي إن شاء الله تعالى وقد علل النهي عن تمني الموت في حديث جابر بعلتين إحداهما أن هول
المطلع شديد وهول المطلع هو ما يكشف للميت عند حضور الموت من الأهوال التي لا عهد له بشيء منها في
الدنيا من رؤية الملائكة ورؤية أعماله من خير وشر وما يبشر به عند ذلك من الجنة والنار هذا مع ما يلقاه
من شدة الموت وكربه وغصصه وفي الحديث الصحيح إذا حملت الجنازة وكانت صالحة قالت قدموني
قدموني وإن كانت غير ذلك قالت يا ويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعها
الإنسان لصعق قال الحسن لو علم ابن آدم أن له في الموت راحة وفرحاً لشق عليه أن يأتيه الموت لما يعلم
من شدته وهوله فكيف وهو لا يعلم ما له في الموت نعيم دائم أو عذاب مقيم بكى النخعي رحمه الله عند
احتضاره وقال أنتظر ملك الموت لا أدري يبشرني بالجنة أو بالنار فالمتمني للموت كأنه يستعجل حلول
البلاء وإنما أمرنا بسؤال العافية وسمع ابن عمر رضي الله عنهما رجلاً يتمنى الموت فقال لا تتمن الموت فإنك
ميت ولكن سل الله العافية قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله للموت كأس لا يقوى عليه إلا خائف وجل
مطيع لله كان يتوقعه وقال أبو العتاهية ألا للموت كأس أي كأس وأنت لكأسه لا بد حاسي
إلى كم والممات إلى قريب تذكر بالممات وأنت ناسي جزع الحسن بن علي رضي الله عنهما عند موته
وقال إني أريد أن أشرف على ما لم أشرف عليه قط وبكى الحسن البصري رحمه الله عند موته وقال
نفيسة ضعيفة وأمر هول عظيم فإنا لله وإنا إليه راجعون وكان حبيب العجمي رحمه الله عند موته يبكي
ويقول إني أريد أن أسافر سفراً ما سافرته قط وأزور سيدي ومولاي وما رأيته قط وأشرف على أهوال
ما شاهدتها قط فهذا كله من هول المطلع الذي قطع قلوب الخائفين حتى قال عمر رضي الله عنه عند موته
لو أن لي ما في الأرض لافتديت به من هول المطلع ومن هول المطلع ما يكشف للميت عند نزوله قبره من

فتنة

فتنة القبر فإن الموتى يفتنون بالمسألة في قبورهم مثل او قريبا من فتنة المسيح الدجال ومما يكشف لهم في قبورهم
عن منازلهم في الجنة او النار وما يلقون من وحشة القبر وضيقه وهوله وعذابه ان لم يعاف الله من ذلك
راى بعض الصالحين في المنام بعد موته فسئل عن حاله فانشد ❁ وليس يعرف ما في القبر داخله معا شكان (?) الاجداث
وكان سفيان رحمه الله ينشد ❁ إن امرأ ينصف (?) له عيشه لغافل عما تجن القبور حتى بنو الارض سكانا منها
خلقنا واليها نصير ❁ والعلة الثانية ان المؤمن لا يزيده طول عمره الا خيرا فمن سعادته ان يطول عمره ويرزقه
الله الانابة اليه والتوبة من ذنوبه السالفة والاجتهاد في العمل الصالح فاذا تمنى الموت فقد تمنى انقطاع عمله
الصالح فلا ينبغي له ذلك وروى ابرهيم الحربي من رواية ابن لهيعة عن ابن الهاد عن ابن المطلب عن ابيه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله وقد روى هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم من
وجوه متعددة ففي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنين احدكم الموت
ولا يدع به من قبل ان ياتيه انه اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وفي المسند عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنى احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان ياتيه الا ان يكون قد وثق
بعمله فانه اذا مات احدكم انقطع عنه عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وفيه عن ام الفضل ان النبي صلى
الله عليه وسلم سمع العباس وهو يشتكي يتمنى الموت فقال لا تتمن الموت فانك ان كنت محسنا تزداد احسانا الى
احسانك وان كنت مسيئا فان تؤخر تستعتب من اساءتك خير لك وفيه ايضا عن ابي امامة رضي الله عنه
قال جلسنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ورققنا فبكى سعد بن ابي وقاص فاكثر البكا وقال يا ليتني
مت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد ان كنت للجنة فما طال عمرك وحسن من عملك فهو خير لك وفي المعنى من؟
احاديث كثيرة وكلها تدل على النهي عن تمني الموت بكل حال وان طول عمر المؤمن خير له فانه يزداد منه خيرا
وهذا قد قيل انه يدخل فيه تمنيه للشوق الى لقاء الله وفيه نظر فان النبي صلى الله عليه وسلم قد تمناه في تلك
الحال واختلف السالكون ايما افضل من تمنى الموت شوقا الى لقاء الله او من تمنى الحياة رغبة في طاعة
الله او من فوض الامر الى الله ورضي باختياره له ولم يختر لنفسه ما شا (?) واستدل طايفة من الصحابة رضي الله
عنهم على تفضيل الموت على الحياة بقوله تعالى وما عند الله خير للابرار ولكن الاحاديث الصحيحة تدل على ان عمر المو من
كلما طال ازداد بذلك ما له عند الله من الخير فلا ينبغي ان يتمنى انقطاع ذلك اللهم الا ان يخشى الفتنة على
دينه فقد يخشى ان يفوته ما عند الله من الخير ويتبدل ذلك بالشر عيادا (?) بالله من ذلك فالموت خير
من الحياة على هذه الحال قال ميمون بن مهران رحمه الله لا خير في الحياة الا لتائب او رجل يعمل في الدرجا ت

يعني ان التائب يمحو بالتوبة ما سلف من السيئات والعامل يجتهد في رفع الدرجات ومن عداهما فهو
خاسر كما قال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتوا صوا
بالصبر فاقسم تعالى ان كل انسان خاسر الا من اتصف بهذه الاوصاف الاربعة الايمان والعمل الصالح
والتواصي بالحق والتواصي بالصبر على الحق فهذه السورة ميزان الاعمال يزن المؤمن بها نفسه فيبين له
بها ربحه من خسرانه ولهذا قال الشافعي رحمه الله لو فكر الناس كلهم فيها لكفتهم وراى بعض المتقدمين
النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال اوصني فقال من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه
شرا من امسه فهو ملعون ومن لم يتفقد الزيادة في عمله فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له
قال بعضهم كان الصديقون يستحيون من الله ان يكونوا اليوم على مثل حالهم بالامس يشير الى انهم كانوا
لا يرضون كل يوم الا بالزيادة من عمل الخير ويستحيون من فقد ذلك ويعدونه خسرانا كما قيل شعر

اليس من الخسران ان لياليا تمر بلا نفع وتحسب من عمري

فالمؤمن القائم بشروط الايمان لا يزداد بطول عمره الا خيرا ومن كان كذلك فالحياة خير له من الموت وفي دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل الحياة زيادة لي في كل خير والموت راحة لي من كل شر خرجه مسلم رحمه الله وفي
الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم انه سئل اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل فاي الناس شر
قال من طال عمره وساء عمله وفي المسند وغيره ان نفرا ثلاثة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا
فكانوا عند طلحة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا فخرج منه احدهم فاستشهد ثم بعث بعثا اخر فخرج
فيه اخر منهم فاستشهد ثم مات الثالث على فراشه فرايتهم في الجنة فرايت الذي مات على فراشه امامهم قال طلحة
ورايت الذي استشهد اخرا يليه ورايت الذي استشهد اولهم اخرهم فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فقال وما انكرت من ذلك ليس احد افضل عند الله من مؤمن يعمر في الاسلام لتسبيحه وتكبيره
وتهليله وفي رواية قال اليس قد مكث هذا بعده سنة قالوا بلى قال وادرك رمضان وصامه
قالوا بلى وصلى كذا وكذا سجدة في السنة قالوا بلى فقال لما بينهما ابعد مما بين السماء والارض وقيل لبعض
السلف طاب الموت قال لا تفعل لساعة تعيش فيها تستغفر الله خير لك من موت الدهر وقيل لشيخ
كبير منهم تحب الموت قال لا قيل ولم قال ذهب الشباب وشره وجاء الكبر وخيره فاذا قمت قلت بسم
الله واذا قعدت قلت الحمد لله فانا احب ان يبقى لي هذا وقيل لشيخ اخر منهم ما بقي مما تحب له الحياة
قال البكاء على الذنوب ولهذا كان السلف الصالح يتاسفون عند موتهم على انقطاع اعمالهم عنهم بالموت

يبكي

بكى معاذ رضي الله عنه عند موته وقال انما ابكي على ظما الهواجر وقيام ليل الشتا ومزاحمة العلما بالركب عند
حلق الذكر وبكى عبد الرحمن بن الاسود عند موته وقال وا اسفا على الصوم والصلاة ولم يزل يتلو القرآن
حتى مات رحمه الله وبكى يزيد الرقاشي عند موته وقال ابكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار ثم بكى
وقال من يصلي لك يا يزيد بعدك ومن يصوم ومن يتقرب لك بالاعمال الصالحة ومن يتوب لك من الذنوب
السالفة وجزع بعضهم عند موته وقال انما ابكي على ان يصوم الصايمون لله تعالى ولست فيهم ويذكر الذاكرون
ولست فيهم فذلك الذي ابكاني ❁ تحمل اصحابي ولم يجدوا وجدي وللناس اشجان ولي شجن وحدي
احبكم ما دمت حيا فان امت فوا اسفي ممن يحبكم بعدي
وفي الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ما من ميت مات الا ندم ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد
وان كان مسيئا ندم ان لا يكون استعتب اذا كان المحسن يندم على ترك الزيادة فكيف يكون حال المسي
راى بعض المتقدمين في المنام قايلا يقول له قل
باحمد انك ان توسدت لينا وسدت بعد الموت صم الجنادل فاعمل لنفسك في حياتك صالحا فلست تدري غدا اذا لم تنغل
وراى اخر في المنام قايلا يقول له شعر
اذا كنت لا ترتاب انك ميت ولست لبعد الموت ما انت تعمل فعمرك ما هذا وانت مفرط واسمع الموتى بعد محصل
روى بعض الموتى في المنام فقال ما عندنا اكثر من الندامة ولا عندكم اكثر من الغفلة ووجد على قبر
مكتوب ندمت على ما كان مني ندامة ومن يتبع ما يشتهي النفس يندم
❁ الم تعلموا ان الحساب امامكم وان وراكم طالبا ليس يسام ❁
❁ فخافوا الكي ما تامنوا بعد موتكم ستلقون ربا عادلا ليس يظلم ❁
❁ فليس لمغرور بدنياه راحة سيندم ان زلت به النعل فاعلموا ❁ الموتى في قبورهم يتحسرون
على زيادة في اعمالهم بتسبيحة او بركعة ومنهم من يسال الرجعة الى الدنيا فلا يقدرون عليها قد حيل بينهم
وبين العمل وغلقت منهم الرهون روي بعضهم في المنام فقال قدمنا على امر عظيم نعلم ولا نعمل وانتم
تعملون ولا تعلمون والله ان تسبيحة او تسبيحتان او ركعة او ركعتان في صحيفة احدنا احب اليه من
الدنيا وما فيها قال بعض السلف كل يوم يعيش فيه المومن غنيمة وقال بعضهم بقية عمر المومن لا قيمة له
يعني انه يمكنه ان يمحو ما سلف منه من الذنوب بالتوبة وان يجتهد فيه في بلوغ الدرجات العالية
بالعمل الصالح فاما من فرط في بقية عمره فانه خاسر فان ازداد فيه من الذنوب فذلك هو الخسران المبين

الاعمال بالخواتيم من اصلح فيما بقي غفر له ما مضى ومن اسا فيما بقي اخذ بما بقي وما مضى **شعر**

يا بايع عمره مضيع عمله • في معصية الله كفعل الجهله • ان شا ومك الجهل يا فتيه فقل يا تي عمر المومن لا قيمة له •

ما مضى من العمر وان طالت اوقاته فقد ذهبت لذاته وبقيت تبعاته وكانه لم يكن اذا جا الموت وافا ته

قال الله تعالى افرايت ان متعناهم سنين ثم جاهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون تلا

بعض السلف هذه الايه وبكى وقال اذا الموت لم يغن عن المرء ما كان فيه من اللذة والنعيم وفي هذا المعنى

ما انشده ابو العتاهيه للرشيد حين بنا قصره واستدعا ندماوه **شعر**

عش ما بدا لك سالما في ظل شاهقة القصور يسعى اليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور

فاذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور فهناك تعلم موقنا ما كنت الا في غرور

في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله تعالى الى من بلغه ستين من عمره وفي الترمذي

اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك وفي روايه حصار امتي من بلغ الخمسين

فقد تنصف المنيه فما ذا تنتظر في بعض الكتب السالفه ان لله مناديا ينادي كل يوم ابنا الخمسين زرع

دنا حصاده ابنا الستين هلموا الى الحساب ابنا السبعين ماذا قدمتم وماذا اخرتم ابنا الثمانين لا عذر لكم

ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا وجالسوا بينهم فتذاكروا ما عملوا الا اتتكم الساعه فخذوا

حذركم وقال وهب ان لله مناديا ينادي في السما الرابعه كل صباح ابنا الاربعين زرع دنا حصاده ابنا

الخمسين ماذا قدمتم وماذا اخرتم ابنا الستين لا عذر لكم وفي حديث ان الله عز وجل يقول للحفظه

ارفقوا بالعبد ما دام حداثه فاذا بلغ الاربعين حققا وحفظا وكان بعض رواته يبكي عند روا ته

ويقول حين كبر السن ورق العظم ووقع التحفظ قال مسروق اذا اتتك الاربعون فخذ حذرك

وقال النخعي كان يقال لصاحب الاربعين احتفظ بنفسك وكان كثير من السلف اذا بلغ الاربعين

يفرغ للعباده وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله على ابن الاربعين فمات لها وراى في نومه قايلا يقول

له **شعر** اذا ما اتتك الاربعين فعندها تيقظ ونب ثم احذر الموت وادعوا

يا ابنا العشرين كم مات من اقرانكم وتخلفتم يا ابنا الثلاثين اصبتم من الشباب على قرب من العهد فما تا سفتم

يا ابنا الاربعين ذهب الصبا وانتم على اللهو وقد غفلتم يا ابنا الخمسين تنصفتم المنيه وما انصفتم

يا ابنا الستين انتم على معترك المنايا قد اشرفتم **شعر** واذا تكامل للفتى من عمره خمسون وهو الى التقى لا يجنح

عكفت عليه المخزيات فماله متاخر عنها ولا متزحزح • واذا راى الشيطان غرة وجهه حيا وقال فديت من لا يفلح

قال الفضيل لرجل كم اتى عليك قال ستون سنة قال انت منذ ستين سنة تسير الى ربك توشك ان
تصل. وان امرأ قد سار ستين حجة الى منهل من ورده لقريب. يا من يفرح بكثرة مرور السنين
عليه انما تفرح بنقص عمرك قال الحسن وابو الدرداء انما انت ايام كلما مضى يوم منك مضى بعضك وقال بعضهم
انا لنفرح بالايام نقطعها وكل يوم مضى يدني من الاجل. فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا فانما الربح والخسران في العمل
قال بعض الحكماء كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره
كيف يفرح من يقوده عمره الى اجله وحياته الى موته. نحن نفرح بالهلال اذا بدا وما هو الا السيف للحتف
اذا قيل تم العام فهو كناية وترجمة عن شطر عمر قد انقضى تنقضي قال الحسن رحمه الله الموت معقود بنواصيكم
والدنيا تطوى من ورائكم شعر نسير الى الآجال في كل لحظة واعمارنا تطوى وهن مراحل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى فعمرك ايام وهن قلائل
قال بعض الحكماء قد اعتورك الليل والنهار فخذ من الليل للنهار وخذ من النهار لليل حتى ياتيك الموت
وقال ابا ويح نفسي من نهار يقودها الى عسكر الموتى وليل يذودها. قال بعض الحكماء
من كانت الايام والليالي مطاياه سارتا به وان لم يسر. وما هذه الايام الا مراحل يحث بها حاد الى الموت قاصد صد
واعجب شيء لو تاملت انها منازل تطوى والمسافر قاعد
يا من كلما طال عمره زاد ذنبه يا من كلما ابيض شعره بمرور الايام اسود بالآثام قلبه
يا شيخ كبر له ذنوب تعجز عن حملها المطايا. قد بيضت شعرك الليالي وسودت قلبك الخطايا
يا من تمر عليه سنة بعد سنة وهو مستثقل في نوم الغفلة والسنة يا من ياتي عليه عام بعد عام م
وقد غرق في بحر الخطايا فعام يا من يشاهد الآيات والعبر كلما توالت عليه الاعوام والشهور ويسمع الآيات
والسور ولا ينتفع بما يسمع ولا بما يرى من عظائم الامور. ما الحيلة فيمن سبق عليه الشقاء في الكتاب المسطور.
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.
خليلي كم من ميت قد حضرته ولكنني لم انتفع بحضوري. وكم من ليال قد اراني عجائبا لهن وايام خلت وشهور
وكم من سنين قد طوتني كثيرة وكم من امور قد جرت وامور. ومن لم يرده السن ما عاش عمره فذاك الذي لا يستنير بنور

فصل ويلتحق بوظائف السنة الهلالية وظائف فصول السنة الشمسية وفيه
ثلاث مجالس المجلس الاول في فضل الربيع خرجا في الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض قيل وما بركات

الارض قال زهرة الدنيا فقال له رجل هل يأتي الخير بالشر فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت انه
سينزل عليه ثم جعل يمسح جبينه قال اين السائل قال ها انا قال لا يأتي الخير الا بالخير ان هذا المال خضرة حلوة وان
كل ما انبت الربيع يقتل حبطا او يلم الا آكلة الخضر اكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فاجترت
وثلطت وبالت ثم عادت فاكلت وان هذا المال خضرة حلوة من اخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو
وان اخذه بغير حقه كان كالذي ياكل ولا يشبع كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف على امته من فتح الدنيا عليهم
فيخاف عليهم الافتتان بها ففي الصحيحين عن عمرو بن عوف رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للانصار
لما جاءه مال البحرين ابشروا واملوا ما يسركم فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط الدنيا عليكم
كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم وكان آخر خطبة خطبها على المنبر
حذر فيها من زهرة الدنيا ففي الصحيحين عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد
المنبر فقال اني لست اخشى عليكم ان تشركوا بعدي ولكن اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها فتقتتلوا فتهلكوا
كما هلك من كان قبلكم قال عقبة فكان آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وفي صحيح مسلم عن
عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم اي قوم انتم فقال عبد
الرحمن بن عوف نقول كما امرنا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون
ثم تتباغضون وفي المسند عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تفتح الدنيا على احد
الا القى الله بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة قال عمر وانا اشفق من ذلك وفيه ايضا عن ابي ذر رضي الله عنه
ان اعرابيا قال يا رسول الله اكلتنا الضبع يعني السنة والجدب فقال النبي صلى الله عليه وسلم غير ذلك اخوف
مني عليكم حين تصب عليكم الدنيا صبا فليت امتي لا يلبسون الذهب وفي رواية الديباج وفيه ايضا عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اخشى عليكم الفقر ولكن اخشى عليكم التكاثر وروي
من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه وابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفقر
تخافون والذي نفسي بيده لتصبن عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغ قلب احدكم ان ازاغه الا هي وفي رواية عون
ان الله فاتح عليكم فارس والروم وفي المعنى احاديث اخر وفي الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل
امة فتنة وان فتنة امتي المال وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي سعيد ان اخوف ما اخاف عليكم ما يخرج
الله لكم من بركات الارض ثم فسره بزهرة الدنيا ومراده ما يفتح على امته منها من ملك فارس والروم وغيرهم
من الكفار الذين ورثت هذه الامة ديارهم واموالهم واراضيهم التي تخرج منها زروعهم وثمارهم وانهارهم ومعادنهم

وغير ذلك مما يخرج من بركات الارض وهذا من اعظم المعجزات وهو اخباره بظهور امته على كنوز فارس والروم
واموالهم وديارهم ووقع على ما اخبر به ولكنه لما سمى ذلك بركات الارض واخبر انه اخوف ما يخافه عليهم
اشكل ذلك على بعض من سمعه حيث سماه بركة ثم خاف منه اشد الخوف فان البركة انما هي خير ورحمه
وقد سمى الله تعالى المال خيرا في مواضع كثيرة من القران فقال تعالى وانه لحب الخير لشديد وقال تعالى
ان ترك خيرا الوصيه للوالدين والاقربين بالمعروف وقال تعالى عن سليمان عليه السلام اني احببت حب الخير
عن ذكر ربي فلما ساله السايل هل ياتي الخير بالشر صمت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظنوا انه اوحي اليه
والظاهر ان الامر كان كذلك ويدل عليه انه قد في روايه لمسلم في هذا الحديث فافاق يمسح الرحضا
وهو العرق وكان صلى الله عليه وسلم اذا اوحي اليه يتحدر منه مثل الجمان من العرق من شدة الوحي
وثقله عليه وفي روايه هذا دليل على انه عليه الصلاه والسلام كان اذا سيل عن شي لم يكن اوحي اليه
فيه انتظر الوحي ولم يتكلم فيه بشي حتى يوحى اليه فيه فلما نزل عليه جواب ما سيل عنه قال اين السايل
قال ها انا فقال صلى الله عليه وسلم ان الخير لا ياتي الا بالخير وفي روايه لمسلم فقال او خير هو وفي
ذلك دليل على ان المال ليس خيرا على الاطلاق بل منه خير ومنه شر ثم ضرب مثل المال ومثل من ياخذه
بحقه ويصرفه في حقه ومن ياخذه من غير حقه فالمال في حق الاول خير وفي حق الثاني شر فتبين
بهذا ان المال ليس بخير مطلق بل هو مقيد فان استعان به المومن على ما ينفعه في اخرته كان
خيرا له والا كان شرا له فاما المال فقال انه خضر حلو وقد وصف المال والدنيا بهذا الوصف في احاد
يث
صلى الله عليه وسلم
كثيره ففي الصحيحين عن حكيم بن حزام رضي الله عنه انه سال النبي فاعطاه ثم ساله فاعطاه ثم ساله فقال
له يا حكيم ان هذا المال خضر حلو فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس
لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الدنيا خضرة حلوه وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الله واتقوا النسا فان
اول فتنه بني اسرايل كانت من النسا واستخلافهم فيها هو ما او نعم الله عليهم بها كما كان في ايدي الامم من قبلهم
كفارس والروم وحذرهم من فتنه الدنيا وفتنه النسا خصوصا فان النسا اول ما ذكره الله تعالى من
شهوات الدنيا ومتاعها في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين والقناطير المقنطره
من الذهب والفضه والخيل المسومه والانعام والحرث ذلك متاع الحياه الدنيا وفي المسند والترمذي
عن خوله بنت قيس رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المال خضر حلو فمن اصابه

بحقه بورك له فيه ورب متخوض فيما شاءت نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة الا النار وفي
المسند عن خولة بنت ثامر الانصارية رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا خضرة
حلوة وان رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق لهم النار يوم القيامة وخرج البخاري من قوله ان
رجالا الى اخره وفي المسند عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ان هذه الدنيا
خضرة حلوة فمن اتاه منها شيا بغير طيب نفس منا وغير طيب طعمة واشراف منه لم يبارك له فيه وفي
المعنى احاديث اخر فقوله صلى الله عليه وسلم ان مما ينبت الربيع يقتل حبطا او يلم الا اكلة الخضر مثل
اخرجه لزهرة الدنيا وبهجة منظرها وطيب نعيمها وحلاوته في النفوس فمثله بنبات الربيع وهو
المرعى الخضر الذي ينبت في زمان الربيع فانه يعجب الدواب التي ترعى فيه وتستطيبه وتكثر منه
الاكل اكثر من قدر حاجتها لاستحلائها له فاما ان يقتلها فتهلك وتموت حبطا والحبط انتفاخ
البطن من كثرة الاكل او يقارب قتلها ويلم به فتمرض مرضا مخوفا مقاربا فهذا مثل من ياخذ الدنيا
بشره وجوع نفس من حيث لاحت له لا بقليل يقنع ولا بكثير يشبع ولا يحلل ولا يحرم بل الحلال عنده
ما منع منه وعجز عنه فهذا هو المتخوض في مال الله ورسوله فيما شاءت نفسه وليس له الا النار يوم
القيامة كما في حديث خولة المتقدم والمراد مال الله ومال رسوله الاموال التي يجب على ولاة الامور حفظها
وصرفها في طاعة الله ورسوله من اموال الفي والغنايم ويتبع ذلك مال الخراج وكذلك اموال الصدقات
التي تصرف للفقرا والمساكين كمال الزكوة والوقف ونحو ذلك وفي هذا تنبيه على ان من تخوض من الدنيا
في الاموال المحرمة اكلها كمال الربا ومال الايتام الذي من اكله اكل نارا والمغصوب والسرقة والغش في البيوع
والخداع والمكر وجحد الامانات والدعاوي الباطلة ونحوها من الحيل المحرمة اولى ان يتخوض
صاحبها في نار جهنم غدا فكل هذه الاموال وما اشبهها يتوسع اهلها في الدنيا وشهواتها ثم ينقلب
ذلك بعد موتهم فيصير جمرا من جمر جهنم فما تفي لذتها بتبعتها كما قيل

شعر

تفنى اللذاذة ممن نال لذتها من الحرام ويبقى الاثم والعار * تبقى عواقب سوء من مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار
فلهذا شبه صلى الله عليه وسلم من ياخذ الدنيا بغير حقها ويضعها في غير حقها بالبهايم الراعية من خضر
الربيع حتى تنتفخ بطونها من اكله فاما ان يقتلها واما ان يقارب قتلها فلذلك من اخذ الدنيا من غير حقها ووضعها
في غير وجهها اما ان يقتله ذلك فيموت به قلبه ودينه وهو من مات على ذلك من غير توبة منه واصلاح
حال فيستحق النار بعمله قال تعالى والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وهذا
هو الميت حقيقة فان الميت من مات قلبه كما قيل شعر * ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحيا

واما

واما ان تقارب موته ثم تعافا وهو من افاق من هذه السكرة وتاب واصلح عمله قبل موته وقد قال علي رضي الله عنه
في كلامه المشهور في اقسام حملة العلم او منهوم باللذات سلس القياد للشهوات ومغرى بجمع الاموال والادخار
ليسا من دعاة الدين اقرب شبها بهم البهايم السارحة وفي الابيات المشهورة التي كان عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه ينشدها كثيرا **شعر** نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم
وتتعب فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهايم

واما استثناؤه صلى الله عليه وسلم من ذلك اكلة الخضر فمراده بذلك مثل المقتصد الذي ياخذ من الدنيا
بقدر ما يقيم حاجته واذا نفد واحتاج اخذ وعاد الى الاخذ منها قدر الحاجة بحقه واكلة الخضر دويبة
تاكل من الخضر بقدر حاجتها اذا احتاجت الى الاكل ثم تصرفه عنها فتستقبل عين الشمس فتضرب بذلك
ما في بطنها وتخرج منه ما يوذيها من الفضلات وقد قيل ان الخضر ليس من نبات الربيع عند العرب
انما هو من كلا الصيف بعد يبس العشب وهيجه واصفراره والماشية من الابل لا تستكثر منه
بل تاخذ منه قليلا قليلا ولا تختبط بطونها عنه فهذا مثل المومن المقتصد في الدنيا ياخذ من حلالها وهو
قليل بالنسبة الى حرامها قدر بلغته وحاجته ويجتزي من متاعها بادونه واخشنه ثم لا يعود الى الاخذ
منها الا اذا نفد ما عنده وخرجت فضلاته فلا يوجب له الاخذ ضررا ولا مرضا ولا هلاكا بل يكون ذلك
بلاغا له ويتبلغ به مدة حياته ويعينه على التزود لاخرته وفي هذا اشارة الى مدح من اخذ من
حلال الدنيا بقدر بلغته وقنع بذلك كما قال صلى الله عليه وسلم قد افلح من هداه الله الى الاسلام وكان
عيشه كفافا فقنع به وقال خير الرزق ما يكفي وقال اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا
خذ من الرزق ما كفا ومن العيش ما صفا * كل هذا سينقضي كسراج اذا انطفى
ثم قال صلى الله عليه وسلم ان هذا المال خضرة حلوة فاعاد ذكره ثانيا تحذيرا من الاغترار بمجرد خضرته
بهجة منظره وحلاوته طيب طعمه فلذلك تشتهيه النفوس وتسارع الى طلبه ولكن لو فكرت في
عواقبه لهربت منه الدنيا في الحال حلوة خضرة وفي المال مرة كدرة نعمت المرضعة وبيست الفاطمة
كما قيل انما الدنيا نهار ضوءه ضوء معار بينما عيشك غض ناعم فيه اخضرار
اذ رماه زمناه فاذا فيه اصفرار وكذاك الليل ياتي ثم يمحوه النهار
مثل حرام الدنيا كشجر الدفلى تعجب من راها وتقتل من اكلها كما قيل **شعر**
ترى الدنيا وزهرتها فتصبوا وما تخلو من الشهوات قلب فضول العيش اكثرها هموم واكثر ما يضرك ما تحب

اذا اتفق القليل وفيه سلم فلا ترد الكثير وفيه حتوف فالذي يشرا منه بفتح الدنيا عليهم وحذرهم
من الاغترار بزهرتها وتخوفهم من خضرتها وحلاوتها ولحبهم لخراتها وفنائها وان بين ايديهم دارا لا
تنقطع خضرتها وحلاوتها ونعيمها وفرح مع زهرة الدنيا العاجلة انقطع وهلك ومن لم ينقطع معها وسار وقف ٢م
الى ملك وصل وخاوي في المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاه فيما يرى النائم
ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال احدهما للاخر اضرب له مثلا فقال ان
مثله ومثل امته كمثل قوم سفر انتهوا الى راس مفازة فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة
ولا ما يرجعون به فبينما هم كذلك اذا اتاهم رجل في حلة حبرة فقال ارايتم ان وردت بكم رياضا معشبة
وحياضا رواء اتتبعوني قالوا نعم فانطلق بهم فاوردهم رياضا معشبة وحياضا رواء فاكلوا وشربوا
وسمنوا فقال لهم الم القكم على تلك الحال فجعلتم لي ان وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء
ان تتبعوني قالوا بلى قال فان بين ايديكم رياضا هي اعشب من هذه وحياضا هي اروى من هذه فاتبعوني
قال فقالت طائفة صدق والله لنتبعنه وقالت طائفة رضينا بهذا نقيم عليه وقد خرجه ابن
ابي الدنيا وغيره عن الحسن مرسلا بسياق ابسط من هذا وفيه انهم لما رتعوا وسمنوا واعجبهم المنزل
فصاح بهم فقال ارتحلوا فان هذه الروضة ذاهبة وان هذا الماء غابر ذاهب وان امامكم روضة هي
اعشب من هذه وماء اروى من هذا الماء فكره ذلك عامة الناس وقالوا ما نريد بهذا بدلا وهم اكثر
الناس وقال اخرون والله ان اخر قوله كاوله فارتحلوا فاتوا فارتحل قوم فنجوا ولم يسمع الذين
اقاموا حتى طرقهم العدو ليلا فاصبحوا بين قتيل واسير الدنيا خضراء الدمن ومعنى ذلك ان
خضرتها نابتة على مزبلة منتنة فادنى الهمة يقنع بروضة على مزبلة والملك يدعوك الى فردوسه
الاعلى ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل رضيتم بخرابات البلى
من الفردوس يا لها صفقة غبن اتقنع بحشائش الحشائش والرياض معشبة بين يديك ٥
فان حبب للحماء روضة فلا العضاء ما ورضاب ٥ وقوله عليه الصلاة والسلام من اخذه بحقه
ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن اخذه بغير حقه كان كالذي ياكل ولا يشبع فقسم من ياخذ
المال الى قسمين فاولهما يشبه حال اكل الخضر وهو من اخذه بحقه ووضعه في حقه وذكر
انه نعم المعونة هو كما في حديث عمرو بن العاص نعم المال الصالح للرجل الصالح وهو الذي ياخذه بحقه
ووضعه في حقه فهذا يوصله ماله الى الله تعالى فمن اخذ من المال بحقه ما يعينه على طاعة الله
ويستعين به عليها كان اخذه طاعة ونفقته طاعة وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

قال إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك وفي
حديث أجر ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة وما أطعمت أهلك فهو لك صدقة وما أطعمت ولدك فهو
لك صدقة وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة فما أخذ من الدنيا بنية التقوى به على طلب الآخرة فهو
داخل في قسم إرادة الآخرة والسعي لها لا في إرادة الدنيا والسعي لها قال الحسن رحمه الله ليس
من حب الدنيا طلبك ما يصلحك منها ومن زهدك فيها ترك الحاجة تسدها عنك تركها ومن أحب الدنيا
وسرته ذهب خوف الآخرة من قلبه وقال سعيد بن جبير رحمه الله متاع الغرور ما يلهيك عن
طلب الآخرة وما لم يلهك فليس بمتاع الغرور ولكنه بلاغ إلى ما هو خير منه وقال بعض العارفين كل
ما أصبت من الدنيا تريد به الآخرة فليس من الدنيا وقال أبو سليمان رحمه الله الدنيا حجاب عن الله
لأعدائه ومطية موصلة إليه لأوليائه فسبحان من جعل شيئا واحدا سببا للاتصال به والانقطا ع
عنه والقسم الثاني تشبه حاله حال البهائم التي ترعى مما أنبت الربيع فمثلها حبطا أو يلم وهو من
يأخذ المال بغير حقه من الوجوه المحرمة فلا يقنع منه بقليل ولا بكثير ولا يشبع نفسه منه ولهذا
قال كان كالذي يأكل ولا يشبع وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من نفس لا تشبع وفي حديث
زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل
فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له فمن كان فقره بين عينيه لم يزل خائفا من الفقر
لا يستغني قلبه بشيء ولا يشبع من الدنيا فإن الغنى غنى القلب والفقر فقر النفس وفي حديث خرجه
الطبراني مرفوعا الغنى في القلب والفقر في القلب ومن كان الغنى في قلبه فلا يضره ما لقي من
الدنيا ومن كان الفقر في قلبه فلا يغنيه ما أكثر له منها وإنما يضر نفسه وعن عيسى صلى الله كشاف البحر؟
عليه وسلم قال مثل طالب الدنيا كلما ازداد شربا منه ازداد عطشا حتى يقتله قال يحيى بن معاذ رحمه
الله من كان غناه في قلبه لم يزل غنيا ومن كان في كيسه لم يزل فقيرا ومن قصد المخلوقين حوائجه لم
يزل محروما ويشهد لذلك كله الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان
من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب ولو فكر الطا مع
في عاقبة الدنيا المتع ولو تذكر الجائع ضعفها لشبع

شعر

هب أنك قد ملكت الأرض طرا ✽ ودان لك العباد فكان ماذا
فإنك صائر في جوف قبر ✽ ويحثي الترب هاذا ثم هاذا

وقد ضرب الله تعالى في كتابه مثل الدنيا وخضرتها ونضرتها وبهجتها وسرعة تقلبها وزوالها وجعل
مثلها كمثل نبات الارض النابت من مطر السما في تقلب احواله وماله قال تعالى واضرب لهم مثل
الحياة الدنيا كما انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله
على كل شي مقتدرا وقال تعالى انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض مما
ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها
امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون
وقال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب
الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان
وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الار ض
ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب
فالدنيا وجميع ما فيها من الخضرة والبهجة والنضارة يتقلب احواله ويتبدل ثم يصير حطاما يابسا وقد عد
سبحانه زينة الدنيا ومتاعها البهيج في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة الى اخر الاية وهذا كله يصير ترابا خلا الذهب والفضة ولا ينتفع باعيانهما الا انهما
قيم الاشيا فلا ينتفع صاحبهما بامساكهما وانما ينتفع بانفاقهما ولهذا قال الحسن رحمه الله بيس الرفيق
الدرهم والدينار لا ينفعانك حتى يفارقانك واجسام بني ادم وسائر الحيوانات كنبات الارض يتقلب
من حال الى حال ثم يجف ويصير ترابا قال الله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها
ويخرجكم اخراجا شعر وما المرء الا كالنبات وزهره يعود رفاتا بعد ما هو ساطع
ينتقل ابن ادم من الشباب الى الهرم ومن الصحة الى السقم ومن الوجود الى العدم كما قيل
وما حالنا الا ثلاث شباب ثم شيب ثم موت ؛ واخرها يسمى المرء شيخا ويتلوه من الاشيا رمت
مثل الشباب يصير كمثل زهر الربيع وبهجته ونضارته فاذا يبس وابيض فقد ان ارتحاله كما ان الزرع
اذا ابيض فقد ان حصاده واحل زهور الربيع الورد ومتى كثر فيه البياض فقد قرب زمن اوانه زواله
قال وهب بن الورد رحمه الله ان لله ملكا ينادي في السما كل يوم ابنا الخمسين زرع دنا حصاده
وفي حديث مرفوع ان لكل شي حصادا وحصاد امتي ما بين الستين الى السبعين شعر
قد بلغ الزرع منتهاه لا بد للزرع من حصاد ۞ وقد يدرك الزرع افة فتقتل بلوغ حصاده فيهلك كما اشير
اليه في قوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او

نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس قال ميمون بن مهران رحمه الله لجلسائه يا معشر
الشيوخ ما ينتظر بالزرع إذا ابيض قالوا الحصاد فنظر إلى الشباب فقال يا معشر الشباب إن الزرع قد
تدركه الآفة قبل أن يستحصد وقال بعضهم أكثر من يموت الشباب وآية ذلك أن الشيوخ في الناس
قليل

يا ابن آدم لا تغررك عافية عليك ضافية فالعمر معدود
ما أنت إلا كزرع عند خضرته بكل شيء من الآفات مقصود
فإن سلمت من الآفات أجمعها فأنت عند بلوغ الزرع محصود

كل ما في الدنيا فهو مذكر بالآخرة ودليل عليه فنبات الأرض واخضرارها في الربيع بعد
محولها ويبسها في الشتاء وإيناع الأشجار واخضرارها بعد كونها حطباً يابساً يدل على بعث الموتى
من الأرض وقد ذكر الله تعالى ذلك في مواضع كثيرة من كتابه قال تعالى وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا
عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير وقال تعالى فإذا
أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه
على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وقال تعالى وأنزلنا
من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقاً
للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج وقال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي
رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك نخرج
الموتى لعلكم تذكرون قال أبو رزين للنبي صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى وما علامة
ذلك في خلقه قال هل مررت بوادي أهلك محلاً ثم مررت به يهتز خضراً قال نعم قال كذلك يخرج
الموتى وذلك آيته في خلقه خرجه الإمام أحمد وقصر مدة الزرع والثمار وعود الأرض بعد ذلك
إلى يبسها والشجر إلى حالها الأول كعود بني آدم بعد كونهم حياً إلى التراب الذي خلقوا منه وفصول
السنة تذكر بالآخرة فشدة حر الصيف يذكر بحر جهنم وهو من سمومها وشدة برد الشتاء يذكر
بزمهرير جهنم وهو من زمهريرها والخريف يكمل فيه اجتناء الثمرات التي تبقى وتدخر في البيوت
فهو منبه على اجتناء ثمرات الأعمال في الآخرة وأما الربيع فهو أطيب فصول السنة وهو يذكر
بنعيم الجنة وطيب عيشها فينبغي أن يحث المؤمن على الاستعداد لطلب الجنة بالأعمال الصالحة لا ؟
كان بعض السلف يخرج في أيام الرياحين والفواكه إلى السوق فيقف وينظر ويعتبر ويسأل الله

الجنة ومر سعيد بن جبير رحمه الله بشباب من ابنا الملوك جالسين في مجالسهم في زينتهم فسلموا عليه فلما بعد عنهم
بكا واشتد بكاوه وقال ذكرني هولاء شباب اهل الجنة ~ تزوج صلة بن اشيم معاذة العدوية رحمهما
الله وكانا من كبار الصالحين فادخله ابن اخيه الحمام ثم ادخله على زوجته في بيت مطيب مجمر فقاما
يصليان الى الصباح فسأله ابن اخيه عن حاله فقال ادخلتني بالامس بيتا اذكرتني به النار يعني الحمام
وادخلتني الليلة بيتا اذكرتني به الجنة فلم يزل فكري في الجنة والنار الى الصباح ~ دعا عبد الواحد بن
زيد اخوانه الى طعام صنعه لهم فقام على رؤسهم عتبة الغلام يخدمهم وهو صايم وهم ياكلون فجعلت
عيناه تهملان فسأله عبد الواحد بعد عن سبب بكايه فقال ذكرت موايد اهل الجنة اذا اكلوا وقام
الولدان على روسهم انما خلقت الدنيا مراة لينظر بها الى الاخرة لا لينظر اليها ويقف معها ه
كفى حزنا ان لا اعاين بقعة من الارض الا ازددت شوقا اليكم ~ واني متى طاب لي حفظ عيشه تذكرت اياما مضت لي لديكم
نرزق النظر والفكر في جمال النبات يستدل به على عظمة خالقه وكمال قدرته ورحمته فتزداد القلوب
فيها ثباتا في محبته والى ذلك الاشارة بقوله تعالى وهو الذي انزل من السما ما فاخرجنا به نبات
كل شي فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب
والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يومنون
زمان الربيع كله واعظ يذكر بعظمة موجده وكمال قدرته ويشوق الى طيب مجاورته في دار كرامته
كما قال ابن سمعون في وصف الربيع ~ ارضه عبير وانفاسه حرير واوقاته كلها وعظ وتذكير
وقال غيره الارض فيه زمردة والاشجار حلل والهوى مسك والنسيم عنبر والمدراج والطرقات
والكل دال على كمال الصانع شاهد له بالوحدانية ~ شعر يا قومنا فاح الربيع ولاح للاحباب جند
الزهر مسك والرياض ازمنة والماء جند ~ والطل منثور وفي جيد الشقايق منه عقد
والغصن يرقص والغدير مصفق والورق تنشد ~ والجو بعض منه ياقوت وبعض لازورد
والكل يشهد ان صانعه مدبر وهو فرد ه ولبعضهم في وصف الربيع شعر
الطل في سلك الغصون كلولو رطب يصافحه النسيم فيسقط ~ والطير يقرا والغدير صحيفة والريح يكتب والغمام ينقط
راى بعض الشعراء المتقدمين في المنام بعد موته فسيل عن حاله فقال غفر لي بابيات قلتها
في النرجس تفكر في نبات الارض وانظر الى اثار ما صنع المليك ~ عيون من لجين ناظرات باحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك ه سبحان من سبحت المخلوقات بحمده فملا

الكون بحمده وافصحت الكاينات بالشهاده بوحدانيته ووضح للخلق توحيده تسبح النبات
جمعه وفنيله والشجر عتيقه وحديثه ويمجده رهبان الاطيار في صوامع الاشجار فنظرت السما مع
بتمجيده كلما درس الهزار درسه قام البلبل معيده وكلما قام خطيب الحمام النوح على منابر الدوح
هيج المستهام نوحه ويعدد بين المرتو اكيف يبدي الله الخلق ثم يعيده واعجبا للمتقلب بين مشاهده
حكمه وشاول نعمه ثم لا يشكر نعمه ولا يبصر حكمه هذا عود شجر الكرم يكون يابسا طول الشتا ثم اذا
جا الربيع دبت فيه الما واخضر ثم تخرج الحصرم ويتنفع الناس به رطبا ويابسا ويستخرجون
منه ما ينتفعون بحلاوته طول العام وما يادمون حمصه وهو نعم الادام معدن الثلاث بو
للعاقل الدهش والتعجب من صنع صانعه وقدرة خالقه فينبغي له ان يفرغ عقله للتفكر في هذه
النعم والشكر عليها واما الجاهل فيأخذ العنب فيجعله خمرا فيغطي به العقل الذي ينبغي ان يستعمل
في الفكر والشكر حتى ينسى خالقه المنعم عليه بهذه النعم كلها فلا يستطيع بعد شكره ان يشكره
ولا يذكره بل ينسى من خلقه ورزقه فلا يعرفه في سكره بالكليه وهذا نهاية كفران النعم
فوا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد * ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شي له اية تدل على انه واحد ومن ــــ وجوه الاعتبار في النظر الى الارض الحاجبا ها
الله بعد موتها في فصل الربيع بما ساق اليها من قطر السما انه يرجى من كرمه ان يحيي القلوب
الميته من الذنوب وطول الغفله بسماع الذكر النازل من السما والى ذلك الاشاره بقوله تعالى الم
يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الى قوله اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تها
ففيه اشاره الى ان من قدر على احيا الارض بعد موتها بوابل المطر فهو قادر على احيا القلوب
الميته القاسيه بالذكر لمحه من لمحات عطفه ونفحه من نفحات لطفه وقد صلح من القلوب كلا
فسد فهو اللطيف الكريم شعر عسى فرج ياتي به الله انه له كل يوم في خليقته امر
اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه قضى الله ان العسر يتبعه اليسر
عسى من احيا الارض الميته بالقطرات يحيي القلوب الميته بالذكر عسى نفحه من نفحات رحمته
تهب فمن اصابته سعد سعاده لا يشقى بعدها ابدا فهو المنان الرحيم شعر
اذا ما تجدد فصل الربيع تجدد للقلب فصل الرجا * عسى الحال يصلح بعد الذنوب كما الارض تهتز بعد الشتا
ومن ذا الذي ليس يرجو لك رب وربع عطايك رحب الفنا المجلس الثاني في ذكر الصيف

وتعرض له قيضا وتنغيضا لولاه ... اعتصاما بها بشرائط ... التام

خرجا في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشتكت النار
الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتا ونفس في الصيف فاشد ما تجدون
من الحر من سموم جهنم واشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم لا شك ان الله تعالى خلق لعباده دار بن
يجزيهم فيها باعمالهم مع البقا في الدارين من غير موت وخلق دارا معجلة للاعمال وجعل فيها موتا وحياة
وابتلى عباده فيها بما امرهم به ونهاهم عنه وكلفهم فيها الايمان بالغيب ومنه الايمان بالجزا والدارين
المخلوقين له وانزل بذلك الكتب وارسل به الرسل واقام الادلة الواضحة على الغيب الذي امر بالايمان
به واقام علامات وامارات تدل على وجود داري الجزا فان احدى الدارين المخلوقين للجزا دار نعيم
محض لا يشوبه الم والاخرى دار عذاب محض لا يشوبه راحة وهذه الدار الفانية ممزوجة بالنعيم
والالام فما فيها من النعيم يذكر بنعيم الجنة وما فيها من الالام يذكر بالم النار وجعل الله في هذه الدار اشيا كثيرة
يذكر بدار الغيب المؤجلة الباقية فمنها ما يذكر بالجنة من زمان ومكان اما الاماكن فخلق الله بعض
البلدان كالشام وغيرها من المطاعم والمشارب والملابس وغير ذلك من نعيم الدنيا ما يذكر بنعيم الجنة
واما الازمان فكزمن الربيع فانه يذكر طيبه بنعيم الجنة وطيبها وكاوقات الاسحار فان بردها
يذكر ببرد الجنة وفي الحديث الذي خرجه الطبراني ان الجنة تفتح كل ليلة في السحر فينظر الله اليها
فيقول لها ازدادي طيبا لاهلك فتزداد طيبا فذلك برد السحر الذي يجده الناس وروى سعيد
الجريري عن سعيد بن ابي الحسن ان داود عليه السلام قال يا جبريل اي الليل افضل قال يا داود ما ادري
غير ان العرش يهتز اذا كان من السحر ومنها ما يذكر بالنار فان الله تعالى جعل في الدنيا اشيا كثيرة
تذكر بالنار من الالام والعقوبات من اماكن واجسام وغير ذلك اما الاماكن فكثير من البلدان
المفرطة الحر والبرد فبردها يذكر بزمهرير جهنم وحرها بحر جهنم وسمومها وبعض البقاع يذكر بالنار
كالحمام قال ابو هريرة رضي الله عنه نعم البيت الحمام يدخله المومن فيزيل به الدرن ويستعيذ بالله فيه
النار م من الشيطان كان السلف يذكرون النار بدخول الحمام فيحدث ذلك لهم عبادة دخل ابن وهب
الحمام فسمع تاليا يتلو واذ يتحاجون في النار فغشي عليه وتزوج صلة بن اشيم فدخل الحمام
ثم دخل على زوجته تلك الليلة فقام يصلي حتى اصبح وقال دخلت بالامس بيتا ذكرني النار
ودخلت الليلة بيتا ذكرت به الجنة فلم يزل فكري فيهما حتى اصبحت كان بعض السلف اذا
اصابه كرب الحمام يقول يا بر يا رحيم من علينا وقنا عذاب السموم صب بعض الصالحين
على راسه ما من الحمام فوجده شديد الحر فبكى وقال ذكرت قوله تعالى يصب من فوق رؤوسهم

الجحيم كما في الدنيا دليل على صانعه ومدبره ويدل على حكمته وما فيها من نعيم وراحة يدل على كرم خالقه
وفضله واحسانه وجوده ولطفه وما فيها من نقمة وشدة وعذاب يدل على شدة بأسه وبطشه وقهره
وانتقامه واختلاف احوال الدنيا من حر وبرد وليل ونهار وغير ذلك يدل على انقضائها وزوالها قال
الحسن رحمه الله كان الصحابة رضي الله عنهم يقولون الحمد لله الرفيق الذي لو جعل هذا الخلق خلقا دائما
لا ينصرف لقال الشاك في الله لو كان لهذا الخلق رب لحادثه وان الله قد حادث بما ترون من الآيات
انه جاء بضوء طبق ما بين الخافقين وجعل فيها معاشا وسراجا وهاجا ثم اذا شاء ذهب بذلك الخلق
وجاء بظلمة طبقت ما بين الخافقين وجعل فيها سكنا ونجوما وقمرا منيرا واذا شاء بنى بناء جعل فيها المطر
والبرق والرعد والصواعق ما شاء واذا شاء صرف ذلك الخلق واذا شاء جاء ببرد يقرقف الناس واذا
شاء ذهب بذلك وجاء بحر يأخذ بأنفاس الناس ليعلم الناس ان لهذا الخلق ربا هو يحادثه بما ترون
من الآيات واذا شاء ذهب بالدنيا وجاء بالآخرة وقال خليفة العبدي لو ان الله لم يعبد الا عن
رؤية ما عبده احد ولكن المؤمنون تفكروا في مجيء هذا الليل اذا جاء فطبق كل شيء وملأ كل شيء
ومحى سلطان النهار وتفكروا في مجيء النهار اذا جاء فملأ كل شيء وطبق كل شيء ومحى سلطان الليل
وتفكروا في السحاب المسخر بين السماء والارض وتفكروا في الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
وتفكروا في مجيء الشتاء والصيف فوالله ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق لهم ربهم حتى ايقنت قلوبهم
وكانما عبدوا الله عن رؤية ما رأى العارفون شيئا من الدنيا الا تذكروا به ما وعد الله من
جنسه في الآخرة من كل خير وعافية شعر قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا تراه الناظرونا
واما الازمان فشدة الحر والبرد يذكر بما في جهنم من الحر والزمهرير وقد دل هذا الحديث الصحيح
على ان ذلك من تنفس النار في ذلك الوقت قال الحسن كل برد اهلك شيئا فهو من نفس جهنم وكل
حر اهلك شيئا فهو من نفس جهنم وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اشتد الحر فابردوا فا
بالصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم وفي الحديث المرفوع خرجه عثمان الدارمي وغيره اذا كان يوم
شديد الحر فقال العبد لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرني من حر جهنم قال الله لجهنم ان
عبدا من عبادي قد استجارني منك وقد اجرته واذا كان يوم شديد البرد فقال العبد لا اله الا
الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرني من زمهرير جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من عبادي قد استجار
بي منك واني اشهدك اني قد اجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من من زمهرير ك
شدة برده ابواب النار مغلقة ويفتح احيانا فتفتح ابوابها كلها عند الظهر فلذلك يشتد الحر حينئذ

فيكون في ذلك تذكرة بنار جهنم وأما الأجسام المشاهدة في الدنيا المذكرة بالنار فكثيرة منها الشمس
عند اشتداد حرها وقد روي أنها خلقت من النار وتعود إليها وخرج الطبراني بإسناده أن رجلاً
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم نزع ثيابه ثم تمرغ في الرمضاء وهو يقول لنفسه ذوقي نار جهنم
أشد حراً أجيفة بالليل بطالاً بالنهار فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله غلبتني نفسي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد فتحت لك أبواب السماء وباهى الله بك الملائكة وأما البروز للشمس
تعبداً بذلك فغير مشروع فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي إسرائيل لما رآه قائماً في الشمس فأمره
أن يجلس ويستظل وكان نذر أن يقوم في الشمس مع الصوم فأمره أن يتم الصوم فقط وإنما يشرع
بروز الشمس للمحرم كما قال ابن عمر رضي الله عنهما لمحرم رآه قد استظل اضح لمن أحرمت له أي ابرز إلى
الضحى وهو حر الشمس كان بعضهم إذا أحرم لم يستظل فقيل له لو أخذت بالرخصة فأنشد

شعر
ضحيت له كي أستظل بظله إذا الظل أضحى في القيامة قالصا
فوا أسفا إن كان سعيك خائباً وواأسفا إن كان حظك ناقصا

ومما يؤمر بالصبر فيه على حر الشمس النفر للجهاد في الصيف كما قال تعالى عن المنافقين
وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون وكذلك المشي إلى المساجد للجمع
والجماعات وشهود الجنائز ونحوها من الطاعات والجلوس للجمع والجماعات في الشمس لانتظار
ذلك حيث لا يوجد ظل خرج رجل من السلف إلى الجمعة فوجد الناس قد سبقوه إلى الظل فقعد
في الشمس فناداه رجل من الظل أن يدخل إليه فأبى أن يتخطى رقاب الناس لذلك ثم تلا واصبر على
ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور كان بعضهم إذا رجع من الجمعة في حر الظهيرة يذكر
انصراف الناس من موقف الحساب إلى الجنة أو النار فإن الساعة تقوم يوم الجمعة ولا ينتصف ذلك
النهار حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار قاله ابن مسعود أصحاب الجنة يومئذ خير
مستقراً وأحسن مقيلاً وينبغي لمن كان في حر الشمس أن يتذكر حرها في الموقف فإن الشمس تدنو
من رؤوس العباد يوم القيامة ويزداد في حرها وينبغي لمن لا يصبر على حر الشمس في الدنيا أن
يجتنب من الأعمال ما يستوجب صاحبه به دخول النار فإنه لا قوة لأحد عليها ولا صبر قال قتادة
وقد ذكر شراب أهل الجنة وهو ما يسيل من صديدهم بين الجلد واللحم فقال هل لكم بهذا يدان أم جهنم
لكم عليه صبر طاعة الله أهون عليكم يا قوم فأطيعوا الله ورسوله

شعر
نسيت لظى عند ارتكابك للهوى وأنت توقى حر شمس الهواجر كأنك لم تدفن حميماً ولم تكن له في سياق الموت يوماً بحاضر

رأى عمر بن عبد العزيز رحمه الله قوماً في جنازة وقد هربوا من الشمس الى الظل وتوقوا الغبار فبكى ثم انشد **شعر**

من كان حين الشمس جبهته او الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كي تبقى بشاشته فسوف يسكن يوماً راغماً جدثا
في ظل مقفرة غبرا مظلمة يطيل تحت الثرى في غمها اللبثا
تجهزي بجهاز تبلغين به يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا

ومما يضاعف ثوابه في شدة الحر من العبادات الصوم لما فيه من ظما الهواجر ولهذا كان معاذ بن جبل
رضي الله عنه يتأسف عند موته على ما يفوته من ظما الهواجر وكذلك غيره من السلف وروي عن ابي بكر رضي الله
عنه انه كان يصوم في الصيف ويفطر في الشتا ووصى عمر رضي الله عنه عند موته ابنه عبد الله رضي الله عنه
فقال له عليك بخصال الايمان وسمى الصوم في شدة الحر في الصيف قال القسم بن محمد كانت عايشه
رضي الله عنها تصوم في الحر الشديد قيل لها ما حملها على ذلك قال كانت تبادر الموت وكان مجمع التيمي رحمه الله
يصوم في الصيف حتى يسقط وكانت بعض الصالحات تتوخى اشد الايام حراً فتصومه فيقال لها في ذلك
فتقول ان السعر اذا رخص اشتراه كل احد تشير الى انها لا تؤثر الا العمل الذي لا يقدر عليه الا قليل من النا س
لشدته عليهم وهذا من علو الهمه كان ابو موسى الاشعري رضي الله عنه في سفينه فسمع هاتفاً يقول
يا اهل المركب قفوا يقولها ثلثا فقال ابو موسى يا هذا الا ترى انا في لجة كيف نستطيع وقوفاً فقال
الهاتف الا اخبركم بقضا قضاه الله على نفسه قال بلى اخبرنا قال فان الله قضى على نفسه انه من عطش
نفسه في يوم حار كان حقاً على الله ان يرويه يوم القيامه وكان ابو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار الذي يكاد
الانسان ان ينسلخ منه فيصومه قال كعب ان الله عز وجل قال لموسى صلى الله عليه وسلم اني
آليت على نفسي انه من عطش نفسه لي ان ارويه يوم القيامه وقال غيره مكتوب في التوراة طوبى لمن جوع
نفسه ليوم الشبع الاكبر طوبى لمن عطش نفسه ليوم الري الاكبر قال الحسن رحمه الله تقول الحورا لولي
الله تعالى وهو متكي معها على نهر الخمر في الجنه تعاطيه الكاس في انعم عيشه اتدري اي يوم زوجنيك
الله انه نظر اليك في يوم صايف بعيد ما بين الطرفين وانت في ظما هاجره من جهد العطش فباهى بك الملا يكه
وقال انظروا الى عبدي ترك زوجته ولذته وطعامه وشرابه من اجلي رغبة فيما عندي اشهدوا اني
قد غفرت له فغفر لك يومئذ وزوجنيك نزل الحجاج في بعض اسفاره بين مكه والمدينه فدعا بغدايه
ورأى اعرابياً فدعاه الى الغدا معه فقال له دعاني من هو خير منك فاجبته فقال ومن هو فقال الله عز و جل

دعاني إلى الصيام فصمت قال في هذا الحر الشديد قال نعم صمت ليوم هو أشد منه حرا قال فافطر وصم
غدا قال إن ضمنت لي البقاء إلى غد أفطرت قال ليس ذلك إليّ قال فكيف تسألني عاجلا بآجل لا تقدر عليه
خرج ابن عمر رضي الله عنهما في سفر ومعه أصحابه فوضعوا سفرة لهم فمر بهم راع فدعوه إلى أن يأكل معهم
قال إني صائم فقال ابن عمر في مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت بين الشعاب في آثار الغنم وأنت صائم فقال أبادر
أيامي هذه الخالية فعجب منه ابن عمر فقال له هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك ونطعمك من لحمها ما تفطر
عليه ونعطيك ثمنها قال إنها ليست لي إنها لمولاي قال فما عسى أن يقول لك مولاك إن قلت أكلها الذئب
فمضى الراعي وهو رافع إصبعه إلى السماء وهو يقول فأين الله فلم يزل ابن عمر يردد كلمته هذه فلما قدم المدينة
بعث إلى سيد الراعي فاشترى منه الغنم والراعي فأعتق الراعي ووهب له الغنم نزل روح بن
زنباع منزلا بين مكة والمدينة في حر شديد فانقض عليه راع من جبل فقال له يا راعي هلم إلى الغداء قال
إني صائم قال أتصوم في هذا الحر قال أفأدع أيامي تذهب باطلا فقال روح لقد ظننت بأيامك يا راعي إذ جاد
بها روح بن زنباع كان ابن عمر يصوم تطوعا ويغشى عليه فلا يفطر وكان الإمام أحمد يصوم حتى يكاد يغمى يكاد
عليه فيمسح على وجهه بالماء وسئل عمن يصوم فيشتد عليه الحر قال لا بأس أن يبل ثوبا يتبرد به ويصب
عليه الماء كان النبي صلى الله عليه وسلم بالعرج يصب على رأسه الماء وهو صائم وكان أبو الدرداء رضي الله
عنه يقول صوموا يوما شديدا حره لحر يوم النشور وصلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور وفي الصحيح
عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال لقد رأيتنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره في اليوم الحار
الشديد الحر وإن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر وما في القوم أحد صائم إلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعبد الله بن رواحة وفي رواية أن ذلك كان في شهر رمضان لما صبر الصائمون
لله تعالى في شدة الحر على شدة العطش والظما أفرد لهم بابا من أبواب الجنة وهو باب الريان من دخله
شرب منه ومن شرب منه لم يظمأ بعدها أبدا فإذا دخلوا أغلق على من بعدهم فلا يدخل منه غيرهم وقد
تحدث أحيانا حوادث غير معتادة مذكرة بالنار كالصواعق والريح الحارة المحرقة للزرع قال الله تعالى ويرسل
الصواعق فيصيب بها من يشاء وقد روي أن الصواعق قطعة من النار تطير من في الملك الذي يزجر
صف السحاب عند اشتداد غضبه وقال تعالى فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت والإعصار الريح الشديدة العا
التي فيها نار والصر الريح الشديدة البرد وقد عذب الله تعالى قوم شعيب بالظلة وروي أنه أصابهم حر أخذ
بأنفاسهم فخرجوا من البيوت إلى الصحراء فأظلتهم سحابة فوجدوا لها بردا فاجتمعوا تحتها كلهم فأمطرت عليهم
نارا

نارًا فاحترقوا كلهم وكل هذه العقوبات سببها المعاصي وهي من مقدمات عقوبات جهنم وأنموذجها
ومما يدل على الجنة والنار أيضًا ما يعجله الله في الدنيا لأهل طاعته وأهل معصيته فإن الله تعالى
يعجل لأوليائه ولأهل طاعته من نفحات نعيم الجنة ورَوحها ما يجدونه ويشهدونه بقلوبهم ما لا يحيط
به عبارة ولا تحصره إشارة حتى قال بعضهم إنه لتمر بي أوقات أقول إن كان أهل الجنة في مثل ما أنا فيه فإنهم
في عيش طيب قال أبو سليمان رحمه الله أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم وقال بعضهم الرضا
باب الله الأعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين قال الله تعالى من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى فلنحيينه
حياة طيبة قال الحسن نرزقه طاعة يجد لذتها في قلبه أهل التقوى في نعيم حيث كانوا في الدنيا وفي
الآخرة العيش عيشهم والملك ملكهم الناس لاهم بانوا افتقروا وأما أهل المعاصي والمعرضون عن الله
فإن الله يعجل لهم في الدنيا من أنموذج العذاب وعقوبات جهنم ما يعرف أيضًا بالتجربة والذوق ولا
يُسأل عما هم فيه من ضيق الصدر وحرجه ونكده وعما يعجل لهم من عقوبات المعاصي في الدنيا ولو بعد
حين من زمن العصيان وهو من نفحات الجحيم المعجلة ثم ينقلون بعد هذه الدار إلى أشد من ذلك
وأضيق ولذلك يضيق على أحدهم قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويفتح له باب إلى النار فيأتيه من سمومها
قال الله تعالى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا وورد في الخبر المرفوع تفسيرها بعذاب القبر الحديث ٢
ثم بعد ذلك يصيرون إلى جهنم وضيقها قال الله تعالى وإذا ألقوا منها مكانًا ضيقًا مقرنين دعوا هنالك
ثبورًا لا تدعوا اليوم ثبورًا واحدًا وادعوا ثبورًا كثيرًا ومما يدل أيضًا في الدنيا على وجود النار الحمى التي تصيب
بني آدم وهي نار باطنة فمنها نفحة من نفحات سموم جهنم ومنها نفحة من نفحات زمهريرها وقد روي
من حديث خرجه الإمام أحمد وابن ماجه أنها حظ المؤمن من النار والمراد أن الحمى تكفر ذنوب المؤمن
وتنقيه منها كما ينقي الكير خبث الحديد وإذا طهر المؤمن من ذنوبه في الدنيا لم يجد حر النار إذا مر عليها
يوم القيامة لأن وجدان الناس لحرها عند المرور عليها بحسب ذنوبهم فمن طهر من الذنوب ونقي منها
في الدنيا جاز على الصراط كالبرق الخاطف والريح العاصف ولم يجد شيئًا من حر النار ولم يحس بها تقول
النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وفي حديث جابر المرفوع في مسند الإمام أحمد أنهم
يدخلونها فتكون عليهم بردًا وسلامًا كما كانت على إبراهيم عليه السلام حتى إن للنار ضجيجًا من بردهم ومن
أعظم ما يذكر بنار جهنم النار التي في الدنيا قال تعالى نحن جعلناها تذكرة يعني أن نار الدنيا جعلها الله تذكرة
تذكر بنار الآخرة مر ابن مسعود رضي الله عنه بالحدادين وقد أخرجوا حديدًا من النار فوقف ينظر إليه

وروي عنه انه مر على الذين ينفخون الكير فسقط وكان اويس يقف على الحدادين فينظر اليهم ينفخون
الكير ويسمع صوت النار فيصرخ ثم يسقط وكذلك الربيع بن خثيم وكان كثير من السلف يخرجون الى الحداد ين
ينظرون الى ما يصنعون بالحديد فيبكون ويتعوذون من النار ورأى عطا السلمي امراة قد سجرت
تنورا فغشي عليه قال الحسن كان عمر ربما توقد له النار ثم يدني يده منها ثم يقول يا ابن الخطاب هل
لك على هذا صبر وكان الاحنف بن قيس يجي الى المصباح فيضع اصبعه فيه ويقول حس
ثم يعاتب نفسه على ذنوبه اجج بعض العباد نارا بين يديه وعاتب نفسه فلم يزل يعاتبها حتى مات
نار الدنيا جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وغسلت بالبحر مرتين حتى انطفت وخف حرها ولولا ذلك
ما انتفع بها اهل الدنيا وهي تدعو الله ان لا يعيدها اليها قال بعض السلف لو اخرج اهل النار
منها الى نار الدنيا لقالوا فيها الفي عام يعني انهم كانوا ينامون فيها ويرونها بردا وكان عمر رضي الله عنه
يقول اكثروا ذكر النار فان حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامعها حديد كان ابن عمر وغيره
من السلف اذا شربوا ماء باردا بكوا وذكروا امنية اهل النار وانهم يشتهون الما البارد وقد حيل بينهم
وبين ما يشتهون ويقولون لاهل الجنة افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله فيقولوا ان الله حرمهما على
الكافرين والمصيبة العظمى حين تطبق النار على اهلها وييأسوا من الفرج وهو الفزع الاكبر الذي
تامنه اهل الجنة الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ه شعر

لو ابصرت عيناك اهل الشقا سيقوا الى النار وقد احرقوا
شرابهم المهل فيها اذا قد خالفوا الرسل وما صدقوا
تقول اخراهم لاولاهم في لجج المهل وقد اغرقوا
قد كنتم خوفتم حرها لكن من النيران لم تفرقوا
وهي بالنيران مزمومة شرارها من حرها محرق
وقيل للنيران ان احرقي وقيل للخزان ان اطبقوا

المجلس الثالث في ذكر فضل الشتا خرج الامام احمد من حديث ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشتا ربيع المومن خرجه البيهقي وغيره وزاد فيه طال ليله
فقامه وقصر نهاره فصامه انما كان الشتا ربيع المومن لانه يرتع فيه في بساتين الطاعات ويسرح في
ميادين العبادات وينزه قلبه في رياض الاعمال الميسرة فيه كما ترتع البهائم في مرعى الربيع فتسمن وتصلح

اجسادها

اجتنا دها فلذلك يصلح دين المومن في الشتا على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة تحصل له من جوع ولا عطش
نهاره وضيق بارد فلا يحس فيه بمشقة الصيام وفي المسند والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام في الشتا
الغنيمة الباردة وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول الا ادلكم على الغنيمة الباردة قالوا بلى فيقول الصيام في الشتا ومعنى كونها
غنيمة حصلت بغير قتال ولا تعب ولا مشقة فصاحبها يحوز هذه الغنيمة عفوا صفوا بغير كلفة واما قيام الشتا
فلطوله يمكن ان ياخذ النفس حظها من النوم ثم تقوم بعد ذلك الى الصلاة فيقرا المصلي ورده كله من القران وقد
اخذت نفسه حظها من النوم فيجتمع له فيه نومه المحتاج اليه مع ادراك ورده من القران فيكمل له مصلحة دينه
وراحة بدنه ومن كلام يحيى بن معاذ الليل طويل فلا تقصره بمنامك والاسلام نقي فلا تدنسه باثامك خلاف
ليل الصيف فانه لقصره وحره يغلب النوم فيه فلا تكاد تاخذ النفس حظها من نومه كله فيحتاج القيام فيه الى
مجاهدة وقد لا يتمكن فيه لقصره من الفراغ من ورده من القران وروى ابن مسعود قال مرحبا بالشتا تنزل ل
فيه البركة ويطول فيه الليل للقيام ويقصر فيه النهار للصيام وروي عنه مرفوعا ولا يصح رفعه وعن الحسن
قال نعم زمان المومن الشتا ليله طويل يقومه ونهاره قصير يصومه وعن عبيد بن عمير انه كان يقول اذا
جا الشتا يا اهل القران طال ليلكم لقراءتكم وقصر النهار لصيامكم فصوموا وقيام ليل الشتا يعدل صيام نهار الصيف
ولهذا بكى معاذ عند موته وقال انما ابكي على ظما الهواجر وقيام ليل الشتا ومزاحمة العلما بالركب عند حلق
الذكر وقال معضد لولا ثلاث ظما الهواجر وقيام ليل الشتا ولذاذة التهجد بكتاب الله ما باليت ان اكون
يعسوبا القيام في ليل الشتا يشق على النفوس من وجهين احدهما تالم النفس بالقيام من الفراش في
شدة البرد قال داود بن رشيد قام بعض اخواني الى ورده بالليل في ليلة شديدة البرد وكان عليه اخلاق ن
فضربه البرد فبكى فهتف به هاتف اقمناك وانمناهم ثم تبكي علينا خرجه ابو نعيم والثاني بما يحصل
باسباغ الوضوء في شدة البرد من التالم واسباغ الوضوء في شدة البرد من افضل الاعمال وفي صحيح مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا
بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الى
الرباط وفي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى ربه عز وجل يعني في المنام م
فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى قال في الدرجات والكفارات قال والكفارات اسباغ الوضوء في الكريهات ونقل
الاقدام الى الجمعات وفي رواية الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة من فعل ذلك عاش بخير ومات بخير
وفي رواية وكان من خطيئته كيوم ولدته امه والدرجات اطعام الطعام وافشا السلام والصلاة بالليل والناس ش

نيام وذكر الحديث خرجه الامام احمد والترمذي وفي بعض الروايات اسباغ الوضوء في السبرات والسبرة
شدة البرد واسباغ الوضوء في شدة البرد من اعلى خصال الايمان وروى ابن مسعود باسناد ان عمر رضي الله
عنه وصى ابنه عبد الله عند موته فقال له يا بني عليك بخصال الايمان قال وما هي قال الصوم في شدة الحر
ايام الصيف وقتل الاعدا بالسيف والصبر على المصيبة واسباغ الوضوء في اليوم الشاتي وتعجيل الصلاة في يوم
الغيم وترك ردغة الخبال قال فقال وما ردغة الخبال قال شرب الخمر وروى الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير
قال ست من كن فيه فقد استكمل الايمان قتل اعدا الله بالسيف والصيام في الصيف واسباغ الوضوء
اليوم الشاتي والتبكير بالصلاة في اليوم الغيم وترك الجدال والمرا وانت تعلم انك صادق والصبر على المصيبة
وقد روي هذا مرفوعا خرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة له باسناد فيه ضعف عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه مرفوعا ست من كن فيه بلغ حقيقة الايمان ضرب اعدا الله بالسيف وابتدار الصلاة في اليوم
الدجن واسباغ الوضوء عند المكاره والصيام في الحر وصبر عند المصايب وترك المرا وانت صادق وفي
كتاب الزهد للامام احمد عن عطا بن يسار قال قال موسى عليه السلام يا رب من هم اهلك الذين هم اهلك تظلهم عليهم
في ظل عرشك قال هم البريه ايديهم الطاهرة قلوبهم الذين يتحابون بجلالي الذين اذا ذكرت ذكروا بي واذا ذكروا
ذكرت بذكرهم الذين يسبغون الوضوء في المكاره وينيبون الى ذكري كما تنيب النسور الى اوكارها ويكلفون
بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس ويغضبون لمحارمي اذا استحلت كما يغضب النمر اذا حرب وقد روي عن
داود بن رشيد قال قام رجل في ليلة باردة ليتوضا للصلاة فاصاب الما باردا فبكى فنودي اما ترضى ان
انمناهم واقمناك حتى تبكي علينا خرجه ابن السمعاني فعل الوضوء في جوف الليل للتهجد
موجب لرضى الرب ومباهاة الملايكة في شدة البرد يتاكد ذلك في المسند وصحيح ابن حبان عن عقبة
ابن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رجلان من امتي يقوم احدهما من الليل يعالج نفسه
الى الطهور وعليه عقد فيتوضا فاذا وضا يديه انحلت عقدة واذا وضا وجهه انحلت عقدة واذا مسح
راسه انحلت عقدة فيقول الرب عز وجل للذين ورا الحجاب انظروا الى عبدي هذا يعالج نفسه ما سالني لي
عبدي هذا فهو له وفي حديث عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليضحك الى
ثلثة نفر رجل قام من جوف الليل فاحسن الطهور ثم صلى قال ابو سليمان رحمه الله كنت ليلة باردة في المحراب
فاقلقني البرد فخبات احدى يدي من البرد وبقيت الاخرى ممدودة فغلبتني عيني فهتف بي هاتف يا ابا
سليمان قد وضعنا في هذه ما اصابها ولو كانت الاخرى لوضعنا فيها فاليت على نفسي ان لا ادعو الا ويداي

خارجتان

خارجان حرًا كان او بردًا قال هالك كان صفوان بن سليم يصلي يعني بالليل في الشتا في السطح وفي الصيف في
بطن البيت سقط بالحر والبرد حتى يصبح ثم يقول هذا الجهد من صفوان وانت اعلم به وانه لتسود رجلاه حتى
يعود مثل السقط من قيام الليل ثم يظهر فيهما عرق خضر وكان صفوان وغيره من العباد يصلون في الشتا
في ثوب واحد ليمنعهم البرد من النوم ومنهم من كان اذا نعس القا نفسه في الما ويقول هذا اهون من صديد
جهنم كان عطا الخراساني رحمه الله ينادي اصحابه بالليل يا فلان ويا فلان قوموا توضوا وصلوا فقيام
هذا الليل وصيام هذا النهار اهون من شرب الصديد ومقطعات الحديد غدا في النار الوحا الوحا النجا النجا
كان قوم من العباد سوى في مسجد وكانوا يتهجدون بالليل فاستيقظ واحد منهم ليلة فراى اخوانه نياما
فسمع هاتفا يهتف من جانب المسجد **شعر** يا عجبًا للناس لو عقلوا بهم مطاعم عمر بعدها الموت منتصب
وطول قيام الليل ايسر مونه واهون من نارٍ تفور وتلتهب

وفي الحديث الصحيح ان ابن عمر رضي الله عنهما راى في منامه كان اتيا اتاه فانطلق به الى النار حتى راها وراى
فيها رجالا لا يعرفهم معلقين بالسلاسل فاتاه ملك فقال له لم ترع لست من اهلها فقص ذلك على اخته
حفصة فقصته حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل
وكان ابن عمر بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا قال الحسن افضل العبادة الصلاة في جوف الليل
وقال هو اقرب ما يتقرب به الى الله تعالى وما وجدت في العبادة اشد منها رُى سلمة بن كهيل
في المنام فقال لو جدت افضل الاعمال قيام الليل اما عندهم افضل منه وراى بعض السلف خياما مضربة
فسال لمن هي فقيل للمتهجدين بالقران فكان بعد ذلك لا ينام **شعر**
مالي بعيد الدار لم اقرب الحمى وقد نصبت للساهرين خيامُ علامة طردي طول ليلي نايم وغيري يرى ان المنام حرامُ
ومن الصالحين من كان يلطف به في الحر والبرد فكان يلبس في الشتا ثياب الصيف وفي الصيف ثياب
الشتا ولا يجد حرًّا ولا بردًا وكان بعض التابعين تشتد عليه الطهور في الشتا فدعا الله عز وجل
فكان يوتى بالما في الشتا وله بخار من حره راى ابو سليمان رحمه الله في طريق الحج في شدة البرد شيخا عليه
اخلاق وهو يرشح عرقا فتعجب منه وساله عن حاله فقال انما الحر والبرد خلقان لله فان امرهما ان
يغشياني اصاباني وان امرهما ان يتركاني تركاني وقال انا في هذه البرية ثلاثين سنة يلبسني في البرد فيحا
من محبته ويلبسني في الصيف بردًا من محبته وقيل لاخر وعليه خرقتان في يوم برد شديد لو استترت في
موضع يكنك من البرد فانشد **شعر** ويحسن ظني انني في فنايه وهل احد في كنه يجد البرد

وأما أن جيد البرد وهم عامة الخلق فإنه يشرع لهم دفع أذاه بما يدفعه من لباس وغيره وقد امتن الله تعالى
على عباده بأن خلق لهم من أصواف بهيمة الأنعام وأوبارها وأشعارها ما فيه دفء لهم قال تعالى والأنعام م
خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون وقال تعالى ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا
إلى حين روى ابن المبارك عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
إذا حضر الشتاء تعاهدهم وكتب إليهم بالوصية إن الشتاء قد حضر وهو عدو فتأهبوا له أهبته من الصوف
والخفاف والجوارب واتخذوا الصوف شعارا ودثارا فإن البرد عدو سريع دخوله بعيد خروجه
وإنما كان يكتب بذلك عمر رضي الله عنه إلى أهل الشام لما فتحت في زمنه فكان يخشى على من بها من الصحابة
وغيرهم ممن لم يكن له عهد بأن يؤذى ببرد الشام وذلك من تمام نصيحته وحسن نظره وشفقته وحياطته
لرعيته رضي الله عنه وروي عن كعب رضي الله عنه قال أوحى الله إلى داود عليه السلام أن تأهب لعدو
قد أظلك قال يا رب من عدوي وليس بحضرتي عدو قال بلى الشتاء وليس المأمور أن يتقي البرد حتى لا
يصيبه شيء بالكلية فإن ذلك يضر أيضا وقد كان بعض الأمراء يصون نفسه من البرد والحر حتى لا يحس
بهما بدنه فتلف باطنه وتعجل موته فإن الله تعالى بحكمته جعل الحر والبرد في الدنيا لمصالح عباده فالحر
لتحليل الأخلاط والبرد لجمودها فمتى لم يصب الأبدان شيء من الحر والبرد تعجل فسادها ولكن المأمور
به اتقاء ما يؤذي البدن من ذلك فإن الحر المؤذي والبرد المؤذي المعدودان من جملة أعداء ابن آدم
قيل لأبي حازم الزاهد رحمه الله إنك لشديد يعني في العبادة فقال وكيف لا أشدد وقد ترصد لي
أربعة عشر عدوا قيل لك خاصة فقال بل لجميع من يعقل قيل له وما هذه الأعداء قال أما الأربعة
فمؤمن يحسدني ومنافق يبغضني وكافر يقاتلني وشيطان يغويني ويضلني وأما العشرة فالجوع
والعطش والحر والبرد والعري والمرض والفاقة والهرم والموت والنار ولا أطيقهن إلا بسلاح تام
ولا أجد لهن سلاحا أفضل من التقوى فعد الحر والبرد من جملة أعدائه وقال الأصمعي كانت العرب
تسمي الشتاء الفاضح قيل لامرأة منهم أيما أشد عليكم القيظ أو القر قالت سبحان الله من جعل البؤس كالأذى
فجعلت الشتاء بؤسا والقيظ أذى قال بعض السلف إن الله وصف الجنة بصفة الصيف لا بصفة
الشتاء فقال تعالى في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة وقد قال
تعالى في صفة أهل الجنة متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فنفى عنهم شدة الحر
والبرد قال قتادة علم الله أن شدة الحر يؤذي وشدة البرد يؤذي فوقاهم أذاهما جميعا قال أبو عمرو

ابن العلاء إني لأبغض الشتاء لنقص الفروض وذهاب الحقوق وزيادة الكلفة على الفقراء وقد روي في حديث
مرفوع أن الملائكة تفرح بذهاب الشتاء لما يدخل فيه على فقراء المؤمنين من الشدة ولكن لا يصح إسناده وروي
أيضا مرفوعا خير صيفكم أشده حرا وخير شتائكم أشده بردا وإن الملائكة لتبكي في الشتاء رحمة لبني آدم وإسناده أيضا
باطل وقال بعض السلف البرد عدو الدين يشير إلى أنه يفتر عن كثير من الأعمال ويثبط عنها فتكسل النفوس
بذلك وقال بعضهم خلقت القلوب من طين فهي تلين في الشتاء كما يلين الطين فيه قال الحسن رحمه الله الشتاء ذكر
فيه اللقاح والصيف أنثى فيه النتاج يشير إلى أنه الصيف ينتج فيه المواشي والشجر والصيف عند العرب هو الربيع
وأما الذي تسميه الناس الصيف فالعرب تسميه القيظ ففي الشتاء تعود الحرارة إلى باطن الشجر فتنعقد مواد الثمر
فتظهر في الربيع مبادئها فتزهر الشجر ثم تورق ثم إذا ظهرت الثمار قوي حر الشمس لإنضاجها الإشارة في
الشتاء للفقراء بما يدفع عنهم البرد له فضل عظيم خرج صفوان بن سليم رحمه الله في ليلة باردة بالمدينة من المسجد
فرأى رجلا عاريا فنزع ثوبه وكساه إياه فرأى بعض أهل الشام في منامه أن صفوان بن سليم دخل الجنة بقميص
كساه فقدم المدينة فقال دلوني على صفوان فأتاه فقص عليه ما رأى. رأى مسعر أعرابيا يتشرق في
الشمس وهو يقول

جاء الشتاء وليس عندي درهم ... ولقد يخص بمثل ذاك المسلم
قد قطع الناس الجباب وغيرها ... وكأنني بفناء مكة محرم

فنزع مسعر جبته فألبسها إياها رفع إلى بعض الوزراء الصالحين أن امرأة معها أربعة أطفال أيتام وهم فألبسه
عراة جياع فأمر رجلا أن يمضي إليهم ويحمل معه ما يصلحهم من كسوة وطعام ثم نزع ثيابه وحلف لا ألبسها
ولا أدفأ حتى ترجع وتخبرني أنك كسوتهم وأشبعتهم فمضى وعاد وأخبره أنهم اكتسوا وشبعوا وهو يرعد
من البرد فلبس حينئذ ثيابه وخرج الترمذي من حديث أبي سعيد مرفوعا من أطعم مؤمنا على جوع أ طعمه
الله يوم القيامة من ثمار الجنة ومن سقاه على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم ومن كساه
على عري كساه الله من خضر الجنة وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن ابن مسعود قال يحشر الناس يوم القيامة
أعرى ما كانوا قط وأجوع ما كانوا قط وأظمأ ما كانوا قط فمن كسا لله عز وجل كساه الله ومن أطعم لله عز وجل
أطعمه الله ومن سقى لله سقاه الله ومن عفا لله عفا الله عنه ومن فضل الشتاء أنه يذكر بزمهرير
جهنم ويوجب الاستعاذة منها وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال إذا كان يوم شديد البرد فإذا قال العبد لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم أجرني من
زمهرير جهنم قال الله لجهنم إن عبدا من عبادي استجارني من زمهريرك وإني أشهدك أني قد أجرته قالوا

زمان مهرٍ بجهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده فقام زيد الناجي ذات ليلة للتهجد فعمد
الى مطهرة له كان يتوضا منها فغمس يده في المطهرة فلم يخرجها منه حتى اصبح فجات جاريته وهو على تلك
الحال فقالت ما شانك يا سيدي لم تصل الليلة كما كنت تصلي وانت قاعد هنا قال ويحك اني ادخلت
يدي في هذه المطهرة فاشتد علي برد الما فذكرت به الزمهرير فوالله ما شعرت ببرده حتى وقفت على ما
تنظري لا تحدثي بهذا احدًا ما دمت حيًا فلم يعلم بذلك احد حتى مات رحمه الله وفي الحديث الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان جهنم تنفست نفسًا في الشتا ونفسًا في الصيف فاشد ما تجدون من البرد من زمهريرها
واشد ما تجدون من الحر من سمومها فيغاثون بريح باردة تصدع العظام بردها فيسالون الحر وعن مجاهد
قال يهربون الى الزمهرير فاذا وقعوا فيه حطم عظامهم حتى يسمع لها نقض وعن كعب قال ان في جهنم
بردًا هو الزمهرير يسقط اللحم حتى يستغيثوا بحر جهنم وعن عبد الملك بن عمير قال بلغني ان اهل النار
سالوا خازنها ان يخرجهم الى جانبها فاخرجوا فقتلهم البرد والزمهرير فرجعوا اليها حتى دخلوها مما وجدوا من البرد
قال تعالى لا يذوقون فيها بردًا ولا شرابا الا حميمًا وغساقًا وقال تعالى هذا فليذوقوه حميم وغساق قال شرابا؟
ابن عباس رضي الله عنهما الغساق الزمهرير البارد الذي يحرق من برده وقال مجاهد لا يستطيعون
ان يذوقوه من برده وقيل ان الغساق البارد المنتن اجارنا الله منه يا من تتلى عليه اوصاف جهنم
ويشاهد تنفسها كل عام حتى يحس به ويتالم وهو مصر على ما يقتضي دخولها مع انه يعلم ستعلم اذا جي بها
تقاد بسبعين الف زمام من يندم الكدر على سعرها وزمهريرها افق وتكلم مما كان من اجل ترجي والله
اعلم شعر
لم يكون الشتا للمصيف ويبيع يمضي وياتي الخريف
فارتحال من الحرور الى البرد وسيف الردى عليك منيف يا قليل المقام في هذه الدنيا الى كم يغرك التسويف
عجبا لامرئ يذل لذي الدنيا ويكفيه كل يوم رغيف

مجلس في ذكر التوبة والحث عليها

قبل الموت وختم العمر بها وان التوبة وظيفة العمر وهو خاتمة مجالس الكتاب خرج الامام احمد
والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
عز وجل يقبل توبة العبد ما دامت روحه في جسده لم تبلغ الحلقوم والتراقي وقد دل القران العظيم على
مثل ذلك قال الله عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب
الله عليهم وكان الله عليما حكيما وعمل السوء اذا افرد دخل فيه جميع السيئات صغيرها وكبيرها والمراد بالجهالة الاقدام
على عمل السوء وان علم صاحبه انه سوء فان كل من عصى الله فهو جاهل وكل من اطاعه فهو عالم وبيانه من وجهين

احدها

أحدهما ان من كان عالما بالله وعظمته وكبريائه وجلاله فانه يهابه ويخشاه فلا يقع منه مع استحضار
ذلك عصيان كما قال بعضهم لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوه وقال اخر كفى بخشية الله علما وكفى
بالاغترار بالله جهلا والثاني ان من اثر المعصية على الطاعة فانما حمله على ذلك جهله وظنه انها
تنفعه عاجلا باستعجال لذتها وان كان عنده ايمان فهو يرجو التخلص من سوء عاقبتها بالتوبة في اخر
عمره وهذا جهل محض فانه يتعجل الاثم والخزي ويفوته عز التقوى وثوابها ولذة الطاعة وقد يتمكن
حج من التوبة بعد ذلك وقد يعاجله الموت بغتة فهو كجائع اكل طعاما مسموما لدفع جوعه الحاضر ورجا
ان يتخلص من ضرره بشرب الترياق بعده وهذا لا يفعله الا جاهل وقد قال تعالى في حق الذين
يشترون السحر ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما
شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون والمراد انهم اثروا السحر على التقوى والايمان لما رجوا فيه من منافع
الدنيا المعجلة مع علمهم انهم يفوتهم بذلك ثواب الاخرة وهذا جهل منهم فانهم لو علموا لاثروا الايمان والتقوى
على ما عداهما فكانوا يحرزون اجر الاخرة ويامنون عقابها ويتعجلون عز التقوى في الدنيا وربما وصلوا
الى ما يأملونه في الدنيا او الى خير منه وانفع فان اكثر ما يطلب بالسحر قضا حوائج محرمة او مكروهة عند
الله والمؤمن المتقي يعوضه الله تعالى في الدنيا خيرا مما يطلبه الساحر ويؤثره مع تعجله عز التقوى
وشرفها وثواب الاخرة وعلو درجاتها فتبين بهذا ان ايثار المعصية على الطاعة انما يحمل عليه
عز زاد الجهل ولذلك كان كل من عصى الله تعالى جاهلا وكل من اطاعه عالما وكفى بخشية الله علما وبالا
بجهلا فاما التوبة من قريب فالجمهور على ان المراد بها التوبة من قريب قبل الموت والعمر كله
قريب والدنيا كلها قريب فمن تاب قبل الموت فقد تاب من قريب ومن مات ولم يتب فقد بعد
كل البعد كما قيل شعر فهم جيرة الاحيا اما مزارهم فدان واما الملتقى فبعيد
فالحي قريب والميت بعيد من الدنيا على قربه منها فان جسمه في الارض يبلى وروحه عند الله
تنعم او تعذب ولقاؤه لا يرجى في الدنيا كما قيل
حبيب مقيم الى ان يبعث الله خلقه لقاؤك لا يرجى وانت قريب • تزيد بلى في كل يوم وليلة وتنسى كما تبلى وانت
وهذان البيتان سمعهما داود الطاي رحمه الله من امراة في مقبرة تندب بهما فانشاهما فوقعا
من قلبه موقعا فاستيقظ بهما ورجع زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة فانقطع الى العبادة الى ان مات
رحمه الله ومن تاب قبل ان يغرغر فقد تاب من قريب فتقبل توبته وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما

في قوله تعالى ثم يتوبون من قريب قال قبل المرض والموت وهذا اشارة الى ان افضل اوقات التوبة
هو ان يبادر الانسان بالتوبة في صحته قبل نزول المرض به حتى يتمكن حينئذ من العمل الصالح ولذلك
قرن الله تعالى التوبة بالعمل الصالح في مواضع كثيرة من القران وايضا فالتوبة في الصحة ورجا الحياة
تشبه الصدقة بالمال في الصحة ورجا البقا والتوبة في المرض عند حضور امارات الموت تشبه الصدقة
بالمال عند الموت وكان من لا يتوب الا في مرضه قد استفرغ صحته وقوته في شهوات نفسه وهواه
ولذات دنياه فاذا ييس من الدنيا والحياة فيها تاب حينئذ وترك ما كان عليه فاين توبة هذا من توبة
من يتوب وهو صحيح قوي قادر على عمل المعاصي فيتركها خوفا من الله عز وجل ورجا لثوابه
وايثارا لطاعته على معصيته دخل قوم على بشر الحافي رحمة الله وهو مريض فقالوا له ما عزمت
قال عزمت اني اذا عوفيت تبت فقال له رجل منهم فهلا تبت الساعة فقال يا اخي اما علمت ان الملوك
لا تقبل الامان ممن في رجليه القيد وفي رقبته الغل انما تقبل الامان ممن هو راكب الفرس
والسيف مجرد بيده فبكى القوم جميعا ومعنى هذا ان التائب في صحته بمنزلة من هو راكب على متن جواده
وبيده سيف مشهور فهو يقدر على الكر والفر والقتال وعلى الهرب من الملك وعصيانه فاذا جا على
هذه الحالة الى بين يدي الملك ذليلا له طالبا امانه صار بذلك من خواص الملك واحبابه لانه
جاه طائعا مختارا له راغبا في الامان من الملك واما من طلب الامان من الملك والقيد في رجله
والغل في عنقه فانما طلبه خوفا على نفسه من الهلاك وقد لا يكون محبا للملك ولا موثرا لرضاه
فهذا مثل من لا يتوب الا في مرضه عند موته والاول بمنزلة من يتوب في صحته وقوته وشبيبته
لكن ملك الملوك اكرم الاكرمين وارحم الراحمين وكل خلقه اسير في قبضته ولا يعجزه
منهم احد لا يعجزه هارب ولا يفوته ذاهب لا افرز ممن طلبه في ميل ولا اعجز ممن هو في يد
طالبه ومع هذا فكل من طلب الامان من عذابه امنه على اي حال كان اذا علم منه الصدق
في طلبه كما قيل شعر الامان الامان وزري ثقيل وذنوبي اذا عددت تطول
اوبقتني واوثقتني ذنوبي فترى لي الى الخلاص سبيل
وقوله عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت
الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما فسوى بين من تاب عند الموت
ومن مات من غير توبة والمراد بالتوبة عند الموت التوبة عند انكشاف الغطا ومعاينة المحتضر
امور

امور الاخرة ومشاهدة الملائكة فان الايمان والتوبة وسائر الاعمال انما تنفع بالغيب فاذا انكشف
الغطا وصار الغيب شهادة لم ينفع الايمان ولا التوبة في تلك الحال وروى ابن ابي الدنيا باسناده
عن علي رضي الله عنه قال لا يزال العبد في مهلة من التوبة ما لم ياته ملك الموت يقبض روحه
فاذا نزل ملك الموت به فلا توبة حينئذ وباسناده عن الثوري قال قال ابن عمر التوبة مبسوطة ما لم
ينزل سلطان الموت وعن الحسن قال التوبة معروضة لابن ادم ما لم ياخذه الموت وعن بكر المزني
قال لا تزال التوبة للعبد مبسوطة ما لم تاته الرسل فاذا عاينهم انقطعت المعرفة وعن ابي مجلز قال
لا يزال العبد في توبة ما لم يعاين الملائكة وروى في كتاب الموت باسناده عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال اذا عاين الميت الملك ذهبت المعرفة وعن مجاهد نحوه وعن حصين قال بلغني
ان ملك الموت اذا غمز وريد الانسان حينئذ يشخص بصره ويذهل عن الناس وخرج ابن
س ماجه حديث ابي موسى مرفوعا قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم متى تنقطع معرفة العبد من الناس
قال اذا عاين وفي اسناده مقال والموقوف اشبه وقد قيل انه يمنع من التوبة حينئذ لانه
اذا انقطعت معرفته وذهل عقله لم يتصور منه ندم ولا عزم فان الندم والعزم انما يصح مع حضور
العقل وهذا ملازم لمعاينة الملائكة كما دلت عليه هذه الاخبار وقوله صلى الله عليه وسلم
يعني؟ في حديث ابن عمر ما لم يغرغر ما لم تبلغ روحه عند خروجها منه الى حلقه فشبه ترددها في
الحلق بما يتغرغر به الانسان من الماء وغيره ويردده في حلقه والى ذلك الاشارة في القران
بقوله عز وجل فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
وبقوله عز وجل كلا اذا بلغت التراقي وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن الحسن رحمه الله قال اشد
رحمه الله تعالى ما يكون الموت على العبد اذا بلغت الروح التراقي قال فعند ذلك يضطرب ويعلو نفسه ثم بكى الحسن

شعر
عش ما بدا لك سالما في ظل شاهقة القصور • يسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور
فاذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور • فهناك تعلم موقنا ما انت الا في غرور

واعلم ان الانسان ما دام يؤمل الحياة فانه لا يقطع امله من الدنيا وقد لا تسمح نفسه بالاقلاع
عن لذاتها وشهواتها من المعاصي وغيرها ويرجيه الشيطان التوبة في اخر عمره فاذا تيقن الموت وايس
من الحياة افاق من سكرة شهوات الدنيا فندم حينئذ على تفريطه ندامة يكاد يقتل نفسه وطلب ط
الرجعة الى الدنيا ليتوب ويعمل صالحا فلا يجاب الى شي من ذلك فيجتمع عليه سكرة الموت مع حسرة

الفوت وقد حذر الله عباده من ذلك في كتابه ليستعدوا للموت قبل نزوله بالتوبة والعمل الصالح قال
تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في
جنب الله وان كنت لمن الساخرين سمع بعض المحتضرين عند احتضاره يقول يا حسرتى
على ما فرطت في جنب الله وقال اخر عند احتضاره سخرت بي الدنيا حتى ذهبت ايامي وقال اخر
عند موته لا يغرنكم الدنيا كما غرتني وقال تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل
صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا
اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون
وقال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفسر طائفة من السلف منهم عمر بن عبد العزيز رحمه الله بانهم
طلبوا التوبة حين حيل بينهم وبينها وقال الحسن رحمه الله اتق الله يا ابن ادم لا يجتمع عليك خصلتان سكرة
الموت وحسرة الفوت وقال ابن السماك رحمه الله احذر السكرة والحسرة ان يفجاك الموت وانت على
الغرة فلا يصف واصف قدر ما تلقى ولا قدر ما ترى قال الفضيل رحمه الله يقول الله عز وجل ابن ادم اذا كنت
تتقلب في نعمتي وانت تتقلب في معصيتي فاحذرني لا اصرعك بين معاصيك وفي بعض الاسرائيليات ابن
ادم احذر لا ياخذك الله على ذنب فيلقاك لا حجة لك مات كثير من المصرين على المعاصي على اقبح احوالهم
وهم مباشرون للمعاصي وكان ذلك جزاء لهم في الدنيا مع ما صاروا اليه من عذاب الاخرة وكثيرا
ما يقع هذا للمصرين على الخمر المدمنين لشربها كما قال القائل **شعر**

انا من ابصر السكران جهلا ان يفاجيه السكر المنيه * فيضحي عبرة للناس طرا ويلقى الله من شر البليه

سكر بعض المتقدمين ليلة فعاتبته زوجته على ترك الصلاة فحلف بطلاقها ثلاثا لا يصلي ثلاثة ايام فاشتد عليه
فوات زوجته فاستمر على ترك الصلاة الايام الثلاثة فمات فيها على حاله وهو مصر على الخمر تارك الصلاة كان
بعض المصرين على الخمر يكنى ابا عمرو فنام وهو سكران فرأى في منامه قائلا يقول له

جد بك الامر ابا عمرو وانت معكوف على الخمر * تشرب صهباء صراحية سال بك السيل ولا تدري صهبا عتيقة

فاستيقظ منتبها واخبر من عنده بما راى ثم غلبه سكره فنام فلما كان وقت الصبح مات فجاة نسال
الله السلامة قال يحيى بن معاذ رحمه الله الدنيا خمر الشيطان من سكر منها لم يفق الا في عسكر الموتى نادما
مع الخاسرين وفي حديث خرجه الترمذي مرفوعا ما من احد يموت الا ندم ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد

وإن كان مسيئاً ندم ان لا يكون استعتب اذا ندم المحسن عند الموت فكيف يكون حال المسيء غابت امنية الموتى في
قبورهم حياة ساعة يستدركون فيها ما فاتهم من توبة وعمل صالح واهل الدنيا يفرطون في حياتهم فتذهب اعما رهم
في الغفلة ضياعاً ومنهم من يقطعها في المعاصي قال بعض السلف اصبحتم في امنية ناس كثير يعني ان الموتى كلهم
يتمنون حياة ساعة ليتوبوا فيها ويجتهدوا في طاعة الله ولا سبيل لهم الى ذلك كما قيل

لو قيل للقوم ما مناكم طلبوا حياة يوم ليتوبوا فاعلم

ويحك يا نفس الا تيقظ ينفع قبل ان تزل قدمي

مضى الزمان في توان وهوى فاستدركي ما قد بقي واغتنمي

الناس في الموت على اقسام فمنهم من لا يوفق لتوبة نصوح بل ييسر له عمل السيئات من اول عمره الى
آخره حتى يموت مصراً عليها وهذه حالة الاشقياء واقبح من ذلك من ييسر له عمل الطاعات ثم يختم له بعمل
سيء حتى مات عليه كما في الحديث الصحيح ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وفي الحديث الذي خرجه اهل السنن ان العبد ليعمل
بعمل اهل الجنة سبعين عاماً ثم يحضره الموت فيجور في وصيته فيدخل النار ما اصعب الانتقال من البصر
الى العمى واصعب منه الضلالة بعد الهدى والمعصية بعد التقى كم من وجوه عاملة خاشعة وقع
على قصص اعمالها عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية كم من شارف مركبه ساحل النجاة فلما هم ان يرتقي لعب
به موج الهوى فغرق الخلق كلهم تحت هذا الخطر قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها
كيف يشاء قال بعضهم ما العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب كل العجب ممن نجا كيف نجا شعر

يا قلب لا تطالبني بلقا الاحباب وقد رحلوا * ارسلتك في طلبي لهم لتعود فضعت وما حصلوا

سلم واصبر واخضع لهم كم قبلك مثلك قد قتلوا * ما احسن ما علقت به اما لك منهم لو فعلوا

وقسم يفني عمره في الغفلة والبطالة ثم يوفق لعمل صالح فيموت عليه وهذه حال من عمل بعمل اهل النار
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها فالاعمال بالخواتيم اذا اراد بعبد
خيراً عسله قالوا وما عسله قال وفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه وهؤلاء منهم من يوقظ قبل موته بمدة يتمكن فيها
من التزود بعمل صالح يختم به عمره ومنهم من يوقظ عند حضور الموت فيوفق لتوبة نصوح يموت عليها قالت
عائشة رضي الله عنها اذا اراد الله بعبد خيراً قيض له ملكاً قبل موته بعام فيسدده وييسره حتى يموت وهو
خير ما كان فيقول الناس مات فلان خير ما كان وخرجه البزار عنها مرفوعاً ولفظه اذا اراد الله بعبد خيراً

بعث اليه ملكاً من عامه الذي يموت فيه فسدده ويسره فاذا كان عند موته اتاه ملك الموت فقعد عند
راسه فقال ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان فذلك حين يحب لقا الله ويحب الله لقاه واذا
اراد الله بعبد شرا بعث اليه شيطانا من عامه الذي يموت فيه فاغواه فاذا كان عند موته اتاه ملك الموت
فقعد عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه فيتفرق في جسده فذلك حين يبغض من خ
لقا الله ويبغض الله لقاه وفي الدعا الماثور اللهم اجعل خير عملي خاتمته وخير عمري اخره وفي المسند عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال من تاب قبل موته عاما تيب عليه ومن تاب قبل موته بشهر ايت
عليه حتى قال يوما حتى قال ساعة حتى قال فواقا قال له انسان ارايت ان كان مشركا فاسلم قال انما احدثكم
ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ايضا عن عبد الرحمن ابن البيلماني قال اجتمع اربعة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم فقال احدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله عز وجل يقبل توبة العبد قبل ان يموت بيوم قال الاخر انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال نعم قال وانا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقبل توبة العبد قبل ان يموت
بنصف يوم فقال الثالث انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقبل توبة العبد قبل ان يموت بضحوة قال الرابع انت
سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر بنفسه وفيه ايضا عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى
ه الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم
فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني ذكر ابن ابي الدنيا باسناد له
ان رجلا من ملوك البصرة كان قد تنسك ثم مال الى الدنيا والسلطان فبنى دارا وشيدها وامر بها ففرشت
له ونجدت واتخذ مادبة وصنع طعاما ودعا الناس فجعلوا يدخلون فياكلون ويشربون وينظرون الى
بنايه ويتعجبون منه ويدعون له ويتفرقون فمكث بذلك اياما حتى فرغ من الناس ثم جلس في نفر من
خاصته اخوانه واصحابه فقال قد ترون سروري بداري هذه وقد حدثت نفسي ان اتخذ لكل واحد من ولدي
مثلها فاقيموا عندي اياما استمتع بحديثكم واشاوركم فيما اريد من هذا البنا لولدي فاقاموا عنده اياما يلهون
ويلعبون ويشاورهم كيف يبني لولده وكيف يريد ان يصنع فبيناهم ذات ليلة في لهوهم اذ سمعوا قايلا يقول
من اقاصي الدار **شعر** يا ايها الباني الناسي منيته لا تاملن فان الموت مكتوب

على الخلائق ان سروا وان فرحوا فالموت حتف لذي الامال منصوب
لا تبنين ديار الست تسكنها وراجع النسك كيما يغفر الحوب

قال فزع من ذلك وفزع اصحابه فزعا شديدا وراعهم ما سمعوا فقال لاصحابه هل سمعتم ما سمعت
قالوا نعم قال فهل تجدون ما اجد قالوا وما تجد قال اجد والله مسكة على فوادي ما اراها الا علة الموت
قالوا كلا بل البقا والعافية قال فبكا وقال انتم اخلائي واخواني فما لي عندكم قالوا فمرنا بما احببت قال فامر
بالشراب فاهريق وبالملاهي فاخرجت ثم قال اللهم اني اشهدك ومن حضر من عبادك اني تايب اليك من جميع
ذنوبي نادم على ما فرطت ايام مهلتي واياك اسال ان اقلتني ان تتم علي نعمتك بالانابة الى طاعتك وان انت
قبضتني اليك ان تغفر لي ذنوبي تفضلا منك واشتد به الامر فلم يزل يقول الموت والله حتى خرجت نفسه
فكان الفقها يرون انه مات على توبة وروى عبد الواحد في كتاب قتلى القران باسناد له ان رجلا
من اشراف اهل البصرة كان منحدرا الى الابلة في سفينة ومعه جارية فشرب يوما وغنته جاريته بعود لها وكا ن
معهم في السفينة فقير صالح فقال له يا فتى تحسن مثل هذا قال احسن ما هو احسن من هذا وكان الفقير
حسن الصوت فاستفتح وقرا قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم كلهم
الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فرمى الرجل ما بيده من الشراب في الما وقال اشهد ان هذا احسن مما سمعت
فهل غير هذا قال نعم وتلا عليه وقل الحق من ربكم فمن شا فليومن ومن شا فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احا ط
بهم سرادقها الاية فوقعت من قلبه موقعا ورمى بالشراب في الما وكسر العود ثم قال يا فتى هل هاهنا فرج قال
نعم قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا الاية وصاح صيحة
عظيمة فنظروا اليه فاذا هو قد مات وروى ابن ابي الدنيا باسناد له ان صالحا المري رحمه الله كان يوما
في مجلسه يعظ الناس فقرا عنده قاري وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع فذكر صالح النار وحال العصاة منها وصفة سياقهم اليها وبالغ في ذلك وبكى الناس
فقام فتى كان حاضرا في مجلسه وكان مسرفا على نفسه فقال اكل هذا في القيامة قال صالح نعم وما هو اكثر
منه لقد بلغني انهم يصرخون في النار حتى تنقطع اصواتهم فلا يبقى منهم الا كهيئة الانين من المريض المدنف
فصاح الفتى انا لله واغفلتاه واغفلتاه عن نفسي ايام الحياة وا اسفاه على تفريطي في طاعتك يا سيداه
وا اسفاه على تضييع عمري في دار الدنيا ثم استقبل القبلة وعاهد الله على توبة نصوح ودعا الله ان يتقبل
منه وبكى حتى غشي عليه فحمل من المجلس صريعا فمكث صالح واصحابه يعودونه اياما ثم مات رحمه الله

فحضره خلق كثير وكان صالح يذكر كثيرا في مجلسه ويقول يا بني قتيل القران ويا بني قتيل المواعظ والاحزان
فراه رجل في منامه فقال له ما صنعت قال غمرتني بركة مجلس صالح فدخلت في سعة رحمة الله التي وسعت
كل شيء من المنة شعر
بسياط المواعظ وصاح فلا جناح ومن زاد المه فمات فدمه مباح
فقضى الله في القتلى قصاص دمايهم ولكن دماء الخايفين جباد
وبقي ههنا قسم اخرهو اشرف الاقسام وارفعها وهو من بقي عمره في الطاعة ثم نبه على قرب
الاجل ليجد في التزود ويتهيا للرحيل بعمل صالح للقا ويكون خاتمة للعمل قال ابن عباس رضي الله عنهما
لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اذا جا نصر الله والفتح نعيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاخذ
في اشد ما كان اجتهادا في امر الاخرة قالت ام سلمة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم في اخر
امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجي الا قال سبحان الله وبحمده فذكرت ذلك له فقال اني امرت بذلك
وتلا هذه السورة وكان من عادته ان يعتكف في كل عام في رمضان عشرا ويعرض القران على
جبريل مرة فاعتكف في ذلك العام عشرين يوما وعرض القران مرتين وكان يقول ما ارى ذلك الا لاقترا
اجلي ثم حج حجة الوداع وقال للناس خذوا عني مناسككم فلعلي لا القاكم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس
فقالوا هذه حجة الوداع ثم رجع الى المدينة فخطب الناس قبل وصوله اليها وقال ايها الناس انما
انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب ثم امر بالتمسك بكتاب الله ثم توفي بعد وصوله الى
المدينة بيسير صلى الله عليه وسلم اذا كان سيد المحسنين يومر ان يختم عمره بالزيادة في الاحسان
فكيف حال المسي المفرط في عمره بالاماني والنسيان وقال شعر
جد في جد فقد تولى العمر كم ذا التفريط قد تدانى الامر ∴ اقبل فعسى يقبل منك العذر كم تبني كم تنقض كم ذا الغدر
مرض بعض العباد فوصف له دوا يشربه فاتي في منامه فقيل له اتشرب الدوا والحور العين لك
تهيا فانتبه فزعا فصلى في ليلته اياما حتى انحنى صلبه ثم مات في اليوم الثالث كان رجل قد اعتزل وتعبد
فراى في منامه قايلا يقول له يا فلان ربك يدعوك فتجهز واخرج الى الحج ولست عاما فخرج الى الحج فمات
في الطريق راى بعض الصالحين في منامه قايلا ينشد شعر
تاهب للذي لا بد منه من الموت الموكل بالعباد ∴ خرج ابن ماجه من حديث جابر
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال في خطبته ايها الناس توبوا الى ربكم قبل ان تموتوا
وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا فامر بالمبادرة بالتوبة قبل الموت وكل ساعة تمر على ابن ادم فانه

يمكن

يمكن ان تكون ساعة موته بل كل نفس لا تامن الموت في طرفة ولا نفس ولو تمنعت بالحجاب والحرس
قال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان للموت ياتي بغتة وقال بعض الحكما لا تكن ممن يرجوا الاخرة
بغير عمل ويوخر التوبة بطول الامل **شعر** الى الله تب قبل انقضا بك للعمر ولا تامنن ومفاجاة الا مر

ولا تستنصمن عن دعاي فانما دعوتك اشفاقا عليك من الوزر
فقد حذرتك الحادثات نزولها ونادتك الا ان سمعك ذو وقر
تنوح وتبكي للاحبة ان مضوا ونفسك لا تبكي وانت على الاثر

قال بعض السلف اصبحوا تائبين وامسوا تائبين يشير الى ان المومن لا ينبغي ان يصبح ويمسي الا على
توبة فانه لا يدري متى يفجاه الموت مسا او صباحا فمن اصبح وامسى على غير توبة فهو على خطر لانه يخشى
ان يلقى الله غير تائب فيحشر في زمرة الظالمين قال الله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال

شعر تب من خطاياك وابك خشية ما اثبت منها عليك في الكتب
ايه حال تكون حال فتى صار الى ربه ولم يتب

تاخير التوبة في حال الشباب قبيح ففي حال المشيب اقبح وافتح اللهم الهمنا رشدنا **شعر**

نبكي لكل طل الشباب المشيب وبادتك شمس سوال الخطوب فكم تستعد الداعي الفنا فكل الذي هو ات قريب
السنا نرى شهوات النفوس تفنى وتبقى علينا الذنوب يخاف على نفسه من يتوب فكيف ترى حال من لا يتوب

فان توانى المريض في تعدد فتاخيره للتوبة حينئذ اقبح من كل قبيح فان المرض نذير الموت وينبغي
لمن عاد مريضا ان يذكره التوبة والاستغفار فلا احسن من ختام العمل بالتوبة والاستغفار وفي
حديث سيد الاستغفار المخرج في الصحيح انه من قاله اذا اصبح واذا امسى ثم مات من يومه او ليلته
كان من اهل الجنة وليكثر المريض من ذكر الله خصوصا من كلمة التوحيد فانه من كان اخر كلامه دخل
الجنة وفي حديث ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من قال في مرضه
لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله فان مات في مرضه لم تطعمه النار خرجه النسائي وابن ماجه والتر مذي
وحسنه وفي رواية للنسائي من قالهن في يوم او ليلة او شهر ثم مات في ذلك اليوم او في تلك الليلة او في ذلك
الشهر غفر له ذنبه ويروى من حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ختم له بقول لا اله
الا الله دخل الجنة ومن ختم له بصوم يوم اراد به وجه الله ادخله الله الجنة كان السلف يرون انه من ما ت

عقيب عمل صالح كصيام رمضان او عقيب حج او عمرة انه يرجى له ان يدخل الجنة وكانوا مع اجتهادهم في
الصحة في الاعمال الصالحة يجددون التوبة عند الموت ويختمون اعمالهم بالاستغفار وكلمة التوحيد
لما احتضر العلا بن زياد رحمه الله بكى فقيل له ما يبكيك قال كنت والله احب ان استقبل الموت بتوبة
قالوا فافعل رحمك الله فدعى بطهور فتطهر ثم دعا بثوب له جديد فلبسه ثم استقبل القبلة فاومى
براسه مرتين او نحو ذلك ثم اضطجع فمات ولما احتضر عامر بن عبد الله بكى وقال لمثل هذا المصرع
فليعمل العاملون اللهم اني استغفرك من تقصيري وتفريطي واتوب اليك من جميع ذنوبي لا اله الا
الله ثم لم يزل يرددها حتى مات رحمه الله وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه عند موته امرتنا فعصينا
ونهيتنا فركبنا ولا يسعنا الا عفوك لا اله الا الله ثم رددها حتى مات وقال عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه عند موته اجلسوني فاجلسوه فقال انا الذي امرتني فقصرت ونهيتني فعصيت
ولكن لا اله الا الله ثم رفع راسه فاحد النظر فقالوا انك تنظر نظرا شديدا يا امير المومنين قال اني
ارى حضرة ما هم بانس ولا جن ثم قبض رحمة الله عليه وسمعوا تاليا يتلو تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا
يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين **شعر**

يا غافل القلب عن ذكر المنيات ... عما قليل ستثوى بين اموات
فاذكر محلك من وقت الحلول به ... وتب الى الله من لهو ولذات قبل
ان الحمام له وقت الى اجل ... فاذكر مصايب ايام وساعات
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها ... قد حان للموت يا ذا اللب ان ياتي

التوبة التوبة قبل ان يصل اليكم الموت فيحصل للمفرط الندم والحسرة والانابة الانابة قبل غلق باب
الاجابة والافاقة الافاقة قبل قرب وقت الفاقة ما احسن ولو التواب ما اجلا قدوم الغياب
ما اجمل وقوفهم بالباب **شعر** اسات ولم احسن وجئتك تائبا ... واني لعبد من مواليه مهرب
يؤمل غفرانا فان خاب ظنه ... فما احد منه على الارض اخيب
من نزل به الشيب فهو بمنزلة الحامل التي تمت شهور حملها فما تنتظر الا الولادة كذلك صاحب الشيب
لا ينتظر غير الموت فقبيح منه الاصرار على الذنب **شعر**

اي بني بندمني الذنوب شغلتني ... وليس عني تغيب
ما ابصر الذنوب لو اعتقني رحمة لي فقد علاني المشيب ... ولكن توبة الشاب احسن

وايضا

وافضل وفيه حديث مرفوع خرجه ابن ابي الدنيا ان الله يحب الشاب التايب قال عمر بن هاني يقول
التوبة للشباب اهلا ومرحبا ويقول للشيخ نقبلك على ما كان منك الشاب ترك المعصية مع قوة الداعي
اليها والشيخ قد ضعفت شهوته وقل داعيه فلا يستويان وفي بعض الاثار يقول الله تعالى ايها الشاب التارك
شهوته المتبذل شبابه لاجلي انت عندي كبعض ملايكتي قال عمر رضي الله عنه ان الذين يشتهون المعاصي
ولا يعملون بها اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم كم بين حال الذين قال معاذ الله الذي
انه ربي احسن مثواي وبين شيخ كبير يدعى الى ذلك كان عمر رضي الله عنه يعس بالمدينة ليلا فسمع
امراة غاب عنها زوجها وهي تقول
تطاول هذا الليل تسري كواكبه وارقني ان لا خليل الاعبه
فوالله لولا الله لا شي غيره لحرك من هذا السرير جوانبه
ولكنني اخشى رقيبا موكلا بانفاسنا لا يفتر الدهر كاتبه
فقال لها عمر يرحمك الله يرحمك الله ثم بعث الى زوجها فامره ان يقدم عليها وامر ان لا يغيب احد عن
امراته اكثر من ستة اشهر الشيخ قد تركته الذنوب فلا حمد له على تركها كما قيل شعر
تاركك الذنب فتاركته بالعقل والشهوة في القلب
فالحمد للذنب على تركه لا لك في تركك للذنب
اما تستحي منا لما اعرضت لذات الدنيا عنك فلم يبق لها فيك رغبة وصرت من سقط المتاع
لا حاجة لاحد فيك جئت الينا فقلت انا تايب ومع هذا فكل من اوى الينا اويناه وكل من استجار
بنا اجرناه ومن تاب الينا احببناه استرقوا بما يكون الشيب شافعا لصاحبه في العقوبات
شيخ كان مفرطا فروي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال قال لي لولا انك شيخ لعذبتك وقف
شيخ يعرفه الناس يعجون بالدعاء وهو ساكت ثم قبض على لحيته وقال يا رب شيخ يرجو رحمتك شعر
لما اتوا والشيب شافعهم وقد توالى عليهم الخجل
قلنا السود الصحايف انقلبي بيضا فان الشيوخ قد قبلوا
كان بعض الصالحين يقول ان الملوك اذا شابت عبيدهم في رقهم اعتقوهم وقد شبت في رقك
فاعتقني شعر
ان الملوك اذا شابت عبيدهم في رقهم اعتقوهم عتق ابرار
وانت يا خالقي اولى بذا كرما قد شبت في الرق فاعتقني من النار
ايها العاصي ما ينقطع من صلاحك المطمع ما نصبنا لك شرك المواعظ الا لنقع اذا خرجت من المجلس

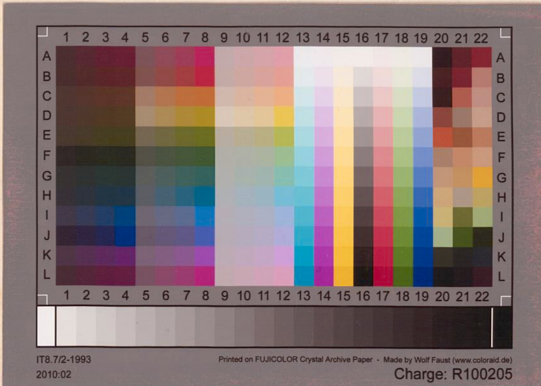
وانت عازم على التوبة قالت لك الملائكة ملائكة الرحمة مرحبا واهلا فان قال لك رفاقك في المعصية
هلم الينا فقل لهم كلا ذاك خمر الهوى الذي عهدتموه قد انقلب خلا يا من سود كتابه بالسيئات
قد ان لك بالتوبة ان يمحو يا سكران القلب بالشهوات اما ان لفوادك ان يصحوا وقد قيل

شعر
يا نداماي صحا القلب صحا ... فاطردوا عني الصبا والمرحا
زجر الوعظ فوادي فارعوى ... وافاق القلب مني وصحا
هزم العزم جنود الهوى ... لي رمي لا تعجبوا ان صلحا
بادروا التوبة من قبل الردى ... فمناديه ينادينا الرحا

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه اللهم صل وسلم وبارك على محمد خير
خلقك واشرف انبيائك واكرم اتقيائك صلاة دائمة بدوامك مقرونة بفضلك وانعامك وعلى
اله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين علقه
لنفسه اضعف عباد الله تعالى وافقرهم واحوجهم الى عفوه عبد الله بن
ابي ... بن عياش الجزي غفر الله له ولوالديه ولمن قرا فيه
ولوالديه ولمن دعا لكاتبه بالتوبة والمغفرة
ولوالديه ولجميع المسلمين
اجمعين
الحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده غفر الله لمن ... ولوالديه ولعلمائه
ومشايخنا ووالدينا وجميع المسلمين امين امين امين
وكان الفراغ من تعليقه في التاسع من صفر الخير
سنة ثلث عشرة وثمان مئة
وحسبنا الله ونعم الوكيل

ملكه من فضل ربه الغني محمد ... المدني

... العبد الفقير
بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه ...
الذنوب بالجرائم عفا الله عنه ولوالديه ولمالكه ولمن قرا فيه
وجميع المسلمين والحمد لله ...
امين


IT8.7/2-1993
2010:02
Printed on FUJICOLOR Crystal Archive Paper - Made by Wolf Faust (www.coloraid.de)
Charge: R100205